





نهج السعادة

في

مستدرك نهج البلاغة

باب

الخطب والكلم

تأليف

الشيخ محمد باقر المحمودي

تصحيح

عزيز آل طالب

المجلد الأول

محمودی، محمدباقر

نهج‌السعادة فی مُستدرک نهج البلاغه / تألیف محمدباقر المحمودی؛ تصحیح عزیز آل طالب .ـ

تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۷۶ ـ

۱۲ ج.

۱. علی بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ ق. نهج‌البلاغه. ۲. نهج‌البلاغه ـ خطبه‌ها، نامه‌ها، ادعیه و مناجات، وصایا و کلمات قصار. الف. آل طالب، عزیز، مصحح. ب. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی. سازمان چاپ و انتشارات. ج. عنوان. د. عنوان: نهج البلاغه.

BP ۳۸/۰۴۲/ ۳م ۲۹۷/۹۵۱۵



مؤسّسة الطباعة والنشر
وزارة الثقافة و الإِرشاد الإسلامي

نهج السعادة

في مستدرك نهج البلاغة

الجزء الاول

تأليف: الشيخ محمدباقر المحمودي

الطبعةالاولى: ١٤١٨ هـ، العدد: ١٠٠٠ نسخة

التوزيع: طهران ـ ميدان حسن آباد ـ شارع استخر ـ بناية رقم ٣

الهاتف: ٦٧٢٦٠٦ و ٦٧٥٨٨٢ و ٦٧١٤٥٩ ـ ص.ب ـ ١٣١١/ ١٥٨١٥

شابک (ج ۱) ٨ ـ ٠٢١ ـ ٤٢٢ ـ ٩٦٤
ISBN (VOL .1) - 964 - 422 - 021 - 8
شابک (دوره ۱۲ جلدی) ٢ ـ ٠٤١ ـ ٤٢٢ ـ ٩٦٤
ISBN (12 VOL. Set) 964 - 422 - 041 - 2

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

وبعد مخفى نماند كه جناب مستطاب ثقة الاسلام معز العلماء الاعلام الورع الزكي والنحرير الالمعي آقاى آقا شيخ محمد باقر فاني ادام الله تأييداته وكثر في العلماء امثاله مدتي از عمر شريف خود را در نجف اشرف وكربلاء معلى در تحصيل علوم ومعارف دينيه واستفاده از حضرات اعلام ومدرسين وبزرگان از اساتيد صرف نمود وبتوفيق الله وحسن تأييداته بمراتب ساميه از علوم بالخصوص فقه واصول نائل واز مفاخر فضلاء اين عصر محسوب وباخلاق حميده وملكات حسنه ومنها العدالة موصوف وجناب معظم له مجاز است در تصدي وظائف شرعيه وابلاغ احكام دينيه ونشر اخبار از كتب معتبره وحفظ حقوق واصلاح ذات البين واجراء عقود وايقاعات وكذلك مجاز است در اخذ [illegible] بمقدار رفع احتياج واميد از اخوان مؤمنين وفقهم الله تعالى كه وجود معظم له را مغتنم شمارند ودر تعظيم وتجليلش كوتاهي ننمايند واسئله تعالى ان يجعله من مروجي الدين ومشيدي احكام خاتم النبيين صلى الله عليه وآله اجمعين واوصيه بمراعات الاحتياط فانه طريق النجاة وان لا ينساني من صالح الدعوات في مظان الاستجابات والسلام عليه وعلى كافة اخواني المؤمنين ورحمة الله وبركاته

في شهر محرم الحرام من سنة ١٣٢٢

الاحقر محمد حسن اليزدي عفي عنه

صورة إجازة الأستاذ العلّامة الفقيه المتبّحر الميرزا محمّد حَسَن اليزدي رحمه الله المتوفىّ يوم الخميس: (١٢) ربيع الثاني من العام: (١٣٧٩) الهجري.

صورة إجازة المحقّق العلّامة الفقيه الأصولي المتفرّد بالمباني الرصينة الميرزا محمّد باقر الزنجاني أعلى الله مقامه المتوفّى يوم : (٢١) من شهر رمضان المبارك من سنة : (١٣٩٤) الهجرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين وبعد فإن جناب العالم الفاضل الورع الزكي صفوة العلماء الأعلام ...

[illegible]

... ١٣٨٥

العبد ... محمد باقر الزنجاني

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة

أمّا بعد ـ شكر لله الذي جعل الشكر مزيداً لآلائه، وسبباً لاستبقاء نعمائه، وسلّماً إلى مرافقة أوليائه، ووسيلةً إلى مجاورة أصفيائه، والسلام على سيّد أنبيائه، وخاتم سفرائه، المختار من أصل الكرم، والمنتجب من سلالة المجد الأقدم، والمنتخب من خلاصة أشراف بني آدم، والصلاة والسلام على آله ينابيع الحكم، ومصابيح الظلم، ويعاسيب الأمم، ومفاتيح الكرم، وأعلام الشريعة الغراء، ودعاة المحجّة البيضاء، وقادة الأمة الحنيفية السمحاء ـ فيقول[1] الحقير القاصر أبو جعفر محمدباقر المحمودي[2] إنّي في ابتداء عمري ونعومة حالي وطراوة غصني

---

(١) الفاء جواب ماتقدم من الشرط وهو: «أما بعد». وهذا نظير قول السيد الرضي رحمه الله في ديباجة النهج: «أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ـ وساق الخطبة إلى أن قال: ـ فاني كنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن...

ونظيره أيضاً خطبة التجريد للمحقق الطوسي قدّس سرّه.

(٢) ابن ميرزا محمد ـ المتوفّى بـ «آبادان» في العاشر من ذي الحجّة الحرام عام (١٣٦١) ـ ابن ميرزا عبدالله المتوفّى في الليلة العاشرة من محرم الحرام من سنة (١٣٥٦) ابن ميرزا محمد ابن الآخوند ملّا محمد باقر ابن الآخوند الحاج محمود ابن الحاج كمال بن محمود

←

....

....

→ كمال بن مسيح.

وهذا التسلسل في أجدادي وسلسلة نسبي هو المعروف بين أقربائنا وقد سمعته عن غير واحد من معمري عشيرتي ونسّابة قومي.

ودلّني أخي الكبير الشيخ غلام حسين وبعض بني عمومتي ـ وهو المرحوم محمّد بن الحسين بن زائر عليّ ـ قبر في قبلة «سبز پوشان» المدفون في قرية أعلا مرودشت وقالا: هذا قبر جدّنا الحاج محمود، وكان على القبر لوح مرقوم فيه: هو الله الباقي تاريخ وفات مرحوم مغفور جنّت مكان رئيس محمود ولد مرحوم رئيس كمال في شهر رمضان المبارك سنة (١٢٠٠).

وقد شاهدنا كتباً علمية كثيرة في الصرف والنحو والمنطق والفقه مما كتبه جدّنا الشيخ محمدباقر. ووالده الحاج محمود في أيام تعلّمهما في دار العلم «شيراز» ولكن أكثرها كانت ممزقة ومبعثرة الأوراق ناقصة الأوائل أو الأواخر.

وقد وجدنا نسخة كاملة من كتاب شرائع الإسلام للمحقّق الحلّي قدّس سرّه قد كتبها بخط النسخ جدّي الشيخ محمدباقر في أيام دراسته في شيراز. وهذا نصّ بيانه في آخر الجزء الأول من كتاب الشرائع:

قد [حصل] الفراغ من تسويد هذا الكتاب في يوم الأربعاء (١٣) من شهر محرم الحرام سنة (١٢٥٢) في المدرسة الرفيعة الشريفة المسماة بالمنصورية الواقعة في دار العلم «شيراز» بخط الحقير الفقير كثير التقصير أقل الطلبة محمدباقر بن محمود [الأعلا] مردشتي...

وأيضاً ذكر في ختام الكتاب ـ أعني آخر الجزء الثاني من كتاب الشرائع ـ ما هذا نصّه:

قد [وقع] الفراغ [من استنساخ] هذا الكتاب بتوفيق الملك الوهاب؛ على يد العبد النحيف الفقير أقلّ الطلبة باقر بن محمود أعلا مردشتي في المدرسة الرفيعة الشريفة الدينية المسماة بـ«المنصورية» في دار العلم «شيراز» بتاريخ سلخ شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة (١٢٥٢) من الهجرة النبوية. المتوكل على الله محمدباقر.

أقول هكذا كتبَ إليَّ أخي الشيخ عبدالحسين (غلام حسين) المحمودي أخذاً من مخطوطة جدي.

وأيضاً رأينا سجلات كثيرة ووثائق ملكية لأفراد مختلفين كتبت في أوانٍ متعددة ←

وفراغ بالي كنت مشغوفاً بمطالعة الكتب الدينية، مفطوراً على العناية بـالمسائل الشرعية، مجبولاً على التفكّر والتدقيق في المباحث الدينيّة، والأمور الاعتقادية، ولم يتجاوز عمري سنّي المراهقين، ولم تك معلوماتي مبنيّة على مـقدمات أهـل النظر والتحقيق، وجرى عليّ سنين من الزمان وكنت على هذه الحـالة، إلى أن حثّني بعض الأكابر من أهل بيتي وبني عمومتي[٣] على تحصيل العلم، والانتظام في زمرة أولياء الله، ومن رفعه الله وآتاه خيراً كثيراً، وفضّله على البرية تفضيلاً، فشمّرت لإجابة دعوته الميمونة عـن سـاعد الجـدّ، وقـلت لبّـيك داعـي الله، فاشتغلت بالتّعلم منه ومن الوجيه الحاج الشيخ حسين الرفيعي ـ والد الشـيخ الماجد المعاصر الشيخ أسدالله الرفيعي[٤] رفع الله درجاتهم ـ مـدّةً لاتـتجاوز سنتين، ولا تقلّ عن سنة ونصف ثمّ ألقى الله في روعي، وألهمني الذّهاب إلى مدينة

← وأكثرها كانت ممهورة بخاتم الشيخ الحاج محمود المتوفى في العام (١٢٠٠) بقرية أعلا مرودشت المدفون في جوار «سبز پوش» بها. أو مختومة بخاتم ابنه الشـيخ محـمدباقر المتوفى (...) الهجري المدفون في صحن المسجد بقرية «چاه عيني». وكثير منها حرفياً كانت إما مكتوبة بيد الحاج الشيخ محمود، أو بخط ابنه الشيخ محمدباقر، ولا تزال تلك السجلات باقية في بلادنا بيد ملّاك الأراضي والبساتين والعيون والقنوات.

وقد شاهد أخي الشيخ عبدالحسين وثيقة بخط جدّى الشيخ محمدباقر بتاريخ العام (١٢٧٧).

وأنا أيضاً رأيت وثيقة ملك بخطّ جدّي الشيخ محمد باقر كتبها في اليوم السابع من شهر جمادى الأولى من سنة (١٢٦٤) الهجرية.

وأيضاً وجدت سنداً آخر بخطّه كان كتبه في الرابع عشر من شهر ربيع المولود من سنة (١٢٦٧).

وأيضاً قد أصبت وثيقة أخرى بخطّ الشيخ محمدباقر كتبها في سلخ ربيع الثاني من شهور سنة: (١٢٧١).

(٣) وهو الشيخ الرئيس الشيخ أحمد المعروف بـ«رستگار» الساعي في إحياء معالم الدين، وتكثير التلامذة والدارسين، وهو ابن الرئيس علي ابن الرئيس جنيد ابن الرئيس كمال ابن محمود بن كمال.

(٤) المتوفى ليلة السبت: (٢٩) من شهر صفر المظفّر؛ من سنة (١٤٠٨).

العلوم الربانية، وقبّة الإسلام، ومركز الراسخين في العلم النجف الأشرف ـ زادها الله علاءً وشرفاً ـ ولمّا رسخت هذه العزيمة في نفسي، واستحكمت في خلدي، وخالطت مخّي ودمي، وهوّنت عليّ العناء، وجعلت مقاساة السّفر وبرد الشّتاء عليّ مريئاً(٥) خرجت متفرّداً، وسعيت ماشياً متوجهاً تلقاء باب مدينة علم النبيّ والروضة المباركة العلوية على مشرّفها آلاف الثناء والتحية، وجرى عليّ في الطريق سوانح ذكرتها في رسالة «السير إلى الله» وبعد اللّتيا و التي منّ الله عليّ بالوصول إلى المقصد، والتشرف بوادي السلام العلوي أعني النجف الأشرف، فخررت لله ساجداً وأنا أقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وكان بدء وصولي إلى مركز العلم ومهبط رجال الدين النجف الأشرف في أوائل شهر ربيع الأول من سنة «١٣٦٤» الهجرية ـ الموافقة لسنة «١٣٢٣» الشمسية و «١٩٤٥» الميلادية ـ فساعدني بعض الأجلّة من أقربائنا رحمه الله(٦) على تحصيل العلم وآواني في الحجرة التي كانت تخصّه في المدرسة المعروفة بالمدرسة القزوينيّة، فاشتغلت بالعلوم المعتادة في أيّامنا بين المحصلين، ولكن بمقتضى سجيّتي وما ارتكز في فطرتي وغرس في قلبي كان إلمامي بكتب التفسير والكلام والحديث والتاريخ أكثر، ونشاطي بها أتم، وولعي وشوقي إليها أشدّ وآكد، وكنت مكبّاً على المعجزة العلويّة الخالدة أعني كتاب «نهج البلاغة» فجعلته سمير ليلي وأنيس نهاري، وصاحب وحدتي وكاشف همّي وكربتي، وكلّما كرَّرت في مطاويه النظر، وأمعنت في مضامينه الفكر، زدت ايماناً على ايمانٍ بأنّه قبس من الأنوار العلوية، وغيض من فيض بحار العلوم المرتضوية، وندى من محيط علوم

---

(٥) إنما قلت: «برد الشتاء» دون حر الصيف مع انه المتعارف في نظير المقام، لأني خرجت من بلدي في صبارة القر وغاية برودته.

(٦) وهو العالم الجليل والسيد النبيل السيد أبو الحسن الراغب ـ المتوفى ليلة الثلاثاء (٢٢) من جمادى الأولى من سنة (١٣٨٤) ـ نجل الشاعر المعروف السيد أسدالله الراغب المتوفى ببلدة «فال» في اليوم (٢٤) من ربيع الثاني من سنة (١٣٤٠) القمرية الهجرية.

الدين، ورشحة من معارف سيّد الوصيين، وخليفة سيّد المرسلين، ومهما سبرت كتب الأخبار، وتصفّحت جوامع الأدب والآثار وثقفت التفاسير والتواريخ، عثرت له على مصادر وثيقة، ومدارك قوية قويمة قديمة، وكلما اطّلعت على كتب المعرضين عن أمير المؤمنين، وتأمّلت كلمات المنحرفين عنه وأساطيرهم، رأيت البغضاء مجسّمة، والشّحناء ممثلة، والمحادّة مجسّدة، والشنآن قد تجاوز النهاية، والمعاداة مسفرة، والمكابرة متراكمة، والمشاقّة ملموسة، فعرض لي من البَهْر والدهشة والحيرة مالا يوصف، إذ لم أجد ـ ولن يوجد أبداً ـ مثل كتاب نهج البلاغة حقيقة نيّرة أوقدت من شجرة طيبة مباركة علوية ـ أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كلّ حين، ويكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، ويوشك نورها أن يعبق العالم، ويفيق قاطنيه من الاغماء، ويخلّصهم من الدّواهي واللأواء وهو مع هذا مورد النقاش والاستنكار؛ !! وكيف يمكن النقاش فيه وقد اكتنفته الشواهد الداخلية والخارجية؛ وحفّت به المعاضدات اللفظية والمعنوية، ولفّت به القرائن الحالية والمقالية، وجلّ مافيه ممّا أجمع واتفق على روايته علماء السنة والإمامية، وهل يمكن ستر الشمس بالكفّ؛ أو يتيسّر إخماد نور الله بالنّفث؛ ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره الفاسقون، وكيف لا يستعجب الفطن الخبير المنصف من ذلك، مع انه لم يعرف ـ ولن يعرف أبداً ـ بعد القرآن الكريم نظير كلام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عزّاً عربيّاً سرمداً ومع ذلك يقع في معرض الإنكار، ويكون هدفاً للنقاش، ويقابل بالمكابرة والمجادلة، وكيف لا يتعجب اللبيب ولم يعهد ـ ولن يكون معهوداً لأحدٍ ـ بعد الفرقان المجيد مثيل نهج البلاغة أساساً أدبيّاً مخلّداً قد تمثّل بصورة الإعجاز، ومع الوصف يجهل قدره؟! لا يقدّره ذووه، ولا يصدّقه أهلوه؟!! وكيف لا يعجب الحكيم ـ أو يلام على ذلك ـ ولم يشاهد ـ ولن يشاهد أبداً ـ بعد تنزيل العزيز الحميد، عديل نهج البلاغة بياناً جامعاً للحقائق، وكاشفاً عن الغرض من إيجاد العالم وتشريع القوانين الإلهية، وبعث الأنبياء والسفراء، ومحاسبة العباد في يوم المعاد، وهل يترقب مثله كلاماً شارحاً للإسلام ومزاياه الراقية؟! وهل ينتظر شبهه بياناً سائقاً إلى الايمان

ودرجاته السامية؛ وثمراته الطيبة، وبركاته العظيمة، ولوازمه الرغيبة الحبيبة الحميدة؟!! أنى يترقب مثله وهو معجزة الخلافة؟! أو أنى ينتظر شبهه وهو من أنوار الإمامة!! ومن لوازم الوصاية والولاية.

كل ذلك مما خصّ الله تعالى بها وليّه ووصي نبيّه ميزةً له عن المبطلين، ودلالةً على إمامته، وحجة على خلافته، وتحفظاً على غرضه وحكمته، ولطفاً على بريته وقطعاً لمعاذير عباده، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيّ عن بينة(٧).

وبعدما اطلعت على صنيع المنحرفين، وسجية المعرضين عن أمير المؤمنين، وصرت من مشاقّتهم من المتعجبين، ورأيت الأصدقاء متخاذلين، والسّواد الأعظم من المؤمنين متكاسلين، وعن إحقاق الحق وإبطال الباطل قاصرين، وألدّ الخصوم علينا متحاملين، بدأ لي أن أجمع لكتاب نهج البلاغة ما اطلعت عليه من الأسانيد الوثيقة، والمصادر المعتبرة القويمة، أداءً لبعض مايجب على العلماء، من إرشاد الجهال، وإبطال كيد المبطلين والضلال، وتدعيم الحقائق، وتوطيد الوثائق، علماً بأن في الجمع المذكور إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، ولفتاً لأنظار أهل الحق بأنّ في هذا العمل تشييد الأصول الاعتقادية، وترويج المسائل العملية، وترميم

(٧) يا معشر المنكرين ويا ملأ المعرضين عن سيد الوصيين، فإن كنتم في ريب ممّا وصفنا به كلام أمير المؤمنين، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم ائتوا صفاً وائتوا من آثار أئمتكم السالفين، وألحقوها بمسترقات أكابركم اللاحقين، فإن وجدتم فيها جميعاً معشار ما في كلام أمير المؤمنين عليه السّلام من المزايا الرائقة، والنعوت الفائقة، فاستمروا في أمركم وبالغوا في إنكاركم فإن لم تفعلوا ـ ولن تفعلوا ـ فاتقوا النار التي أعدها الله تعالى للكافرين بآياته، والمحادين لأوليائه، والمنكرين لمزايا حججه وخصائص خلفائه، وآمنوا بالنور الذي وهب الله لوليه وخليفة نبيه، واجعلوه مع كلام الله الحميد المجيد معيار علمكم وعملكم في جميع المواضيع من الاعتقاديات والأخلاقيات والعمليات كي تكونوا في الدنيا والآخرة من الفائزين، وتسودوا على العالمين، ولا تكفروا به ولا تنبذوه وراء ظهوركم فتكونوا من الأخسرين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

المكارم الأخلاقية، وتعزيز القوانين الاسلامية، وتأييداً للمستقلات العقلية.

ولمّا شمّرت عن ساعد الجدّ والاجتهاد، وخضت في جوامع كتب علمائنا الأخيار، وألمت ببعض ما حضرني من كتب أهل السنة ـ مع قلّة مقدرتي عليها وشدّة حاجتي إليها ـ رأيت أنّ ما فات عن السيد الرضي رحمه الله ـ أو تركه ـ من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام لا يقلّ عما جمعها وذكرها[٨] فعند ذلك عزمت

---

(٨) بل ما فات منه ـ أو ما تركه على زعم بعض ـ أكثر، وقبل أن ترى صدق ما قلناه برأي العين بمشاهدة ما في كتابنا ـ نهج السعادة ـ نوطد دعوانا بما ذكره جماعة من ثقاة أهل النقل من المحدثين والمؤرخين فنقول:

قال أبو عمر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الاستيعاب ـ المطبوع بهامش كتاب الإصابة: ج ٣، ص ١١١١ ـ: وخطبه عليه السّلام ومواعظه ووصاياه لعماله كثيرة مشهورة وهي حسان كلها.

وقال الحسن بن علي بن شعبة ـ من أعلام القرن الرابع ـ في الباب الأول من مختار كلم أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب تحف العقول ص ٤٣: لو استغرقنا جميع ما وصل إلينا من خطبه وكلامه في التوحيد خاصة دون ما سواه من المعاني لكان مثل جميع (ما في) هذا الكتاب...

وقال سبط ابن الجوزي في الباب السادس من كتاب تذكرة الخـواص ص ١٣٨: أخبرنا السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسيني، بإسناده إلى الشريف المرتضى قال: «قد وقع إلي من خطب أمير المؤمنين عليه السّلام أربعمائة خطبة.

تأمل هذا الكلام ـ وما يأتي بعد ـ وراجع باب الخطب من نهج البلاغة فإنه مـع مافيه من غير الخطب ومن التكرار لا يتجاوز جميع مافيه عن نيف ومائتين: (٢٣٨) من خطبه وكلمه عليه السّلام.

وقال اليعقوبي ـ من أعلام القرن الثالث ـ في كتابه: مشاكـلة النـاس لأزمـانهم، ص ١٥: «وحفظ الناس عنه عليه السّلام الخطب، فانه خطب بأربعمائة خطبة حفظت عنه، وهي التي تدور بين الناس ويستعملونها في خطبهم».

وقال المؤرخ الشهير المسعودي في مروج الذهب: ج ٣، ص ٤١٩ ط بيروت ـ في عنوان: «لمع من كلام أمير المؤمنين وأخباره وزهده»، قبيل ختام ترجمته عليه السّلام ـ: والذي حفظ الناس عنه عليه السّلام من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف

←

على تأليف كتاب آخر يتضمّن مالم يوجد في نهج البلاغة، وحيث إنّ الموضوع الثاني كان أهمّ، صرفنا فيه نهاية الطاقة، وغاية المقدرة، وقدمناه في الترتيب والتأليف، وبحمد الله تعالى ومنّته قد جمعنا من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام ـ في المواضيع الثلاثة التي اختارها السيد الرضي وغيرها ـ ضعْف ما في نهج البلاغة، وأقمنا على جلّها من الشواهد الخارجية ـ المعاضدة بالشواهد الداخلية ـ ما لو رآها المنصف المتدبّر، ووعاها العالم المتبحّر، لقال: سبحان الله ما هذا من عند غير وصيّ النبيّ، إن هذا إلّا من إمامٍ عليم اختاره الله واصطفاه لخلافة رسوله الكريم، ودراسة دينه القويم، وكتابه الحكيم.

وسمّينا هذه المجموعة بـ «نهج السعادة» في مستدرك نهج البلاغة(٩) ورتّبناها على خمسة أبواب: الباب الأول في الخطب وما يجري مجراها من الكلم الطوال، والباب الثاني في الكتب والرسائل وما بمعناها، الباب الثالث في الأدعية والمناجاة،الباب الرابع في الوصايا، الباب الخامس في الدّرر اليتيمة، والحكم

← وثمانون خطبة كان عليه السّلام يوردها على البديهة، وتداول الناس ذلك عنه قولا وعملا. ـ ثمّ ساق لمعاً من كلامه عليه السّلام وجملا من القضايا إلى أن قال: ـ وفضائل علي ومقاماته ومناقبه ووصف زهده ونسكه أكثر من أن يأتي عليه كتابنا هذا أو غيره من الكتب، أو يبلغه إسهاب مسهب أو اطناب مطنب، وقد أتينا على جمل من أخباره وزهده وسيره وأنواع من كلامه وخطبه في كتابنا المترجم بكتاب: «حدائق الأذهان» في أخبار آل محمد عليه السّلام، وفي كتاب «مزاهر الأخبار، وطرائف الآثار» للصفوة النورية، والذرية الزكية، أبواب الرحمة، وينابيع الحكمة.

(٩). وإنما سميناه بهذا الاسم، لأنا ـ كما دريت مما ذكرناه آنفاً ـ بنينا أن لا نذكر في نهج السعادة ماهو مذكور في نهج البلاغة ولو عثرنا عليه في غيره من المصادر، وبعدما نشرنا وطبعنا منه مجلداً وشرعنا في طبع مجلد آخر؛ اطلعنا على ما جمعه السيد السند السيد عبدالزهراء الخطيب وفقه الله حول أسانيد نهج البلاغة ومصادره، فرأيناه غير قاصر عمّا جمعناه حول الكتاب، فعدلنا عن تأليف كتابين وترنمنا بقوله تعالى: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾. ثمّ ببعض المناسبات أدرجنا بعض ما ذكرناه وجمعناه بعنوان: «أسانيد نهج البلاغة وشواهده» في الموضوع الثاني أعني نهج السعادة.

القصيرة من كلمه عليه السّلام[١٠].

وقد كتبنا بتوفيق الله تعالى ـ في مدة لا تنقص عن خمس عشرة سنة ـ مثلي ما في نهج البلاغة كميّة وعدداً، ومثله ممّا لا يقصر عمّا فيه نتيجة وغرضاً، مع أنّ جهاز التأليف والتصنيف الذي كان عندي لم يك وافياً لهذا الغرض الخطير، وتحصيل غيره لا يتيسّر لمن لا يملك من قطمير.

وأيضاً قد ظفرنا في هذه المدة على مصادر وثيقة لأكثر ما رواه السيد الرضي رفع الله مقامه في نهج البلاغة، وأخرجنا أسانيد كثيرة وشواهد وفيرة؛ لجلّ ما فيه عن كتب الفريقين: الشيعة والسنّة، وإن أنسا الله تعالى في عمري، ومتّعني بما حباني وأمدّني بما أعطاني من التوفيق، وأظفرني بمخطوطات القدماء من الفريقين، لأفتحنّ لأرباب الأدب والبلاغة أبواباً، ولأكشفنّ عن وجه السّعادة نقاباً.

ثمّ ليعلم أنّا نذكر ـ في جميع الأبواب المعدودة ـ كلام أمير المؤمنين عليه السّلام كما ظفرنا به، ونذيّله بما عندنا من الشواهد، وفي ختامه نذكر المصدر المأخوذ منه وغيره، ولا نتعرض لما يخطر في خلد بعض ممن عقله عقل الصبي، وفهمه فهم السّفيه، فنحن مستغنون ـ بما صنعناه ـ عن جواب ما أبداه لسان البغضاء، أو يتصور بالتصور البدوي والنظرة الحمقاء.

وليعلم أيضاً أنّ لدينا شيئاً من الكلم المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، في الأبواب المذكورة وغيرها، ولم ندرجها في كتابنا هذا، لأنّ بعضها مختلق قطعاً، وبعضها وإن كان من سنخ كلامه وإمكان صدوره عنه عليه السّلام،

(١٠) وبعدما فرغنا من تنضيد كلمه عليه السّلام بمقدار وافر في الأبواب الخمسة، عزمنا على جمع الشتات من منظوم كلامه وتصييره باباً سادساً، فجمعنا شيئاً كثيراً مما تكلم به عليه السّلام في المقامات المختلفة، والمناسبات المتكثرة، ولكن بالرجوع إلى ما جمعناه ورتبناه يعلم أن جله ليس منه بل من غيره تمثل به أمير المؤمنين عليه السّلام ببعض المناسبات، وان المنظوم من كلامه عليه السّلام نفسه في غاية القلة، ولكن لا بمثابة أفرط بها بعض العامة.

قائم ولا دليل لنفي الصدور، ولكن لا شاهد له[١١]، ودليل الإثبات والمصدر المأخوذ منه غير صالح للحجية، أو أنّ راوي الكلام غير معتمد عليه، وهذا القسم نترصّد للعثور على شاهد لحجيّته، إما لذكره في مصدر آخر موثوق به، أو كونه مروياً بسند آخر معتمد عليه، أو يدل دليل خارجي على صدوره عنه عليه السّلام.

وليتنبّه أيضاً انّا لا ندّعي الإحاطة بجميع ما صدر عنه عليه السّلام في الأبواب الخمسة وغيرها إذ كثير من كلماته الصادرة عنه في أيام طرده عن مقامه واختلاس الخلافة منه، لم يضبطها أحد ولم يدون، وما ضبطوه ودوّنوه في غير تلك الأيّام مصادره غير محصورة، وأنّا يحيط المحصور والمحدود بغير المحصور؟! وكثير من المصادر المتكفلة لبيان خصائصه وعلومه عليه السّلام قد أتلف وأعدم فذهب مافيه بذهابه، كذهاب بعض علومه عليه السّلام، وموته بموت راويه كما قال عليه السّلام: «**هكذا يموت العلم بموت حامليه**».

وليتذكّر أيضاً بأنّا لانقتصر على خصوص كلمه عليه السّلام البليغة، وألفاظه الرشيقة، وإن كان جلّ ألفاظه وأقواله مذهّباً برونق الفصاحة، ونوع كلمه مطليّاً بماء البلاغة ومحلًّى بحلية الايجاز[١٢] بل نذكر كلّ ما اشتمل على معنى بديع، أو إثبات حق أو إبطال باطل، أو يتضمّن الارشاد إلى مصلحة مهمة، أو ما ينفّر عن وجوه العناء والشّقاء، أو يتعرّض للدلالة على أمر جليل وخطب

---

(١١) وأخيراً قد أدرجنا في نهج السعادة مقداراً قليلاً من هذا النوع أي ماهو من سنخ كلامه عليه السّلام ولا دليل على نفي صدوره عنه، رجاء أن نظفر على شاهد له، أو يظفر غيري على شواهده، وإذن فلابدّ فيما ذكرناه من ملاحظة جهات الحجية، فيقبل ماهو الواجد لها، وينتظر لغيره العثور على شواهده، فلا محيص لغير أهل العلم إلّا الرجوع إلى أهله المتخصص بالفن، كما هو الشأن في جميع الأشياء، فالمعتبر مما ذكرناه هو ما اقترن بالشاهد الصدق دون غيره.

(١٢) هذا إذا أريد من البلاغة معناها المتفاهم العرفي، وإن أريد بها ما فسره البيانيون من أنها: «مطابقة الكلام لمقتضى الحال». فكلمه عليه السّلام كلها بليغة.

عظيم عامة الناس عنه غافلون؛ وصار بينهم نسياً منسيّاً، وبالجملة نذكر من كلمه عليه السّلام ما كان مقرّباً إلى السعادة وموجباتها، ومبعّداً عن الشقاوة وموبقاتها، سواء كان بليغاً ـ كما هو الشأن في أغلب ما صدر عنه عليه السّلام ـ أم لايكون كذلك، وما قيمة البلاغة في قبال السعادة وموجباتها؟! وفي جانب التخلّص من الشقاوة وموبقاتها؛ وفي حذاء إنجاء النفوس من الهلكات؛ وإحيائها من مرديات الهوى وسكر متاع الحياة الدنيا، وهل البلاغة إلّا زينة الحياة الدنيا؛ وزخرف دار الفناء، وزهرة أيّام التظاهر والتعارض!!!

وليعلم أيضاً أنا لاحظنا الترتيب في كلامه عليه السّلام(١٣) فقدّمنا ماهو أقدم صدوراً وأسبق حدوثاً في عالم الخارج ـ ولو بحسب التقريب والظنّ ـ فرتبنا ما اخترناه من كلمه الأول فالأول، بحسب ما عثرنا عليه وشهد الشاهد الداخلي ـ كمضمون الكلام أو سنده ـ، أو الشاهد الخارجي والقرينة المنفصلة على زمان صدوره وأوان إلقائه وتكلمه به، ليتسلسل كلامه بحسب الترتيب والتأليف كتسلسله بحسب الصدور والبروز في نفس الأمر وعالم الخارج ليسهل تناوله لمن أراد قسماً خاصًّا منه، فمن أراد العثور على خصوص ما صدر عنه عليه السّلام في أيّام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بمجرّد ما افتتح الكتاب ونظر إلى عنوان الكلام يستعلم منه بغيته، ويستنتج محل طلبته، ومن فوائد هذا الاختيار أن يكون الكتاب كترجمة لحياة أمير المؤمنين عليه السّلام مأخوذة من بيانه ومتلقاة عن فمه ولسانه، فيكون مقياساً به يميز صواب ما ذكروه في ترجمته عن خطئه، ويكون ميزاناً به يوزن مانسبوه إليه أو نفوه عنه، فيقبل ما يوافقه ويردّ ما يخالفه، كلّ ذلك بعد ملاحظة شرائط الحجيّة.

هذا كلّه إذا كان زمان الصدور معلوماً إمّا تحقيقاً أو تقريباً، وأما الكلام

---

(١٣) وهذا الترتيب اخترناه بعد نشر باب الوصايا كما انه لم يلاحظ في الباب الخامس وقصار كلمه عليه السّلام هذا المعنى. وهو الأسلوب الثالث الذي استقرّ عليه عزمنا أخيراً بعدما كنا رتبنا الكتاب على أسلوبين آخرين. أحدهما أسلوب نهج البلاغة وثانيهما: تأخير السند عن ذكر كلامه مثل تأخير المصدر المأخوذ منه وغيره عنه.

الذي لم يعلم وقت صدوره ولو تقريباً فنؤخره عن معلوم الصّدور، ونصوغه بصياغة مفردة مستقلة، وننسج له كساءً على حدة، والمرجو من أهل النظر وأولي العلم والتحقيق أن يغمضوا عما كلّ عنه الفكر، أو طغى به القلم، أو أثبته نظر السّهو والنّسيان، فإنّي لم أقصّر بحسب طاقتي وميسوري عن تحرّي الصواب، والتجنب عن الزلل والخطأ، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكلت وبه استعنت(١٤).

(١٤) ومما يجب التنبيه عليه في الختام أنا مثل بقية المؤلفين في عصرنا نزيد في بعض المقامات كلمة أو جملة أو شبهها ونضعها بين المعقوفين، وذلك إما للتوضيح والتبيين، أو لوجودها في طريق آخر للرواية، أو لتوقف صحة الكلام أو تزيينه عليها، فكل ما وضعناه بين المعقوفين أو المعقوفات، فهو زيادة منّا إلّا ما ننقله من كتاب صفين لنصر بن مزاحم فإن بعضه ممّا زاده محمد عبدالسلام هارون محقق طبعة مصر.

الباب الأوّل

في خطبه عليه السّلام وما يجري مجراها ممّا تكلم به في الحوادث النازلة، والخطوب الواردة، وهيعلى قسمين: ما عُلم زمان صدوره ولو تقريباً، وما لم يعلم زمان صدوره.



القسم الأوّل :

- ١ -
وَمن خُطْبَةٍ لهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها بمحضر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، والمهاجرين والأنصار، لمّا خطب من النبي سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال محمد بن جرير الطبري الإمامي: حدثني أبو الحسين محمد بن هارون ابن موسى التّلعكبري[١] قال: حدثني أبي، قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد ابن أبي العريب الضبي[٢] قال: حدثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي قال: حدثنا شعيب بن واقد، عن الليث، عن [الإمام] جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه، عن جابر [بن عبدالله الأنصاري[٣]] قال:

---

(١) كذا في موارد كثيرة من هذا الكتاب، ومثله ذكره النجاشي رحمه الله تحت الرقم: (١٨٢) من فهرسته ص ٦٢ في ترجمة أحمد بن محمد بن الربيع، وقال:
«أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى رحمه الله ...» وفي نسخة دلائل الإمامة هنا تصحيف.

(٢) كذا في النسخة، وفي البحار، ومدينة المعاجز، ومستدرك الوسائل ورجال الطوسي: «محمد بن أبي الغريب الصبي ...».

(٣) رواية أئمة أهل البيت عليهم السّلام، أحياناً عن أمثال جابر بن عبدالله، إنما هي لأغراض ومصالح وخصوصيات اقتضت ذلك، لا من باب استفادة الحقيقة التي رووها، والقصة التي نقلوها عن جابر وأمثاله، إذ هم النور ومعدن العلم، بهم استضاء كل شيء، وعنهم أخذ كل عالم، وهم الأدلاء والخلق مهتدون بهدايتهم وإرشادهم، وقد جعلهم الله مثابة ومرجعاً للناس كي يعلّموهم ويكشفوا لهم الحقائق بقدر ما اقتضته المصالح، ولا يحجز بينهم وبينها الموانع، ولا تترتب على علمهم بها المفاسد، وقد تواتر بين المسلمين
←

لمّا أراد رسول الله أن يزوّج فاطمة عليّاً قال له: أخرج إلى المسجد، فإني خارج في أثرك ومزوّجك بحضرة النّاس، وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك.

قال عليّ: فخرجت من عند رسول الله وأنا ممتلئ فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبو بكر وعمر فقالا: ما وراؤك يا أباالحسن؟ فقلت: يزوجني رسول الله فاطمة، وأخبرني أن الله قد زوّجنيها، وهذا رسول الله خارج في أثري ليذكر[ه] بحضرة الناس، ففرحا وسرّا ودخلا معي المسجد. قال علي: فوالله ما توسّطناه حتى لحق بنا رسول الله وإن وجهه ليتهلّل فرحاً وسروراً، فقال صلّى الله عليه وآله: أين بلال؟ فأجاب: لبيك وسعديك. فقال: وأين المقداد؟ فلبّاه.

← قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حقهم: «ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم».

وفي الحديث: (١٦٧) من ترجمة علي عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٧ وفي المطبوع: ج ٢، ص ١٥٦ معنعناً عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال: «آل محمد معدن العلم وأصل الرحمة».

ورواه أيضاً ابن عديّ مع زيادات في ترجمة بحر السقاء من كتاب الكامل: ج ١ / ١٧٧.

وتواتر عن أمير المؤمنين عليه السّلام أيضاً أمثاله، وسيمر عليك في هذا الكتاب غط كثير في هذا المعنى، وكفاك الرجوع إلى المختار: (١٤١) من هذا الباب، أو إلى الخطبة الثانية من القسم الثاني من باب الخطب فإنه عليه السّلام حكى عن الله تعالى انه قال في حقهم مخاطباً لنبيه:

وأنصب أهل بيتك للهداية، وأوتيهم من مكنون علمي مالا يشكل عليهم دقيق ولا يغيب عنهم خفي ـ إلى أن قال عليه السّلام: ـ فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض، فبنا النجاة، ومنّا مكنون العلم...

ومن كان هذا نعته وصفته كيف يحتاج إلى أمثال جابر وغيره ممن يكون علمه محدوداً أو مأخوذاً عن مثله.

وروى ابن سعد في ترجمة المصفح العامري من الطبقات الكبرى: ج ٦ / ٢٤٠ قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا فضيل بن مرزوق، عن جبلة بنت المصفح، عن أبيها قال: قال لي علي: يا أخا بني عامر سلني عمّا قال الله ورسوله، فإنا نحن أهل البيت أعلم بما قال الله ورسوله.

ثمّ (قال ابن سعد): والحديث طويل.

فقال: وأين سلمان؟ فلبّاه، فلما مثّلوا بين يديه قال: انطلقوا بأجمعكم إلى جنبات المدينة، واجمعوا المهاجرين والأنصار والمسلمين. فانطلقوا لأمره [ودعوا المسلمين إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأفاضوا إليه[٤]] فأقبل (رسول الله) حتى جلس على أعلى درجة من منبره، فلما حشد المسجد بأهله[٥] قام صلّى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه وقال:

الحمد لله الذي رفع السماء فبناها، وبسط الأرض ودحاها، وأثبتها بالجبال فأرساها[٦] وأخرج منها ماءها ومرعاها، الذي تعاظم عن صفات الواصفين وتجلل عن تحبير لغات النّاطقين[٧] وجعل الجنّة ثواب المتّقين، والنار عقاب الظالمين، وجعلني رحمة للعالمين، ونقمة على الكافرين.

عباد الله إنكم في دار أمل؛ بين حياة وأجل، وصحة وعلل، دار زوال متقلّبة الحال[٨] جعلت سبباً للارتحال، فرحم الله امرأً قصر من أمله وجدَّ في عمله، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوته فقدّمه ليوم فاقته، يوم

---

(٤) مابين المعقوفين زيادة منا للتوضيح. ومعنى أفاضوا إليه: اندفعوا وسارعوا إليه بكثرة.

(٥) أي غص المسجد ومُلئ بأهله، كأنه من قولهم: «حشد الناقة ـ من باب نصر وضرب ـ حشداً»: جمع اللبن في ضرعها بكثرة. أو أنه مجهول من باب التفعيل بمعنى الاجتماع لأمر واحد، كما انه يجيء بهذا المعنى مبنياً للفاعل من باب الافعال والافتعال والتفعل والتفاعل.

(٦) كأنه مقتبس من قوله تعالى ـ في الآية (٢٧) وتواليها من سورة النازعات ـ: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها﴾. والدحو ـ كفلس ـ: البسط والاسترسال إلى أسفل. وأرسى الجبال: أوقفها على الأرض. أو ضربها فيها كالوتد.

(٧) تجلل: تعظم وتعالى. وحبر الكلام أو الشعر أو الخط تحبيراً: حسّنه وزيّنه: أي إن عظمته ونعوت ذاته المقدسة أعظم وأعلى من أن يصلها ويصفها المزينة من لغاة الناطقين، والمحسنة من ألفاظ الواصفين.

(٨) ويساعد رسم الخط على أن تقرأ «منقلبة الحال». وفي البحار: «دار زوال وتقلب أحوال».

تحشر فيه الأموات، وتخشع فيه الأصوات[٩] وتنكر الأولاد والأمّهات، **﴿وترى النّاس سكارى وما هم بسكارى﴾**، **﴿يومئذٍ يوفيهم الله دينهم الحق، ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾**، **﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير مُحْضَراً، وما عملت من سوءٍ، تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا﴾**، **﴿فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره﴾**، يوم تبطل فيه الأنساب وتقطع الأسباب، ويشتدّ على المجرمين الحساب، ويدفعون إلى العذاب، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور[١٠].

أيّها الناس إنّما الأنبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه، العاملون بوحيه، وإن الله تعالى أمرني أن أزوج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمّي وأولى الناس بي علي بن أبي طالب، والله عزّ شأنه قد زوّجه بها في السماء، وأشهد الملائكة، وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك.

ثمّ جلس صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال لعلي: قم واخطب لنفسك. (فقام علي)[١١] وقال:

اَلحَمْدُ للهِ الَّذِي أَلْهَمَ بِفَوَاتِحِ عِلْمِهِ النَّاطِقِينَ[١٢] وأَنارَ بِثَواقِبِ عَظَمَتِهِ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ[١٣] وأَوْضَحَ بِدَلَائِلِ أَحْكَامِهِ طُرُقَ السّالِكِينَ[١٤] وَأَبْهَجَ بِابْنِ

---

(٩) اقتباس من قوله تعالى ـ في الآية (١٠٨) من سورة (طه) ـ: **﴿وخشعت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلّا همساً﴾**.

(١٠) من قوله: **﴿وترى الناس سكارى﴾** إلى قوله: **﴿متاع الغرور﴾** ـ عدا أربع جمل في الوسط ـ اقتباس من الآية (٢) من سورة الحج، و (٢٥) من سورة النور، و (٣٠)، من سورة آل عمران، والآية الأخيرة من سورة **﴿إذا زلزلت الأرض﴾**.

(١١) مابين الأقواس زيادة منا.

(١٢) ألهم: لقّن وعلم. والفواتح: جمع الفاتحة وهي أول الشيء وابتداؤه. والناطقين: العقلاء المدركون الذين يتكلمون بالحروف والأصوات الموضوعة لأداء مافي ضميرهم وتفهيمه لغيرهم.

(١٣) أنار: جعله ذا نور ولمعان وتشعشع. والثواقب: جمع الثاقبة: المرتفعة. الساطعة. النافذة.

عَمِّي الْمُصْطَفَى الْعَالَمِينَ، حَتَّى عَلَتْ دَعْوَتُهُ دَواعِيَ الْمُلْحِدِينَ[١٥] وَاسْتَظْهَرَتْ كَلِمَتُهُ عَلىٰ بَوَاطِنِ الْمُبْطِنِينَ[١٦] وَجَعَلَهُ خَاتِمَ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، فَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَصَدَعَ بِأَمْرِهِ وَأَنارَ مِنَ اللهِ آيَاتِهِ[١٧].

فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الْعِبَادَ بِقُدْرَتِهِ[١٨] وأَعَزَّهُمْ بِدِينِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] وَرَحَّمَ وَكَرَّمَ وَشَرَّفَ [وَعَظَّمَ][١٩].

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ نَعْمَائِهِ وَأَيَادِيهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهادَةَ إِخْلَاصٍ تُرْضِيهِ، وَأُصَلِّي عَلىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلاةً تُزْلِفُهُ وَتُحْظِيهِ[٢٠].

وَبعْدُ فَإِنَّ النِّكاحَ مِمّا أَمَرَ اللهُ تَعالَىٰ بِهِ وَأَذِنَ فِيهِ، وَمَجْلِسُنَا هذا مِمّا قَضاهُ اللهُ تَعالَىٰ وَرَضِيَهُ[٢١] وَهٰذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَسُوْلُ اللهِ زَوَّجَنِي ابْنَتَهُ

---

(١٤) الدلائل: جمع الدلالة: مايقوم به الارشاد والهداية والبرهان. والسالكين: جمع السالك ـ والمقصود منه في أمثال المقام ـ: المتبع لطريق الحق الملازم له.

(١٥) أبهج العالمين: جعلهم في بهجة وسرور. والدواعي: جمع الدعوى. وفي مستدرك الوسائل: «وأنهج بابن عمي المصطفي العالمين». يقال: «أنهج الطريق أو الأمر»: وضح واستبان. و«أنهج زيد الطريق أو الأمر»: أبانه وأوضحه.

(١٦) كذا في النسخة، ومثله في البحار، وفي مستدرك الوسائل: «على بواطل المبطلين». وهو أظهر.

(١٧) وفي البحار والمستدرك: «وصدع بأمره وبلغ عن الله آياته» الخ.

(١٨) وفي البحار والمستدرك: «والحمد لله» الخ.

(١٩) الأول مما بين المعقوفين مأخوذ من المستدرك، والثاني من البحار.

(٢٠) وفي البحار: «وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة تبلغه وترضيه، وصلّى الله على محمد صلاةً تربحه وتحظيه».

(٢١) وفي البحار: «والنكاح مما أمر الله به وأذن فيه، ومجلسنا هذا؛ مما قضاه ورضيه (و) هذا محمد بن عبدالله ...».

فاطِمَةَ عَلىٰ صِداقٍ أَرْبَعمائةِ دِرْهَمٍ[٢٢] وَقَدْ رَضِيتُ بِذٰلِكَ فَاسْأَلوهُ وَاشْهَدُوا.

فقال المسلمون: زوّجْته يا رَسُولَ الله؟ قال: نعم. قال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما.

الحديث: (٢٤) من كتاب دلائل الإمامة؛ ص ١٥.

ورواه المجلسي رحمه الله في الحديث: (٢١) من الباب: (٦٣) من كتاب النكاح من البحار: ـ ج ١٠٣، ص ٢٦٩ ـ عن كتاب مسند فاطمة بهذا السند.

ورواه أيضاً المحدّث النوري رحمه الله في الحديث السادس من الباب: (٣٣) من كتاب النكاح من مستدرك الوسائل؛ ج ١٤، ص ٢٠٤ عن مدينة المعاجز عن مسند فاطمة.

ورواه السيد هاشم البحراني في الحديث: (٤١٣) من مناقب أمير المؤمنين من كتاب مدينة المعاجز؛ ص١٣٤.

وللخطبة صور أخرى تلاحظها في كتابنا: «المقالة العلوية الغرّاء» والمنهج الثاني ـ وهو المنهج العلوي ـ من كتابنا «مناهج المعصومين» وفّقنا الله تعالى لإتمامه.

وقد ذكرها على صورة أخرى أبو سعد منصور بن الحسين الوزير الآبي ـ المتوفّى سنة: (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدر ج ١، ص ٣٠٣، ط ١.

---

(٢٢) هذا هو الصواب الموافق لما ورد في أخبار الباب، وفي النسخة ـ ومثلها في البحار ـ: «أربعمائة درهم ودينار».

- ٢ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في جواب أسئلةٍ سألها عنه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم

محمد بن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال: حدثنا أبو أحمد عبيدالله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي رحمه الله ببغداد، قال: سمعت جدّي إبراهيم بن علي يحدث عن أبيه علي بن عبيدالله، قال: حدثني شيخان برّان من أهلنا سيّدان: موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه.

وحدثنيه أيضاً الحسين بن زيد بن عليّ ذو الدمعة، قال: حدثني عمي عمر ابن عليّ، قال: حدثني أخي محمد بن علي، عن أبيه عن جدّه الحسين صلوات الله عليهم.

قال أبو جعفر عليه السّلام: وحدثني عبدالله بن العباس، وجابر بن عبدالله الأنصاري ـ وكان بدرياً أحدياً شجريّاً وممّن محض من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مودة أمير المؤمنين عليه السّلام ـ قالوا:

بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله في مسجده في رهط من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر، وعثمان وعبدالرحمان، ورجلان من قرّاء الصحابة، من المهاجرين عبدالله بن أم عبد، ومن الأنصار أُبيّ بن كعب ـ وكانا بدريّين ـ فقرأ عبدالله من السورة التي يذكر فيها «لقمان» حتى أتى على هذه الآية: ﴿**وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**﴾ الآية[1]. وقرأ أُبيّ من السورة التي يذكر فيها إبراهيم (عليه

---

(١) وهي الآية: (٥) من سورة ابراهيم. والآية (٣١) من سورة لقمان.

السّلام، حتّى أتى على هذه الآية): ﴿وذكّرهم بأيّام الله إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور﴾ [٥/إبراهيم ١٤]. قالوا: فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أيّام الله نعماؤه، وبلاؤه مثلاته[٢] سبحانه.

ثمّ أقبل صلّى الله عليه وآله على من شهده من أصحابه فقال: إني لأتخوّلكم بالموعظة تخوّلاً[٣] مخافة السامة عليكم وقد أوحى إليّ ربي جلّ جلاله أن أذكركم بالنعمة، وأنذركم بما اقتصّ عليكم من كتابه وتلا صلّى الله عليه وآله ﴿وأسبغ عليكم نعمه [ظاهرةً وباطنة]﴾ الآية [٢٠/لقمان: ٣١]، ثمّ قال لهم: قولوا الآن قولكم: ما أول نعمة رغّبكم الله فيها وبلاكم بها؟ فخاض القوم جميعاً فذكروا نعمة الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها؛ من المعاش والرياش والذرية والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله عزّ وجلّ به من أنعمه الظاهرة.

فلما أمسك القوم أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على عليّ فقال: يا أبا الحسن قل فقد قال أصحابك. فقال: وكيف لي بالقول فداك أبي وأمي وإنما هدانا الله بك!! قال: ومع ذلك فهات (و)قل:

ما أول نعمة بلاك الله عزّ وجلّ، وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقني جلّ ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً. قال: صدقت فما الثانية؟ قال: أن أحبّني إذ خلقني فجعلني حيّاً لا ميتاً[٤] قال: صدقت فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني ـ فله الحمد ـ في أحسن صورة وأعدل تركيب. قال: صدقت فما الرابعة؟ قال: أن جعلني متفكراً راغباً. لا بَلَهَةَ ساهياً[٥] قال صدقت فما الخامسة؟ قال:

---

(٢) كذا في النسخة، ولعله بتقدير حرف العطف. والمثلات: جمع المثلة ـ بفتح الميم وضم الثاء. وبضم الميم وسكون الثاء أيضاً ـ: للعقوبة والتنكيل. ما أصاب الأمم الماضية من العذاب.

(٣) أي أفيضها عليكم وأنا ولكم إياها تفضلاً وكرماً.

(٤) أي أحياني بمحبته إياي. ولازمه أن من لا يحبه الله فهو ميت.

(٥) لا بلهة أي لم يجعلني سائراً بلا هداية وارشاد، ولا ساهياً عمّا دلّني عليه.

أن جَعَلَ لي مشَاعِرَ أدرك بها ما ابتغيت، وجعل لي سراجاً منيرا[٦]. قال: صدقت فما السادسة؟ قال: أن هداني لدينه ولم يضلّني عن سبيله. قال: صدقت فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مردًّا في حياة لا انقطاع لها. قال: صدقت فما الثامنة؟ قال أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً. قال: صدقت فما التاسعة؟ قال: أن سَخَّرَ لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه. قال: صدقت فما العاشرة؟ قال: أن جعلني سبحانه ذكراً ولم يجعلني أنثى[٧] قال: صدقت فما بعد هذا؟ قال: كثر نعم الله يا نبي الله فطابت، وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها. فتبسّم رسول الله وقال: ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا أبا الحسن وأنت وارث علمي والمبيّن لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي، من أحبك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممن هدي إلى صراط مستقيم، ومن رغب عن هداك وأبغضك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له.

الحديث (٤٦) من المجلس (١٧) من أمالي الطوسي رحمه الله تعالى.

وقريباً منه رواه القضاعي في المختار الثاني من باب (٥) من دستور معالم الحكم ص ٩٧ ط مصر، ولأجل التنبيه على الاختلال الفاحش فيما اختاره ذكرنا هذا.

وقريباً مما ذكره القضاعي في دستور معالم الحكم رواه الحسكاني بسند آخر عن ابن عباس كما في تفسير الآية (١٨) من سورة النحل في الحديث (٤٥٥) من كتاب شواهد التنزيل الورق ٨٠/ب / ومن المطبوع: ج ١، ص ٣٢٩.

وقريباً منه رواه أيضاً الخوارزمي في الحديث: (٥٣) من الفصل (١٩) من المناقب ص ٢٣٢ طبعة الغريّ.

ورواه أيضاً رشيدالدين بن شهرآشوب في عنوان: «قضايا أمير المؤمنين عليه السّلام في حال حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٣٥٥.

---

(٦) المراد من السراج المنير هو العقل المدرك للحقائق والحاكم بابتغاء المصالح والمحاسن واجتناب المضار والقبائح.

(٧) هذا هو الظاهر من السياق الموافق معنى لما في دستور معالم الحكم: «ان خلقني ذكراً ولم يخلقني أنثى». وفي أصلي: «أن جعلنا ذكراناً لا إناثاً».

ـ ٣ ـ

وَمنْ كَلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بيّن فيه تفانيه في سبيل رسول الله، ووراثته وولايته عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنه أحق به من جميع الجهات.

قال الطبراني، حدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا عمرو بن حمّاد بن طلحة القنّاد، حدثنا أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس ان علياً رضي الله عنه كان يقول في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم﴾ [١٤٤ ـ آل عمران: ٣] وَٱللهِ لَا نَنْقَلِبُ عَلىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ، وَاللهِ لَئِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ لَأُقَاتِلَنَّ عَلىٰ ما قاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ، وَاللهِ إِنِّي لَأَخُوهُ وَوَلِيُّهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَوَارِثُهُ؛ فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي[١].

(١) وروى عبدالكريم الرافعيّ المتوفى سنة (٦٢٣) بإسناده عن جابر بن سمرة ـ كما في ترجمة عمرو بن رافع بن فرات أو بعدها؟ من نسخة مكتبة لاله لي من كتاب التدوين: الورق... / ج ١، ـ قال: كان عليّ يقول: أرأيتم لو أنّ نبيّ الله قبض من كان أمير المؤمنين إلّا أنا؟! قال [جابر بن سمرة]: وربّما قيل له: (يا أمير المؤمنين) والنبيّ صلى الله عليه وسلّم ينظر إليه وهو يتبسّم!! وقال أمير المؤمنين عليه السّلام كما في المختار: (١٩٠) من نهج البلاغة:

ولقد قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد ولّيت غسله صلّى الله عليه وآله وسلّم والملائكة أعواني فضجّت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به منّي حيّاً وميّتاً.

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من المعجم الكبير: ج ١ /الورق ١٧، وفي ط ١: ج ١، ص ١٠٧، ح ١٧٦ ورواه عنه أبو نعيم في آخر عنوان: «معرفة ما أسند أمير المؤمنين عن النبي صلّى الله عليه وآله» من كتاب معرفة الصحابة: ج ١ /الورق ٢٣/ب / وفي ط ١: ج ١، ص ٣٢٠.

ورواه أيضاً الهيثمي نقلاً عن الطبراني وقال: «ورجاله رجال الصحيح» كما في باب فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام من مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٤.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي ـ المتوفى بعد سنة (٣٢٠) ـ في الحديث: (٢٦٥ و ٢٨٧) في عنوان: «غزوة تبوك» وعنوان: «خبر الكتاب على باب الجنّة» من كتابه مناقب أمير المؤمنين الورق ٧١ /ب /و ٧٥ /ب / وفي ط ١: ج ١، ص ٣٣٩ وص ٣٥٨.

ورواه أيضاً أحمد بن محمد بن زياد أبو سعيد الأعرابي ـ المتوفّى عام: (٣٤١) ـ في الحديث: (٧٣٤) من معجم شيوخه الورق ٧١ /ب / وفي ط ١: ج ٤، ص ٨١ قال:

حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الحنين الكوفي، حدّثنا عمرو بن حمّاد، حدّثنا أسباط ـ يعني ابن نصر ـ...

ورواه محققه في تعليقه على مصادر؛ منها تفسير [الآية ١٤٤، من] سورة آل عمران من تفسير ابن أبي حاتم (٧٥ /ب / ٢).

ورواه أيضاً المحاملي في أواسط الجزء الثاني في الحديث: (١٣٤) من أماليه: ج ٢ / الورق ٨٦ /ب / وفي ط ١، ص ١٣٥، قال:

حدّثنا الفضل بن سهل، حدّثنا عمرو بن طلحة، حدّثنا أسباط، عن سماك...

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي في الحديث (٦) من الجزء: (١٨) من أماليه ـ ص ١١٦، وفي ط ص ٣٢٠ ـ قال:

أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير

الطبري قراءة (عليه) قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء.

وحدثنا عبدالرحمان بن أبي حاتم الرازي بالري، قال: حدثني أبو زرعة عبدالله بن عبدالكريم، قالا: حدثنا عمرو بن طلحة القناد...

ورواه عنه البحراني في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ١، ص ٣١٩، ط ٢، وفي الباب: (١٣٢) من غاية المرام ص ٤٠٦.

ورواه أيضاً عبدالله بن أحمد بن حنبل؛ كما في الحديث: (٢٣٢) من فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الفضائل ـ لأحمد ـ ص ١٦٦، ط قم قال:

حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أحمد بن منصور، وعلي بن مسلم وغيرهما قالوا: حدثنا أسباط، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس...

ورواه أيضاً المحبّ الطبري في الرياض النضرة: ج ٢، ص ٣٠٠ وفي ط ص ٢٢٦ ورواه أيضاً في ذخائر العقبى ص ١٠٠.

ورواه النّسائي أيضاً في الحديث: (٦٥) من كتاب الخصائص ص ٨٥ وفي ط ص ١٨ قال:

أخبرنا محمد بن يحيى بن عبدالله النيسابوري، وأحمد بن عثمان بن حكيم الأوَدي ـ واللفظ لمحمد ـ قالا: حدثنا عمرو بن طلحة، قال: حدثنا أسباط، عن سماك...

ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك: ج ٣، ص ١٢٦، وقال:

أخبرنا محمد بن صالح بن هانئ، عن أحمد بن نصر، عن عمرو بن طلحة القناد...

ورواه ابن عساكر في الحديث: (١٥٤) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٢٧، ط ٢ بأسانيد.

ورواه أيضاً الحمّوئي في الحديث: (١٧٥) في الباب: (٤٤) من فرائد السمطين ج ١، ص ٢٢٥ قال:

أخبرني الشيخ أبو علي بن علي بن أبي بكر الخلال إذناً بدمشق، أخبرتنا كريمة بنت عبدالوهاب بن علي بن الخضر سماعا، أنبأنا الشيخان أبو الخير محمد ابن أحمد بن عمر الباغباني، ومسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي إجازة قالا: أنبأنا أبو عمرو عبدالوهاب بن الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن مندة، أنبأنا خيثمة بن سليمان، أنبأنا أحمد بن حازم الغفاري، قال: نبّأنا أسباط بن نصر، نبّأنا سماك بن حرب...

ورواه عنه البحراني في الباب: (١٣١) من غاية المرام ص ٤٠٥، كما رواه أيضاً نقلاً عن مسند أحمد في الباب: (٦٧) منه، ص ٥٧٥.

ورواه أيضاً ابن البطريق في كتاب العمدة ح ٩٢٧، ص ٤٤٤ عن مسند أحمد ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٣٢، ص ٣١٤، ح ٢٨٤.

ورواه أيضاً فرات بن إبراهيم في الحديث: (٧٥) من تفسيره: ص ٢٧، ط ١، ورواه الطبرسي أيضاً في الاحتجاج: ج ١/ ٢٩١ ط الغري.

ورواه أيضاً بسنده عن الطبراني ضياءالدين محمد بن عبدالواحد المقدسي ـ المولود سنة (٥٦٧) المتوفّى عام: (٦٤٣) ـ في الحديث: (٦١٢) من كتابه الأحاديث المختارة: ج ٢، ص ٢٣٣، ط ١.

ورواه السيوطي ـ نقلاً عن ابن المنذر؛ وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم كما في تفسير الآية: (١٤٤) من سورة آل عمران من تفسير الدّر المنثور ج ٤، ص ٣٣٨.

ورواه أيضاً في كتاب فتح الملك العلي ص ٥١ كما رواه العلّامة الأميني رفع الله مقامه في الغدير: ج ٣/ ١١٣.

ـ ٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جسماً وبدناً

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، حدثني عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه عن جده:

عن علي [عليه السّلام] قال: بعثني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى اليمن(١)، فإني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار اليهود واقف [و] في يده سفر ينظر فيه، فنادى إليّ فقال: صف لنا أبا القاسم. فقال علي رضي الله عنه: (قلت):

[إِنَّ] رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالقَصِيرِ [المُتَرَدِّدِ]، وَلَا بِالطَّوِيلِ الْبائِنِ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، هُوَ رَجِلُ الشَّعْرِ أَسْوَدُهُ(٢)، ضَخْمُ الرَّأْسِ، مُشْرَبٌ لَوْنُهُ حُمْرَةً، عَظِيمُ الكَرادِيسِ، شَثْنُ(٣)

---

(١) قال في كتاب طبقات فقهاء اليمن ص ١٦: وأخبرني القاضي أحمد بن علي بن أبي بكر، عن والده كنانة، ان علياً دخل عدن أبين وخطب على المنبر خطبة بليغة ذكر فيها: «ان منكم من يبصر بالليل والنهار، ومنكم من يبصر باحداهما دون الأخرى». وما يؤدي معنى هذا الكلام.

(٢) الجعد من الشعر ـ على زنة فلس ـ: المتقبض الملتوي. القصير. ويقال: «قط شعره ـ من باب منع ـ قططاً وقطاطة»: كان قصيراً جعداً. والسبط ـ كفلس ـ: الشعر السهل المسترسل. والرجل ـ كفلس أيضاً ـ من الشعر: هو مابين الاسترسال والجعودة.

(٣) الكراديس: جمع الكردوس ـ بضم الكاف وسكون الراء ـ: فقرة من فقرات أعلى

الكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، طَوِيْلُ المَسْرُبَةِ ـ وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يَكُونُ في النَّحْرِ إِلَى السُّرَّةِ ـ ، أَهْدَبُ الأَشْفارِ[٤]، مَقْرُونُ الْحاجِبَيْنِ، صَلْتُ الْجَبِينِ[٥] بَعِيْدُ مابَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، إِذا مَشىٰ يَتَكَفَّأُ كَأَنَّمَا يَنْزِلُ مِنْ صَبَبٍ[٦]، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ أَرَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

قال عليّ: ثمّ سكتّ[٧] فقال لي الحبر: وماذا [بَعْدُ]؟ قال علي: هذا ما يحضرني. قال الحبر. في عينيه حمرة؛ حسن اللحية حسن الفم، تام الأذنين، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً. فقال علي: هذه والله صفته!! قال الحبر: و[فيه] شيء آخر. فقال علي: وماهو؟ قال الحبر: وفيه جنأ قال علي: هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صبب. قال الحبر: فإني أجد هذه الصفة في سفر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته؛ ثم يهاجر إلى حرم يحرّمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرّم الله، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمرو بن عامر، أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود[٨] قال قال علي: هو هو!! وهو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقال الحبر: فإني أشهد أنه نبيّ الله، وأنه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى الناس كافة، فعلى ذلك أحيا وعليه أموت وعليه

← الظهر. كل عظم ضخم. ويقال: «شثنت كفّ زيد ـ تشثن شثناً كفرح فرحاً ـ: خشنت وغلظت. والشثن ـ كفلس ـ: الغليظ.

(٤) الأهدب: من طال هدب عينيه، والهدب ـ كقفل ـ: شعر أشفار العينين، والجمع الأهداب. والأشفار: جمع الشفر ـ على زنة قفل ـ: أصل منبت الشعر في طرف الجفن.

(٥) أي واضح الجبين واسعه، يقال: «صلت جبينه صلوتة» ـ من باب شرف ـ: كان واضحاً واسعاً.

(٦) يتكفّأ: يندفع. والصبب ـ كسبب ـ: المنحدر من الأرض.

(٧) والظاهر ان سكوته عليه السّلام إنما هو لأجل أن يسمع الناس ماورد في نعته صلّى الله عليه وآله وسلّم في كتب السلف من الأنبياء فيزدادوا ايماناً على ايمان. أو لأجل عرفانه عليه السّلام مقدار علم الحبر بالحقائق.

(٨) كذا في ط بيروت من الطبقات الكبرى، وفي تاريخ دمشق: «من نجد».

أبعث إن شاء الله!

قال: فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام، ثمّ خرج علي والحبر هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومصدق به(٩).

الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٤١١ ط بيروت في عنوان: «ذكر صفة خلق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم».

ورواه أيضاً ابن عساكر ـ بسنده عن ابن سعد في تاريخ دمشق: ج ١، ص ٩٨، ـ قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي الفرضي، أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو عمر ابن حيويه، أنبأنا أحمد بن معروف بن بشر الخشاب، أنبأنا الحارث ابن أبي أُسامة، أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا محمد بن عمر الأسلمي...

ورواه السيوطي نقلاً عن ابن عساكر ـ في الحديث: (٧٦٠) من مسند أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ٩٦.

أقول: إن لأمير المؤمنين عليه السّلام في نعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كلاماً كثيراً، وله صور عديدة قد بيّنها في أماكن متشتتة وأزمنة مختلفة، وصورة منه قد ذكرها الخطيب البغدادي في ترجمة أبي الأزهر عبدالوهاب بن عبدالرحمان، من تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٣٠.

---

(٩) كذا في تاريخ دمشق، وهو الظاهر، وفي ط بيروت: «يصدق به».

- ٥ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أمر الصديقة الكبرى فاطمة بإيثار الأسير السائل على أنفسهم وإعطاء فطورهم له، وذلك بعد ما صاموا ثلاثة أيام ولم يذوقوا فيها إلّا الماء القراح، ولما أرادوا في الليلة الرابعة الإفطار فإذاً شيخ كبير بالباب يصيح يا أهل بيت محمد تأسروننا ولا تطعمونا؟ فقال علي عليه السّلام: يا فاطمة إني أحبّ أن يراك الله وقد آثرت هذا الأسير على نفسك وأشبالك!!! فقالت سبحان الله ألا ترجع إلى الله في هؤلاء الصبية الذين صنعت بهم ما صنعت؟! وهؤلاء إلى متى يصبرون صبرنا ؟!! فقال لها: الله يصبّرك ويصبّرهم ويأجرنا إن شاء الله تعالى، وبه نستعين وعليه نتوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل (ثمّ قال عليه السّلام):

اللّٰهُمَّ بَدِّلْ لَنا ما فاتَنا مِنْ طَعامِنا هٰذا بِما هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ[1] وَاشْكُرْ لَنا صَبْرَنا وَلا تُنْسِهِ لَنا إِنَّكَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ.

الحديث الأخير من الباب (٧٢) من غاية المرام ص ٣٧٢ نقلاً عن محمد ابن العباس الماهيار الثقة في تفسيره؛ قال:

حدثنا محمد بن أحمد الكاتب، عن الحسن بن بهرام، عن عثمان بن أبي شيبة، عن وكيع، عن المسعودي، عن عمرو بن مُرَّة، عن عبدالله بن الحارث المكتب، عن أبي كثير الزبيري، عن عبدالله بن العباس...

وقد اختصرنا الخبر، وذكرنا منه ما يمسّ موضوعنا ومن أراد تمامه

(١) هذا هو الظاهر، وفي النسخة تصحيف.

فليراجع غاية المرام وتأويل الآيات.

ورواه شرف الدين في تأويل الآيات في تفسير سورة الإنسان ح ٦ عن محمد بن العباس.

ـ ٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله تعالى عليه قال: أخبرني أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ البصير، قال: حدثنا عبدالله بن يحيى القطان، قال: حدثنا أحمد بن الحسين بن سعيد القرشي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الحسين بن مخارق، عن عبدالصمد بن علي، عن أبيه، عن عبدالله بن العباس رضي الله عنه، قال:

لمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تولّى غسله عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ومعه العباس والفضل بن العباس فلما فرغ عليّ عليه السّلام من غسله كشف الإزار عن وجهه صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال[1]:

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي [يا رَسُولَ اللهِ[2]] طِبتَ حَيًّا وَطِبتَ مَيِّتاً[3] [لَقَدِ]

---

(١) وقال محمد بن حبيب البغدادي في أماليه: فلما كشف الإزار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبّله مراراً وبكى طويلاً وقال: «بأبي أنت وأمي...».

(٢) كلمة: «يا رسول الله» مأخوذة من نهج البلاغة.

(٣) وهذه القطعة ذكرها أيضاً ابن منظور في مادة: «طيب» من لسان العرب.

وروى عبدالله بن أحمد في الحديث: (٢٣٣) من فضائل علي عليه السّلام من كتاب الفضائل ص ١٦٧، ط ١، قال: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثني أبي، عن أبي إسحاق، حدثني حسين بن عبدالله، عن عكرمة:

عن ابن العباس قال: جعل علي يغسل النبي صلّى الله عليه وسلّم فلم ير منه شيئاً مما يرى من الميت وهو يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً. وروى البلاذري في الحديث: (١١٥٧) من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٥٧١، ط مصر: حدثني الحسين بن

←

انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مالَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ أَحَدٍ مِمَّنْ سِواكَ[٤] مِـنَ النُّـبُوَّةِ وَالْأَنْـباءِ، [وَأَخْبَارِ السَّماءِ][٥]، خصّصتَ حَتّى صرتُ مسلّياً عَمَّن سـواك، وَعـمَّمتَ حَتّى صارَ النّاس فِيكَ سواء.

وَلَوْلا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، ونَهَيْتَ عَنِ الْـجَزَعِ، لَأَنْـفَدْنَا عَـلَيْكَ مـاءَ الشُّؤُونِ[٦] وَلَكانَ الدَّاءُ مُماطِلاً، وَالْكَمَدُ مُحالِفاً ـ وَقَلّا لَكَ ـ[٧] وَلٰكِنَّهُ مَا لَا

← علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم، عن ابن المبارك، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد ابن المسيب، قال: التمس علي من النبي ما يلتمس من الميت فلم يجده فقال: «بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً». ومثله مرسلا في سيرة ابن هشام: ج ٤، ص ٣١٣، نقلاً عن ابن اسحاق. أقول: الشاهد في روايتهم كلام أمير المؤمنين عليه السّلام لا فيا تخيلوه، وما رواه في الفضائل نقله بأبسط منه في مسنده في مسند ابن عباس تحت الرقم: (٢٣٥٧) وأخرجه في مسند علي عليه السّلام من قسم الأفعال من كتاب جمع الجوامع للسيوطي، عن ابن أبي شيبة، وابن منيع والمروزي في الجنائز، وأبي داود في المراسيل، عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً». ورواه أيضاً الطبري في عنوان: «ذكر جهاز رسول الله» من تاريخه: ج ٣ / ٢١٢ وقال: ما أطيبك حياً وميتاً.

(٤) كذا في الأمالي، وفي نهج البلاغة: «لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء، وأخبار السماء، خصصت حتى صرت مسلياً عمن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء».

وفي أمالي محمد بن حبيب: «وعممت حتى صار المصيبة فيك سواء».

(٥) هذا هو الظاهر الموافق لنهج البلاغة، والمحكي عن أمالي محمد بن حبيب.

(٦) الشؤون ـ على زنة فلوس ـ: جمع الشأن ـ كفلس ـ: العرق الذي تجري منه الدموع أي لولا أمرك بالصبر على المصائب ونهيك من الجزع في المكاره، لأفنينا في مصيبتك وفراقك ماء عيوننا الجاري من الشؤون وهي منابع الدمع من الرأس. وفي المحكي عن أمالي محمد بن حبيب بعد هذه الجملة هكذا: «ولكن أتى مالا يدفع! أشكو إليك كمداً وادباراً مخالفين (كذا) وداء الفتنة، فإنها قد استعرت نارها وداؤها الداء الأعظم! بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك، واجعلنا من بالك وهمك».

(٧) «مماطلا»: مطولا. ممدوداً. ملتفاً. و«الكمد»: الحزن. و«محالفاً»: ملازماً. و«قـلا» فـعل ←

يَمْلَكُ رَدُّهُ [وَ] لا يُسْتَطاعُ دَفْعُهُ[٨].

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي اذْكُرْنا عِنْدَ رَبِّكَ وَاجْعَلْنا مِنْ هَمِّكَ[٩].

ثمّ أكبّ [عليه السّلام] على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم[١٠] فقبّل وجهه ومدّ الإزار عليه.

الحديث الرابع من المجلس الثاني عشر، من أمالي الشيخ المفيد رحمه الله ص٦٨. وقريب منه جداً في المختار (٢٣٠) من خطب نهج البلاغة، ومثله إلّا في ألفاظ طفيفة رواه محمد بن حبيب البغدادي في أماليه على ما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار المشار إليه من نهج البلاغة: ج١٣، ص٤٢، ط مصر.

وقريباً منه جداً رواه محمد بن يزيد المبرّد في مقدّمة كتاب التعازي والمراثي ص٧ قال:

ويروى عن علي بن أبي طالب عليه السّلام من وجوه ـ سمعنا ذلك ـ وبعضها يزيد على بعض أنه قال...

وروى الطبراني في ترجمة أوس بن خولى الأنصاري المكنى بأبي ليلى في

← ماض مثنى، والضمير البارز فيه راجع إلى الداء والكمد، أي لولا أمرك بالصبر ونهيك عن الجزع لكان مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك.

(٨) الهاء في «لكنه» راجع إلى الموت.

(٩) وفي نهج البلاغة: «واجعلنا من بالك» وهما بمعنى واحد أي اجعلنا ممن تهتم بأمره، وبهذا وأمثاله مما لا يحصى الثابت بين المسلمين جميعاً يرد على الجهلة من الوهابيين الذين يئسوا من الأموات كما يئس الكفار من أصحاب القبور.

(١٠) مابين المعقوفات زيد توضيحاً، وفي النسخة: «ثمّ أكب عليه...».

وليلاحظ حول تقبيل النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ذيل الحديث: (١٢) من مسند أبي بكر من الأحاديث المختارة ـ لضياء المقدسي ـ: ج١، ص٩١، ط١.

ويلاحظ أيضاً الحديث: (٩٨) من الفوائد المجموعة ـ للشوكاني ـ ص٤٠٠.

وليراجع أيضاً الحديث: (٤٤٥٥ ـ ٤٤٥٧) ـ في باب مرض النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ووفاته من كتاب المغازي ـ من صحيح البخاري: ج٨، ص١٤٦ ـ ١٤٧.

الحديث: (٦٢٩) من المعجم الكبير: ج ١، الورق ٢٢/ب/ وفي ط ١: ج ١، ص ٢٩٩ قال:

حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، حدثنا أحمد بن سيّار المروزي، حدثنا عبدالله بن عثمان، عن أبي حمزة السكري، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم:

عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي صلّى الله عليه، لما ثقل وعنده عائشة وحفصة إذ دخل علي رضي الله عنه، فلما رآه رفع رأسه ثم قال: أدن مني فاستند إليه، فلم يزل عنده حتى توفي صلّى الله عليه، فلما قضى [أو قبض] قام علي رضي الله عنه وأغلق الباب، فجاء العباس رضي الله عنه ومعه بنو عبدالمطلب فقاموا على الباب، فجعل علي رضي الله عنه يقول: «بأبي أنت طيباً حيّاً وطيّباً ميتاً»[11]. وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط. فقال علي رضي الله عنه أدخلوا علي الفضل بن العباس. فقالت الأنصار: نشدناكم بالله في نصيبنا من

---

(١١) وهذه القطعة من كلامه عليه السّلام رواه أيضاً محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بـ «ابن الأبار» ـ المستشهد سنة: (٦٥٨) ـ في ترجمة عبدالله بن موسى من معجم شيوخ حسين بن محمد الصدفي ص ١٣٨، قال:

حدثنا أبو الخطاب بن واجب القاضي؟ وأبو عبدالله ابن اليتيم الخطيب؟ قالا: أنبأنا أبو محمد عبدالله بن أحمد العبدري، إجازة قال: أنبأنا أبو حسين بن محمد الصدفي.

وحدثنا أبو عبدالله بن نوح العلّامة، أنبأنا أبو عبدالله ابن سلامة ـ وهو يمسك أصله المنسوخ بخطّ عمّه؟ ـ يعني الحاج أباعمران موسى بن سعادة من أصل القاضي أبي علي عنه ـ قال: قرأت ببغداد على الحافظ أبي بكر ابن عبدالباقي أنبأنا أبو عمر المليحي إجازة.

وكتب إليّ أبو الحسن ابن منصور؛ عن أبي الفضل بن ناصر، أنبأنا أبو القاسم زاهر ابن طاهر، عن أبي عمر المليحي وأبي عثمان الصابوني قالا: أنبأنا أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، أنبأنا أبو رافع عاصم بن العباس العُضمي، أنبأنا أبو عبدالله محمد بن مخلد بن حفص العطار، أنبأنا الحسن بن عرفة، أنبأنا عبدالله بن المبارك، عن معمر، عن الزهري:

عن سعيد بن المسيب قال: التمس علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من النبي صلّى الله عليه وسلّم ما يلتمس من الميت فلم يجده فقال: بأبي أنت وأمّي طبت حيّاً وطبت ميّتاً.

رسول الله صلّى الله عليه، فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خولى فحمل جرّة بإحدى يديه، فسمعوا صوتاً في البيت لا تجردوا رسول الله صلّى الله عليه، واغسلوه كما هو في قميصه. فغسله علي رضي الله عنه يدخل يده تحت القميص والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء؛ وعلى يد علي رضي الله عنه؛ خرقة ويدخل يده(١٢).

وأيضاً الحديث رواه الطبراني حرفيّاً ـ إلّا في ألفاظ قليلة ـ تحت الرقم: (٢٩٤٩) من المعجم الأوسط: ج ٣، ص ٤٣١، ط الرياض، قال:

حدّثنا إبراهيم، قال: حدّثنا محمد بن سيّار المروزي قال: حدّثنا عبدان ابن عثمان؟ عن أبي حمزة، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس...

ورواه أحمد بن حنبل بأطول من رواية الطبراني في مسند ابن عباس برقم: (٢٣٥٧) من مسنده: ج ٢، ص ١٠٥، قال:

حدثنا يعقوب، حدّثنا أبي عن ابن إسحاق، حدثني حسين بن عبدالله، عن عكرمة، عن ابن عباس...

وقريباً من ذيل الحديث رواه أبو جعفر الطبري ـ المتوفى سنة: (٣١٠) ـ بسند آخر؛ في عنوان: «جهاز رسول الله ودفنه صلّى الله عليه وآله وسلّم» من تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢١١، ط الحديث؛ قال:

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة؛ عن محمّد بن إسحاق، عن عبدالله ابن أبي بكر وكثير بن عبدالله وغيرهما من أصحابه عمّن يحدّثه عن ابن عباس...

---

(١٢) كذا في المعجم الكبير، وفي المعجم الأوسط: ح ٣، ص ٤٣١: والأنصاري ينقل الماء، وعلى يد عليّ خرقة يدخل يده تحت القميص؟

ـ ٧ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

على قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ساعة دفنه

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ[١].

المختار: (٢٩٢) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

---

(١) الجلل ـ كجبل ـ يراد به هنا ـ: الهين الصغير. وفي نسخة ابن أبي الحديد: «وإنه بعدك لقليل» وهو أظهر.

- ٨ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم

وقال سبط ابن الجوزي: قال الشعبي: بلغني أن أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب عليه السّلام] وقف على قبر رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم](١) وقال:

إِنَّ الْجَزَعَ لَيَقْبُحُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الصَّبْرَ لَيَجْمُلُ إِلَّا عَنْكَ.

ثمّ قال عليه السّلام:

ما فاض دمعي عند نازلة(٢) إلّا جعلتك للبكا سببا
وإذا ذكرتك سامحتك به(٣) مني الجفون ففاض وانسكبا
إني أجلّ ثرًى حللت به أن لا أرى(٤) بثراه مكتئبا

فصل منظوم كلامه عليه السّلام ـ وهو الفصل: (٢٤) من ترجمة أمير المؤمنين ـ من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٧٦، ط النجف.

وقريباً منه ـ بنحو الإرسال ـ رواه أيضاً عمر بن خضر المعروف بـ«ملّا»

---

(١) مابين المعقوفين كان في النسخة هكذا: (ص).

(٢) يقال: «فاض الدمع فيضاً ـ من باب باع ـ وفيضاناً»: سال دمعها بكثرة.

(٣) كذا في النسخة، وفي رواية القضاعي: «وإذا ذكرتك ميتاً سفحت...».

(٤) وفي المحكي عنه وعن ديوانه عليه السّلام: «عن أن أرى لسواه مكتئباً».

في الباب: (٨) من سيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من كتابه وسيلة المتعبّدين الورق ٣٠/أ/.

وقال الحسين بن محمّد بن الحسن بن نصر الحُلْواني: وأخبرنا الشيخ سراج الدّين أبو سعد عبدالغفّار بن عبدالواحد بإسناده عن أبي سعيد الحسن بن عليّ بن زكريّا، قال: حدّثنا صهيب بن عبّاد بن صهيب، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ [عليهم السّلام]:

عن جابر بن عبدالله [الأنصاري رضوان الله عليه قال:] إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وقف على قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال:

بِأَبِيْ أَنْتَ وَأُمّي يا رَسُوْلَ اللهِ إِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الصَّبْرَ لَجَميلٌ إلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْمُصابَ بِكَ لَلأَجَلُّ[٥]، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ!!

ثمّ أنشأ [عليه السّلام] يقول:

ما فاضَ دَمْعِي عِنْدَ نازِلَةٍ[٦] ... إِلَّا جَعَلْتُكَ لِلْبُكا سَبَبا
وَإِذا ذَكَرْتُكَ سامَحَتْكَ بِهِ ... مِنِّي الْجُفُونُ فَفاضَ وَانْسَكَبا
إِنِّي أُجِلُّ ثَرًى سَكَنْتَ بِهِ ... مِنْ أَنْ أَرىٰ بِسِواهُ مُكْتَئِبا

الباب (١٢) من كتاب مقصد الراغب الورق ٣٤/ب/.

وقال القاضي القضاعي: أخبرني محمد بن منصور التستري مجيزاً، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن خليل، قال: حدثنا الحسين بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن رجاء، قال: حدثنا هارون بن محمد، قال: حدثنا قعنب بن المحرر، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء، قال حدثني الذيال بن حرملة قال:

---

(٥) كذا في أصلي.

(٦) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «ما غاض دمعي...».

كان عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يغدو ويروح إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد وفاته ويبكي تفجّعاً ويقول:

يا رَسُوْلَ اللهِ مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلَّا عَنْكَ، وَ[مَا] أَقْبَحَ الْبُكاءَ إِلَّا عَلَيْكَ(٧).

المختار: (١١) من الباب (٩) من دستور معالم الحكم ص ٩٨، ط مصر.

(٧) وله عليه السّلام في ذيل الرواية أبيات قريبة مما مرّ، ذكرناها في باب الباء من الباب السادس من كتابنا هذا فراجع.

ـ ٩ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه احتجاج أبي بكر وأصحابه على الأنصار لاستحقاقهم الخلافة دون الأنصار: بأنّهم من قريش ومن شجرة رسول الله

قال المسعودي: لما فرغ أمير المؤمنين عليه السّلام من تجهيز رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ مع من حضر من بني هاشم وقوم من صحابته[1] مثل سلمان وأبي ذرٍّ والمقداد، وعمار وحذيفة وأبي بن كعب وجماعة نحو أربعين رجلاً ـ اتّصل به بيعة أبي بكرٍ وأنه احتجّ لأولويّته بالخلافة: بأنّهم من قريش ومن شجرة رسول الله. فقام عليه السّلام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إِنْ كانَتِ الْإِمَامَةُ فِي قُرَيْشٍ فأَنا أَحَقُّ قُرَيْشٍ بِها، وَإِنْ لَا تَكُنْ فِي قُرَيشٍ فَالْأَنْصَارُ عَلىٰ دَعْوَاهُمْ.

فصل إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب إثبات الوصيّة ص ١١٧.

---

(١) من هذا وأمثاله يستفاد أن جمهور الصحابة، كانوا مشغولين بنهب الخلافة وتمهيد الرئاسة ولم يوفقوا للحضور لتغسيل رسول الله صلّى الله عليه وآله وللصلاة عليه ودفنه، ويدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السّلام في جواب الأنصار: «أفكنت أدع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه».

وقول أمّ الأئمّة فاطمة الزهراء ـ عليها السّلام ـ لعمر وأتباعه: «لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم». كما في الإمامة والسياسة ط مصر: ج ١ / ١٢ ـ ١٣.

وأصرح منها ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه فراجع.

ط ١ وفي ط ٥ ص ١٤٢. أقول وللكلام شواهد كثيرة ستمرّ عليك فيما يأتي فانتظر.

وقريباً منه رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار (٦٤) من الباب الأول من نهج البلاغة وفي كتاب خصائص الأئمة ص ٦٢.

ـ ١٠ ـ

وَمنْ كَلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

حول ما جرى بين بعض المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة يوم وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

قالوا لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السّلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال عليه السّلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: «منّا أمير ومنكم أمير» قال عليه السّلام: **فَهَلّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم وَصّىٰ بِأَنْ يُحْسَنَ إلىٰ مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ**[1].

قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟

فقال عليه السّلام: **لَوْ كانَتِ الإمارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ؟**[2].

---

(١) وفي كتاب نثر الدر: أذكّرتموهم قول رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «استوصوا بالأنصار خيراً اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم».

أقول: وهذا القول عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مستفيض من طريق حفّاظ أهل السنّة.

ورواه من حفّاظ اللائذين بأهل البيت ـ عليهم السّلام ـ الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث (٦) من المجلس (٦) من أماليه ص ٣٧.

وقريباً منه رواه أيضاً الشيخ الطوسي قدّس الله نفسه في أواخر الجزء التاسع من أماليه ص ٢٦١، ط الغري.

(٢) وفي نثر الدر: وما في ذلك [من الحجّة عليهم]؟ قال [عليه السّلام]: كيف تكون الإمامة لهم مع الوصيّة بهم؟ لو كانت الإمامة لهم لكانت الوصية إليهم!!

←

ثمّ قال عليه السّلام: فَماذا قالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

فقال عليه السّلام: اِحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ؛ وَأَضاعُوا الثَّمَرَةَ[٣].

المختار: (٦٥) من الباب الأوّل من نهج البلاغة.

وقريباً منه رواه أيضاً الوزير الآبي منصور بن الحسين المتوفّى سنة (٤٢١) في أوائل كلم أمير المؤمنين عليه السّلام في الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٢٧٩، ط مصر.

← فبلغ ذلك ابن الخطاب فقال: ذهبت والله [هذه الحجّة] عنّا؛ ولو ذكرناها ما احتجنا إلى غيرها!!

(٣) قال محمد عبده في شرحه على هذا الكلام: يريد من الثمرة آل بيت الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

ـ ١١ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أشير عليه للقيام بإحقاق حقّه

لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [وجهّز] اجتمع أمير المؤمنين عليه السّلام وعمّه العباس في بعض دور الأنصار لإجالة الرأي، فبدأهما أبو سفيان والزبير، وعرضا عليهما [النصرة] وبذلا من نفوسهما المساعدة والمعاضدة لهما، فقال العباس: قد سمعنا مقالتكما، فلا لقلة نستعين بكما، ولا لظنّة نترك رأيكما، لكن لالتماس الخلق [كذا]، فأمهلا نراجع الفكر، فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصير بنا وبهم الأمر صرير الجندب[١] ونمدّ أكفّاً إلى المجد لا نقبضها أو نبلغ المدى، وإن تكن الأخرى فلا لقلّة في العدد؛ ولا لوهن في الأيد[٢] والله لولا

---

(١) قال في مادة «جدب» من لسان العرب: والجندب [على زنة قنفذ وجُرْهَمْ]: الذكر من الجراد [وهو] أصغر من الصدي يكون في البراري.

[و] قال العديس: الصدى هو الطائر الذي يطير بالليل ويقفز ويطير، والناس يرونه الجندب وإنما هو الصدى، فأمّا الجندب فهو أصغر من الصدى.

[و] قال الأزهري: والعرب تقول: «صرّ الجندب» تضرب مثلاً للأمر يشتدّ حتى يغلق [على] صاحبه، والأصل فيه: أن الجندب إذا رمض في شدة الحرّ لم يقرّ على الأرض وطار فتسمع لرجليه صريراً قال الشاعر:

قطعت إذا سمع السامعون من الجندب الجون فيه صريراً

وفي شرح المختار: (٥) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢١٨ «يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد، ونبسط إلى المجد أكفّاً لا نقبضها...». والجدجد هو صرار الليل.

(٢) الأيد ـ على زنة القيد ـ: القوة والاقتدار، وهذا الكلام إن صدر من العباس رحمه الله

أنّ الإسلام قيد الفتك[٣] لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من محل الأبيل[٤].

قال: فحلَّ أمير المؤمنين عليه السّلام حبوته وجثا على ركبتيه[٥] ـ وكذا كان يفعل إذا تكلّم ـ فقال:

الْحِلْمُ زَيْنٌ وَالتَّقْوىٰ دَيْنٌ، وَالحُـجَّةُ مُـحَمَّدٌ صَـلَّى اللهُ عَـلَيْهِ وَآلِـهِ، وَالطَّرِيقُ الصِّراطُ.

أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا مُتَلَاطِماتِ أَمْـواجِ الْـفِتَنِ بِـمَجارِي سُـفُنِ النَّـجاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ سَبِيلِ الْمُنافَرَةِ، وَحُطُّوا تِيجانَ الْمُفاخَرَةِ، أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَناحٍ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَراحَ، مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغُصُّ بِها آكِلُها، وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةَ فِي غَيْرِ وَقْتِها كالزَّارِعِ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ، وَاللهِ لَوْ أَقُولُ لَتَدَاخَلَتْ أَضْلاعٌ كَتَدَاخُلِ أَسْنانِ دَوَّارَةِ الرَّحىٰ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزَعَ ابنُ أَبِي طالِبٍ مِنَ الْمَوْتِ، هَـيْهاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي وَاللهِ لَعَلِيٌّ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِـنَ الطِّـفْلِ بِـثَدْيِ أُمِّـهِ، لٰكِـنِّي انْدَمَجْتُ عَلىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرابَ الْأَرْشِـيَةِ فِـي

← فلابدّ أن يحمل على التجلد وإظهار الغناء، أو محمول على أنه صدر منه قبل اختبار الناس وعِرْفان ما عندهم، وإلّا فهو فارغ جداً والشاهد هو انفضاض الناس عنهم وإسراعهم إلى لهو غيرهم وتجارتهم البائرة.

(٣) وبهذا المعنى جاء في عدّة من المصادر: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن».

(٤) كذا في النسخة، وفي رواية ابن أبي الحديد: «من المحل العلي». والجنادل: الأحجار العظيمة. والصخر ـ على زنة الفخر والفرس ـ: الحجر الصلب العظيم. والإصطكاك: الاضطراب. ضرب أحد الشيئين بالآخر. تصادم الشيء بغيره وتماسهما.

(٥) الحبوة ـ كحربة وحرمة ـ هيئة الاشتمال على الشيء من ثوب أو عمامة، بأن يجمع الشخص بين ظهره وساقيه بثوب أو عمامة أو غيرهما. وجثا جثواً ـ كعتا عتواً ـ و جثا ـ من باب رمى ـ جثياً و جثياً: جلس على ركبتيه، أو قام على أطراف أصابعه، فهو جاث، والجمع جثي ـ بضم الجيم وكسرها ـ والمؤنث: جاثية.

الطُّوِيِّ الْبَعِيدَةِ.

ثمّ نهض عليه السّلام فقال أبو سفيان لشيء ما فارقنا ابن أبي طالب.

كتاب نزهة الناظر، ص ١٨.

وبعض ألفاظ هذا الكلام مذكور أيضاً في الكتاب الذي كتبه عليه السّلام إلى أبي بكر على ما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج.

وقريباً منه جدّاً ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار الخامس من خطب نهج البلاغة.

ورواه سبط ابن الجوزي مسنداً في أوائل الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٣٧.

وذكره الباعوني أيضاً ـ قريباً مما في نهج البلاغة ـ في الباب (٤٩) من جواهر المطالب ص ٤٨.

- ١٢ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا جاؤوا به ملبّباً ليبايع أبا بكر [١]

قال أحمد بن عبدالعزيز الجوهري.. أخبرني أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا

(١) قال الجوهري: وحدثنا أبو سعيد عبدالرحمان بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الحكم، حدثنا عبدالله بن وهب، عن ليث بن سعد، قال: تخلف علي عن بيعة أبي بكر، فأخرج ملبباً يمضى به ركضاً...

وكتب الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام في جواب معاوية ـ كما في المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة ـ : «وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمرو الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً مالم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه ...».

وكتب عليه السّلام أيضاً في جواب معاوية: وذكرت حسدي الخلفاء وإبطائي عنهم وبغيي عليهم. فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الإبطاء والكراهية لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس...

كما في أول حرب صفين في الحديث ٣٥٩ من كتاب أنساب الأشراف: ج ١ / الورق ٣٦٥ وكتاب صفين ص ٨٥ والعقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٨، ط ٢ ومناقب أمير المؤمنين (ع) للخوارزمي.

وروى العقيلي في ترجمة عبدالملك بن أعين من الجزء (٧) من ضعفائه الورقة ١٢٦ /أ/ وفي ط دار الكتب العلمية: ج ٣، ص ٣٤ قال:

حدثنا إبراهيم بن الحسن القومسي حدثنا محمد بن حميد، حدثنا سلمة، عن محمد ابن اسحاق، عن عبدالملك بن أعين، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي قال: بعثني أبي إلى جندب بن عبدالله البجلي قال: سله ما حضرت من أمر أبي بكر وعلي، قال: جيء بعلي حتى اقعد بين يديه فقيل له: بايع. قال: فإن لم أفعل، فذكر كلاماً [إلى أن]،
←

أحمد بن سيّار، قال: حدّثنا سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري ـ ثمّ ذكر ما وقع من التشاح والتكالب في الإمارة بعد قبض النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أن قال: ـ وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، فقال لهم: إنطلقوا فبايعوا. فأبوا عليه، وخرج الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب. فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثمّ انطلقوا به وبعليّ ومعهما بنو هاشم، وعليّ يقول: أنا عبدالله وأخو رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقيل له: بايع فقال:

أَنا أَحَقُّ بِهٰذَا الأَمْرِ مِنْكُمْ لَا أُبايِعُكُمْ وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالبَيْعَةِ لِي، أَخَذْتُمْ هٰذا الأَمْرَ مِنَ الأَنْصارِ، وَاحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِالْقَرابَةِ مِنْ رَسُولِ اللهِ، فَأَعْطَوكُمُ الْمَقادَةَ، وَسَلَّمُوا إِلَيْكُمُ الإِمارَةَ، وَأَنا أَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ ما احْتَجَجْتُمْ بِهِ عَلَى ٱلأَنْصَارِ، فَأَنْصِفُونَا إِنْ كُنْتُمْ تَخافُونَ اللهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاعْرِفُوا لَنا مِنَ ٱلأَمْرِ مِثْلَ ما عَرَفَتِ ٱلأَنْصَارُ لَكُمْ، وَإِلَّا فبوؤوا بِالظُّلْمِ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع. فقال له عليّ: احلب يا عمر حلباً لك شطره!! اشدد له اليوم أمره ليردّ عليك غداً!! لا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه[٢]. فقال له أبو بكر: إن لم تبايعني فلم أكرهك. فقال له أبو عبيدة: يا أبا

→ قال: إذاً أكون عبدالله وأخا رسوله. وذكر الحديث.

وروى إبراهيم الثقفي عن يحيى بن الحسن، عن عاصم بن عامر، عن نوح بن درّاج، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه:

عن عديّ بن حاتم قال: ما رحمت أحداً رحمتي عليّاً حين أتي به ملبّباً فقيل له: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: إذاً نقتلك!! قال: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله.

هكذا رواه عنه السيّد المرتضى ـ مع حديث آخر في معناه ـ في كتاب الشافي: ج ٣، ص ٢٤٤، ط بيروت.

(٢) وروى البلاذري في الحديث (١١٨٤) من أنساب الأشراف: ج ١ / ٥٨٦ ط مصر دار المعارف سنة (١٩٥٩) قال: [روى] المدائني عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي، وعن ابن عون أن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقته ←

. . . .

. . . .

← فاطمة على الباب فقالت: يا ابن الخطاب أتراك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك...

وروى ابن عبد ربّه في عنوان: «الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر» من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٣، ص ٦٣، ط ٢ بمصر؛ قال:

فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة: وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟!! قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة...

وقال المسعودي في مروج الذهب: وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم، يقول: إنما أراد بذلك ألا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون، كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر، فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار. كما في ط الميمنية من مروج الذهب. ورواه عنه ابن أبي الحديد؛ في أواخر شرح المختار: (٤٥٨) من قصار نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ١٤٧، ط الحديث بمصر.

وأيضاً روى البلاذري ـ في الحديث (١١٨٨) من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٥٨٧ قال ـ:

وحدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته، وقال: ائتني به بأعنف العنف. فلما أتاه جرى بينهما كلام، فقال [له علي:] احلب حلباً لك شطره، والله ما حرصك على إمارته اليوم إلّا ليؤثرك (ليؤبرك «خ») غداً...

وفي شرح المختار (٦٦) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٤٨/٦ أيضاً شواهد لما ذكرناه.

ويدلّ عليه أيضاً ما قاله أبو بكر عندما أشرف على الهلاك حيث قال:

وددت أنّي لم أكن أكشف بيت فاطمة عن شيء مع أنّهم أغلقوه على الحرب...

وهذا القول مستفيض عن أبي بكر من طريق شيعته، فقد رواه الطبري في سيرة أبي بكر من تاريخه: ج ٣، ص ٤٣٠.

ورواه الحافظ ابن عساكر بأسانيد في ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق: ج ٩، ص ٧٤٩ وفي مختصره: ج ١٣، ص ١٢٢. ←

الحسن إنّك حديث السّنّ، وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منك، وأشدّ احتمالاً له، واضطلاعاً به، فسلّم له هذا الأمر، وارض به، فإنّك إن تعش ويطل عمرك، فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك. فقال عليّ:

يا مَعْشَرَ الْمُهاجِرِينَ، اللهَ اللهَ لَا تُخْرِجُوا سُلْطانَ محَمَّدٍ عَنْ دارِهِ وَبَيْتِهِ إِلىٰ بُيُوتِكُمْ وَدُورِكُمْ، وَلَا تَدْفَعُوا أَهْلَهُ عَنْ مَقامِهِ فِي النَّاسِ وَحَقّه، فَوَاللهِ يا مَعْشَرَ الْمُهاجِرِينَ لَنَحْنُ ـ أَهْلَ البَيْتِ ـ أَحَقُّ بِهٰذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ. أَما كانَ مِنّا الْقَارِئُ لِكِتابِ اللهِ[٣]، الفَقِيهُ فِي دِينِ اللهِ، العالِمُ بِالسُّنَّةِ، المُضْطَلِعُ بِأَمْرِ الرَّعِيَّةِ! وَاللهِ إِنَّهُ لَفِيْنَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوىٰ فَتَزْدادُوا مِنَ الْحَقِّ بُعْداً.

فقال بشير بن سعد [الخزرجي الأنصاري]: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم بايعوا[٤].

→ وأشار محقق كتاب منية الطالب في هامش ص ٢٨٠، ط ١، منه إلى مصادر للكلام.

ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتاب الغدير: ج ٧، ص ١٦٨.

(٣) وفي الإمامة والسياسة وبعض المصادر: «ما كان منا القارئ لكتاب الله». وهو أظهر.

(٤) وفي جواب مثل هذا الرجل وغيره قال أمير المؤمنين عليه السّلام ـ بالسند المتقدم كما في شرح الكلام من ابن أبي الحديد: ج ٦ / ١٣ ـ: أكنت أترك رسول الله في بيته ميتاً لا أجهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه!.

وفي الحديث (٥) من المجلس (١١) من أمالي المفيد رحمه الله ص ٦٤، معنعناً عن الزهراء صلوات الله عليها انها وقفت على بابها وقالت: «ما رأيت كاليوم قط حضروا أسوأ محضر، تركوا نبيهم جنازة بين أظهرنا واستبدوا بالأمر دوننا.

وروى الطبري في عنوان: «ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ...» من تاريخه: ج ٣، ص ٢٠٢ قال:

حدّثنا ابن حميد؛ قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب قال:

وانصرف علي [عليه السّلام] إلى منزله ولم يبايع، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع.

شرح المختار (٦٦) من الباب الأول من نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٥ ـ ١٢، وقريب منه في كتاب الاحتجاج، ص ٩٥، والإمامة والسياسة ج ١، ص ١١. وقد ذكرنا قريباً منه معنى في المقالة العلوية الغراء عن طريق غيرهم فراجع.

→ أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنّ عليكم [البيت] أو لتخرجنّ إلى البيعة!! فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف؛ فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه.

وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل في الحديث: (١٢٢٠) من كتاب السنة ص ٢٢٥، ط ١، قال:

حدثنا محمد بن إسحاق بن محمد المخزومي المسيبي، حدثنا محمد بن فليح بن سليمان، عن موسى بن عقبة:

عن ابن شهاب [الزهري] قال: وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوام؛ فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومعهما السلاح، فجاءهما عمر في عصابة من المسلمين فيهم أسيد وسلمة بن سلامة بن وقش ـ وهما من بني عبدالأشهل ـ ويقال: [وكان] فيهم ثابت بن قيس بن الشماس أخو بني الحارث بن الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتّى كسره.

[و] قال سعد بن إبراهيم: حدثني إبراهيم بن عبدالرحمان بن عوف: أن عبدالرحمان كان مع عمر يومئذ، وأنّ محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير والله أعلم.

ـ ١٣ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

المعروفة بالطالوتية

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني قدّس الله نفسه، عن محمد بن عليّ ابن معمر، عن محمد بن عليّ قال حدّثنا عبدالله بن أيّوب الأشعري عن عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم ابن التيّهان(١) [قال]:

إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام خطب الناس بالمدينة فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لا إِلهَ إِلّا هُو، كانَ حَيّاً بِلا كَيْفٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كانٌ، وَلا كانَ لِكانِهِ كَيْفٌ(٢) وَلا كانَ لَهُ أَيْنٌ وَلا كانَ فِي شَيْءٍ وَلا كانَ عَلىٰ شَيْءٍ وَلا ابْتَدَعَ لِكانِهِ مَكاناً، وَلا قَوِيَ بَعْدَ ما كَوَّنَ شَيْئاً، وَلا كانَ ضَعِيفاً قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَ

---

(١) واسمه مالك، وهو مترجم في الطبقة الأولى مـن كـتاب الدرجـات الرفـيعة ص ٣٢١ والاستيعاب؛ وأُسد الغابة والإصابة وغيرها.

(٢) أي هو حيّ بلا حياة زائدة يتكيف بهـا، ولا كيفيّة من الكيفيّات التي تـتبع الحـياة في المخلوقين، بل حياته عين وجوده البسيط ونفس ذاته المدسة عن التركيب.

والظاهر من قوله عليه السّلام: «ولم يكن له كان» أن «كان» اسم «لم يكن» لأنّه لمّا قال عليه السّلام: «كان» أوهم اللفظ زماناً، فنفى عليه السّلام ذلك بأنّه كان بلا زمان، أو لأنّ الكون يتبادر منه الحدوث عرفاً ويخترع الوهم للكون مبدأً فنفى عليه السّلام ذلك بأنّ وجوده تعالى أزلي لا يصحّ أن يقال حدث في زمان، فالمراد من قوله: «كان على التقديرين ما يفهم ويتبادر أو يتوهّم من لفظها.

شَيْئاً وَلا كانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ يَبْتَدِعَ شَيْئاً؛ وَلا يُشْبِهُ شَيْئاً وَلا كانَ خِلْواً عَنِ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشائِهِ؛ وَلا يَكُوْنُ خِلْواً مِنْهُ بَعْدَ ذهابِهِ، كانَ إِلهاً حَيّاً بِلا حَياةٍ[٣] وَمالِكاً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئاً؟ وَمالِكاً بَعْدَ إِنْشائِهِ لِلْكَوْنِ[٤] وَلَيْسَ يَكُونُ لِلّهِ كَيْفٌ وَلا أَيْنٌ، وَلا حَدٌّ يُعْرَفُ؛ وَلا شَيْءٌ يُشْبِهُهُ.

لا يهرمُ لِطُولِ بَقائِهِ وَلا يَضْعُفُ لِذُعْرَةٍ وَلا يَخافُ كَما تَخافُ خَلِيقَتُهُ مِنْ شَيْءٍ[٥] وَلكِنْ سَمِيعٌ بِغَيْرِ سَمْعٍ، وَبَصِيرٌ بِغَيْرِ بَصَرٍ وَقَوِيٌّ بِغَيْرِ قُوَّةٍ مِنْ خَلْقِهِ[٦].

لا تُدْرِكُهُ حُدُقُ النّاظِرِينَ، وَلا يُحِيطُ بِسَمْعِهِ سَمْعُ السّامِعِينَ؛ إِذا أَرادَ شَيْئاً كانَ بِلا مَشْوَرَةٍ وَلا مَظاهَرَةٍ وَلا مُخابَرَةٍ، وَلا يَسْأَلُ أَحَداً عَنْ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَأَرادَهُ[٧]؛ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ؛ فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ وَأَنْهَجَ الدِّلالَةَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

---

(٣) أي الزائدة على ذاته المقدّسة.

(٤) كذا في المطبوع من كتاب الروضة، وفي رواية السيّد أبي طالب الحسني: «وملكاً قبل أن ينشئ شيئاً ومالكاً بعد إنشائه ...».

(٥) كذا في أصلي، ومن قوله: «لا يهرم لطول بقائه ...» إلى قوله: «من شيء» غير موجود في رواية السيّد أبي طالب.

(٦) كذا في أصلي، وفي تيسير المطالب: «ولكن سميع بلا سمع، وبصير بغير بصر؛ وقويّ بغير قوّة من خلقه ...».

(٧) هذا هو الظاهر المذكور في تيسير المطالب، وفي أصلي من روضة الكافي: «ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده ...».

أَيَّتُها الأُمَّةُ الَّتِي خُدِعَتْ فَانْخَدَعَتْ وَعَرَفَتْ خَدِيعَةَ مَنْ خَدَعَها فَأَصَرَّتْ عَلى ما عَرَفَتْ؛ وَاتَّبَعَتْ أَهْواءَها وَضَرَبَتْ فِي عَشْواءِ غَوايَتِها(٨) وَقَدِ اسْتَبانَ لَها الْحَقُّ فَصَدَّتْ عَنْهُ؛ وَالطَّرِيقُ الْواضِحُ فَتَنَكَّبَتْهُ؛ أَما وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوِ اقْتَبَسْتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، وَشَرِبْتُمُ الْماءَ بِعُذُوبَتِهِ، وَادَّخَرْتُمُ الخَيْرَ مِن مَوضِعِه، وَأَخَذْتُمُ الطَّرِيقَ مِنْ واضِحِهِ، وَسَلَكْتُمْ مِنَ الْحَقِّ نَهْجَهُ، لَنَهَجَتْ بِكُمُ السُّبُلُ، وَبَدَتْ لَكُمُ الأَعْلامُ؛ وَأَضاءَ لَكُمُ الإِسْلامُ، فَأَكَلْتُمْ رَغَداً وَما عالَ فِيكُمْ عائِلٌ(٩)، وَلا ظُلِمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَلا مُعاهَدٌ؛ وَلكِنْ سَلَكْتُمْ سَبِيلَ الظَّلّامِ فَأُظْلِمَتْ عَلَيْكُمْ دُنْياكُمْ بِرُحْبِها(١٠)، وَسُدَّتْ عَلَيْكُمْ أَبْوابُ الْعِلْمِ، فَقُلْتُم بِأَهْوائِكُمْ، وَاخْتَلَفْتُم فِي دِينِكُمْ، فَأَفْتَيْتُم فِي دِينِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَاتَّبَعْتُمُ الْغُواةَ فَأَغْوَتْكُمْ، وَتَرَكْتُمُ الأَئِمَّةَ فَتَرَكُوكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُمُونَ بِأَهْوائِكُمْ، إِذا ذُكِرَ الأَمْرُ سَأَلْتُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذا أَفْتَوْكُمْ قُلْتُمْ هُوَ الْعِلْمُ بِعَيْنِهِ(١١) فَكَيْفَ وَقَدْ تَرَكْتُمُوهُ وَنَبَذْتُمُوهُ وَخالَفْتُمُوهُ.

رُوَيْداً عَمّا قَلِيلٍ تَحْصُدُونَ جَمِيعَ ما زَرَعْتُمْ وَتَجِدُونَ وَخِيمَ

---

(٨) كذا في أصلي، وفي تيسير المطالب: «أيّتها الأمّة المخدوعة [التي] انخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرّت على ما عرفت؛ واتّبعت هواها وضربت في عشوى غوايتها ...».

(٩) كذا في أصلي ـ غير أنّ في المحكيّ عن بعض النسخ منه: «لتنهّجت بكم السبيل» وفي بعضها: «لابتهجت» ـ وفي تيسير المطالب: لو اقتبستم العلم من موضعه ... وأخذتم من الطريق واضحه؟ لانتهجت لكم السبل؛ وبدت لكم الأعمال؟ ولأكلتم رغداً ولا عال فيكم عائل ...

(١٠) كذا في أصلي، وفي تيسير المطالب: «ولكنّكم سلكتم سبل الظلّام ...» والرحب ـ على زنة القفل ـ: السعة.

(١١) كذا في كتاب الروضة، وفي تيسير المطالب: وتركتم الأئمّة فتركوكم فإذا حزب الأمر سألتم أهل الذكر فإذا نبّؤوكم قلتم هو العلم بعينه ...

ما اجتَرَمْتُمْ وَما اجْتَلَبْتُمْ[١٢].

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صاحِبُكُمْ وَالَّذِي بِهِ أُمِرْتُمْ، وَأَنِّي عالِمُكُمْ وَالَّذِيْ بِعِلْمِهِ نَجاتُكُمْ، وَوَصِيُّ نَبِيِّكُمْ، وَخِيَرَةُ رَبِّكُمْ، وَلِسانُ نُورِكُمْ، وَالْعالِمُ بِما يُصْلِحُكُمْ، فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْداً يَنْزِلُ بِكُمْ ما وُعِدْتُمْ وَما نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ وَسَيَسْأَلُكُمْ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَئِمَّتِكُمْ مَعَهُمْ تُحْشَرُونَ؛ وَإِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَداً تَصِيرُونَ.

أَما وَاللهِ لَوْ كانَ لِي عِدَّةُ أَصْحابِ طالُوتَ أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ وَهُمْ أَعْدادُهُمْ[١٣] لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتّىٰ تَؤُولُوا إِلَى الْحَقِّ وَتَنِيبُوا لِلصِّدْقِ، فَكانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ وَآخَذَ بِالرِّفْقِ، اَللّٰهُمَّ فاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ.

قال: ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة[١٤] فقال: وَاللهِ لَوْ أَنَّ لِي رِجالاً يَنْصَحُونَ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ بِعَدَدِ هٰذِهِ الشِّياهِ لَأَزَلْتَ ابْنَ آكِلَةِ الذِّبّانِ عَنْ مُلْكِهِ[١٥].

---

(١٢) وفي تيسير المطالب: «رويداً عمّا قليل تحصدون غبّ ما تزرعون، وتجدون وخيم ما اجترحتم وينزل بكم ما وعدتم كما نزل بالأمم قبلكم، وإلى الله غداً تصيرون، وسيسألكم الله عن أئمتكم والحمد لله ربّ العالمين». أقول: وهذا آخر حديث السيد أبي طالب.

(١٣) الظاهر ان هذا هو الصواب، وفي أصلي: «وهم أعدادكم...».

(١٤) الصيرة والصيارة ـ بكسر الصاد فيهما ـ: حظيرة الغنم والبقر، والجمع: صِيَر وصِيَر.

(١٥) كذا في أصلي، وفي المحكيّ عن المحقق الفيض انّه قال: الذبّان ـ بالكسر والتشديد ـ: جمع ذباب، وكنّى «بابن آكلة الذبان» عن سلطان الوقت فإنهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كلّ خبيث نالوه!!

قال: فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة وستّون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين عليه السّلام: اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلّقين[١٦] وحلق أمير المؤمنين عليه السّلام [رأسه وحضر عند أحجار الزيت] فما وافى من القوم محلّقاً إلّا أبو ذرّ والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر؛ وجاء سلمان في آخر القوم.

فرفع [أمير المؤمنين عليه السّلام] يده إلى السماء فقال:

اَللّٰهُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي كَما اسْتَضْعَفَتْ بَنُو إِسْرائِيلَ هارُونَ. اَللّٰهُمَّ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي وَما نُعْلِنُ؛ وَما يَخْفىٰ عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ.

أَما وَالْبَيْتِ وَالْمُفْضِيءِ إِلَى الْبَيْتِ وَالْخِفافِ إِلَى التَجْمِيرِ[١٧] لَوْلا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَسَلَّمَ] لَأَوْرَدْتُ الْمُخالِفِينَ خَلِيجَ الْمَنِيَّةِ؛ وَلَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ شَآبِيبَ صَواعِقِ الْمَوْتِ؛ وَعَنْ قَلِيلٍ سَيَعْلَمُونَ.

هكذا رواها ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث الخامس من كتاب الروضة من الكافي: ج ٥، ص ٣١، ط الآخوندي.

ورواها أيضاً السيد أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني المتوفى عام: (٤٢٤) ـ كما في أواخر الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص ٢٠٦، ط ١ ـ قال:

أخبرني أبي قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن سلام، قال: أخبرنا

---

(١٦) قال ياقوت وأحجار الزيت بالمدينة: موضع كان فيه أحجار علا عليها الطريق فاندفنت؛ وله ذكر في الحديث. كما في مادّة: «الزيت» من معجم البلدان: ج ٣، ص ١٦٣.

(١٧) وفي المحكيّ عن بعض النسخ من كتاب الروضة: «أما والبيت والمفضي إلى البيت والمزدلفة، والخفاف إلى التجمير ...».

أبي قال: حدّثنا أبو معمر، قال: حدّثنا سليمان بن [أبي] راشد، عن حميد بن مسلم، عن أبي الهيثم بن التيّهان؛ قال: إنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام قام خطيباً وذلك حين وقع خلاف من خالفه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: ما شاء الله توكّلت على الله الذي هو حيّ بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان له أين...

وساق الخطبة إلى قوله: «ويسألكم الله عن أئمتكم والحمد لله رب العالمين».

ـ ١٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان بعض خصائصه وأنّه أولى برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأحقّ النّاس بخلافته

قال ابن المغازلي الشافعي: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن المظفّر العدل؛ وأحمد بن محمد بن عبدالوهّاب بن طاوان الواسطيّان بقراءتي عليهما فأقرّا به؛ قلت لهما: حدّثكما أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري بواسط في شعبان سنة ثماني وثمانين وثلاثمائة، قال: حدّثنا أبو عمر محمّد بن عبدالواحد بن عبدالله اللغوي، حدّثنا محمّد بن عثمان بن محمّد العبسي، حدّثنا عبادة بن زياد الأسديّ، حدّثنا يحيى بن العلاء الرازي، عن [الإمام] جعفر بن محمّد، عن أبيه:

عن ابن عبّاس قال: نظر عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في وجوه النّاس فقال:

إِنِّي لأَخُو رَسُولِ اللهِ وَوَزِيرُهُ(١) وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَوَّلُكُمْ إِيماناً بِاللهِ وَرَسُولِهِ(٢) ثُمَّ دَخَلْتُمْ بَعْدِي فِي الإِسْلامِ رِسْلاً(٣) وَإِنِّي لابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ

(١) لهذه القطعة من الكلام شواهد قطعيّة كثيرة من طريق أهل السّنّة يقف الباحث على كثير منها في الحديث: (١٣٣ ـ ١٤٨) وتعليقاتها من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٩٧ ـ ١٣٩، ط ٢.

(٢) والأخبار متواترة على ذلك، فانظر الحديث: (٦٦ ـ ١٤٠) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٤٥ ـ ١١٧، ط ٢.

(٣) أي بتمهّل وتأنٍ ورفق، يقال: «على رسلك يا فلان» أي على مهلك ورفقك.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَخُوهُ وَشَرِيكُهُ فِي نَسَبِهِ وَأَبُو وُلْدِهِ وَزَوْجُ ابْنَتِهِ سَيِّدَةِ وُلْدِهِ وَسَيِّدَةِ نِساءِ أَهْلِ الجَنَّةِ(٤).

وَلَقَدْ عَرِفْتُمْ أَنّا ما خَرَجْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَخْرَجاً إِلَّا رَجَعْنا وَأَنا أَحَبُّكُمْ إِلَيْهِ وَأَوْثَقُكُمْ فِي نَفْسِهِ وَأَشَدُّكُمْ نِكايَةً لِلْعَدُوِّ؛ وَأَثَراً فِي الْعَدُوِّ(٥).

وَلَقَدْ رَأَيْتُمْ بِعْثَتَهُ إِيَّايَ بِبَراءَةَ(٦).

وَلَقَدْ آخىٰ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَما اخْتارَ لِنَفْسِهِ أَحَداً غَيْرِي، وَلَقَدْ قالَ لِي: أَنْتَ أَخِي وَأَنا أَخُوكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ(٧).

وَلَقَدْ أَخْرَجَ النَّاسَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَتَرَكَنِي(٨).

وَلَقَدْ قالَ لِي: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسىٰ إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي(٩).

قال أبو الحسن عليّ بن عمر بن مهدي الدّارقطني الحافظ: هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمّد عن أبيه؛ تفرّد به يحيى بن العلاء الرّازي ولم يروه [عنه] غير عبادة بن زياد(١٠).

---

(٤) ومحتوى هذه القطعة من ضروريات فنّ التاريخ والنّسب والحديث.

(٥) ومضمون هذه القطعة أيضاً من محكمات التاريخ الإسلامي وفنّ الحديث.

(٦) ومدلول هذه الفقرة أيضاً من ضروريات التاريخ الإسلامي وحديثه.

(٧) وراجع الأخبار الواردة في الموضوع في الحديث: (١٤١ ـ ١٧٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١١٧ ـ ١٣٨، ط ٢.

(٨) وهذه القصّة أيضاً من ضروريّات تاريخ الإسلام وفنّ الحديث.

(٩) والأخبار بذلك متواترة، وقد رواه أبو حازم العبدوي بخمسة آلاف إسناد.

(١٠) كان من حقّ العلم أن يقول: لم نعلم رواه أحد عن جعفر بن محمّد غير يحيى بن العلاء،

الحديث: (١٥٤) من كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام للفقيه أبي الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد الواسطي الجلّابي الشافعي المعروف بابن المغازلي.

ورواه أيضاً الشيخ المفيد الحافظ أبو محمّد عبدالرحمان بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري ـ المتوفى سنة (٤٧٦) أو بعدها ـ في الحديث (٢٠) من أربعينه ص ٦١، ط ١، قال:

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن محمد الورّاق بقراءتي عليه؛ قال: حدّثنا الشريف أبو الحسن محمد بن عليّ بن الحسين بن الحسن العلوي الحسيني قال: أخبرنا أحمد ـ يعني ابن عثمان بن يحيى الآدمي ـ قال: حدّثنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا عبادة بن زياد، قال: حدّثنا يحيى بن العلاء الرازي عن جعفر ابن محمد، عن أبيه عليهما السّلام، عن ابن عباس قال...

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في أوّل الباب: (٦٨) من أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٩، ص ٣٤٠، ط الكمباني وفي ط الحديث: ج ٣٨، ص ٣٣٠.

ورواه أيضاً أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت، كما في عنوان: «ما جاء في إسلام عليّ وسبقه» من كتاب كشف الغمة: ج ١، ص ٨٠.

ورواه عنه المجلسي في الباب (٦٥) من بحار الأنوار: ج ٩، ص ٣٢٤، ط الكمباني وفي ط الحديث: ج ٣٨، ص ٢٣٩.

← ولم نعرف أحداً يرويه عن ابن العلاء غير عبادة بن زياد.

ـ ١٥ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

المعروفة بالوسيلة[١] في بيان ما لله تبارك وتعالى من صفات المجد والعظمة، وحكم عمليّة واعتقاديّة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَعدمَ الأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَىٰ وُجُودِهِ[٢] وَحَجَبَ الْعُقُولَ أَنْ تَخْتالَ ذاتَهُ،[٣] لِأمْتِناعِها مِنَ الشَّبَهِ وَالتَّشاكُلِ، بَلْ هُوَ الَّذِي لَا تَتَفاوَتُ ذاتُهُ، وَلَا تَتَبَعَّضُ بِتَجْزِئَةِ العَدَدِ فِي كَمالِه.

فارَقَ الأَشْيَاءَ لَا بِاخْتِلَافِ الأَماكِنِ، وَيَكُونُ فِيها لَا عَلَى المُمازَجَةِ، وَعَلِمَها لَا بِأَدَاةٍ لَا يَكُونُ العِلْمُ إِلَّا بِها، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمٌ غَيْرُهُ

---

(١) قال الحسن بن علي بن شعبة صاحب تحف العقول: كتبنا من الخطبة ما اقتضاه الكتاب دون غيره.

ومقصوده أنه اختار من الخطبة الشريفة مايكون بديعاً وأجمع على تفضيله الخاص والعام، دون غيره.

(٢) أي إلى كنه وجوده وحقيقة ذاته المقدّسة.

وفي روضة الكافي: «الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلّا وجوده» الخ.

(٣) وفي الحديث (٤) من روضة الكافي: «وحجب العقول أن تتخيّل ذاته».

ومثله في رواية الصدوق رحمه الله. وهو الظاهر، والمقصود ان العقول والأوهام لا نصيب لهما في إدراك جهات عظمته تعالى غير إدراك أصل وجوده تعالى، وأما إدراك حقيقة ذاته تعالى وعرفان كنه وجوده جلّ وعلا فلا سبيل للعقول إليه!!

كانَ عَالِماً لِمَعْلُومِهِ[٤].

إنْ قِيلَ كانَ فَعَلَى تَأوِيلَ أَزَلِيَّةِ الْوُجُودِ، وَإنْ قِيلَ لَمْ يَزُلْ فَعَلَى تَأوِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ[٥] فَسُبْحانَهُ وَتَعالَىٰ عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبَدَ سِواهُ فَاتَّخَذَ إلٰهاً غَيْرَهُ عُلُّواً كَبِيراً.

نَحْمَدُهُ بِالْحَمْدِ الَّذِي ارْتَضَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَوْجَبَ قَبُولَهُ عَلَى نَفْسِهِ، (وَ) أَشْهَدُ أَنْ لَا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهادَتانِ تَرْفَعانِ الْقَوْلَ، وَتَضَعانِ الْعَمَلَ[٦] خَفَّ مِيزانٌ تُرْفَعانِ مِنْهُ، وَثَقُلَ مِيزانٌ تُوْضَعانِ فِيهِ، وَبِهِما الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، والنَّجاةُ مِنَ النَّارِ، وَالْجَوازُ عَلَى الصِّراطِ، وَبِالشَّهادَةِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَبِالصَّلَاةِ تَنالُونَ الرَّحْمَةَ، فَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكُمْ.

﴿إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

أَيُّها النَّاسُ إنَّهُ لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الإسْلَامِ، وَلَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى،

---

(٤) حذف منه الضمير للعلم به، وفي كتاب الروضة من الكافي ج ٨: «وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه ...» أي إن ذاته المقدّسة بنفسها علم بالمعلومات، لأن علمه تبارك وتعالى ذاتي، وهو تعالى ليس مثل الممكنات يكون علمه علماً مستفاداً وخارجاً عن ذاته كي يكون واسطة بينه وبين المعلومات.

(٥) أي ليس كونه موجوداً في الأزل عبارة عن مقارنته للزمان أزلا، لحدوث الزمان، بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء، أو أنه تعالى ليس بزماني، و«كان» يدل على الزمانية، فتأويله: إن معنى كونه أزلا أن وجوده يمتنع عليه العدم.

(٦) هذا مثل قوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب ...﴾. ومعنى «تضعان العمل» أي تثقلانه. وفي كتاب الروضة من الكافي: «وتضاعفان العمل». وهو اظهر.

وَلَا مَعْقِلَ أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا لِباسَ أَجَلُّ مِنَ الْعافِيَةِ، وَلَا وِقايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ، وَلَا مالَ أَذْهَبُ بِالْفاقَةِ مِنَ الرِّضَى وَالْقُنُوعِ، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلىٰ بُلْغَةِ الْكِفافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ(٧).

وَالرَّغْبَةُ مِفْتاحُ التَّعَبِ، وَالاِحْتِكَارُ مَطِيَّةُ النَّصَبِ، وَالْحَسَدُ آفَةُ الدِّينِ، وَالْحِرْصُ داعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَهُوَ داعٍ إِلَى الْحِرْمَانِ(٨) وَالْبَغْيُ سائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ، وَالشَّرَهُ جامِعٌ لِمَساوِئِ الْعُيُوبِ،(٩) رُبَّ طَمَعٍ خائِبٍ، وَأَمَلٍ كاذِبٍ، وَرَجاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحِرْمانِ، وَتِجارَةٍ تَؤُولُ إِلَى الْخُسْرانِ.

أَلَا وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُوْرِ غَيْرَ ناظِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَد تَعَرَّضَ لِمُفْضِحاتِ النَّوائِبِ، وَبِئْسَتِ الْقِلَادَةُ [قِلَادَةُ] الدَّيْنِ لِلْمُؤْمِنِ(١٠).

أَيُّها النَّاسُ إِنَّهُ لَا كَنْزَ أَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا عِزَّ أَنْفَعُ مِنَ الْحِلْمِ، وَلَا حَسَبَ أَبْلَغُ مِنَ الْأَدَبِ، وَلَا نَصَبَ أَوْجَعُ مِنَ الْغَضَبِ(١١) وَلَا جَمالَ أَحْسَنُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا قَرِينَ شَرٌّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا سَوْأَةَ أَسْوَأُ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَا حافِظَ أَحْفَظُ مِنَ الصَمْتِ، وَلَا غائِبَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ.

أَيُّها النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ شُغلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ

---

(٧) من قوله: «يا بني لا شرف أعلى من الإسلام ـ إلى قوله ـ فقد انتظم الراحة» وبعض الفقرات الآتية ـ مذكورة في وصيته عليه السّلام إلى محمد بن الحنيفة، ورواه أيضاً في المختار (٣٧٧) من قصار النهج.

(٨) وقريب منها مذكور في وصيته إلى السبط الشهيد عليهما السّلام.

(٩) الحين ـ كمين وميل ـ: الهلاك. المحنة. والشره: الحرص. وفي بعض النسخ: الشرة ـ كهرة ـ وهو غلبة الحرص. الغضب: الطيش. الحدة: النشاط.

(١٠) وفي الروضة: «وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن».

(١١) وفي بعض نسخ الروضة: «ولا نسب أوضع من الغضب».

رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَأْسَفْ عَلىٰ ما فِي يَدِ غَيْرِهِ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بِئْراً وَقَعَ فِيها، وَمَنْ هَتَكَ حِجابَ غَيْرِهِ، إنْكَشَفَتْ عَوْراتُ بَيْتِهِ، وَمَنْ نَسِيَ زَلَّتَهُ، اسْتَعْظَمَ زَلَلَ غَيْرِه،[١٢] وَمَن أَعْجَبَ بِرأْيِهِ ضَلَّ، وَمَنِ اسْتَغْنَىٰ بِعَقْلِهِ زَلَّ، وَمَن تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ، وَمَنْ سَفَهَ عَلَى النَّاسِ شُتِمَ، وَمَنْ خالَطَ العُلَماءَ وُقِّرَ، وَمَنْ خالَطَ الْأَنْذالَ حُقِّرَ، وَمَنْ حَمَلَ مالا يُطِيقُ عَجَزَ[١٣].

أَيُّها النَّاسُ إِنَّهُ لا مالَ (هُوَ) أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ[١٤] وَلا فَقْرَ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلا وَاعِظَ هُوَ أَبْلَغُ مِنَ النُصْحِ[١٥] وَلا عَقْلَ كالتَدْبِيرِ، وَلا عِبادَةَ كالتَّفَكُّرِ، وَلا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ[١٦] وَلا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلا وَرَعَ كالْكَفِّ[١٧]، وَلا حِلْمَ كالصَّبْرِ وَالصَّمْتِ[١٨].

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَشرُ خِصالٍ يُظْهِرُها لِسانُهُ: شاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّمِيرِ، وَحاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخِطابِ، وَناطِقٌ يَرُدُّ بِهِ الْجَوَابَ، وَشافِعٌ تُدْرِكُ بِهِ الْحاجَةَ، وَوَاصِفٌ تَعْرِفُ بِهِ الْأَشْياءَ، وَأَمِيرٌ يَأْمُرُ بِالْحَسَنِ، وَوَاعِظٌ يَنْهَىٰ عَنِ الْقَبِيحِ، وَمُعَزٍّ تُسَكِّنُ بِهِ الْأَحْزانَ[١٩]، وَحَامِدٌ تُجْلَى بِهِ الضَّغَائِنُ،

---

(١٢) الزلة: السقطة والخطيئة، وفي بعض النسخ، ـ ومثله في الروضة ـ: «ومن نسي زَلله ...».
(١٣) وبعض هذه الفقرات موجود في وصيته عليه السّلام إلى السبط الشهيد.
(١٤) الأعود: الأنفع.
(١٥) قيل: النصح: الخلوص.
(١٦) المظاهرة: المعاضدة والمعاونة.
(١٧) وفي الروضة: كالكف عن المحارم.
(١٨) وفي بعض نسخ الروضة: «ولا حكم كالصبر والصمت» أي ولا حكمة، كما في قوله تعالى: ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾.
(١٩) المعز من التعزية، وهو التسلية.

وَمُوْنِقٌ يُلْهِي الأَسْماعَ[٢٠].

أَيُّها النَّاسُ (إِنَّهُ) لَا خيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ[٢١] كَما أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

إِعْلَمُوا أَيُّها النَّاسُ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسانَهُ يَنْدَمُ، وَمَنْ لَا يَتَعَلَّمُ يَجْهَلُ، وَمَنْ لَا يَتَحَلَّمُ لَا يَحْلُمُ[٢٢] وَمَنْ لَا يَرْتَدِعُ لَا يَعْقِلُ، وَمَنْ لَا يَعْقِلُ يَهُنْ، وَمَنْ يَهُنْ لَا يُوَقَّرُ، وَمَنْ يَتَّقِ يَنْجُ[٢٣] وَمَنْ يَكسِبْ مالاً مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ يَصْرِفُهُ فِي غَيْرِ أَجْرِهِ، وَمَنْ لَا يَدَعُ وَهُوَ مَحْمُودٌ، يَدَعُ وَهُوَ مَذْمُومٌ، وَمَنْ لَمْ يُعْطِ قاعِداً مُنِعَ قائِماً[٢٤]، وَمَن يَطْلُبِ العِزَّ بِغَيْرِ حَقٍّ يُذَلُّ، وَمَنْ عانَدَ الْحَقَّ لَزِمَهُ الْوَهْنُ، وَمَنْ تَفَقَّهَ وُقِّرَ، وَمَنْ تَكَبَّرَ حُقِّرَ، وَمَنْ لَا يُحْسِنُ لَا يُحْمَدُ.

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ المَنِيَّةَ قَبْلَ الدَّنِيَّةِ، وَالتَجَلُّدَ قَبْلَ التَّبَلُّدِ[٢٥] وَالْحِسابَ قَبْلَ الْعِقابِ، وَالْقَبْرُ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ، وَعُمْيُ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ، وَالدَّهْرُ [يومان:] يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ[٢٦]، فاصْبِرْ فَبِكِلَيْهِما تُمْتَحَنُ.

---

(٢٠) وفي الروضة: «وحاضر تجلى به الضغائن، ومونق يتلذذ به الأسماع ...». والضغائن جمع الضغينة، وهو الحقد. والمونق: المعجب.

(٢١) الحكم: الحكمة.

(٢٢) أي من لا يتكلف الحلم لا يحصل له ملكة الحلم.

(٢٣) وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً...﴾. وفي نسختي هاهنا تصحيف. وفي الروضة: «ومن لا يوقر يتوبخ».

(٢٤) أي من لا يعطي المحتاجين حال كونه قاعداً يقوم عندة الناس ويسألونه، يبتلي بأن يفتقر إلى سؤال غيره فيقوم بين يديه ويسأله ولا يعطىٰ. كذا قيل.

(٢٥) وفي المختار: (٣٩٦) من قصار نهج البلاغة: «المنية ولا الدنية والتعلل ولا التوسل». والتجلد: إظهار الجلادة وتكلف القوة، والتبلد: ضده.

(٢٦) ومثله في روضة الكافي وزاد: «فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر».

←

أَيُّها النَّاسُ أَعْجَبُ ما فِي الإِنْسانِ قَلْبُهُ[٢٧] وَلَهُ مَوادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدادٌ مِنْ خِلَافِها، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ[٢٨] وَإِنْ هاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرِّضىٰ نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحُزْنُ[٢٩] وَإِنِ اتَّسَعَ بِالأَمْنِ اسْتَلَبَتْهُ الغِرَّةُ[٣٠] وَإِنْ جُدِّدَت لَهُ نِعْمَةٌ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ[٣١] وإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغاهُ الْغِنَى، وَإِنْ عَضَّتْهُ فَاقَةٌ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ[٣٢] وَإِنْ أَصابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ أَجْهَدَهُ الْجَزَعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ[٣٣]، وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّبَعِ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ[٣٤] فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْراطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

أَيُّها النَّاسُ مَنْ قَلَّ ذَلَّ، وَمَنْ جادَ سادَ، وَمَنْ كَثُرَ مالُهُ رَأَسَ[٣٥] وَمَنْ

← وفي ذيل المختار: (٣٩٦) من قصار نهج البلاغة: والدهر يومان: يوم لك ويوم عليك؛ فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر.

(٢٧) من قوله عليه السّلام: «أيها الناس ـ إلى قوله: ـ وكل إفراط له مفسد» ـ قد تواتر عنه عليه السّلام كما ذكرناه في شواهد المختار: (١٠٨) من قصار نهج البلاغة، ـ ويأتي أيضاً في المختار: (١٤٩) من كتابنا هذا، في هامش ص ٥٢٣ ـ وهو قوله عليه السّلام: «ولقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه، وذلك القلب...»).

(٢٨) سنح له أي ظهر وبدا له.

(٢٩) وفي الروضة والنهج: «وإن ناله الخوف شغله الحذر» الخ.

(٣٠) الغرة ـ بكسر المعجمة ـ: الاغترار والغفلة، واستلبته أي سلبته عن رشده.

(٣١) وكأنّه إشارة إلى الآية (٢٠٦) من سورة البقرة: ﴿وإذا قيل له: اتّق الله أخذته العزّة بالإثم﴾.

(٣٢) أي ان اشتد عليه الفقر والفاقة منعته عن التحفظ على مصالحه.

(٣٣) وفي الروضة والنهج: «وإن جهده الجوع قعد به الضعف» الخ.

(٣٤) الكظة ـ بالكسر ـ: ما يعتري الإنسان عند امتلائه من الطعام، والبطنة ـ بالكسر ـ: الامتلاء المفرط من الأكل.

(٣٥) يقال: رؤس ـ (من باب ضرب ونصر) رئاسة أي صار رئيساً. قيل: ويحتمل أن يكون من «راس يروس» أي مشى متبختراً أو أكل كثيراً.

كَثُرَ حِلْمُهُ نَبُلَ[٣٦] وَمن فَكَّرَ فِي ذَاتِ اللهِ تَزَنْدَقَ[٣٧] وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ، فَسَدَ حَسَبُ (مَنْ) لَيْسَ لَهُ أَدَبٌ، إِنَّ أَفْضَلَ الْفِعالِ صِيانَةُ الْعِرضِ بِالْمالِ، لَيْسَ مَنْ جالَسَ الْجاهِلَ بِذِي مَعْقُولٍ، مَنْ جالَسَ الْجاهِلَ فَلْيَسْتَعِدَّ لِقِيلٍ وَقَالٍ، لَنْ يَنْجُوَ مِنَ المَوْتِ غَنِيٌّ بِمالِهِ، وَلَا فَقِيرٌ لِإِقْلَالِهِ[٣٨].

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَواهِدَ تُجْرِي الْأَنْفُسَ عَنْ مَدْرَجَةِ أَهْلِ التَّفْرِيطِ[٣٩].

فِطْنَةُ الفَهْمِ لِلْمَوَاعِظِ مِمَّا تَدْعُو النَّفْسَ إِلَى الحَذَرِ مِنَ الْخَطَإِ[٤٠] وَلِلنُّفُوسِ خَواطِرُ لِلْهَوَى، وَالْعُقُولُ تَزْجُرُ وَتَنْهَى، وَفِي التَّجارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ، وَالاِعْتِبارُ يَقُودُ إِلَى الرَّشادِ.

وَكَفاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ ما تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ. عَلَيْكَ لِأَخِيكَ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ الَّذِي لَكَ عَلَيْهِ[٤١]، لَقَدْ خاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ، (وَ)التَّدْبِيرُ قَبْلَ العَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ، وَمَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الآراءِ عَرَفَ مَواقِعَ الْخَطاءِ؛ وَمَنْ

---

(٣٦) أي صار نبيلا، أي ذا فضل وشرافة ونجابة.

(٣٧) أي اتصف بالزندقة.

(٣٨) قيل: القول في اللغة يستعمل في الخير فقط، وفي الشر يستعمل القال والقيل والقالة. والقول مصدر، والقال والقيل اسمان له، والقال: الابتداء، والقيل الجواب. والإقلال: قلة المال.

(٣٩) المدرج والمدرجة: المذهب والمسلك، يعني ان للقلوب شواهد تعرج الأنفس عن مسالك أهل التقصير إلى درجات المقربين.

(٤٠) الفطنة: الحذاقة في الفهم. وهي مبتدأ وخبره قوله عليه السّلام: «مما يدعو» أي إن الفطانة مما تدعو النفس إلى الحذر من المخاطرات.

(٤١) وفي الروضة: «وعليك لأخيك المؤمن» الخ.

أَمْسَكَ عَنِ الْفُضُولِ عَدَّلَتْ رَأْيَهُ الْعُقُولُ،(٤٢) وَمَنْ حَصَرَ شَهْوَتَهُ فَقَدْ صانَ قَدْرَهُ، وَمَنْ أَمْسَكَ لِسانَهُ أَمِنَهُ قَوْمُهُ وَنالَ حاجَتَهُ،(٤٣) وَفِي تَقَلُّبِ الْأَحْوالِ عِلْمُ جَواهِرِ الرِّجالِ، وَالأَيّامُ تُوضِحُ لَكَ السَّرائِرَ الْكامِنَةَ، وَلَيْسَ فِي الْبَرْقِ الْخاطِفِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلْمَة(٤٤)، وَمَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَحَظَتْهُ الْعُيُونُ بِالوَقارِ وَالْهَيْبَةِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى، وَالصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفاقَةِ، وَالْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ، وَالْبُخْلُ جِلْبابُ الْمَسْكَنَةِ، وَالْمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ، وَوَصُولٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثِرٍ(٤٥)، وَالْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعاها، وَمَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسَفُهُ(٤٦)، وَمَنْ ضاقَ خُلْقُهُ مَلَّهُ أَهْلُهُ، وَمَنْ نالَ اسْتَطالَ، قَلَّ ما تُصَدِّقُكَ الأُمْنِيَّةُ، التَّواضُعُ يَكْسُوكَ المَهابَةَ، وَفِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الأَرْزاقِ(٤٧) مَنْ كَساهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ، خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيْبُهُ، تَحَرَّ الْقَصْدَ مِنَ الْقَوْلِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَحَرَّى القَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤَنُ(٤٨)، فِي خِلَافِ النَّفْسِ

---

(٤٢) أي حكم العقول بتعديل رأيه وصوابه.

(٤٣) قيل: أمنه ـ بالفتح ـ أي أمن قومه من شره.

(٤٤) قيل: معنى الكلام: إنه لا ينفعك ما تبصره وتسمع كالبرق الخاطف، بل ينبغي أن تواظب وتستضيء دائماً بأنوار الحكم، لتخرجك من ظلمات الجهل. ويحتمل أن يكون المراد: انّه لا ينفع ما تبصر وما تسمع من الآيات والمواعظ مع الانغماس في ظلمات المعاصي والذنوب.

(٤٥) أكثر ما هنا مذكور في وصاياه عليه السّلام إلى أبنائه: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية عليهم السّلام.

(٤٦) وفي الروضة بعد ذلك هكذا: «وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله. وقل ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان» الخ.

(٤٧) وفي الروضة بعد ذلك هكذا: «كم من عاكف على ذنبه في آخر عمره».

(٤٨) «تحر» أمر وطلب، وبابه تفعل، و«القصد» ـ كفلس ـ التوسط. و«المؤن»: جمع المؤنة ـ كغرفة ـ والمؤونة ـ كأمومة ـ: القوت. الثقل.

رُشْدُها، مَنْ عَرَفَ الأَيَّامُ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ ٱلإِسْتِعْدَادِ.

أَلا وَإِنَّ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقاً، وَفِي كُلِّ أُكْلَةٍ غُصَصاً، لَا تَنالُ نِعْمَةً إِلَّا بِزَوالِ أُخرَىٰ، لِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوتُ، وَلِكُلِّ حَبَّةٍ آكِلٌ، وَأَنْتَ قُوتُ المَوْتِ(٤٩).

إِعْلَمُوا أَيُّها النَّاسُ أَنَّهُ مَنْ مَشَىٰ عَلىٰ وَجْهِ الأَرْضِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلىٰ بَطْنِها، وَاللَّيْلُ وَالنَّهارُ يَتَسارَعانِ فِي هَدْمِ الأَعْمارِ.

أَيُّها النَّاسُ كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ، وَصُحْبَةُ الْجاهِلِ شُؤْمٌ(٥٠) مِنَ الكَرَمِ لِينُ الْكَلَامِ، إِيَّاكَ وَالْخَدِيْعَةَ فَإِنَّها مِنْ خُلُقِ اللِّئَامِ، لَيْسَ كُلُّ طالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غائِبٍ يَؤُوبُ، لَا تَرْغَبْ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ، رُبَّ بَعِيدٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجارِ قَبْلَ الدَّارِ، أُسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِما تَعْلَمُهُ فِيكَ(٥١)، إِغْتَفِرْ زَلَّةَ صَدِيقِكَ لِيَوْمِ يَرْكَبُكَ عَدُوُّكَ، مَنْ غَضِبَ عَلىٰ مَنْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضُرَّهُ طالَ حُزْنُهُ وَعَذَّبَ نَفْسَهُ، مَنْ خافَ رَبَّهُ كَفَّ ظُلْمَهُ(٥٢)، ومَنْ لَمْ يَعْرِفِ الخَيْرَ مِنَ الشَرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ البَهِيمَةِ، إِنَّ مِنَ الْفَسادِ إِضاعَةُ الزَّادِ، ما أَصْغَرَ المُصِيبَةُ مَعَ عِظَمِ الْفاقَةِ غَداً، وَما تَناكَرْتُمْ إِلَّا لِما فِيكُمْ مِنَ الْمَعاصِي وَالذُّنُوبِ(٥٣)، ما أَقْرَبَ الرّاحَةُ مِنَ التَّعَبِ، وَالبُؤْسُ مِنَ التَّغْيِيرِ(٥٤) ما شَرٌّ بِشَرٍّ

---

(٤٩) وهذا قد تكرر في كلماته عليه السّلام بكثرة.

(٥٠) اللؤم ـ كقفل ـ: دناءة الأصل ومهانة النفس. والشوم ـ كرع ـ: ضد اليمن والبركة.

(٥١) لعله كناية عن أن المعيب والناقص لا ينبغي أن يتفوه بعيب غيره.

(٥٢) فالمولع بالظلم المصر عليه مجترئ على الله لا يخاف منه تعالى ومن اجترأ على الله أذله وأهانه.

(٥٣) وفي الروضة: «هيهات هيهات وما تناكرتم إلّا لما» الخ. أي لذنوبكم وعيوبكم يتناكر كل واحد منكم غيره.

(٥٤) وفي بعض النسخ من الكتاب، وكذلك في كتاب الروضة: «والبؤس من النعيم الخ» والمراد بالتغيير: سرعة تقلب أحوال الدنيا.

بَعْدَهُ الْجَنَةُ، وَما خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النّارُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عافِيَةٌ (٥٥) عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمائِرِ تَبْدُو الْكَبائِرُ (٥٦)، تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، تَخْلِيصُ النِّيَّةِ عَنِ الْفَسادِ أَشَدُّ عَلَى العامِلِينَ مِنْ طُولِ الْجِهادِ.

هَيْهاتَ هَيْهاتَ لَوْلَا التُّقَى كُنْتُ أَدْهَى الْعَرَبِ (٥٧).

عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ (٥٨) وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدِ فِي الْغِنَىٰ وَالْفَقْرِ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ، وَبِالْعَمَلِ فِي النَّشاطِ وَالكَسَلِ، وَالرِّضَى عَنِ اللهِ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ.

مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطاؤُهُ قَلَّ حَياؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَياؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ ماتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ ماتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. وَمَنْ تَفَكَّرَ اعْتَبَرَ، وَمَنِ اعْتَبَرَ اعْتَزَلَ، وَمَنِ اعْتَزَلَ سَلِمَ، وَمَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ كانَ حُرًّا، وَمَنْ تَرَكَ الْحَسَدَ كانَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ عِنْدَ النَّاسِ، عِزُّ الْمُؤْمِنِ غِناهُ عَنِ النَّاسِ، أَلْقَناعَةُ مالٌ لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ

---

(٥٥) من قوله عليه السّلام: ما شر بشر ـ إلى قوله: ـ عافية». قد تكرر في كثير من كلمه عليه السّلام.

(٥٦) يعني إذ أراد الإنسان تصحيح ضميره وتخليص نيته عن الشوائب، تظهر له العيوب الكبيرة الكامنة في النفس، وتبدو له الأخلاق الذميمة التي خفيت عليه تحت أستار الغفلة.

(٥٧) وفي المختار: «١٩٨» من خطب نهج البلاغة: «ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس...». والدهاء: جودة الرأي والحذق. المكر والاحتيال.

(٥٨) ومن هنا إلى آخر الكلام يتغاير مع ما في روضة الكافي.

وهذا أيضاً مما تكرر في كلمه عليه السّلام، وقريباً منه ذكرناه في المختار الثالث من باب الوصايا من كتابنا هذا؛ كما انّه إلى آخره قريب جداً مما في وصيته عليه السّلام إلى السبط الشهيد، وهو المختار (١٢) من باب الوصايا ـ من كتابنا هذا ـ ج ٧، ص ٤٧٤، ط ١.

عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ، الْعَجَبُ مِمَّن يَخافُ الْعِقابَ فَلا يَكُفُّ، وَيَرجُو الثَّوابَ وَلَا يَتُوبَ، وَعَمَلُ ٱلفِكْرِ يُورِثُ نُوراً، وَالْغَفْلَةُ ظُلْمَةٌ، وَالْجَهالَةُ ضَلَالَةٌ، (وَ) السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالأَدَبُ خَيْرُ مِيراثٍ، [وَ] حُسْنُ الْخُلْقِ خَيْرُ قَرِينٍ، لَيْسَ مَعَ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ نَماءُ، وَلَا مَعَ الْفُجُورِ غِنىً، ٱلْعافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ تِسعَةٌ مِنها فِي الصَّمْتِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ، وَواحِدٌ فِي تَرْكِ مُجالَسَةِ السُّفَهاءِ.

رَأْسُ الْعِلْمِ الرِّفْقُ، وآفَتُهُ الخُرْقُ(٥٩) وَمِنْ كُنُوزِ الْإِيمانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصائِبِ، وَالْعَفافُ زِينَةُ ٱلفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَىٰ، كَثْرَةُ الزِّيارَةِ تُورِثُ الْمَلَالَةَ، وَالطُّمَأْنِينَةُ قَبْلَ الْخُبْرَةِ ضِدُّ الْحَزْمِ، إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلىٰ ضَعْفِ عَقْلِهِ، لَا تُؤيِسْ مُذْنِباً فَكَمْ مِنْ عاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ، وَكَمْ مِنْ مُقْبِلٍ عَلىٰ عَمَلِهِ مُفْسِدٌ [لَهُ] فِي آخِرِ عُمْرِهِ صائِرٌ إِلى النَّارِ.

بِئْسَ الزَّادُ إِلَى ٱلمَعَادِ الْعُدْوانُ عَلَى الْعِبَادِ.

طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلّٰهِ عَمَلَهُ وَعِلْمَهُ، وَبُغْضَهُ [وَحُبَّهُ] وَأَخْذَهُ وَتَرْكَهُ، وَكَلَامَهُ وَصَمْتَهُ، وَفِعلَهُ وَقَوْلَهُ.

لَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُسْلِماً حَتَّى يَكُونَ وَرِعاً، وَلَنْ يَكُونَ وَرِعاً حَتَّىٰ يَكُونَ زاهِداً، وَلَنْ يَكُونَ زاهِداً حَتَّى يَكُونَ حازِماً، وَلَنْ يَكُونَ حازِماً حَتَّىٰ يَكُونَ عَاقِلاً، وَما الْعاقِلُ إِلَّا مَنْ عَقِلَ عَنِ اللهِ وَعَمِلَ للدَّارِ الآخِرَةِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَبِيِّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ.

---

(٥٩) الرفق ـ كحبر ـ : لين الجانب. اللطف. والخرق ـ كقفل ـ والخرقة والخرق ـ كقفلة والفرس ـ : ضعف الرأي. سوء التدبير. الحمق والجهالة.

المختار الرابع من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب تحف العقول ص ٦١، وفي ط ص ٩٣.

والخطبة رواها أيضاً الشيخ الكليني ـ رفع الله مقامه ـ بزياداة كثيرة في الحديث الرابع من كتاب الروضة من الكافي ص ١٨ بسنده عن الإمام الباقر عليه السّلام قال:

[حدّثنا] محمد بن عليّ بن معمر، عن محمد بن عليّ بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد؛ عن أبي جعفر عليه السّلام ـ وساق كلاماً إلى أن قال ـ:

إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيّام من وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله... فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلى وجوده....

- ١٦ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به الصديقة الكبرى سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليهم لمّا رجعت إلى بيتها كئيبة البال، مكسورة القلب، باكية العين.

قال الشيخ أبو عليّ ابن شيخ الطّائفة رحمه الله: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسين الطوسي رضي الله عنه، أخبرنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان، قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن عليّ بن المفضّل بن همّام الكوفي، قال: حدّثني محمد بن عليّ بن معمر الكوفي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزيّات الكوفي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثني أبان بن تغلب، عن (الإمام الصادق) جعفر بن محمّد عليهما السّلام، قال:

لمّا انصرفت فاطمة عليها السّلام من عند أبي بكر، أقبلت على أمير المؤمنين عليه السّلام فقالت: يا ابن أبي طالب اشتملت مشيمة الجنين[١] وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل[٢] هذا ابن أبي قحافة قد ابتزّني نحلة أبي وبُلْغَة ابنيّ[٣] والله لقد أجدّ في ظلامي، وألدّ في

(١) وفي الاحتجاج: «اشتملت شملة الجنين...».

(٢) «القادمة»: واحدة القوادم والقدامي: الريشات التي في مقدم الجناح وهي كبار الريش، والخوافي: صغاره وهي تحت القوادم. و«الأجدل كالأجدلي»: الصقر. و«الأعزل»: الطير الذي لا يقدر على الطيران.

(٣) وفي الاحتجاج: «يبتزني» يقال: ابتزه ماله: سلبه. والبلغة: ما يكفي الإنسان في حياته بلا عسر وضنك، ويعبر عنه بالكفاف.

خصامي[٤] حتى منعتني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت والله كاظمة وعدت راغمة، ليتني ـ ولا خيار لي ـ متّ قبل ذلّتي، وتوفّيت قبل منيّتي، عذيري فيك الله حامياً ومنك عادياً، يا ويلاه في كلّ شارقٍ[٥] ويلاه مات المعتمد، ووهن العضد[٦] شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي[٧] اللّهم أنت أشدّ قوّة.

(فلما استقرّ حنينها وسكن رنينها صلوات الله عليها) أجابها أمير المؤمنين عليه السّلام (بقوله):

لا وَيْلُ لَكِ، بَل الوَيْلُ لشانِئِكِ، نَهْنِهِي عَنْ غَرْبِكِ يَا ابْـنَةَ الصَّـفْوَةِ، وَبَقِيَّةَ اَلنُّبُوَّةِ، فَوَاللهِ ما وَنَيْتُ فِي دِينِي، وَلَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي[٨] فَإِنْ كُـنْتِ تُرِيدِينَ اَلبُلْغَةَ، فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكَ مَأْمُونٌ[٩] وَما أُعِدَّ لَكِ خَيْرٌ مِـمَّا قُطِعَ عَنْكَ، فَاحْتَسِبِي (اللهَ).

فقالت: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

---

(٤) كذا في أصلي، وفي الاحتجاج: «لقد أجهد (أجـهر «خ») في خـصامي، وألفـيته ألد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها» الخ.
والقيلة: هم جماعة الأنصار.

(٥) وفي الاحتجاج: «عذيري الله منه عادياً ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب، مات العمد، ووهن العضد، شكواي: إلى أبي وعدواي إلى ربي، اللّهم إنك أشد منهم قوة و حولا، وأشد بأساً وتنكيلا».

(٦) المراد من المعتمد هو رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومن العضد: الأنصار؛ والمـؤمنون برسول الله بقلوبهم الخاضعون لأوامر الله.

(٧) هذا هو الظاهر الموافق لما في الاحتجاج، وفي أصلي: «شكواي إلى ربي، وعدواي إلى أبي» والعدوى: الاستغاثة والاستنصار.

(٨) وفي الاحتجاج: «نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ...».

(٩) هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب الاحتجاج، وفي نسخة الأمالي: «فإن كنت ترزاين البلغة فرزقك مضمون، ولعيلتك مأمون ...».

الحديث السابع من المجلس (٣٨) من أمـالي الشـيخ: ج ٢، ص ٦٩، ط طهران.

ومثله إلّا في الفاظ معدودة جاء في فصل: «ظلامة أهل البيت» من مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٥١.

ورواه أيضاً الطبرسي في الاحتجاج: ج ١، ص ١٣٦، ط النجف، وجعله ذيل الخطبة الطويلة التي خطبتها سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها في مسجد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بمحضر المهاجرين والأنصار.

وهذه الخطبة رواها جماعة كثيرة من الفريقين: الإمـامية وأهـل السـنة، المتقدمين منهم والمتأخرين.

وروى قطعة منها الشيخ كمال الدين ابن ميثم البحراني رحمه الله في شرحه على المختار (٤٤) من كتب نهج البلاغة: ج ٥، ص ١٠٥، . وقال:

وجدت هذه الخطبة عنها عليها السّلام في المجلس الخامس مـن كـتاب المنظوم والمنثور في كلام نسوان العرب من الخطب والشعر، وكـان مـؤلفه مـن متقدمي علماء العامّة، والكتاب من خزانة المتوكل العبّاسي.

ورواها أيضاً يوسف بن حاتم الشامي في كتاب الدر النظيم ص ١٤٥، من مخطوطات مكتبة العلّامة الأميني مدّ ظله.

ـ ١٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به عمه العبّاس بن عبدالمطلب

قال محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني محمّد بن أحمد بن عبيدالله المنصوري، قال: حدّثنا سليمان بن سهل، قال: حدّثنا عيسى بن إسحاق القرشي، قال: حدّثنا حمدان بن عليّ الخفاف، قال: حدّثنا عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السّلام، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السّلام، عن محمد بن عمار بن ياسر[١] عن أبيه عمّار رضي الله عنه قال:

لمّا مرضت فاطمة عليها السّلام ـ مرضتها التي توفّيت فيها ـ وثقلت جاءها العبّاس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، عائداً، فقيل له: إنّها ثقيلة؛ وليس يدخل عليها أحد، فانصرف (العبّاس) إلى داره فأرسل إلى عليّ عليه السّلام، فقال لرسوله: قل له: يا ابن أخ، عمّك يقرئك السّلام ويقول لك: قد فجأني من الغمّ ـ بشكاة حبيبة رسول الله وقرّة عينه وعيني فاطمة ـ ما هدّني[٢] وإني

(١) تقدم أن رواية أئمة أهل البيت عليهم السّلام عن غيرهم من قبيل سلمان، وأبي ذر، وعمار وجابر بن عبدالله وغيرهم من خيار المؤمنين، لأجل مصالح، لا أنهم عليهم السّلام كانوا غير عالمين بالمروي فاستفادوه من الراوي، فإن ذلك ممّا قامت الأدلة البينة على خلافه، وفي المقام لما كانت رواية عمار وابنه أبعد عن الرد والإنكار، وأقرب إلى قبولها والإذعان بصدقها، رووها عنهما ونسبوها إليهما.

(٢) يقال: «هدّ البناء ـ من باب مد ـ هدّا وهدوداً»: هدمه شديداً وضعضعه وكسره بشدة ←

لأظنّها أوّلنا لحوقاً برسول الله صلّى الله عليه وآله، والله يختار لها ويحبوها ويزلفها لديه[٣] فإن كان من أمرها ما لابدّ منه، فأجمع ـ أنا لك الفداء ـ المهاجرين والأنصار، حتى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدين. (قال عمار): فقال عليّ عليه السّلام وأنا حاضر عنده، لرسول (عمّه العبّاس):

أَبْلِغْ عَمِّيَ السَّلَامَ وَقُلْ [لَهُ]: لَا عَدِمْتُ إِشْفاقَكَ وَتَحَنُّنَكَ، وَقَدْ عَرَفْتُ مَشُورَتَكَ وَلِرَأْيِكَ فَضْلُهُ[٤].

إِنَّ فاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ تَزَلْ مَظْلُومَةً، [وَ] مِنْ حَقِّهَا مَمْنوعَة، وَعَنْ مِيرَاثِها مَدْفُوعَةً، لَمْ تُحْفَظْ فِيها وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ، وَلا رُعِيَ فِيها حَقُّهُ وَلَا حَقُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَفَى بِاللهِ حَاكِماً، وَمِنَ الظَّالِمِينَ مُنْتَقِماً[٥].

وَإِنِّي أَسْأَلُكَ يا عَمِّ أَنْ تَسْمَحَ لِي بِتَرْكِ مَا أَشَرْتَ بِهِ، فَإِنَّها وَصَّتْنِي بِسَتْرِ أَمْرِها.

← صوت. و«هدّته المصيبة»: أوهنت ركنه. و«هدّني هذا الأمر»: إذا بلغ منك وكسرك وأوهنك.

(٣) يقال: «حبا إليه ـ من باب دعا يدعو ـ حبواً»: دنا وقرب إليه. و«حباه كذا وكذا» أعطاه إياه. ويقال: «زلف الشيء ـ من باب نصر ـ زلفاً وزلفه وأزلفه»: قربه وأدناه.

(٤) الإشفاق: العطف والحنان. والتحنن: الترحم.

(٥) قال اليعقوبي في عنوان: «وفاة رسول الله» من تاريخه: ج ٢، ص ١٠٥، : لم يخلف (رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلّا فاطمة ـ وساق الكلام إلى أن قال: ـ ودخلت عليها في مرضها نساء رسول الله وغيرهن من نساء قريش فقلن: كيف أنت؟ قالت: أجدني كارهة لدنياكن مسرورة لفراقكن ألق الله ورسوله بحسرات منكن، فما حفظ لي الحق ولا ر[و]عيت مني الذمة، ولا قبلت الوصية ولا عرفت الحرمة!!!

قال [عمار بن ياسر] رحمه الله: فلما أتى العبّاس رسوله بما قال عليّ عليه السّلام، قال: يغفر الله لابن أخي ـ وإنّه لمغفور له ـ إنّ رأي ابن أخي لا يطعن فيه، إنّه لم يولد لعبد المطّلب مولود أعظم بركةً من عليّ إلّا النبيّ صلّى الله عليه وآله، إنّ عليّاً لم يزل أسبقهم إلى كلّ مكرمة، وأعلمهم بكلّ قضية، وأشجعهم في الكريهة، وأشدهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفية، وأول من آمن بالله ورسوله صلّى الله عليه وآله.

الحديث العاشر، من الجزء السادس من أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله: ج ١، ص ٩٦.

- ١٨ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا هاج به الحزن بعد دفن بضعة المصطفى فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم

قال محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير: أخبرني أبو الحسن علي بن هبة الله، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، قال: حدثنا محمد ابن الحسن بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا علي بن مسكان، عن محمد بن سنان، عن المفضل ابن عمر، عن (الإمام) جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليهم السّلام، قال: قال لي أبي الحسين بن علي عليهما السّلام لما قبضت فاطمة عليها السّلام، دفنها أمير المؤمنين عليه السّلام [ليلاً] وعفّى موضع قبرها بيده[1] ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر النبي صلّى الله عليه وآله وقال:

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ عَنِّي؛ وَالسَّلامُ عَنِ ابْنَتِكَ وَزَائِرَتِكَ، وَالْبَائِتَةِ فِي الثّرىٰ بِبُقْعَتِكَ[2]، وَالْمُخْتارُ لَها اللهُ سُرْعَةَ اللِّحاقِ بِكَ، قَلَّ يا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَعَفا عَنْ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ تَجَلُّدِي[3] إِلَّا

(١) يقال: «عفت الريح الأثر أو المنزل تعفية»: محته ودرسته، ومثله عفاه عفواً من باب «دعا».

(٢) وفي نسخة: النائية في الثرى ببقيعك. وفي رواية: والبائتة الليلة ببقعتك.

(٣) وفي المختار: (٢٠٠) من نهج البلاغة «قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري وقلّ عنها ←

أَنَّ لِي فِي التَّأَسِّي بِسُنَّتِكَ فِي فُرْقَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ[٤] فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ صَدْرِي وَنَحْرِي[٥] بَلىٰ وَفِي كِتابِ اللهِ أَنْعَمُ الْقَبُولِ[٦]: ﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾، قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ، واخْتُلِسَتِ الزَّهْراءُ، فَما أَقْبَحَ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ[٧]، يا رَسُولَ اللهِ أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ[٨]، وَلَا يَبْرَحُ ذٰلِكَ مِنْ قَلْبِي حَتَّىٰ يَخْتارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِها [مُقِيمٌ][٩] كَمَدٌ مُبَرِّحٌ وَهَمٌّ مُهَيِّجٌ[١٠]، سَرْعانَ ما فُرِّقَ بَيْنَنا، فَإِلَى اللهِ أَشْكُو.

وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتكَ بِتَظافُرِ أُمَّتِكَ عَلىٰ هَضْمِها فَأَحْفِها السُّؤالَ، وَاسْتَخْبِرْها

← تجلّدي».

عفى ـ على زنة «دعا» وبابه ـ: محا. والتجلد التصبر. والتصلب.

(٤) وفي النهج: «إلّا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز».

والتأسي الاقتداء والتصبر. والفادح: المثقل. والمعنى: ان المصيبة بفراقك كانت أعظم فكما صبرت على تلك مع كونها أشد؛ فلان أصبر على هذه أولى.

(٥) وفي الكافي والنهج: «في ملحودة قبرك» وهما بمعنى واحد وهو الجانب المشقوق أو الجهة المشقوقة من القبر: «وفاضت نفسه»: خرجت روحه.

(٦) أي ان في كتاب الله ما يوجب أن تقبل المصائب أنعم القبول.

(٧) استعار عليه السّلام لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس الكريمة أعني الزهراء المرضية، لأنها كانت وديعة النبي صلّى الله عليه وآله عنده، أو لأن النفوس والأرواح كالوديعة والرهن في الأبدان في كونها تسترجع إلى مالكها. و«اختلست»: سلبت سريعاً. و«الخضراء والغبراء»: السماء والأرض.

(٨) «سرمد»: دائم. و«مسهد»: ينقضي بالسهاد: بلا نوم.

(٩) وفي الكافي: «أنت فيها مقيم».

(١٠) وفي الكافي والأماليين: «كمد مقيح وهم مهيح». أي كمدي كمدمبرح. أو ذلك الحزن والسهاد كمد مقيح. و«الكمد» كفلس وفرس ـ: الغم والحزن الشديد. و«مبرح»: مدهش. شديد. و«مقيح»: ذو ورم فيه المدة.

الْحالَ(١١)، فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلَجٍ بِصَدْرِها لَمْ تَجِدْ إِلىٰ بَثِّهِ سَبِيلاً(١٢) فَسَتَقُولُ، وَ﴿يَحْكُمُ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ [يا رَسُولَ اللهِ] سَلَامَ مُوَدِّعٍ لا قالٍ وَلَا سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالٍ(١٣) وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ، آه آه لَوْلَا غَلَبَةُ الْمُسْتَوِلِينَ لَجَعَلْتُ هُنا الْمَقَامَ، وَالْتَزَمْتُ الْحُزْنَ أَشَدَّ لِزامٍ، عُكُوفاً أُعْوِلُ إِعْوالَ الثَّكْلَى عَلَى [جَلِيلِ] الرَّزِيَّةِ(١٤) فَبِعَيْنِ اللهِ تُدْفَنَ ابْنَتُكَ سِرًّا، وَتُهْضَمَ حَقُّهَا وَتُمْنَعَ إِرْثُها(١٥) وَلَمْ يَبْعُدْ بِكَ الْعَهْدُ، وَلَا اخْلَوْلَقَ مِنْكَ الذِّكْرُ(١٦) فَإِلَى اللهِ يا رَسُولَ اللهِ الْمُشْتَكَىٰ، وَفِيكَ أَجْمَلُ الْعَزَاءِ(١٧)، صَلَوَاتُ

---

(١١) وفي الأمالي والمجالس: «وستنبئك ابنتك بتظاهر أمتك عليّ وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال».

التظاهر والتظافر بمعنى واحد: التعاون والتناصر. و«على هضمها»: ظلمها. «فاحفها السؤال»: استقص السؤال عنها، والتمس منها شرح ما جرى على التفصيل.

(١٢) الغليل: حرارة الحزن و«معتلج»: متراكم وملتطم.

(١٣) وفي الأمالي والمجالس: «سلام عليك يا رسول الله». وفي الكافي والنهج ومناقب ابن شهرآشوب وكشف الغمة: «والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن انصرف فلا عن ملالة». وهو أظهر. و«لا قال»: لا مبغض. و«لا سئم»: ولا ملول.

(١٤) وفي الكافي: «وَآهاً آهاً والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً ولأعولت إعوال الثكلى». وفي الطبعة الجديدة من الدلائل: والتزمت لزاماً معكوفاً ولأعولت إعوال.

(١٥) وفي الكافي: «فبعين الله تدفع ابنتك سراً، وتُهْضم حقها، ويمنع ارثها، ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذكر».

(١٦) وفي الأمالي «فبعين الله تدفن ابنتك سراً، ويهتضم حقها قهراً، ويمنع ارثها جهراً ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، فالى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته».

يقال: «خلق الثوب ـ من باب نصر، وعلم وشرف ـ خلوقة وخلقة»: بلي. ومثله «إخلولق الثوب وأخلق إخلاقاً».

اللهِ عَلَيْكَ وَعَلَيْها مَعَكَ، وَالسَّلَامُ.

الحديث (٤٦) من كتاب دلائل الإمامة؛ ص ٤٧ ط النجف.

ورواه قبله بسند آخر الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في الحديث السابع من المجلس (٣٣) من أماليه ص ١٧٢.

ورواه قبله ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بطريقين في الحديث الثالث من باب مولد الزهراء ـ سلام الله عليها ـ من كتاب الحجة من أصول الكافي: ج ١، ص ٤٥٨.

ورواه أيضاً ابن شهرآشوب في فصل وفاة الزهراء من مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٣٩، ط النجف.

ورواه قبله السيّد الرضي رحمه الله في المختار (٢٠٠) من خطب نهج البلاغة.

ورواه بسند آخر الشيخ عمادالدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري ـ المتوفى بعد سنة: (٥٥٣) ـ في الحديث (١٢) من الجزء التاسع من كتاب بشارة المصطفى ص ٢٥٨ طبعة الغري.

---

(١٧) وفي الكافي: «وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك وعليها السّلام والرضوان». و«فيك». أي في طاعتك.

ورواه الشيخ الطوسي ـ نقلاً عن المفيد ـ في الحديث (١٩) من المجلس الرابع من أماليه، ص ٦٧.

ورواه المجلسي ـ في الحديث (٢١) و (٤٠) من الباب السابع من أحوالات الزهراء ـ صلوات الله عليها ـ من البحار: ج ١٠، ص ٥٥، و ٦٠ ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج ٤٣، ص ١٩٣، و ٢١١ نقلاً عن الكافي والأمالي والمجالس.

- ١٩ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في صفة [1] النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكردي، وأبو الحسن علي بن أحمد بن مقاتل، قالا: أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا أبو محمد ابن أبي نصر، أنبأنا عليّ بن شعيب، حدثني محمد بن عثمان بن حملة الأنصاري، وأحمد بن محمد التميمي، قالا: حدّثنا عبدالوارث بن الحسن بن عمرو القرشي البيساني حدّثنا آدم بن أبي أياس، حدثنا ابن أبي ذيب، عن نافع:

عن ابن عمر، قال: أقبل قوم من اليهود إلى أبي بكر الصديق، فقالوا له: يا أبا بكر صف لنا صاحبك. فقال: معاشر يهود لقد كنت مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الغار كإصبعي هاتين، ولقد صعدت معه جبل «حرا» وإنّ خنصري لفي خنصر النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ولكن الحديث عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم شديد[2] وهذا علي بن أبي طالب [فاسألوه]. فأتوا علياً فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمّك. فقال علي عليه السّلام:

---

(١) وليعلم انه وردت عن أمير المؤمنين عليه السّلام روايات كثيرة في نعت النّبي صلّى الله عليه وآله فقد روي عنه في مسنده عليه السّلام من كتاب مسند ابن حنبل تحت الرقم: ٦٨٤ و٧٤٤ و٧٨٦، و٧٩٦ و٩٤٤ و٩٤٦ و٩٤٧ و١٠٥٣، و١١٢٢، و١٢٩٩ و ١٣٠٠، ولكن كلها أقصر مما هنا.

(٢) أنظر إلى الرجل أشغل مقام النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا يحسن أن يصف أوصافه الجسمانية وقد عاشره مدة لا تقصر عن (٢٣) سنة!

لَمْ يَكُنْ حَبِيبِي رِسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم(٣) بِـالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ طُولاً، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدَّدِ، كانَ فَوْقَ الرَّبعَةِ، أَبْيَضَ اللَّوْنِ، مُشْرَبُ الْحُمْرَةِ، جَعْداً، لَيْسَ بِالْقَطَطِ، يَفْرِقُ شَعْرَتَهُ إِلىٰ أُذُنَيْهِ(٤).

وَكانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ صَـلْتَ الْـجَبِينِ، وَاضِـحَ الْخَدَّيْنِ، أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ(٥)، دَقِيقَ المَسْرَبَةِ، بَرَّاقَ الثَّنايا، أَقْنَى الأَنْفِ(٦)، عُنُقُهُ [كَأَنَّمَا] إِبْرِيقُ فِضَّةٍ(٧) كَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيِّهِ(٨).

---

(٣) هذا وما بعده، وكذا نظائره المروية من طريق أهل السنة، مما أخـذوه مـن ابـن أخت عائشة «عبدالله بن الزبير» وهي شنشنة قديمة نعرفها من بني أخزم.

(٤) يقال: «جعد الشعر جعادة وجعودة» من باب شرف ـ : صار ذو التواء وتقبض فـهو جعد ـ كفلس ـ وذلك خلاف المسترسل. ويقال: شعر قط وقطط ـ كسب وسبب ـ : شديد الجعودة. ويقال: «فرق زيد شعره ـ من باب نصر وضرب ـ فرقاً»: سرحه. وفي الرياض النضرة: «مشرباً حمرة جعد الشعر ليس بالقطط يضرب شعره إلى أرنبته» الخ.

(٥) صلت ـ كفلس ـ : واضح بارز ـ وقال في مادة «صلت» من مجمع البحرين: في صفته صلّى الله عليه وآله: «كان أصلت الجبين» (كذا). أي واسعة. وقيل: الأصلت: الأملس. وقيل: بارز.

وقال في مادة «دعج»: في حديث وصفه عليه السّلام: «أدعـج العـينين، مـقرون الحاجبين». وفي حديث آخر: «في عينيه دعج». الدعج والدعجة (كسبب وغـرفة): السواد في العين وغيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديداً. وقيل: هو شدة سواد العين في شدة بياضها. وقال الجوهري: هو شدة سواد العين مع سعتها. وفي الرياض النـضرة: «أدعج العينين» الخ.

(٦) وفي المختار الرابع المتقدم: «طويل المسربة» وهو الشعر الذي يكون في النحر إلى السرة. والظاهر أن هذا التفسير من الرواة لا من الإمام عليه السّلام.

والقنى ـ كغنى ـ : إحديداب في وسط الأنف. وقيل: القنى في الأنف: طوله ورقـة أرنبته مع حدب في وسطه، ومنه الخبر: «كان صلّى الله عليه وآله أقنى العرنين».

(٧) كلمة: «كأنما» الموضوعة بين المعقوفين وردت في روايات أخر واردة في المقام.

(٨) التراقي: جمع الترقوة ـ بالفتح ثمّ السكون ثمّ الضم ثمّ الفـتح ـ : العـظم الذي في أعـلى ←

وَكانَ لِحَبِيبِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعَرَاتٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلى سُرَّتِهِ كَأَنَّهُنَّ قَضِيبُ مِسْكٍ أَسْوَدٍ، لَمْ يَكُنْ فِي جَسَدِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعَرَاتٌ غَيْرَهُنَّ، بَيْنَ كِتْفَيْهِ كَدارَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، مَكْتُوبٌ [فِيهِ] بِالنُّورِ سَطْرانِ: السَّطْرُ الأَعْلَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَفِي السَّطْرِ الأَسْفَلِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

وَكانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَثِنَ الكَفِّ وَالقَدَمِ(٩) إِذَا مَشى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ، وَإِذَا انْحَدَرَ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ(١٠) وَإِذَا الْتَفَتَ التَفَتَ بِمَجامِعِ بَدَنِهِ، وَإِذَا قامَ غَمَرَ النَّاسَ، وَإِذَا قَعَدَ عَلَا عَلَى النَّاسِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ نَصَتَ لَهُ النَّاسُ، وَإِذَا خَطَبَ بَكَى النَّاسُ(١١).

وَكانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْحَمَ النَّاسِ بِالنَّاسِ(١٢) كانَ لِلْيَتِيمِ كالأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلأَرْمَلَةِ كالزَّوْجِ الكَرِيمِ.

وَكانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْجَعَ النَّاسِ قَلْباً، وَأَنْداهُ كَفًّا

← الصدر بين ثغرة النحر والعاتق. والكلام كناية عن سطوع النور من ترقوته صلّى الله عليه وآله.

(٩) قال في النهاية: أي انهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر. ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء.

(١٠) قال في مادة «قلع» من النهاية: في صفته عليه السّلام: «إذا مشى تقلع» أراد قوة مشيه، كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعاً قوياً، لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه، فإن ذلك من مشي النساء ويوصفن به.

ثمّ ذكر حديثين آخرين في هذا المعنى ثمّ قال: وهو كما جاء في حديث آخر: «كأنما ينحط من صبب». والانحدار من الصبب والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد انه كان يستحمل التثبت ولا يبين منه في هذا الحالة استعجال ومبادرة شديدة.

(١١) كذا في النسخة، وفي الرياض النضرة. «وإذا تكلم أنصت الناس، وإذا خطب أبكى الناس» الخ.

(١٢) وفي الرياض: «وكان أرحم الناس بالناس».

وَأَصْبَحَهُ وَجْهاً وَأَطْيَبَهُ رِيحاً وَأَكْرَمَهُ حَسَباً، لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ وَلَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِهِ فِي ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ(١٣).

كانَ لِباسُهُ الْعَباءَ، وَطَعامُهُ خُبْزَ الشَّعِيرِ، وَوِسادَتُهُ ٱلْأُدْمَ مَحْشُوَّةً بِلِيفِ النَّخْلِ، [وَ] سَرِيرُهُ أُمَّ غَيْلَانٍ مُزمّل بِالشَّرِيطِ(١٤).

كانَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عِمامَتانِ: إِحْدَاهُما تُدْعَى السَّحابُ، وَالأخْرى الْعُقابُ، وَكانَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقارِ، وَرايَتُهُ الغَبْرَاءَ(١٥)، وَناقَتُهُ العَضْباءَ وَبَغْلَتُهُ دُلْدُلَ، [وَ] حِمارُهُ يَعْفُورَ، [وَ] فَرَسُهُ مُرْتَجَزَ، [وَ] شاتُهُ بَرَكَةَ [وَ] قَضِيبُهُ الْمَمْشُوقَ، [وَ] لِواؤُهُ الحَمْدَ [وَ] إِدامُهُ اللَّبَنَ [وَ] قِدْرُهُ الدّبا(١٦) [وَ] تَحِيَّتُهُ السَّلامَ.

يا أَهْلَ الْكِتابِ كانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِلُ الْـبَعِيرَ، وَيَعْلِفُ النَّاضِحَ، وَيَحْلِبُ(١٧) الشَّاةَ، وَيَرْقَعُ الثَّوْبَ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ.

ترجمة محمد بن عثمان بن حمّاد الكفرسوسي من تاريخ دمشق: ج ٥٠، ص ٨٢٥. من نسخة العلّامة الأميني، وفي النسخة الأردنيّة: ج ١٥، ص ٦٥٦.

وأورده أيضاً ابن منظور في ترجمة محمد بن عثمان الكفرسوسي من مختصر

---

(١٣) وبهذا وأمثاله ـ مما لا تحصى ـ يستدلّ على أفضليته عليه السّلام وأهل بيته على جميع الصحابة كائناً من كان.

(١٤) لعل هذا هو الصواب، وفي أصلي: «مرمل بالشريط».

(١٥) كذا في أصلي، وفي الرياض النضرة: «ورايته الغراء».

وقال ابن منظور في كتاب لسان العرب: وفي الحديث: انه كان اسم رايته عليه السّلام العقاب [بضم العين] وهي العلم الضخم.

(١٦) وهذه مع الجملة التالية غير موجودة في كتاب الرياض النضرة، ومابين المعقوفات بعضها موجود فيه في جميع ما مر.

(١٧) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «ويجلب» بالجيم.

تاريخ دمشق: ج ٢٣، ص ٤٩.

ورواه أيضاً المحبّ الطبري في الرياض النضرة ص ٢٢٧، وفي ط ج ٢، ص ١٩٥، كما في الغدير: ج ١٠، ص ٧ ط ١.

وأيضاً ذكره المحبّ الطبري إشارة في عنوان: «رجوع أبي بكر وعمر إليه عليه السّلام من كتاب ذخائر العقبى، ص ٨٠، وقال في الرياض النضرة: أخرجه ابن السمّان في الموافقة.

وليراجع ما أورده الحافظ الدارقطني في مسند عليّ عليه السّلام من كتاب العلل: ج ٣، ص ١٥٠.

وليعلم أن لأمير المؤمنين عليه السّلام في نعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كلم كثيرة صدرت منه في أوقات مختلفة، بصور متعددة وذكر الزمخشري صوراً منها في الباب الرابع والعشرين من ربيع الأبرار، وأيضاً ذكر البلاذري صوراً منها في الحديث (٨٣٦) و(٨٤٤) و(٨٤٨) من ترجمة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من أنساب الاشراف: ج ١، ص ٣٩١ وما بعدها، ط مصر.

كما أن لأبي بكر ـ ومن على شاكلته ـ أيضاً مواقف كثيرة ضاق فيها بهم الخناق وأشرفوا فيها على الهلاك؛ فلجأوا إلى باب مدينة علم النبي صلوات الله عليهما فأنجاهم به من الهلاك، وحقن دماء الأبرياء من الهراق، وشوى أكباد الكفّار من الحراق، وإليك نموذجاً منها:

قال ابن دريد: أخبرنا محمد، قال: حدثنا العكلي، عن ابن عائشة، عن حمّاد، عن حميد:

عن أنس بن مالك قال: أقبل يهودي بعد وفاة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى دخل المسجد فقال: أين وصي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فأشار القوم إلى أبي بكر!! فوقف عليه فقال: أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي. قال أبو بكر: سل عمّا بدا لك. قال اليهودي: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله وعمّا لا يعلمه الله؟! فقال أبو بكر هذه مسائل

الزنادقة يا يهودي. وهمّ أبو بكر والمسلمون ـ رضي الله عنهم ـ باليهودي!! فقال ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ : ما أنصفتم الرجل!! فقال أبو بكر: أما سمعت ما تكلّم به؟ فقال ابن عبّاس: إن كان عندكم جوابه وإلّا فاذهبوا به إلى علي رضي الله عنه يجيبه فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعلي بن أبي طالب: اللّهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه(١٨).

فقام أبو بكر؛ ومن حضره حتّى أتوا عليّ بن أبي طالب فاستأذنوا عليه فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنّ هذا اليهودي سألني مسائل الزنادقة!! فقال عليّ: ما تقول: يا يهودي؟ قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبي أو وصي نبي. فقال له: قل. فردّ اليهودي المسائل فقال علي رضي الله عنه: أمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم ـ معشر اليهود ـ: إن عزيراً ابن الله، والله لا يعلم أن له ولداً(١٩) وأما قولك: أخبرني بما ليس عند الله، فليس عنده ظلم للعباد، وأما قولك: أخبرني بما ليس لله، فليس لله شريك.

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فقال أبو بكر والمسلمون لعلي ـ عليه السّلام ـ: يا مفرّج الكرب!

كتاب المجتنى ـ لابن دريد ـ ص ٤٤، ط ٢ بحيدر آباد، سنة (١٣٦٢).

ورواه العاصمي ـ بسنده عن ابن دريد ـ في عنوان: «وأمّا العلم والحكمة» في أواسط الفصل: (٥) من كتاب زين الفتى ص ١٩٩، من المخطوطة الموجودة عندي قال:

---

(١٨) أي انه صلّى الله عليه وآله علمه كل شيء ثمّ دعا الله بأن يهدي قلبه للوعاية، ويثبت لسانه للتعبير والحكاية.

(١٩) الكلام من باب نفي الملزوم بسلب اللازم أي لا ولد لله تعالى إذ لو كان له ولد لكان يعلمه ـ إذ لا يعزب عن علمه تعالى شيء ـ فإذا لا يعلمه فليس له حظّ من الوجود، وإنما ساق عليه السّلام الكلام بهذه الصورة كي يطابق سؤال اليهودي وإلّا قلب الكلام ومحصله: ان الله يعلم أن لا ولد له.

وأخبرنا الشيخ محمد بن القاسم الفارسي رحمه الله، قال: حدثنا محمّد بن محمّد بن عثمان الطرازي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا العكلي...

وللكلام مصادر وأسانيد أخر ويأتي بعضها في المختار: (١٦٠) وما حوله ص ٥٤٩ من هذا المجلّد.

ـ ٢٠ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

الموسومة بالمونقة[١]

قال ابن أبي الحديد: وهي خطبة خالية من حرف الألف رواها كثيرٌ من الناس له عليه السّلام[٢] قالوا: تذاكر قوم من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أيّ حروف الهجاء أدخل في الكلام؟ فأجمعوا على الألف، فقال علي عليه السّلام [مرتجلاً من غير سابق فكر ولا تقدم رويّة]:

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ[٣]، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ[٤]،

---

(١) المونقة: الحسنة المعجبة، من قولهم: «أنق الشيء ـ من باب علم ـ أنقا» فهو أنق وأنيق ومونق: حسن معجب.

وتسمية الخطبة بالمونقة ظاهرة، لأنها تعجب من سمعها.

وقال المتّقي في كنز العمال: ج ٨، ص ٢٢١ ط ١: «وسماها الموقفة». والظاهر أنه مصحّف.

(٢) وكفى لإثبات صدور مثلها عن أمير المؤمنين عليه السّلام أن يقول متضلع خبير مثل ابن أبي الحديد بأنها رواها كثير من الناس عنه عليه السّلام، وصدّقة غيره من المتضلعين في هذه الدعوى.

(٣) ومثله في مطالب السؤول ص ١٦٧، والباب (٤٩) من مصباح الكفعمي ص ٣٣.

وفي كفاية الطالب هكذا: «حمدت وعظمت من عظمت منته». والمراد بالمنة ـ هنا ـ الإحسان.

(٤) وفي الكفاية: «وسبقت رحمته غضبه». وفي المصباح: «وسبقت رحمته».

وفي مطالب السؤول: «وبلغت حجته وعدلت قضيته وسبقت غضبه ورحمته».

وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ، وَبَلَغَتْ قَضِيَّتُهُ[٥]، حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ[٦]، مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ[٧]، مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ[٨]، [مُسْتَعِيذٍ مِنْ وَعِيدِهِ[٩]]، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ، يَوْمَ يُشْغَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ[١٠].

وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَشَهِدْتُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ[١١] وَفَرَّدْتُهُ تَفْرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ[١٢] وَوَحَّدْته تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ [بِأَنَّهُ[١٣]] لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ، جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ[١٤] وَعَنْ عَوْنٍ مُعِينٍ وَنَصِيرٍ وَنَظِيرٍ.

عَلِمَ فَسَتَرَ، وَبَطَنَ فَخَبَرَ[١٥] وَمَلَكَ فَقَهَرَ وَعُصِيَ فَغَفَرَ [وَعُبِدَ فَشَكَرَ[١٦]] وَحَكَمَ فَعَدَلَ[١٧] لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١٨]

---

(٥) أي حكمه وقضاؤه.

(٦) وفي الكفاية: «لربوبيته».

(٧) يقال: «تنصل إلى فلان من الجناية»: خرج وتبرأ عنده منها.

(٨) هذا هو الظاهر الموافق لنسخة مطالب السؤول والكفاية والمصباح، وفي نسخة ابن أبي الحديد: «متفرد بتوحيده».

(٩) مابين المعقوفين مأخوذ من كتاب مطالب السؤول.

(١٠) وفي مطالب السؤول: «يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه». وفصيلة الرجل: رهطه الأدنون.

(١١) وفي مطالب السؤول: «وشهدت له شهود عبد موقن». وفي الكفاية: «وشهدت له تشهد مخلص موقن».

(١٢) هذا هو الظاهر، وفي نسخة: «مؤمن متقن».

(١٣) مابين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(١٤) وبعده في المصباح هكذا: «وتنزه عن مثل ونظير».

(١٥) هذا هو الظاهر، وفي الكفاية: «ونظر فخبر».

(١٦) مابين المعقوفين من كتاب مطالب السؤول.

وَهُوَ [قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ] بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ[١٩] رَبٌّ مُتَعَزِّزٌ بِعِزَّتِهِ[٢٠] مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ[٢١] مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ، لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ، قَوِيٌّ مَنِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ[٢٢] رَؤُوفٌ رَحِيمٌ[٢٣].

عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ[٢٤].

قَرُبَ فَبَعُدَ، وَبَعُدَ فَقَرُبَ[٢٥] يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيَرْزُقُهُ وَيَحْبُوهُ[٢٦] ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ وَبَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوسَعَةٍ، وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ، رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُونِقَةٌ[٢٧] وَعُقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوبِقَةٌ[٢٨].

وَشَهِدْتُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ[٢٩] رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ وَصَفِيِّهِ وَنَبِيِّهِ وَنَجِيِّهِ وَحَبِيبِهِ

---

(١٧) وبعده في مطالب السؤول هكذا: «وتكرم وتفضل».

(١٨) الآية (١١) من سورة الشورى.

(١٩) مابين المعقوفين كان ساقطاً عن شرح نهج البلاغة.

(٢٠) وفي نسخة: «متفرد بعزته».

(٢١) وفي المصباح: «متملك بقوته».

(٢٢) وفي الكفاية: «وليس يحيط به نظر، قوي منيع بصير سميع حليم حكيم رؤوف رحيم».

(٢٣) وزاد بعده في المصباح: «عزيز».

(٢٤) وفي مطالب السؤول: «عجز عن وصفه من وصفه، وضل عن نعته من عرفه». وفي المصباح: «وضل في نعته».

(٢٥) أي هو تعالى مع كمال قربه بعيد عن تحديدات البشرية، ومع كمال بعده فهو أقرب الينا من حبل الوريد، يجيب دعوة من دعاه.

(٢٦) وفي المصباح: «ويرزق عبده ويحبوه».

(٢٧) أي حسنة معجبة، يقال: «أنق الشيء ـ من باب علم ـ: صار أنقاً وأنيقاً ومونقاً أي حسناً معجباً.

(٢٨) وفي المصباح: «وعقوبته جحيم مؤصدة».

(٢٩) وفي الكفاية: «وشهدت ببعثة محمد عبده ورسوله وصفيه ونبيه وخليله وحبيبه، صلّى الله عليه صلاةً تحظيه، وتزدلفه وتعليه، وتقربه وتدنيه».

وَخَلِيلِهِ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ، وَحِينَ فَتْرَةٍ وَكُفْرٍ، رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ وَمِنَّةً لِمَزِيدِهِ، خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ وَشَيَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ(٣٠) فَوَعَظَ وَنَصَحَ، وَبَلَّغَ وَكَدَحَ(٣١) رَؤُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رَحِيمٌ سَخِيٌّ رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ، عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ، وَبَرَكَةٌ وَتَكْرِيمٌ(٣٢) مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ قَرِيبٍ مُجِيبٍ(٣٣).

وَصَّيْتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ(٣٤) وَذَكَّرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تَسْكُنُ قُلُوبَكُمْ وَخَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وَتَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ يُبْلِيكُمْ وَيُذْهِلُكُمْ يَوْمَ يَفُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَتِهِ، وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئَتِهِ(٣٥) وَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكُمْ وَتَمَلُّقُكُمْ مَسْأَلَةَ ذُلٍّ وَخُضُوعٍ وَشُكْرٍ وَخُشُوعٍ، بِتَوْبَةٍ وَنُزُوعٍ(٣٦) وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ، وَلْيَغْتَنِمْ كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنْكُمْ(٣٧) صِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ، وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِهِ(٣٨) وَفَرْغَتَهُ قَبْلَ شُغْلِهِ، وَحَضَرَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ(٣٩) قَبْلَ تَكَبُّرٍ وَتَهَرُّمٍ وَتَسَقُّمٍ(٤٠) [وَ] يَمُلُّهُ طَبِيبُهُ وَيُعْرِضُ عَنْهُ

---

(٣٠) وفي الكفاية: «ووضح به حجته». وفي المصباح: «وقوى به حجته».

(٣١) يقال: «كدح من العمل ـ من باب منع ـ كدحاً»: جهد نفسه فيه حتى أثّر فيها.

(٣٢) وفي مطالب السؤول: «عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم وتكريم».

(٣٣) وزاد في مطالب السؤول بعده: «حليم».

(٣٤) وفي الكفاية: «وصيتكم جميع من حضرني». وفي المصباح: «وصيتكم معشر من حضرني بتقوى من ربكم».

(٣٥) وفي مطالب السؤول: «وخف وزن خطيئته».

(٣٦) وفي الكفاية: «ولتكن مسألتكم وملقكم ـ إلى أن قال ـ: وتوبة ونزوع».

(٣٧) وفي مطالب السؤول: «وليغنم كل منكم صحته قبل سقمه».

(٣٨) وفي المصباح: «وسعته قبل عدمه».

(٣٩) وبعده في مطالب السؤول هكذا: «وحياته قبل موته، قبل [أن] يهن ويهرم ويمرض ويسقم، ويمله طبيبه».

(٤٠) وفي المصباح: «قبل هو يكبر ويهرم، ويمرض ويسقم».

حَبِيبُهُ وَيَنْقَطِعُ غِمْدُهُ وَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ(٤١) ثُمَّ قِيلَ: هُوَ مَوْعُوكٌ وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ(٤٢) ثُمَّ جُدَّ فِي نَزْعٍ شَدِيدٍ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ؛ فَشَخَصَ بَصَرُهُ وَطَمَحَ نَظَرُهُ(٤٣) وَرَشَحَ جَبِينُهُ وَعُطِفَ عَرِينُهُ(٤٤) وَسَكَنَ حَنِينُهُ، وَحَزَنَتْهُ نَفْسُهُ وَبَكَتْهُ عِرْسُهُ وَحُفِرَ رَمْسُهُ، وَيَتَمَ مِنْهُ وُلْدُهُ(٤٥) وَتَفَرَّقَ مِنْهُ عَدَدُهُ، وَقُسِمَ جَمْعُهُ(٤٦) وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ، وَمُدِّدَ وَجُرِّدَ وَعُرِّيَ وَغُسِلَ(٤٧) وَنُشِّفَ وَسُجِّيَ، وَبُسِطَ لَهُ وَهُيِّئَ، وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ وَشُدَّ مِنْهُ ذَقَنُهُ، وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ، وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ، وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ [بِغَيْرِ سُجُودٍ وَتَعْفِيرٍ](٤٨) وَنُقِلَ مِنْ دُوْرٍ مُزَخْرَفَةٍ، وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَحُجَرٍ مُنَجَّدَةٍ(٤٩) وَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ،

---

(٤١) كذا في أصلي، وفي مطالب السؤول وكفاية الطالب: «وينقطع عمره». وهو الظاهر.

(٤٢) يقال: «وعك الحر وعكاً ـ من باب وعد ـ: اشتد. و «وعكته الحمى وعكاً ووعكة» اشتدت عليه وآذته فهو موعوك. ويقال: «نهكت الحمى فلاناً ـ من باب منع ـ نهكاً ونهاكة»: أضنته وجهدته.

(٤٣) وفي مطالب السؤول: «فشخص ببصره وطمح بنظره، ورشح جبينه وخطف عرينه وجذبت نفسه وبكت عرسه». وفي المصباح: «وجذبت نفسه ونكبت عرشه».

(٤٤) كذا في النسخة، والعرين: فناء الدار. جماعة الشوك أو الشجر. اللحم. الصوت. الفريسة. العز، والجمع عرن كعنق. وفي كفاية الطالب: «وخطف عرنينه» وهو ـ كجبريل ـ: الأنف.

(٤٥) يقال: «يتم ييتم ـ من باب ضرب ـ ويتم ييتم ـ من باب علم ـ ويتم ييتم ـ من باب شرف ـ الصبي من أبيه يتماً ويتماً»: صار يتيماً. والمصدر كالقفل والفلس.

(٤٦) وفي مطالب السؤول: «وقصم جمعه». أقول: العدد، والعديد: المال الذي جمعه المرء وادّخره.

(٤٧) وفي كفاية الطالب: «وكفن ومدد، ووجه وجرد، وعري وغسل». وفي المصباح: «وكفن ومدد ووجه وغسل وعري ونشف».

(٤٨) مابين المعقوفين مأخوذ من مطالب السؤول.

(٤٩) وفي المصباح: «وحجر منضدة». وفي مطالب السؤول: «وفرش منجدة».

وَضِيقٍ مَرْصُودٍ، بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ، مُسَقَّفٍ بِجُلْمُودٍ، وَهِيلَ عَلَيْهِ حَفَرُهُ(٥٠) وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ، وَتَحَقَّقَ حَذَرُهُ وَنُسِيَ خَبَرُهُ، وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ(٥١)، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ وَحَبِيبُهُ فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ وَرَهِينُ قَفْرٍ، يَسْعَى بِجِسْمِهِ دُودُ قَبْرِهِ(٥٢) وَيَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مَنْخَرِهِ، يَسْحَقُ تُرْبُهُ لَحْمَهُ(٥٣) وَيَنْشَفُ دَمَهُ، وَيُرَمُّ عَظْمَهُ(٥٤) حَتَّى يَوْمَ حَشْرِهِ، فَنُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ يَنْفَخُ فِي صُورٍ، وَيُدْعَى بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ.

فَثَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرَةُ صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ(٥٥) وَتَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ [رَبٌّ] قَدِيرٌ(٥٦) بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ، فَكَمْ مِنْ زَفْرَةٍ تُضْنِيهِ وَحَسْرَةٍ تُنْضِيهِ(٥٧) فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ و(٥٨) وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ بَيْنَ يَدَيِ

---

(٥٠) وفي مطالب السؤول وكفاية الطالب: «وهيل عليه عفره».

(٥١) وزاد في مطالب السؤول: «وحميمه».

(٥٢) وفي كفاية الطالب والمصباح «يسعى في جسمه». وفي مطالب السؤول: «يدب في جسمه».

(٥٣) وفي نسخة: «يسحق برمته لحمه» ومثله في كفاية الطالب، وفي مطالب السؤول: «وتسحق تربته لحمه».

(٥٤) ومثله في مطالب السؤول وكفاية الطالب، وفي المصباح: «ويدق عظمه».

(٥٥) وزاد في كفاية الطالب ومطالب السؤول: «ونطيق». وفي المصباح: «وشهيد منطيق».

(٥٦) مابين المعقوفين مأخوذ من المصباح وكفاية الطالب، وفي مطالب السؤول: «وقعد لفصل حكمه قدير». وفي المصباح: «وتولى لفضل (كذا) عبد رب قدير». وفي الكفاية: «وقعد للفصل رب قدير، بعبده بصير خبير، فكم من زفرة تعنيه، وحسرة تقصيه في موقف مهيل».

(٥٧) يقال: «أضنى المرض فلاناً إضناءً»: أضعفه وأثقله. و«أنضى البعير انضاءً»: هزله. والثوب: أبلاه.

(٥٨) وفي مطالب السؤول: «في موقف مهيل».

مَلِكٍ عَظِيمٍ، وَبِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ، فَحِينَئِذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَيُحْصِرُهُ قَلَقُهُ[٥٩] عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ، وَصَرْخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ، وَحُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، زالَتْ جَرِيدَتُهُ[٦٠] وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ [فـ] نَظَرَ[٦١] فِي سُوْءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَيَدُهُ بِبَطْشِهِ وَرِجْلُهُ بِخُطْوِهِ وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ[٦٢] فَسُلْسِلَ جِيدُهُ وَغُلَّتْ يَدُهُ وَسِيقَ فَسُحِبَ وَحْدَهُ[٦٣] فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ، وَيُسْقَى شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ تَشْوِي وَجْهَهُ وَتَسْلَخُ جِلْدَهُ[٦٤] وَتَضْرِبُهُ زِبْنِيَةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ[٦٥] وَيَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ

---

(٥٩) وفي مطالب السؤول: «ويحفزه» وفي المحكي عنه «ويخفره».

(٦٠) وفي نسخة: «زاول». وفي كفاية الطالب: «تنشر صحيفته، وتبين جريرته حيث نظر في سوء عمله».

(٦١) وفي مطالب السؤول: «برزت صحيفته وتبينت جريرته فنظر في سوء عمله». وفي المحكي عنه: «وقوبل صحيفته وتبين جريدته ونطق كل عضو منه بسوء عمله».

(٦٢) وبعده في الكفاية هكذا: «وتهدده منكر ونكير، وكشف له عن حيث يصير، فسلسل جيده، وغلغل ملكه يده [كذا] وسيق يسحب وحده».

(٦٣) قال ابن أبي الحديد: [هذا لأجل ازدياد الغم] لأنه إذا كان معه غيره كان كالمتأسي بغيره، فكان أخف لألمه وعذابه، وإذا كان وحده كان أشد ألماً وأهول، وروي «فسيق يسحب وحدة» وهذا أقرب وذاك أفخم معنىً.

وفي مطالب السؤول، «وسيق يسحب وحده» وفي المحكي عنه: «وسيق بسحب وحدة».

(٦٤) يقال: «سلخ جلد الخروف ـ من باب نصر ومنع ـ وسلخا». كشطه ونزعه.

(٦٥) قال ابن أبي الحديد: و «زبنية» على وزن «عفرية»: واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط، وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها كما يفعل الشرط في الدنيا. ومن أهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زباني. وقال بعضهم: «زابن». ومنهم من قال: هو جمع لا واحد له نحو أبابيل وعبابيد، وأصل الزبن في اللغة الدفع، ومنه ناقة زبون: تضرب حالبها وتدفعه.

جَدِيدٍ، يَسْتَغِيثُ فَتُعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ، وَيَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حَقَبَةً يَنْدَمُ[٦٦].

نَعوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ، وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ وَمَغْفِرَةَ مَنْ قَبِلَهُ، فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي وَمُنْجِحُ طَلِبَتِي، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ، وَخُلِّدَ فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَمُلِّكَ بِحُورٍ عِينٍ وَحَفَدَةٍ[٦٧] وَطِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُوسٍ، وَسُكِنَ فِي حَظِيرَةِ قُدُّوسٍ[٦٨] وَتَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ وَ [قَدْ] مُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ، مُخْتَمٍ بِمِسْكٍ وَعَبِيرٍ[٦٩] مُسْتَدِيمٍ لِلْمُلْكِ؛ مُسْتَشْعِرٍ لِلسُّرُورِ[٧٠] يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ فِي رَوْضٍ مُغْدِقٍ[٧١] لَيْسَ يُصَدَّعُ مَنْ شَرِبَهُ، وَلَيْسَ يُنْزَفُ[٧٢].

هٰذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ، وَحَذَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مُنْشِئَهُ[٧٣] وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ، فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ[٧٤] وَحُكْمٌ عَدْلٌ،

---

(٦٦) وفي المحكي عن مطالب السؤول: «حقبة بندم».

(٦٧) وفي كفاية الطالب: «وملك حورعين وحفدة». وفي مطالب السؤول: «فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور ونعمة، وملك بحور عين وتقلب في نعيم».

(٦٨) وفي كفاية الطالب: «وسكن حظيرة قدس في فردوس».

(٦٩) مابين المعقوفين مأخوذ من كفاية الطالب وفيه هكذا: «وشرب من سلسبيل قد مزج بزنجبيل، ختم بمسك، مستديم للملك، مستشعر للسرور».

(٧٠) وفي المحكي عن مطالب السؤول: «وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل، مختومة بمسك وعبير، مستديم للحبور مستشعر للسرور». وهو أظهر.

(٧١) ومثله في المحكي عن مطالب السؤول، ولكن في النسخة المطبوعة بالنجف منه هكذا: «يشرب من خمر معذوذب شربة ليس تنزف لبه». وفي كفاية الطالب: «ويشرب من خمور في روض مغدق ليس ينزف عقله».

(٧٢) وهذا مقتبس معنىً من الآية: (١٩) من سورة الواقعة: ﴿لا يصدّعون عنها ولا يُنْزِفُوْن﴾.

(٧٣) هذا هو الظاهر من السياق الموافق لما في مطالب السؤول، وكفاية الطالب، وفيها: «هذه

وَخَيْرُ قَصَصٍ قَصَّ وَوَعْظٍ نَصَّ[(٧٥)] ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، نَزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبِينٍ، عَلَى قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيْدٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ، مُكَـرَمُونَ بَرَرَةٌ، عُذْتُ بِرَبٍّ عَلِيْمٍ رَحِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ، فَلْيَـتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِـنْكُمْ لِـي وَلَكُـمْ[(٧٦)] وَحَسْبِي رَبِّي وَحْدَهُ.

شرح غريب كلامه عليه السّلام من الباب الثالث من نهج البلاغة قبل المختار (٢٦٧) منه، من شرح ابن أبي الحـديد: ج ١٩، ص ١٤٠، وفي ط ج ٥، ص ٣٥٩.

ونقلها أيضاً محمّد بن طلحة الشافعي في آخر النوع الخامس ـ وهو باب خطبه عليه السّلام ـ من كتاب مطالب السؤول ص ١٧٣، ط النجف[(٧٧)].

ورواها أيضاً محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المستشهد عام (٦٥٨) في

← منزلة من خشي ربه وحذر نفسه، وتلك عقوبة من عصى منشئه، وسـولت له نـفسه معصيته» وفي المحكي عن مطالب السؤول: «وسولت له نفسه معصية مبدئه».

وما في الطبع الحديث من شرح ابن أبي الحديد: «مشيئته» فهو تصحيف.

(٧٤) وفي المصباح، والمحكي عن مطالب السؤول: «ذلك قول فصل».

(٧٥) ومثله في المحكي عن مطالب السؤول.

وفي كفاية الطالب: «فهو قول فصل وحكم عدل (و) قصص قص ووعـظ نـص، تنزيل من حكيم حميد، نزل به روح قدس منير مبين، من عند رب كريم، على قلب نبي مهذ[ب] مهتد رشيد، وسيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة».

(٧٦) وفي المحكي عن مطالب السؤول وكفاية الطالب: «ونستغفر رب كل مربوب لي ولكم».

(٧٧) ورواها ـ إشارة ـ عنه وعن ابن أبي الحديد ـ الشيخ الحرّ العاملي في الحديث (٣٧٢) من الباب (١١) من كتاب إثبات الهداة: ج ٥، ص ٣٣ وله رحمه الله كلام في معناه نظمه فيه ص ١١١، قال:

وخطبة خـالية مـن الألف ... بديهة وذاك حرف قد عرف
مـن مـعجزاتـه لمـن أفـاقا ... نهج البلاغة الذي قد فـاقا
فـهل رأيت قـبله أو بـعده ... من قال مثله ونـال سـعده

الباب الثاني ـ بعد المائة ـ من كفاية الطالب ص ٣٩٣ وقال:

أخبرنا المعمر أبو الحسن علي بن أبي عبدالله بن أبي الحسن الشيخ الصالح البغدادي بجامع دمشق سنة أربع وثلاثين وستمائة ـ عن عبدالوهاب بن محمد بن الحسين المالكي الصابوني، أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال، أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال ـ في رجب سنة ٤٣٧ ـ قال: قرأت على أبي الحسين أحمد بن محمد بن عمران بن موسى بن عروة بن الجراح ـ سنة ٣٨٨ في منزله ـ قلت له: حدثكم أبو المساري[٧٨] حدثني أبو عوسجة سلمة بن عرفجة ـ باليبرين من اليمن ـ قال؛ : حدثني أبي عرفجة بن عرفطة، قال: حدثني أبو الهراش جري بن كليب، حدثني هشام بن محمد بن السائب الكلبي، قال: حدثني أبي، عن أبي صالح قال:

جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يتذاكرون، فتذاكروا الحروف وأجمعوا أن الألف أكثر دخولاً في الكلام من سائر الحروف، فقام مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام فخطب هذه الخطبة على البديهة فقال صلوات الله وسلامه عليه: «حمدت وعظمت من عظمت منته...».

ثمّ ساق الخطبة إلى آخرها باختلاف في بعض ألفاظها ـ أشرنا إلى المهم منه في التعاليق المتقدمة ـ ثمّ قال:

هكذا روينا من هذا الطريق، وقد وقع لنا ببغداد عن جماعة من أصحاب يحيى بن ثابت عن أبيه[٧٩] لكن لم يحضر سماعي منهم في وقت الاملاء.

ورواه أيضاً السيوطي في أواخر مسند علي عليه السّلام في الحديث (٢٣٧٧) من مسنده من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٩٠، قال:

---

(٧٨) كذا في نسختي من كفاية الطالب، وفي المحكي عنه: «القماري».

(٧٩) في هذا أيضاً دلالة على أن الخطبة كانت مشهورة، وأن جماعة من أصحاب يحيى بن ثابت كانوا يروونها، وأن المؤلف لم يسند النقل إليهم لعدم استحضار أسماء ناقليها لديه حين تأليفه الكتاب.

قال أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفّاف في مشيخته: أنبأنا أبو الفتح عبدالوهاب بن محمد بن الحسين الصابوني قراءةً عليه وأنا أسمع في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، أنبأنا أبو المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال قراءةً عليه...

ورواها عنه المتقي في كتاب كنز العمال: ج ٨، ص ٢٢١ ط ١، بالهند(٨٠).

وقال في آخرها: اسناده واهٍ. ومثله في باب الخطب من كتاب المواعظ من منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل: ج ٦، ص ٣٢١.

أقول: وهن هذا السند بخصوصه غير ضائر بعد اشتهار الكلام بين الخاصة والعامة، وقد تقدم أن ابن أبي الحديد قال: ورواها كثير من الناس ومرّ آنفاً ان صاحب الكفاية قال: وقد وقع لنا ببغداد، عن جماعة من أصحاب يحيى ابن ثابت عن أبيه.

وقال الراوندي ـ رحمه الله ـ المتوفّى سنة ٥٧٣ ـ في كتاب الخرائج: روي ان الصحابة قالوا يوماً: ليس من حروف المعجم حرف أكثر دوراناً في الكلام من الألف، فنهض أمير المؤمنين عليه السّلام وخطب خطبة طويلة على البديهة تشتمل على الثناء على الله تعالى، والصلاة على نبيّه محمد وآله، وفيها الوعد والوعيد، ووصف الجنة والنار، والمواعظ والزواجر؛ والنصيحة للخلق وغير ذلك وليس فيها ألف، وهي معروفة.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث (٣٦) من الباب (١١٤) من البحار: ج ٩، ص ٥٨٣ وفي ط الحديث: ج ٤١، ص ٣٠٤.

ورواها أيضاً الكفعمي في الباب (٤٩) من كتاب المصباح، ص ٣٣٠، وفي ط ص ٧٤١ ورواها المجلسي عنه وعن مطالب السؤول في البحار: ج ٧٧، ص ٣٤٢، ح ٢٨ من باب ١٤ من كتاب الروضة.

---

(٨٠) ورواها عنه السيّد الفيروزآبادي رحمه الله في كتاب فضائل الخمسة: ج ٢، ص ٢٥٦.
وهذه الخطبة مع التالية قد رواهما أيضاً محمد بن عبدالقاهر الشهرزوري الموصلي في أول مجموعته الأدبية / الورق ١ ـ ٣ /.

- ٢١ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها ارتجالاً خالية من النقّط

اَلْحَمْدُ للهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَمَأْواهُ، وَلَهُ أَوْكَدُ الْحَمْدِ وَأَحْلاهُ[١] وَأَسْعَدُ الْحَمْدِ وَأَسْراهُ[٢] وَأَطْهَرُ الْحَمْدِ وَأَسْماهُ[٣] وَأَكْرَمُ الْحَمْدِ وَأَوْلاهُ[٤].

الْواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ لا والِدَ لَهُ وَلا وَلَدَ.

سَلَّطَ الْمُلُوكَ وَأَعْداها، وَأَهْلَكَ الْعُداةَ وَأَدْحاها[٥] وَأَوْصَلَ الْمَكارِمَ وَأَسْراها[٦] وَسَمَكَ السَّماءَ وَعَلّاها، وَسَطَحَ الْمِهادَ وَطَحاها[٧] وَوَطَّدَها

(١) كذا في كتاب المناقب، وفي مجموعة ابن الشهرزوري الموصلي: وله أوّل الحمد وأعلاه...».

(٢) كذا في مجموعة الشهرزوري، وفي كتاب المناقب: «وأسرع الحمد وأسراه».

(٣) كذا في كتاب المناقب، وفي مجموعة الشهرزوري: «وأطهر الحمد وأولاه».

(٤) إلى هنا ذكرها الحافظ الشهير محمّد بن عليّ بن شهرآشوب رحمه الله في باب «المسابقة بالعلم» من سيرة أمير المؤمنين من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٤٨، ط قم.

(٥) كذا في أصلي. وأعداها: قواها وأعانها. والعداة: جمع العادي. و«أدحاها»: دفعها وأزالها.

وها هنا وفي فقرات ممّا يأتي إشكال وهو أن الخطبة وصفتموها بأنها خالية من النقط مع ثبوت النقطة في هذه الفقرة والفقرات التالية، وكيف يلتئم هذا مع ما ذكرتم؟ وجوابه ان التاء الذي لا يمدّ ويوقف عليه بلا نقطة هاء.

(٦) أي جعلها شريفة رفيعة. أجراها في النفوس كجريان الدم في العروق.

وَدَحاها، وَمَدَّها وَسَوّاها، وَمَهَّدَها وَوَطَّاها[٨] وَأَعْطاكُمْ ماءَها وَمَرْعاها، وَأَحْكَمَ عَدَدَ الأُمَمِ وَأَحْصاها، وَعَدَّلَ الأَعْلامَ وَأَرْساها[٩].

أَلا لَهُ أَوَّلُ لا مُعادِلَ لَهُ، وَلا رادَّ لِحُكْمِهِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الْمَلِكُ السَّلامُ المُصَوِّرُ العَلّامُ الحاكِمُ الوَدُودُ، المُطَهَّرُ الطّاهِرُ، الْمحْمُودُ أَمْرُهُ اَلمَعْمُورُ حَرَمُهُ، اَلمَأْمُولُ كَرَمُهُ.

عَلَّمَكُمْ كَلامَهُ وَأَراكُمْ أَعْلامَهُ وَحَصَّلَ لَكُم أَحْكامَهُ، وَحَلَّلَ حَلالَهُ وَحَرَّمَ حَرامَهُ وَحَمَّلَ مُحَمَّداً الرِّسالَةَ، رَسُولُهُ الْمُكَرَّمُ الْمُسَوَّدُ الْمُسَدَّدُ الطُّهْرُ الْمُطَهَّرُ، أَسْعَدَ اللهُ الأُمَّةَ؛ لِعلُوِّ مَحَلِّهِ وَسُمُوِّ سُؤْدَدِهِ وَسَدادِ أَمْرِهِ وَكَمالِ مُرادِهِ.

أَطْهَرُ وُلْدِ آدَمَ مَوْلُوداً وَأَسْطَعُهُمْ سُعُوداً وَأَطْوَلُهُمْ عَمُوداً وَأَرْواهُمْ عُوداً وَأَصَحُّهُمْ عُهُوداً وَأَكْرَمُهُمْ مُرداً وَكُهُولاً[١٠].

صَلاةُ اَللهِ لَهُ وَلِآلِهِ الأَطْهارِ مُسَلَّمَةٌ مُكَرَّرَةٌ مَعْدُودَةٌ، وَلِآلِ وُدِّهِم الكِرامِ مُحَصَّلَةٌ مُرَدَّدَةٌ مادامَ لِلسَّماءِ أَمْرٌ مَرْسُومٌ وَحَدٌّ مَعْلُومٌ.

أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لَكُمْ وَطَهارَةً لِأَعْمالِكُمْ وَهُدُوءِ دارِكُمْ[١١] وَدُحُورِ

---

(٧) علّاها: سمكها. رفعها. والمهاد: جمع المهد ـ ويراد منه الأرض ها هنا ـ وسطح المهاد: بسطها. و«طحاها»: مدّها وسطحها.

(٨) وطّدها: أثقلها وأثبتها. ودحاها: بسطها ومدّها. ووطأها: خفّضها وسهّلها.

(٩) الأعلام: جمع العلم: الجبل. وأرساها: أثبتها في الأرض إثبات الوتد في الجدار.

(١٠) المُرْدُ ـ على زنة البُرْد ـ: جمع الأمرد: الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته. والكهول: جمع الكهل: من كان عمره بين الثلاثين والخمسين. وبين الشاب والشيبة.

(١١) الهدوء ـ على زنة الخشوع ـ: السكون والإقامة. والدحور ـ على زنة الشرور: الدفع والإبعاد والطرد.

عارِكُمْ وَصَلاحِ أَحْوالِكُمْ وَطاعَةً لِلّه وَرُسُلِهِ، وَعِصْمَةً لَكُمْ وَرَحْمَةً[١٢].

إِسْمَعُوا لَهُ وَراعُوا أَمْرَهُ وَحَلِّلُوا ما حَلَّل، وَحَرِّمُوا ما حَرَّمَ، وَاعْمِدُوا رَحِمَكُمُ الله لِدَوَامِ الْعَمَلِ وَاذْخَرُوا الحِرْصَ وَاعْدَمُوا الكَسَلَ[١٣] وَادرُوا السَّلامَةَ وَحِراسَةَ المُلْكِ وَرَوْعَها وَهَلَعَ الصُّدُورِ وَحُلُولَ كَلِّها وَهَمِّها[١٤].

هَلَكَ وَاللهِ أَهْلُ الإِصْرارِ، وَما وَلَدَ والِدٌ لِلْاسْرارِ؟ كَمْ مُؤَمِّلٍ أَمَّلَ ما أَهْلَكَهُ[١٥] وَكَمْ مالٍ وَسِلاحٍ أُعِدَّ صارَ لِلأَعْداءِ عَدُّهُ وَعَمَدُهُ[١٦].

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَدَوامَهُ[١٧] وَالمُلْكُ وَكَمالُهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، وَسِعَ كُلَّ حِلْمٍ حِلْمُهُ وَسَدَّدَ كُلَّ حُكْمٍ حُكْمُهُ وَحَدَرَ كُلَّ عِلْمٍ عِلْمُهُ[١٨].

عَصَمَكُمْ وَلَوّاكُمْ وَدَوامَ السَّلامَةِ أَوْلاكُمْ وَلِلطَّاعَةِ سَدَّدَكُمْ وَلِلْاسْلامِ هَداكُمْ وَرَحِمَكُمْ وَسَمِعَ دُعاءَكُمْ وَطَهَّرَ أَعْمالَكُمْ وَأَصْلَحَ أَحْوالَكُمْ.

وَأَسْأَلُهُ لَكُمْ دَوَامَ السَّلامَةِ، وَكَمالَ السَّعادَةِ، وَالآلاءِ الدارَّةِ، وَالْأَحْوالِ السَّارَّةِ، وَالْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ.

أقول: لفظ الخطبة الشريفة من قوله: «الواحد الأحد» إلى آخر الخطبة أعني قوله: «والحمد لله وحده» أخذناه من مجموعة أدبيّة للعلّامة محيي الدّين

(١٢) كذا في النسخة، ولعله في الأصل كان: «أرسله لكم رحمة، ولأعمالكم طهارة... ولله ورسله طاعة، ولكم عصمة ورحمة» ؟!.

(١٣) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «لمداومة العمل... وعدم الكسل».

(١٤) كذا.

(١٥) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «ما أهلكته».

(١٦) أي عتاده ودعائمه. والعمد ـ على زنة الأسد وعُمَر ـ: جمع العماد: ما يسند به الشيء.

(١٧) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «ودامه».

(١٨) يقال: حدر الشيء ـ على زنة نصر وضرب ـ: أنزله من علوّ إلى أسفل.

محمّد بن عبدالقاهر بن الشّهرزوري الموصلي[١٩] من أعلام القرن الثامن المترجم تحت الرقم: (٣٩٤٣) من كتاب الدّرر الكامنة: ج ٤، ص ١٣٩، وتحت الرّقم: (١٣١٧) من كتاب الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ٣٧٥ وفي معجم الألقاب في لقب محيي الدين.

والنسخة كتبت بالقاهرة سنة (٧٠٩) وفي الورقة الثالثة منها أورد بنحو الإرسال هذه الخطبة والخطبة الخالية من الألف وغيرهما من خطب أمير المؤمنين عليه السّلام وكلامه.

والمجموعة من كتب أيا صوفيا توجد نسخة منها في المكتبة السليمانية في اسطنبول تحت الرقم: (٤٢٥٠).

---

(١٩) ولولا تصريح المؤلّف وتعريفه نفسه في موارد من هذه المجموعة لاحتملنا قويّاً أن المجموعة هو كتاب المخزون المكنون لالتئام سياقه مع سياق كتب محمد بن علي ابن شهرآشوب رحمه الله.

ـ ٢٢ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم

وقال الحافظ السروي محمد بن علي بن شهرآشوب رحمه الله:

وروى الكلبي، عن أبي صالح، وأبو جعفر ابن بابويه رحمه الله[1] بإسناده عن [الإمام علي بن موسى] الرضا، عن آبائه عليهم السّلام: انّه اجتمعت الصحابة؛ فتذاكروا [الحروف، واتفقوا على] أن الألف أكثر دخولاً في الكلام، [ويتعذر النطق بدونها] فارتجل [أمير المؤمنين عليه السّلام في الحال] الخطبة المونقة التي أوّلها:

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ وَبَلَغَتْ قَضِيَّتُهُ.

ـ إلى آخرها ـ . ثمّ ارتجل [عليه السّلام] خطبة أخرى من غير النقط[2] التي أوّلها:

---

(١) وهذا السند ضاع ـ وحرمنا منه ـ لضياع أكثر كتب الصدوق أبي جعفر ابن بابويه رحمه الله. إذ له رحمه الله قريباً من أربعمائة تأليف وكتب قيمة، ولم يبق لنا الحدثان منها إلّا قريباً من (١٧) مجلد.

(٢) وهذه الخطبة غير الخطبة التي هي أيضاً خالية من النقط ونسبها المتأخرون إليه عليه السّلام وذكرت في آخر ترجمة نهج البلاغة للمفسر الشهير ملّا فتح‌الله الكاشاني ص ٦١٤، ط ١ وذكرها أيضاً بعض من تأخر عنه، ولما لم ينهض لحجيتها وإثبات صدورها مصدر وثيق، ما أدرجناها في كتابنا هذا.

الْحَمْدُ لِلّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَمَأْواهُ، وَلَهُ أَوْكَدُ الْحَمْدِ وَأَحْلَاهُ، وَأَسْرَعُ الْحَمْدِ وَأَسْراهُ وَأَطْهَرُ الْحَمْدِ وَأَسْمَاهُ[٣] وَأَكْرَمُ الْحَمْدِ وَأَوْلَاهُ.

إلى آخرها. [قال:] وقد أوردتها في [كتاب] المخزون المكنون[٤].

آخر عنوان: «المسابقة بالعلم» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٤٨، ط قم، ورواها عنه المجلسي رحمه الله في آخر الباب (٩٣) ـ وهو باب علمه وان النبي علمه ألف باب ـ من البحار: ج ٤٠، ص ١٦٣، ط ٢.

ورواها عنه الميرزا حبيب‌الله الخوئي في آخر مقدمة شرح نهج البلاغة المسمى بمنهاج البراعة: ج ١، ص ٢١٥ ط ٢.

ورواها عنه، وعن كتاب الصراط المستقيم الشيخ الحرّ العاملي في الحديث (٤٣٢ و ٤٥٧) من الباب الحادي عشر؛ من كتاب اثبات الهداة: ج ٥، ص ٦١ و ٧٢.

وقال علي بن يونس العاملي المتوفىٰ عام (٨٧٧) في أواخر الفصل (١٩) من الباب السابع من كتاب الصراط المستقيم: ج ١، ص ٢٢٢ ط ١:

وأسند صاحب النخب إلى الكلبي إلى أبي صالح، أن الصحابة اجتمعت فقالت: الألف أكثر دخولاً في الكلام (من بقية الحروف) فارتجل (أمير المؤمنين) عليه السّلام خطبته المونقة التي أولها:

حمدت من عظمت منته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته غضبه ـ إلى آخرها ـ.

ثمّ ارتجل عليه السّلام خطبة أخرى خالية من النقط.

---

(٣) أسرى الحمد: أفخره وأعلاه. وأسمى الحمد: أرفعه وأحسنه.

(٤) إن كتاب المخزون المكنون ـ كأكثر آثار المتقدمين من علمائنا ـ مما أباده صروف الزمان، وضن بإراءته وجعله في متناول ذويه وأهليه الدهر الخوان، وقد ذكره شيخنا العلّامة الرازي في الذريعة ج ٢٠، ص ٢٣١ وقال: حُكي عن صاحب العبقات أن الفيروزآبادي ذكر الخطبة غير المنقوطة في البلغة.

وبما أن كتاب النخب ـ تأليف الحسين بن جبر ـ قيل إنه تلخيص لكتاب الشيخ محمد بن علي بن شهرآشوب؛ لم نجعله مصدراً مستقلا.

ورواها أيضاً العاصمي المولود سنة ٣٨٣ في عنوان «وأمّا علم المخاطبة» في أواسط الفصل «٥» من كتاب زين الفتى ص ٢١٩ من المخطوطة قال: وله خطبة أخرى تسمى المونقة، ذكر عن محمد بن السائب الكلبي قال اجتمع أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فتذكروا أيّ الحروف أدخل في الكلام، فأجمعوا أن الألف أكثر.... .

ـ ٢٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في وصف خُلْق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسيرته

شيخ الشريعة وحافظ الشيعة محمّد بن علي الفقيه قدس الله نفسه(١) قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا أبو أحمد القاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحذاء، قال: حدثنا إبراهيم بن نصر بن عبدالعزيز الرازي نزيل نهاوند، قال: حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي(٢) قال: حدثنا جميع بن عمير بن عبدالرحمان العجلي، قال: حدثنا رجل بمكة، عن ابن أبي هالة التميمي عن [الإمام] الحسن بن علي عليهما السّلام.

وحدثني الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن منيع(٣)، قال: حدثني إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ بمدينة الرسول، قال: حدثني علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي، عن [أبيه] موسى بن

---

(١) وللكلام مصادر وثيقة أخر، كما يتلى عليك فيما يأتي.

(٢) وعنه ـ إلى آخر السند ـ رواه ابن سعد في ترجمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الطبقات الكبرى: ج ١ / ٤٢٢ ط بيروت. وفي ط : ج ١ / ٨٣.

(٣) المستفاد من كتاب معاني الأخبار ان ابن منيع هذا لم يذكر تمام الخبر ـ بسنده ـ بل خصوص ما ورد عن ابن أبي هالة، ولكن الذي أراه أن عدم ذكره تمام الرواية أعم من عدم الرواية، وان الحديث مروي بتمامه من طريقة أيضاً؛ كما يؤيده ذكر الخبر بتمامه بهذا السند في كتاب عيون أخبار الرضا.

جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ قال: قال الحسن بن علي عليهما السّلام.

وحدثني الحسن بن عبدالله بن سعيد، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد عبدان، وجعفر بن محمد البزاز البغدادي قالا: حدثنا سفيان بن وكيع، قال حدثني جميع ابن عمير العجلي قال: حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة، عن أبيه:

عن الحسن بن علي عليهما السّلام قال: سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصّافاً للنبي صلّى الله عليه وآله ـ وساق كلام هند في وصف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أن قال:

[و] قال الحسين عليه السّلام: سألت أبي عن مدخل رسول الله[٤] صلّى الله عليه وآله فقال:

كانَ دُخُولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[٥] لِنَفْسِهِ مَأْذُوناً لَهُ فِي ذٰلِكَ، فَإذَا آوىٰ إلىٰ مَنْزِلِه جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزاءٍ جُزْءًا لِلّٰهِ وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ؛ ثُمَّ جَزَّءَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذٰلِكَ بِالْخاصَّةِ عَلَى الْعامَّةِ[٦] وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ مِنْهُ شَيْئاً[٧].

---

(٤) وفي الطبقات الكبرى: «عن دخول النبي» وفي دلائل النبوة: «عن دخول رسول الله».

(٥) هذه الجملة أخذناها من دلائل النبوة لكونها أوضح، وفي الطبقات ومعاني الأخبار: «كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك». وفي أنساب الأشراف «كان مدخله لنفسه مأذوناً له في ذلك، فإذا أوى إلى أهله جزأ مدخله» الخ.

(٦) ومثله في الشمائل ـ على ما في هامش الدلائل لأبي نعيم ـ وفي أنساب الأشراف: «فرد على العامة من الخاصة».

وفي الدلائل: «ويرد ذلك إلى العامة». وفي الطبقات: «فيسرد ذلك على العامة بالخاصة».

(٧) كلمة: «منه» غير موجودة في الطبقات والدلائل، والجملة بأسرها غير مذكورة في الأنساب.

وَكانَ مِنْ سِيرَتِهِ [صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] فِي جُزْءِ الأُمَّةِ إِيثارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ(٨) وَقَسَمِهِ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحاجَتَيْنِ وَمِنهُمْ ذُو الْحَوائِجِ؛ فَيَتَشاغَلُ بِهِم وَيَشْغَلُهُمْ فِي ما أَصْلَحَهُمْ وَالأُمَّةَ؛ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ(٩) وَبِإِخْبارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي [لَهُمْ](١٠) وَيَقُولُ: لِيُبَلِّغَ الشّاهِدُ مِنْكُمُ الْغائِبَ، وَ [يَقُولُ:] أَبْلِغُونِي حاجَةَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلىٰ إِبْلَاغِ حاجَتِهِ(١١) فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطاناً حاجَةَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلىٰ إِبْلَاغِها؛ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ، [وَ] لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذٰلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ(١٢) يَدْخُلُونَ رُوّاداً ـ وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَواقٍ ـ وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً(١٣).

---

(٨) ومثله في الدلائل، وفي الطبقات: «ناديه».

وفي الأنساب: «وكان من سيرته إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم».

(٩) ومثله في الطبقات، وفي الدلائل: «من مسألتهم عنه».

(١٠) كلمة: «لهم» كانت ساقطة من الأصل، وأخذناها من الطبقات والدلائل والأنساب.

(١١) وفي الطبقات والدلائل: «حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لايستطيع إبلاغها إياه ثبت» الخ.

وفي الأنساب: «لايستطيع إبلاغه إياها، ثبت الله قدميه» إلخ.

(١٢) هذا هو الظاهر الموافق للطبقات والدلائل، وفي كتاب معاني الأخبار: «ولا يقيد [ولا يقيل «خ»] من أحد عثرة».

قال الصدوق رحمه الله: ومن رواه بالدال معناه: انه من جنى عليه جناية اغتفرها وصفح عنها تكرما إذا كان تعطيلها لا يضيع من حقوق الله شيئاً، ولا يفسد متعبداً به ولا مفترضا. ومن رواه «يقيل» باللّام، ذهب إلى انه عليه السّلام لا يضيع من حقوق الناس التي تجب لبعضهم على بعض.

وفي أنساب الأشراف: «ولا يقبل غيره من أحد».

(١٣) رواد: جمع الرائد: وهو الذي يقدمه أصحابه ليهيئ لهم مكاناً صالحاً لنزولهم فيه؛ وكافياً لما يحتاجون إليه. وقوله: «ولا يفترقون إلّا عن ذواق» أي لا يفترق القادمون عليه

←

قال [الحسين]: فسألته عن مخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ كيف كان يصنع فيه؟ فقال:

كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَخْزُنُ لِسانَهُ إِلَّا عَمّا يَعْنِيهِ[١٤] وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلا يُنَفِّرُهُمْ وَ[كانَ] يُكْرِمُ كَرِيْمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَ[كانَ] يَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ[١٥] مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَد بِشْرَهُ وَلا خُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُهَوِّنُهُ[١٦]، مُعْتَدِلُ الأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ[١٧]، لا يَغْفُلُ مَخافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا[١٨] [وَكانَ] لِكُلِّ حالٍ عِنْدَهُ عَتادٌ[١٩] و[كانَ] لا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلا يَجُوزُهُ[٢٠] [وَكانَ] الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيارُهُمْ، [وَكانَ]

← صلّى الله عليه وآله وسلّم عنه إلّا بعد إذاقته صلّى الله عليه وآله إياهم شيئاً من المكارم ومعالي الأخلاق.

والأدلة: جمع دليل أي كان أصحابه صلّى الله عليه وآله وسلّم يدخلون عليه طالبين للخصب متفقدين لما يتمتعون به في الدين والدنيا، فيخرجون من عنده بالفوز والنجاح وهم الأدلاء ـ لمن وراءهم من قومهم ـ إلى المراتع الخصبة والمناهل العذبة.

وفي بعض النسخ من كتاب معاني الأخبار: «ويخرجون أذلة» بالمعجمة فإن صح ذلك ـ ولم يكن مصحفاً ـ فهو كقوله تعالى في الآية (٥٤) من سورة المائدة: ﴿أذلة على المؤمنين﴾.

(١٤) كذا في الأصل المطبوع، وفي الطبقات والدلائل: «يخزن لسانه إلّا ممّا يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ـ أو قال: ينفرهم». وفي الأنساب: «كان يخزن لسانه عمّا لا يعنيه، وكان يؤلف ولا ينفر».

(١٥) وفي الأنساب: «ويحذر الناس الفتن ويحترس منهم».

(١٦) وفي الطبقات والأنساب والدلائل: «ويوهنه».

(١٧) وفي الأنساب: «مؤتلف الأمر غير مختلفة».

(١٨) ومثله في الدلائل، وفي بعض النسخ من معاني الأخبار: «أو يملوا».

(١٩) أي عدة وتهيؤ وجواب حاضر من غير تريث وانتظار.

(٢٠) ومثله في الطبقات الكبرى لابن سعد، أي كان صلّى الله عليه وآله وسلّم ملازماً

أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُواساةً وَمُؤازَرَةً [لَهُمْ].

فسألته عن مجلسه [صلّى الله عليه وآله وسلّم] فقال:

كانَ [رَسُولُ الله] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلىٰ ذِكْرٍ، وَلَا يُوطِنُ الْأَماكِنَ(٢١) وَيَنْهَى عَنْ إِيطانِها، وَإِذَا انْتَهَى إِلَىٰ قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذٰلِكَ، وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسائِهِ نَصِيبَهُ [مِنْهُ](٢٢)، وَلَا يَحْسَبُ مَنْ جالَسَهُ(٢٣) أَنَّ أَحَداً أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جالَسَهُ [أَوْ قاوَمَهُ فِي حاجَةٍ(٢٤)] صابَرَهُ حَتَّىٰ يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ، مَنْ سَأَلَهُ حاجَةً لَمْ يَرْجِعْ إِلَّا بِها أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ(٢٥) قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْهُ خُلْقُهُ وَصارَ لَهُمْ

← ومطابقاً لا قاصراً ولا مقصراً، ولا متقدماً ولا متأخراً. وفي دلائل النبوة: «لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه». وفي أنساب الأشراف: «لا يقصر عن الحق ولا يجوز الدّين، أفضل الناس عنده أعمهم نصيحة»...

(٢١) وفي الأنساب؛ قال: وسألته عن مجلس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ فقال كان لا يجلس ولا يقوم إلّا على ذكر الله، ولا يوطن الأماكن» الخ.

(٢٢) وفي الأنساب «ويعطي كلا من جلسائه بنصيبه» وفي الطبقات والدلائل؛ «يعطى كل جلسائه بنصيبه».

(٢٣) هذا هو الظاهر، وفي المطبوع من الأصل؛ «ولا يحسب من جلسائه». وفي الطبقات والدلائل: «لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه». وفي الأنساب: «فلا يحسب جليسه».

(٢٤) مابين المعقوفين مأخوذ من الطبقات والدلائل، وقد سقط من النسخة المطبوعة حديثاً، من كتاب معاني الأخبار. وقال في هامش دلائل النبوة: وفي الشمائل: «أو فاوضه». وفيالأنساب: «من جالسه أو قارنه في حاجة سايره حتى يكون هو المنصرف».

(٢٥) وفي الطبقات والأنساب والدلائل: «ومن سأله حاجة لم يرده إلّا بها أو بميسور من القول».

أَباً، وَصارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَواءً[٢٦] مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَياءٍ، وَصِدْقٍ وَأَمانةٍ[٢٧] لَا تُرْفَعُ فِيْهِ الْأَصْـواتُ، وَلَا تُـؤْبَنُ فِـيهِ الْـحُرَمُ[٢٨] وَلَا تُـنْثَى فَلَتاتُهُ[٢٩] [تَرَى جُلساؤُهُ] مُتَعادِلِينَ مُتَواصِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى مُتَواضِعِينَ[٣٠] يُوَقِّرُونَ [فِيهِ] الكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ [فِـيهِ] الصَّـغِيرَ، وَيُـؤْثِرُونَ ذا الحـاجَةِ؛ وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ[٣١].

[قال الحسين عليه السّلام]: فقلت: فكيف كانت سـيرته في جـلسائه؟ فقال:

كانَ دائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلْقِ، لَيِّنَ الْجانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَليظٍ وَلَا صَخَّابٍ[٣٢] وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ[٣٣] يَتَغافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي فَلَا

---

(٢٦) ومثله في الدلائل، وفي بعض النسخ من كتاب المعاني «وصاروا عنده في الخلق سواءً». وفي الطبقات: «وصاروا في الحق عنده سواءً». وفي الأنساب: «قد وسع النـاس مـنه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواءً».

(٢٧) ومثله في أنساب الأشراف، وهو أظهر ممّا في الطبقات والدلائل: «وصبر وأمانة».

(٢٨) ومثله في الطبقات والدلائل، يقال: «أبنه بالسوء ـ من باب ضرب ونصر ـ أبناً»: عابه. و«أبنه تأبيناً»: عابه في وجهه.

(٢٩) وفي الأنساب: «لا تؤتن فيه الحرم، ولا تنثى». وفي الدلائل: «ولا تنثنى».

(٣٠) مابين المعقوفين أخذناه من أنساب الأشراف، وفيه هكذا: «ترى جلساءه يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين». وفي الطبقات والدلائل «متعادلين يتفاضلون فـيه بـالتقوى متواضعين».

(٣١) وفي الدلائل: «ويؤثرون ذوي الحاجة، ويحفظون الغريب» وفي الطبقات، «ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون ـ أو يحوطون ـ الغريب». وفي الأنسـاب: «ويـؤثرون ذا الحـاجة ويحوطون الغريب».

(٣٢) الفظ: السيء الخلق الخشن الكلام: والصخاب: الكثير الصياح، شديد الضجيج.

(٣٣) ومثله في أنساب الأشراف، ولا يوجد قوله «ولا مداح» في الطبقات، وفي الدلائـل: «ولا مزاح».

يُؤيِسُ مِنْهُ [رَاجِيهِ] وَلَا يُخَيِّبُ فِيهِ مُؤَمِّلِيهِ(٣٤) قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: [مِنَ] الْمِراءِ وَالْإِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ(٣٥) وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كانَ لَا يَذُمُّ أَحداً وَلَا يُعَيِّرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَثَرَاتِهِ وَلَا عَوْرَتَهُ(٣٦) وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيما رَجا ثَوَابَهُ، إِذا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَساؤُهُ كَأَنَّما عَلىٰ رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ(٣٧) فَإِذا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلَا يَتَنازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثُ(٣٨) مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرَغَ(٣٩) حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوَّلِهِم(٤٠) يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُوْنَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي مَسْأَلَتِهِ وَمَنْطِقِهِ(٤١) حَتَّى أَنْ كانَ أَصْحابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُمْ، وَ[كانَ] يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ طالِبَ الْحاجَةِ يَطْلُبُها فَأَرْفِدُوهُ(٤٢) وَ[كانَ] لَا يَقْبَلُ الثناءَ إِلَّا مِنْ مُكافِئٍ(٤٣) وَلَا يَقْطَعُ عَلَى(٤٤)

---

(٣٤) وفي الطبقات: «يتغافل عمّا لا يشتهي، ولا يدنس منه ولا يجنب فيه». والظاهر ان الجملة الأخيرة مصحفة. وفي الأنساب: «يتغافل عمّا لا يشتهيه، ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه». وفي هامش دلائل النبوة نقلاً عن كتاب الشمائل ودلائل البيهقي: «ولا يؤيس منه راجيه».

(٣٥) قال في هامش دلائل النبوة: وفي بعض نسخ الشمائل: «والإكبار».

(٣٦) كلمة: «عثراته» غير موجودة في الطبقات والدلائل، وفي الأنساب: «يطلب عثرته».

(٣٧) كناية عن الهدوء والسكوت عن سكينة ووقار.

(٣٨) كلمة: «الحديث» غير موجودة في الطبقات والدلائل، وفي الأنساب: «لا ينازعون عنده أحداً، من تكلم أنصتوا حتى يفرغ من كلامه».

(٣٩) ومثله في الطبقات والدلائل.

(٤٠) ومثله في دلائل النبوة، وفي الأنساب والطبقات: «حديثهم عنده حديث أوليتهم».

(٤١) أي إذا كان أحد يجفو في مسألته عنه، ومنطقه له، يحلم صلّى الله عليه وآله وسلّم عنه ولا يغضبه ذلك، لرأفته وشفقته على الناس.

(٤٢) أي أعينوه على قضاء حاجته ليبلغ أمله ورجاءه.

(٤٣) ولعل المعنى انه صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يكن يقبل من الثناء إلّا ثناءً مساوياً لما صنعه من الخير والإحسان، دون ما جاوز صاحبه فيه الحد، وبالغ قائله فيه.

←

أَحَدٍ كَلامَهُ حَتّىٰ يَجُوزَ فَيَقْطَعَه بِنَهْيٍ أَوْ قِيامٍ.

قال [الحسين عليه السّلام]: فسألته عن سكوت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال(٤٥):

[وَ] كانَ سُكُوتُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤٦) عَلَى أَرْبَع: عَلَى الْحِلْمِ وَالحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفْكُّرِ [وَالتَـفْكِيرِ «خ»](٤٧) فَـأَمَّا التَّـقْدِيرُ فَـفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ، وَالاسْتِماعِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيما يَـبْقَى أَوْ يَـفْنَى(٤٨) وَجُمِـعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي الصَّبْرِ(٤٩) فَكانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفِزُّهُ(٥٠) وَجُمِـعَ

← وهذه الجملة ذكرها ابن منظور في مادة «كفى» من لسان العرب وقال: قال القتيبي: معناه: [كان] إذا أنعم على رجل نعمة فكافأه بالثناء عليه قبل ثناءه، وإذا أثنى [عليه] قبل أن ينعم عليه لم يقبلها. ثمّ ذكر عن ابن الأنباري أنه غلّطه في هذا التفسير.

(٤٤) أي كان صلّى الله عليه وآله وسلّم يصغي لكلام القائل وينصت له مادام لم يجز عن حدود الحق ولم يدخل في الباطل، فإذا جاز المتكلم عن الحق ونطق بالباطل كان صلّى الله عليه وآله وسلّم يقطع عليه كلامه إما بنهيه عنه؛ أو بقيامه.

(٤٥) وفي الطبقات: «قال؛ : فسألته كيف كان سكوته»، . وفي الدلائل: «قال: قلت: كيف كان سكوت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم».

(٤٦) كذا في الطبقات، وأخذناه منه لكونه أوضح، وفي المعاني، ودلائل النبوة: «كان سكوته على أربع».

وفي الأنساب: قلت [لأبي]: فكيف كان سكوته؟ قال: على أربع: الحلم والحذر، والتقدير والتكفير.

(٤٧) وفي الطبقات: «على الحلم والحذر والتقرير والتفكر، فأما التقرير في تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما تذكره أو تفكره ففيما يبق ويفنى».

(٤٨) وفي الأنساب: «فأما تقديره في تسوية النظر بين الناس واستماعه منهم وأما تفكيره ففيما يبق ويفنى، وجمع الحلم والصبر».

(٤٩) ومثله في الدلائل، وفي الطبقات: «وجمع الحلم والصبر».

(٥٠) يقال: استفزه الشيء استفزازاً: استخفه. أثاره وأزعجه.

لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخْذِهِ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَىٰ بِهِ(٥١) وتَرْكِهِ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَىٰ عَنْهُ(٥٢) وَاجْتِهادِهِ الرَّأْيَ فِي صَلاحِ أُمَّتِهِ(٥٣) وَالقِيامِ فِيما جَمَعَ لَهُمْ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ(٥٤).

قال الصدوق ـ قدّس الله نفسه: هذا آخر ما رواه عبدان.

وحدثنا أبو علي أحمد بن يحيى المؤدّب، قال: حدثنا محمد بن [أبي] الهيثم الأنباري قال: حدثنا عبدالله بن الصقر السكري أبو العبّاس، قال: حدثنا سفيان ابن وكيع بن الجراح، قال: حدثني جميع بن عمير العجلي إملاءً من كتابه، قال: حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة التميمي عن أبيه، عن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السّلام قال.. وذكر الحديث بطوله.

معاني الأخبار ص ٧٩ ـ ٨٤ باب معاني ألفاظ وردت في صفة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أقول: ورواه أيضاً بالسند الثاني ـ المذكور هنا ـ في خاتمة الجزء الأول من كتاب عيون أخبار الرضا ـ عليه السّلام ـ ص ٣٤٨، وفي ط ص ٢٨٢ باب ٢٩ ما جاء عنه في صفة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

وقد رويت هذه الصفة عن مشايخ بأسانيد مختلفة قد أخرجتها في كتاب النبوّة... وقد أخرجت تفسيرها في كتاب معاني الأخبار.

أقول: ورواه المجلسي رحمه الله عنه وعن كتاب عيون أخبار الرضا، وعن مكارم الأخلاق في الحديث (٤) من الباب (٨) من المجلد السادس من

---

(٥١) ومثله في الدلائل، وفي الطبقات: «أخذه بالحسنى». وفي الأنساب: «وجمع ثلاثاً: أخذه بالحسن ليقتدى به» الخ.

(٥٢) وفي الطبقات والأنساب والدلائل: «ليتناهى عنه». وهو الظاهر.

(٥٣) وفي الطبقات والأنساب: «واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته والقيام فيما جمع لهم» ولكن في الأنساب: «وجمع لهم».

(٥٤) وفي الدلائل: «والقيام فيما يجمع لهم الدنيا والآخرة».

بحار الأنوار، ص ١٣٣، ط الكمباني، وفي ط الحديث، ج ١٦، ص ١٤٤.

ورواه أيضاً البلاذري في الحديث: (٨٣٢) من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٨٦، ط مصر، ـ وفي المخطوطة: ج ١، ص ١٨٨ ـ قال:

حدثني عمرو بن محمد الناقد أبو عثمان، وإسحاق الفروي قالا: حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي، حدثنا جميع بن عمير العجلي، حدثني رجل بمكة، عن ابن أبي هالة التميمي ـ يكنى أبا عبدالله ـ عن الحسن بن علي عليهما السّلام...

ورواه أيضاً الحافظ الطبراني وشرح غريبه في ترجمة أبي هالة من المعجم الكبير: ج ٢٢، ص ١٥٥، ط ١.

ورواه أيضاً الزبير بن بكار في الحديث؛ (٢١١) من الجزء (١٦) وما يليه من كتاب الموفقيات ص ٣٥٤ ط ١، قال:

حدثني مالك بن إسماعيل النهدي أبو غسان، قال: حدَّثنا جميع بن عمير [ظ] بن عبدالرحمن العجلي، قال: حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي، عن الحسن بن علي قال: ...

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي ـ المتوفّى بعد سنة (٣٢٠) ـ في الحديث الأول من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام الورق ٥ /أ/ وفي ط ١: ج ١، ص ١١٧.

ورواه أيضاً أبو نعيم في دلائل النبوة: الفصل (٣٣) منه، ص ٥٥٤ ط الهند، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي.

وحدثنا أبو بكر الطلحي، حدثنا إسماعيل بن محمد المزني، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، حدثنا جميع بن عمير بن عبدالرحمان العجلي، قال حدثني رجل بمكة، عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي بن أبي طالب الخ؛ ورواه أيضاً البيهقي بسندين في كتاب دلائل النبوة ج ١ / ٢٣٨.

ورواه أيضاً ابن عساكر مع شرحه غريب ألفاظه في سيرة رسول الله صلّى

الله عليه وآله وسلّم من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٢٨ و ٢٩٥.

وأورده أيضاً ابن منظور في ترجمة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من مختصر تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٧٦، ط ١.

ورواه الطبرسي في مكارم الأخلاق في الفصل الأوّل من الباب الأوّل قال: الفصل الأوّل في خلقه وخلقه وسيرته برواية الحسن والحسين عليهما السلام من كتاب محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن ثقاته عن الحسن........ ص ١١ ـ ١٥.

ـ ٢٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خاطب به عمر بن الخطاب لمّا بويع بإيصاء من أبي بكر وتفويضه الزّعامة إليه!

البلاذري عن المدائني عن أبي محمّد المكّي عن هشام بن عُرْوة[1] قال: لمّا بويع عمر قال [له] عليّ [عليه السّلام]:

حَلَبْتَ [لَهُ] حَلَباً لَكَ شَطْرُهُ!![2] بايَعْتَهُ عامَ أَوَّلَ وَبُويِعَ لَكَ الْعامَ.

ترجمة عمر بن الخطّاب من كتاب أنساب الأشراف: ج ٤ / الورق ٣٠٨ / ب / أو ص ٦١٦ من نسخة تركيا.

وقد تقدّم للكلام أسانيد وشواهد أخر في المختار (١٣) وتعليقه في هذا الجزء فراجع.

---

(١) والظاهر أن لفظه: «عن أبيه» سقطت عن قلم الكاتب أو ذهبت عن ذهن الراوي بقرينة ما تقدم في تعليق المختار (١٢) في ص ٤٦.

(٢) وممّا يدلّ على صدور هذا المعنىٰ عن أمير المؤمنين عليه السّلام قوله في المختار: الثالث من باب الخطب من نهج البلاغة: «لشدّما تشطّرا ضَرْعَيْها».

ـ ٢٥ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به عمر بن الخطاب لما استشاره في حرب الفرس

لمّا تجمّع الفرس لحرب المسلمين في سنة (٢٤) من الهجرة، فَزِع المسلمون من ذلك، فاستشاروا عمر بن الخطاب، واستشار هو أكابر المهاجرين والأنصار فأشاروا عليه بآرائهم وعلي عليه السّلام ساكت، فقال عمر: ما تقول أنت يا أبا الحسن فقال علي عليه السّلام:

إِنَّكَ إِنْ أَشْخَصْتَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْ شامِهِمْ سارَتِ الرُّومُ إِلَى ذَرارِيهِمْ، وَإِنْ سَيَّرْتَ أَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ يَمَنِهِمْ خَلَّفْتَ الْحَبَشَةَ عَلَى أَرْضِهِمْ، وَإِنْ شَخَصْتَ أَنْتَ مِنْ هٰذا الْحَرَمِ انتَقَضَتْ عَلَيْكَ ٱلأَرْضُ مِنْ أَقْطَارِهَا[1] حتّىٰ يَكُونَ ما تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعِيالاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا قُدَّامُكَ، وَإِنَّ ٱلعَجَمَ إِذَا رَأَوْكَ عِياناً قَالُوا: هٰذا مَلِكُ الْعَرَبِ كُلِّها، فَكانَ أَشَدَّ لِقِتالِهِمْ، وَإِنَّا لَمْ نُقَاتِلِ النَّاسَ عَلىٰ عَهْدِ نَبِيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بَعْدَهُ بِالكَثْرَةِ، بَلِ اكْتُبْ إِلى أَهْلِ الشَّامِ أَنْ يُقِيمَ مِنْهُمْ بِشامِهِمْ الثُّلُثانِ، وَيَشْخَصُ الثُّلُثُ، وَكَذٰلِكَ إِلَى عَمَّانَ، وَكَذٰلِكَ سائِرِ الْأَمْصارِ وَالْكُوَرِ.

الأخبار الطوال ص ١٣٤، ط مصر، في سنة ١٩٦٠ وذكره بصورة مطولة

---

(١) وفي نهج البلاغة: «فإنك إن شخصت من هذه الأرض، انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها» الخ.

أحمد بن أعثم الكوفي ـ المتوفى سنة (٣١٤) ـ في كتاب الفتوح: ج ٢، ص ٣٧، ط ١.

وقريباً منه رواه السيّد الرضيّ في المختار: (١٤٤) من خطب نهج البلاغة.

وللكلام مصادر أخر، ذكرنا صورةً منها في المقالة العلوية الغراء.

وأشار إليه أبو عبيد تحت الرقم: (٦٢٢) من كتاب الأموال ص ٢٥٢، ونقله عنه المتّقي الهندي في إمارة عمر، تحت الرقم: «٢٤٥٥» من كتاب الإمارة من كنز العمال: ج ٥، ص ٤٠٢، ط ٢.

ويحتمل أيضاً أن يكون ما ذكره أبو عبيد إشارة إلى قصة زحف الروم إلى المسلمين واستشارة عمر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على ما ذكره السيّد الرضي رحمه الله تحت الرقم: (١٣٠) من باب الخطب من نهج البلاغة ج ٢، ص ١٨.

ورواه أيضاً رشيدالدين بن شهرآشوب المتوفى سنة: (٥٨٨) في باب: «المسابقة بالحزم وترك المداهنة» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٤٥، ط قم.

ورواه أيضاً عمر بن خضر المعروف بـ «ملّا» ـ المتوفّى عام: (٥٧٠) بصورة مطوّلة وباختلاف لفظيّ في حوادث أيّام عمر بن الخطّاب ـ في الباب: (١٢) من كتاب وسيلة المتعبّدين الورق ١٧٢ / ١٧٢ /ب /.

ـ ٢٦ ـ
وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وعظ به عمر بن الخطاب؛ لما سأله أن يعظه

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر محمّد بن شجاع، أنبأنا أبو عمرو بن مندة، وأبو الحسين أحمد بن عبدالرحمان بن محمد الذكواني، وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ، وأبو الحسن سهل بن عبدالله بن علي الغازي، وأبو بكر محمد بن علي بن محمد بن جولة الأبهري حيلولة.

وأخبرنا أبو محمد بن طاووس، أنبأنا سليمان بن إبراهيم حيلولة.

وأخبرنا أبو القاسم عبدالرّحمان بن محمد بن الفضل الحداد، أنبأنا أبو بكر ابن جولة، قالوا: أنبأنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاءً، أنبأنا أبو عليّ الحسين بن علي، أنبأنا محمد بن زكريا، أنبأنا العبّاس بن بكار، أنبأنا أبو بكر الهذلي، عن عِكرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال عمر لعلي: عظني يا أبا الحسن. [ف] قال [علي عليه السّلام]:

لَا تَجْعَلْ يَقِينَكَ شَكّاً، وَلَا عِلْمَكَ جَهْلاً، وَلَا ظَنَّكَ حَقًّا[1] وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا ما أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ، وَقَسَمْتَ فَسَوَّيْتَ، وَلَبِسْتَ

---

(١) المراد منه عدم تنزيل المظنون منزلة المتيقن والمحقق وترتيب الأثر عليه.

وذيل الكلام ـ أو قريب منه ـ قد ورد عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أيضاً على ما رواه البلاذري في ترجمة قيس بن عاصم المنقري في عنوان: «نسب بني سعد بن زيد مناة بن تميم» من كتاب أنساب الأشراف: ج ٤ / الورق ٤٨١ / ب / أو ص ٩٧٢.

فَأَبْلَيْتَ(٢).

قال [عمر]: صدقت يا أبا الحسن.

الحديث: (١٢٨٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام: من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٦١، ط ٢.

ورواه أيضاً الباعوني في أول الباب (٤٨) من جواهر المطالب؛ ص ٤٦ وفي ط ١: ج ١، ص ٢٩٩، كما رواه المتّقي أيضاً في كنز العمّال: ج ٨، ط ١.

---

(٢) وممّا ينبغي أن يذكر هاهنا ما ذكره المحاملي في الحديث: (١٤٥) في أوائل الجزء الثالث من أماليه الورق ٩٢ /ب / وفي ط ١: ص ١٧٤، قال:

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت الأعمش يحدث عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي عليه السّلام انه قال: استشار عمر بن الخطاب الناس فقال: ما ترون في شيء فضل عندنا من هذا المال، قالوا: يا أمير المؤمنين قد أشغلناك عن أهلك وضيعتك وتجارتك؛ فهو لك!! فقال لي: ما تقول، قلت: قد أشاروا عليك!! فقال: قل. قلت: لم تجعل يقينك ظناً، وعلمك جهلا. قال: لتخرجن مما قلت. قلت: أجل والله لأخرجن منه، أما تذكر إذ بعثك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ساعياً، فأتيت العبّاس بن عبدالمطلب فمنعك ضيعته، فأتيتني فقلت: انطلق معي إلى رسول الله صلّى الله عليه لنخبره بما صنع العبّاس. فأتيناه فوجدناه خاثراً، فرجعنا ثمّ أتيناه في اليوم الثاني فوجدناه طيب النفس فأخبرناه بالذي صنع العبّاس؛ فقال: أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه. فأخبرناه بالذي رأينا من خثورة نفسه في اليوم الأول والذي رأينا من طيب نفسه في اليوم الثاني فقال: إنكما أتيتماني في اليوم الأول وقد بقيت من الصدقة ديناران فخشيت أن يأتيني الموت قبل أن أوجه بهما، ثمّ أتيتماني ذا اليوم [كذا] وقد وجهتهما، فالذي رأيتم من طيب نفسي من ذلك. فقال عمر: صدقت والله لأشكرن لك الأولى والآخرة. قلت: لم تؤخر [ظ] الشكر.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسند علي عليه السّلام تحت الرقم (٧٢٥) من مسند ٥: ج ١، ص ٩٤، ط ١، وفي ط ٢: ج ٢، ص ٩٨.

وقصة بعث النبي عمر ساعياً وملاقاته العبّاس في أول من لقي وتغليظ كل منهما الآخر ورجوع عمر، ودخوله على النبي مع علي ذكره أيضاً عيسى بن علي الحراج الوزير في أماليه الورق ١٣ /ب / ولكن لم يذكر ما هنا من خثورة نفس النبي في اليوم الأول، وطيبها في اليوم الثاني.

- ٢٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أغرم بعض الولاة عمّاله وشاطرهم أموالهم

العَجَبُ مِمّا أُشْرِبَتْ قُلوبُ هٰذِهِ الأُمَّةِ مِنْ حُبِّ هذا الرَّجلِ وَصاحِبِهِ مِنْ قِبَلِهِ والتَّسلِيمِ لَهُ فِي كُلِّ شَيءٍ أَحدثَهُ. لَئِنْ كانَ عُمّالُهُ خَوَنَةً وَكانَ هٰذا اَلمالُ فِي أَيْدِيهِمْ خِيانَةً ما حَلَّ لَهُ تَرْكُهُ، وَكانَ لَهُ أَنْ يَأخُذَهُ كُلَّهُ فَإِنَّهُ فَيْءُ الْمُسْلِمِينَ؛ فَما لَهُ يَأْخُذَ نِصْفَهُ وَيَتْرُكَ نِصْفَهُ؟ وَلَئِنْ كانُوا غَيْرَ خَوَنَةٍ؛ فَما حَلَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا شَيْئاً مِنْهُ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً، وَإِنَّما أَخَذَ أَنصافَها، وَلَو كانَتْ فِي أَيدِيهِمْ خِيانَةً ثُمَّ لَمْ يُقِرُّوا بِها وَلَم تَقُمْ عَلَيْهِمُ البَيِّنَةُ ما حَلَّ لَهُ أَنْ يَأخُذَ مِنهُم قَلِيلاً وَلا كَثِيراً.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ إِعادَتُهُ إِيّاهُمْ إِلَىٰ أَعْمالِهِمْ لَئِنْ كَانُوا خَوَنَةً؛ ما حَلَّ لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُمْ!! وَلَئِنْ كانُوا غَيْرَ خَوَنَةٍ؛ ما حَلَّتْ لَهُ أَمْوَالُهُمْ!

كتاب سليم بن قيس الهلالي ـ رحمه الله ـ ص ٦٧٥ في حديث طويل.

- ٢٨ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله للعبّاس وبني هاشم لمّا أوصى عمر بالشورى

قال الطبري: حدثني عمر بن شبّة، قال: حدثنا علي بن محمد، عن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم ومحمّد بن عبدالله الأنصاري، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن شهر بن حوشب.

و [عن] أبي مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن عبّاس بن سهل، ومبارك ابن فضالة، عن عبيدالله بن عمر، ويونس بن أبي إسحاق:

عن عمرو بن ميمون الأودي أن عمر بن الخطاب لمّا طعن قيل له: لو استخلفت؟ ـ وساق كلاماً لعمر من تمنّيه حياة العبد العجمي سالم مولى أبي حذيفة وغيره ممّا يطول ذكره إلى أن قال ـ قال [عمر] لصهيب: صلّ بالنّاس ثلاثة أيام، وأدخل عليّاً وعثمان والزبير، وسعداً وعبدالرحمان بن عوف، وطلحة إن قدم [من سفره] وعبدالله بن عمر ـ ولا شيء له من الأمر ـ داراً وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة وأبى واحد؛ فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف، وان اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة منهم رجلاً آخر فحكّموا عبدالله بن عمر، فأيّ الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر، فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمان بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عمّا اجتمع عليه النّاس. فخرجوا [من عند عمر] فقال عليّ لقوم كانوا معه من بني هاشم:

إِنْ أُطِيعَ فِيكُمْ قَوْمُكُمْ لَمْ تُؤَمَّرُوا أَبَداً.

وتلقاه [عمّه] العبّاس فقال [له]: عدلت عنّا. فقال [العبّاس:] وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان وقال: كونوا مع الأكثر فإن رضي رجلان رجلاً، ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبدالرّحمان بن عوف. فسعدٌ لا يخالف ابن عمّه عبدالرحمان، وعبدالرحمان صهر عثمان[1] لا يختلفون، فيولّيها عبدالرحمان عثمان أو يوليها عثمان عبدالرحمان، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بـلْه إنّي لا أرجو إلّا أحدهما[2].

تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٩٩ وفي ط ٤/ ٢٢٧ حوادث سنة «٢٣» تحت عنوان قصة الشورى، وتاريخ الكامل: ج ٣، ص ٣٥.

ورواه ـ مع المختار التالي ـ عمر بن شبّة في أواخر ترجمة عمر من تاريخ المدينة: ج ٣، ص ٩٢٥.

وقريباً منه جدًّا رواه البلاذري في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٩، في عنوان: «أمر الشورى وبيعة عثمان» عن العبّاس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي مخنف في إسناده.

ورواه أيضاً ابن عبدربّه ـ المتوفى سنة: (٣٢٨) في ترجمة عمر؛ في العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٢، ص ٧٢ من الطبعة الثانية بمصر؛ وفي ط النهضة: ج ٤، ص ٢٨٦ وفي ط دار الكتب العلمية ببيروت: ج ٥، ص ٢٩.

وقريباً منه رواه السيّد المرتضى في أواخر مطاعن عمر، من كتاب الشافي: ج ٤، ص ٢٠٨، ط بيروت. وفي تلخيصه: ج ٣، ص ٩٢، ط الغري.

---

(١) قال ابن الكلبي: عبدالرحمان بن عوف زوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وأمها أروى بنت كريز، وأروى أم عثمان فلذلك قال (علي عليه السّلام): صهره.

كذا ذكره البلاذري عنه في عنوان: «أمر الشورى وبيعة عثمان» من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥ / ١٩.

(٢) بله: اسم لفعل الأمر بمعنى: دع، واترك.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في أواخر الطعن (٩) في شرح المختار: (٢٢٣) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١٢، ص ٢٦٣، ط مصر تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

ـ ٢٩ ـ
وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لسعد بن أبي وقاص في يوم الشورى

إِتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ، إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً(١) أَسْأَلُكَ بِرَحِمِ ابْنِي هذا مِنْ رَسُولِ اللهِ(٢) وَبِرَحِمِ عَمِّي حَمْزَةَ مِنْكَ، أَنْ لَا تَكُونَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمانَ لِعُثْمانَ ظَهِيراً عَلَيَّ، فَإِنِّي أُدْلِي بِما لَا يُدْلِي بِهِ عُثْمانُ(٣).

تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٩٦ ط مصر، سنة ١٣٥٨، ومثله في تاريخ الكامل: ج ٣، ص ٣٦ ط سنة ١٣٥٦، بمصر.

ورواه أيضاً البلاذري في عنوان: «أمر الشورى وبيعة عثمان» من ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٢٠.

وقريباً منه رواه ابن عبد ربّه ـ المتوفى سنة (٣٢٨) في العسجدة الثانية في عنوان: «أمر الشورى فى خلافة عثمان» ـ في العقد الفريد: ج ٣، ص ٧٥ من الطبعة الثانية بمصر، وفي ط النهضة: ج ٤، ص ٢٨٦، وفي ط دار الكتب العلمية: ج ٥، ص ٣٠.

---

(١) إقتباس من الآية الأولى، من سورة النساء.
(٢) وفي العقد الفريد: «أسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم...».
(٣) يقال: «أدلى زيد بقرابته أو بحجته» أي توسل واحتج بها.

ـ ٣٠ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في يوم الشورى

قال الخوارزمي: أخبرنا العلّامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري أخبرني الأستاذ الأمين أبو الحسن علي بن مردك الرازي، أخبرني الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السّمان، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المحمودي[١] بقراءتي عليه سنة ست وثمانين وثلاثمائة، حدثنا أبو محمد عبدالرحمان بن حمدان بن عبدالرحمان بن المرزبان الجلّاب، حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم السوسي البصري نزيل حلب، حدثنا عثمان بن عبدالله القرشي الشامي بالبصرة ـ قدم علينا ـ حدثنا يوسف بن أسباط، عن محل الضبي عن إبراهيم النخعي، عن علقمة:

عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: لما كان أول يوم من البيعة لعثمان ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيّ عن بينة[٢]، [قال

---

(١) كذا في الطبعة القديمة، وفي ط الجديد: «أخبرني أبو بكر محمد بن عبدالله الحمدوني بقراءتي عليه سنة (٣٨٦)...

وليعلم أن السند ضعيف جداً حتى عند القوم، وفيه من اتفقت كلمتهم على ضعفه، فلا يقبل المتن المروي بمثل هذا السند إلّا ما تشهد الشواهد الخارجية والأدلة المنفصلة على صدقه وواقعيته، دون غيره ممّا لا شاهد له، فضلا عمّا قامت الشواهد على خلافه.

(٢) اقتباس من الآية (٤٢) من سورة الأنفال: ٨.

وليعلم أن ما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ من غاية المرام ولم يوجد في ط ايران من ←

أبو ذرّ]: فاجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد؛ ونظرت[٣] إلى أبي محمد عبدالرحمان بنِ عوف، وقد اعتجر بريْطة[٤] وقد اختلفوا وكثرت المناجزة إذ جاء أبو الحسن ـ بأبي هو وأمي ـ قال؛ فلما بصروا بأبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السّلام[٥] سرّ القوم طرًّا، فأنشأ علي [عليه السّلام] يقول:

إنَّ أَحْسَنَ ما ابْتَدأَ بِهِ الْمُبْتَدِئونَ[٦] وَنَطَقَ بِهِ النّاطِقُونَ، وَتَفَوَّهَ بِهِ الْقائِلُونَ حَمْدَ اللهِ وَالثَّناءَ عَلَيْهِ بِما هُوَ أَهْلُهُ[٧] وَالصَّلاةَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ[٨].

← كتاب المناقب.

ثمّ ان مناشداته عليه السّلام من طريق أبي ذر، رواها أيضاً أبو الحسن شاذان الفضلي في الحديث (١٣) من رسالة رد الشمس ـ كما ذكره السيوطي عنه في كتاب اللآلي المصنوعة: ج ١، ص ١٧٤ ـ قال:

حدثنا أبو الحسن بن صفوة، حدثنا الحسن بن علي بن محمد الطبري حدثنا أحمد بن العلاء الرازي حدثنا إسحاق بن إبراهيم التيمي حدثنا محل الضبي عن إبراهيم النخعي، عن علقمة:

عن أبي ذر، قال: قال علي يوم الشورى: أنشدكم بالله هل فيكم من ردت له الشمس غيري حين نام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجعل رأسه في حجري حتى غابت الشمس فانتبه فقال: يا علي صليت العصر؟ قلت: اللّهم لا. فقال: اللّهم ارددها عليه فإنه كان في طاعتك وطاعة رسولك.

(٣) وفي كتاب غاية المرام: «فنظرت».

(٤) الريطة ـ بفتح الراء وسكون الياء ـ: كل ثوب يشبه الملحفة. الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجا واحداً. والجمع: ريط ورياط.

وجملة: «وكثرت المناجزة» غير موجودة في غاية المرام.

(٥) وفي غاية المرام: «كرم الله وجهه».

(٦) وفي غاية المرام: «إن أحسن ما بدأ به المبتدئون». وفي كنز العمّال: «إن أحق ما ابتدء به المبتدئون».

(٧) وفي غاية المرام: «وثناء الله بما هو أهله». وفي كنز العمّال «وثناء عليه بما هو أهله».

(٨) وفي غاية المرام: «وصلّى الله على النّبي محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم».

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُتَفَرِّدِ بِدَوَامِ الْبَقاءِ، الْمُتَوَحِّدِ بِالْمُلْكِ، الَّذِيْ لَهُ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ وَالثَّناءُ[٩]، خَضَعَتْ لَهُ الْآلِهَةُ بِجَلَالِهِ، وَوَجِلَتْ الْقُلُوبُ مِنْ مَخافَتِهِ[١٠] فَلَا عِدْلَ لَهُ وَلَا نِدَّ، وَلَا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَشْهَدُ لَهُ بِما شَهِدَ بِهِ لِنَفْسِهِ، وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ[١١]، لَيْسَ لَهُ صِفَةٌ تُنالُ[١٢] وَلَا حَدٌّ تُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الأَمْثالُ، الْمُدِرُّ صَوْبَ الْغَمامِ بِبَناتِ النِّطافِ[١٣] وَمُنْهَطِلِ الرَّبابِ بِوابِلِ الطَّلِّ[١٤] فَرَشَ الْفَيافِي وَالآكامِ بِتَشْقِيقِ الدِّمَنِ وَأَنِيقِ الزَّهَرِ، وَأَنْواعِ النَّباتِ[١٥] [وَ] الْمُهْرِيقُ[١٦] الْعُيُونَ الْغِزارَ مِنْ

---

(٩) إلى هنا رواه عنه البحراني في الباب (٢٠) من غاية المرام متوالياً، وأسقط ما بعده إلى قوله: «فهدانا الله بمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى صالح الأديان».

وفي الكنز: «الذي له الفخر والمجد والسناء، خضعت الآلهة لجلاله؛ ووجلت القلوب من مخافته، ولا عدل له ولا ند...».

(١٠) هذا هو الظاهر، والنسخة سقيمة جداً، فإنها حرفت «الآلهة» ب «إلّا الله». وحذفت كلمة «ووجلت» الموضوعة بين المعقوفين، وكررت لفظة «القلوب».

وفي رواية ابن عساكر هكذا: «فخضعت الآلهة لجلاله، ووجلت القلوب من مخافته».

(١١) وفي تاريخ دمشق والكنز: «أن لا إله إلّا هو».

(١٢) أي لا ينال أحد كنه صفاته كما لا ينال كنه ذاته تقدس وتعالى.

وفي تاريخ دمشق: «ليست له صفة تنال». وهو أظهر.

(١٣) كذا في تاريخ دمشق، وفي الطبعة القديمة من مناقب الخوارزمي «نبات بدوات نطواق».

ولا ريب انه مصحف. والظاهر ان قوله: «المدر» مبتدأ وما بعده خبره، وقراءته بالجر على أن يكون صفة للفظ الجلالة ـ مع الفصل الطويل ـ خلاف الظاهر.

(١٤) كذا في المصدرين، ولعل الصواب: «ومهطل الرباب» أي منزله. والرباب ـ كسحاب ـ السحاب الأبيض. و «الوابل»: المطر الشديد. و «الطل» ـ هنا ـ: الحسن المعجب.

(١٥) كذا في أصلي؛ غير أن فيه: «فرس الصافي والآكام بتشقق الدمن».

وفي تاريخ دمشق: «فرش الفيافي من الآكام بتشقيق الدمن وأنيق الزهر، والأنواع المنخنس من النبات».

←

صُمِّ الْأَطْوادِ(١٧) بِبَعْثِ [ظ] الزُّلَالِ حَياةً لِلطَّيْرِ وَالْهَوَامِّ وَالْوَحْشِ، وَسائِرِ الْأَنْعامِ وَالْأَنامِ، فَسُبْحانَ مَنْ يُدَانُ لِدِينِهِ، وَلَا يُدانُ لِغَيْرِ دِينه دِينٌ(١٨) وَسُبْحانَ الَّذِيْ لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ(١٩).

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ الْمُرْتَضَى، وَنَبِيُّهُ الْمُصْطَفَىٰ، وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَىٰ أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْنا كافَّةً، وَالنَّاسُ أَهْلُ عِبادَةِ الْأَوْثانِ وَخُضُوعٌ لِلضَّلَالَةِ(٢٠) يَسْفِكُونَ دِماءَهُمْ وَيَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ وَيُخِيفُونَ سَبِيلَهُمْ، عَيْشُهُمُ الظُّلْمُ(٢١) وَأَمْنُهُمُ الخَوْفُ وَعِزُّهُمْ الذُّلُّ؛ مَعَ عُنْجُهِيَّةٍ عَمْياء

→ وفي كنز العمّال: «وأنواع المتحسن من النبات». والفيافي: المفازات التي لا ماء فيها، وهي جمع «الفيفي. والفيفاء والفيفاة». و«الآكام»: جمع أكم وأكمات ـ كفرح وحسنات ـ وهما: جمع «الأكمة» كحسنة ـ: التل.

والظاهر ان المراد من «الدمن» هنا ـ: حبوب النباتات مطلقاً، لا خصوص ما في سرقين الحيوانات. و«الزهر» كفلس وفرس: نور النبات.

(١٦) وألفاظ المصدر مصحفة، ولم آل جهدي في تصويبها ومع ذلك لم أطمئن بصحة كثير منها. و«المهريق» من قولهم: «أهرق الماء»: أراقه. وفي ط الحديثة: المبجّس.

(١٧) و«الصم»: الصلب المتقن. و«الأطواد»: جمع الطود: الجبل العظيم. الهضبة.

وفي تاريخ دمشق: «وشق العيون من جيوب المطر، إذ شبعت الزلا (كذا /) حياةً للطير والهوام والوحش وسائر الأنام والأنعام». وفي الكنز: «إذ شبعت الدلاء...».

(١٨) كذا في مناقب الخوارزمي، وفي تاريخ دمشق: «فسبحان من يدان لدينه، ولا يدان بغير دينه دين». هذا ظاهر رسم الخط بعد امعان وتدبر، ويحتمل بعيداً أن يقرأ «ولا يدان لغير الله دين». وفي الكنز: «ولا يدان لغير دينه دين».

(١٩) كذا في المصدر، وفي رواية ابن عساكر: «وسبحان الذي ليس له صفة نعت موجود، ولا حد محدود». وفي هامش الكنز، عن جمع الجوامع: «سبحان الذي له صفة نعت موجود». وهو مصحف بلا ريب.

(٢٠) كذا في تاريخ دمشق ـ وهو الظاهر ـ وفي المصدر: «وصبوع الضلالة». وفي الكنز: «وخضوع الضلالة». وفي الطبعة الحديثة من المناقب: وجموع الضلالة.

(٢١) هذا هو الظاهر من السياق، الموافق لتاريخ دمشق، وفي ط القديم من مناقب

وَحَمِيَّة، حَتَّى اسْتَنْقَذَنا اللهُ بِمُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الضَّلالَةِ[٢٢] وَانْتاشَنا بِمُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٢٣] مِنَ الْهَلَكَةِ، وَنَحْنُ مُعاشِرَ الْعَرَبِ أَضْيَقُ الأُمَمِ مَعاشاً، وَأَخْشَنُها رِياشاً[٢٤] جُلُّ طَعامِنا الْهَبِيدُ[٢٥]، وَجُلُّ لِباسِنا الْوَبَرُ وَالْجُلُودُ، مَعَ عِبَادَةِ الأَوْثانِ وَالنِّيرانِ، فَهَدانا اللهُ بِمُحَمَّدٍ [صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] إِلىٰ صالحِ الأَدْيانِ[٢٦]، وَأَنْقَذَنا مِنْ عِبادَةِ الأَوْثانِ، بَعْدَ أَنْ أَمْكَنَهُ اللهُ مِنْ شُعْلَةِ النُّورِ، فَأَضاءَ لِمُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[٢٧] مَشارِقَ الأَرْضِ وَمَغارِبَها، فَقَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، فَما أَجَلَّ رَزِيَّتَهُ وَأَعْظَمَ مُصِيبَتَهُ، فالمُؤمِنُونَ فِيهِ طُرًّا مُصِيبَتُهُمْ واحِدةٌ[٢٨].

← الخوارزمي: «غشيهم الظلم» وهذا وإن كان صواباً في حد ذاته، ولكنه لا يلائم ما بعده.

(٢٢) وفي تاريخ دمشق؛ والكنز: «عيشهم الظلم، وأمنهم الخوف، وعزهم الذل، فجاء رحمه؟ حتى استنقذنا الله بمحمد [صلعم] من الضلالة وهدانا بمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم من الجهل، ونحن معاشر العرب أضيق الأمم معاشاً وأخسهم رياشاً».

(٢٣) يقال: «انتاشه من التلف»: أنقذه منه. وأصله من نوش.

(٢٤) الرياش ـ بكسر الراء ـ: الفاخر من اللباس والأثاث. المعاش. المال. الخصب. وفي تاريخ دمشق؛ «وأخسهم رياشاً». ومثله في الكنز.

(٢٥) وفسره في رواية ابن عساكر بشحم الحنظل.

(٢٦) ومن قوله: «فهدانا الله بمحمد» إلى آخر الكلام نقله البحراني في غاية المرام عن الخوارزمي غير أن مابين المعقوفين كان فيه هكذا «ص».

(٢٧) وفي تاريخ دمشق: «فهدانا الله بمحمد «صلع» بعد أن أمكنه الله شعلة النور، فأضاء لمحمد «صلع» مشارق الأرض ومغاربها». ومثله في الكنز، إلّا انه قال: «فأضاء بمحمد».

(٢٨) وفي تاريخ دمشق: «فالمؤمنون فيه سواء مصيبتهم فيه واحدة». وفي الكنز: «فالمؤمنون فيهم سواء»، وبعده في مناقب الخوارزمي هكذا:

معاشر المسلمين ناشدتكم الله هل تعلمون معاشر المهاجرين أن جبرئيل أتى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم...ولاضطراب أصْلي في هذا المقام ذكرنا ما ذكر هنا عن غاية المرام.

←

ثُمَّ قالَ عَليّ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ(٢٩):

ناشَدْتُكُمُ الله تَعالىٰ هَلْ تَعْلَمُونَ مَعاشِرَ المُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَبْرَئِيلَ عَلَيهِ السَّلام أَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقارِ وَلَا فَتَىٰ إِلَّا عَلِيٌّ، هَلْ تَعْلَمُونَ كانَ هٰذا؟(٣٠) قالُوا: اللّهمَّ نَعَم.

قالَ: فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَبْرَئِيلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّ عَلِيًّا وَتُحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعالَىٰ يُحِبُّ عَلِيًّا وَيُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ عَلِيًّا(٣١). قالُوا اللَّهُمَّ نَعَم.

قالَ: فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّماءِ السَّابِعَةِ رُفِعْتُ إِلَى رَفارِفَ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ رُفِعتُ إِلىٰ حُجُبٍ مِنْ نُورٍ، فَوَعَدَ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْجَبَّارُ ـ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ـ أَشْياءَ فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ عِندِهِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ وَراءِ الْحُجُبِ: نِعْمَ الأَبُ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ، وَنِعْمَ الأَخُ أَخُوكَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ، وَاسْتَوْصِ بِهِ(٣٢) أَتَعْلَمُونَ يا

← وفي تاريخ دمشق: «أناشدكم الله معاشر المهاجرين والأنصار هل تعلمون أن جبرئيل أتى النبي فقال: يا محمّد لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟...».

(٢٩) كذا في غاية المرام، وكلمة: «كرّم الله وجهه» غير موجودة في تاريخ دمشق.

(٣٠) وللحديث مصادر كثيرة.

(٣١) وما أدري ماذا يقول الأمويون والعبّاسيون والذين زادوا في طنبور هؤلاء نغمات وقد قتلوا علياً وولده ونكلوا بشيعته ومحبيه، وأحبوا من أبغضه وأبغضوا من أحبه، وهم يروون هذه الأحاديث وما لا يحصى من أشباهه!!

(٣٢) كلمة «واستوص به» غير موجودة في رواية ابن عساكر وفيها هكذا: «أناشدكم الله هل

مَعاشِرَ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ كانَ هٰذا؟

فقال أبو محمد من بينهم ـ يعني عبدالرحمان بن عوف ـ: سمعتها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلّا فصمّتا.

ثمّ قال:

هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَحَداً كانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُباً غَيْرِي؟ قالوا اللّهمّ لا(٣٣).

قالَ: فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ سَدَّها [رَسُولُ اللهِ] وَتَرَكَ بابِي بِأَمْرٍ مِنَ اللهِ؟(٣٤).

قالُوا اللّهمَّ نَعَم.

قالَ: فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي كُنْتُ إِذا قاتَلْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ [صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قاتَلَتِ الْمَلائِكَةُ عَنْ يَسارِهِ؟ قالوا اللّهمَّ

← تعلمون أن رسول الله قال: لما أسري بي إلى السماء السابعة؛ رفعت إلى رفارف من نور ثمّ رفعت إلى حجب من نور؛ فأوعز إلي علم أشياء [كذا] فلما رجعت من عنده نادى مناد من وراء الحجب: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، معاشرين المهاجرين والأنصار [أ] كان هذا».

وفي الكنز: «أناشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لما أسري بي... فأوحى إلى أشياء، فلما رجع من عنده؟ نادى مناد من وراء الحجب يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم [و] نعم الأخ أخوك علي. هل تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان هذا؟».

(٣٣) هذا المعنى ممّا صرح به في كثير من أخبار سد الأبواب.

(٣٤) وهذا متواتر بين المسلمين، ومقتضى اطلاقه ـ كصراحة غيره من أخبار الباب ـ انه صلّى الله عليه وآله؛ سد جميع الأبواب ولم يبق لأحد غيره باباً ولا خوخة، نعم أبق لمدعيه دوخة.

نَعَم].(٣٥)

[قال: فَأَنْشُدُكُمُ اللهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قالَ لِي]؛ «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسَىٰ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟».(٣٦) قالوا اللَّهمَّ نَعَم.

قالَ: فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ [صَلّى اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] أَخَذَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَجَعَلَ يَقُولُ: هَيٍّ يا حَسَنُ(٣٧). فَقالَتْ فاطِمَةُ: يا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْحُسَيْنَ أَصْغَرُ وَأَضْعَفُ رُكْناً مِنْهُ. فَقالَ لَها رَسُولُ اللهِ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقُولَ أَنا: هَيٍّ يا حَسَنُ، وَيَقُولُ جَبْرَئِيلُ هَيَّ يا حُسَيْنُ؟ فَهَلْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ مَنْزِلَتِنا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ؟(٣٨) نَحْنُ صابِرُونَ لِيَقْضِيَ

---

(٣٥) مابين المعقوفين هنا ـ وفي التالي أيضاً ـ قد سقط من نسخة غاية المرام، وفي تاريخ دمشق هكذا: «هل تعلمون أني كنت إذا قاتلت عن يمين النبي قاتلت الملائكة عن يساره» ومثله في الكنز غير ان فيه: «فهل».

(٣٦) هذا الحديث متواتر عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم بلفظه.

(٣٧) هي بالفتح وتشديد الياء المكسورة اسم فعل للأمر، وكلمة اغراء واستزادة بمعنى أسرع، وفي تاريخ دمشق: «وهل تعلمون أن رسول الله كان يؤاخي بين الحسن والحسين»؟ .

وفي كنز العمّال: «وهل تعلمون أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان آخى بين الحسن والحسين». والظاهر تصحيفهما.

وليعلم أن هذا الفصل غير موجود في بقية طرق المناشدات ـ التي عثرت عليها، نعم رواه جماعة ولكن في غير قصة المناشدات، فرواه السيّد الفيروزآبادي في فضائل الخمسة: ج ٣، ص ١٩٩، عن مصادر من طريق أهل السنة، كما رواه أيضاً سليم بن قيس في أواسط كتابه، وكذلك رواه في آخر الحديث (٨) من المجلس (٦٨) من أمالي الصدوق، وفي تاريخ الإسلام ـ للذهبي ـ: ج ٢، وكتاب الارشاد، ص ٢٤٩.

ورواه أيضاً السيّد أبو طالب في الحديث: (٧) من الباب: (٦) من كتاب تيسير المطالب ص ٦١.

(٣٨) وفي الهامش: «فهل لخلق منكم مثل هذه المنزلة «خ ل». وفي الكنز: فهل لخلق مثل هذه المنزلة؟».

اللهُ فِي هٰذِهِ الْبَيْعَةِ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً.

الحديث (١٨) من الفصل (١٩) من مناقب الخوارزمي ص ٢١٣ وفي ط ص ١٣٧.

ورواه عنه السيّد البحراني في الحديث: (٦٩) من الباب: (٢٠) من غاية المرام ص ١١٨.

ورواه أيضاً ابن عساكر ـ في ترجمة عثمان من تاريخ دمشق. ج ٢٥، ص ٦٠ قال:

أخبرنا أبو الحسين بن الفراء، وأبو غالب بن البناء قالا: أنبأنا أبو يعلى محمّد بن الحسين، أنبأنا جدي لأمي أبو القاسم عبدالله بن عثمان بن يحيى ابن جنيقا الدقّاق من لفظه.

أنبأنا أبو عبدالله محمد ابن مخلد، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن الحسن املاءً من أصله، أنبأنا عثمان بن عبدالله القرشي بالبصرة... إلى آخر ما مر برواية الخوارزمي.

ورواها أيضاً ابن منظور في ترجمة عثمان من مختصر تاريخ دمشق: ج ١٦، ص ١٥٤.

والخطبة رواها بعضهم عن كنز العمّال: ج ٣، ص ١٥٤، ط ١.

ـ ٣١ ـ

وَمنْ كَلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله على سبيل الاحتجاج على أصحاب الشورى

قال الحافظ الكبير، والمصنف الخبير ابن عساكر الدمشقي: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، أنبأنا أبو الفضل أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد بن بندار، أنبأنا أبو الحسن العتيق، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، أنبأنا أحمد بن محمد بن سعيد، أنبأنا يحيى بن زكريا بن شيبان، أنبأنا يعقوب بن معبد حدثني مثنى أبو عبدالله، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عاصم بن ضمرة، وهبيرة، وعن العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبدالله الأسدي، وعن عمرو بن واثلة[١] قالوا: قال عليّ بن أبي طالب يوم الشورى:

وَاللهِ لَأَحْتَجَّنَّ عَلَيْهِمْ بِما لَا يَسْتَطِيعُ قُرَشِيُّهُمْ وَلَا عَرَبِيُّهُمْ وَلَا عَجَمِيُّهُمْ رَدَّهُ وَلَا يَقُولُ خِلافَهُ.

ثمّ قال لعثمان بن عفان وعبدالرّحمان والزبير وطلحة وسعد ـ وهم أصحاب الشورى وكلّهم من قريش، وقد كان قدم طلحة ـ:

أَنْشُدُكُمْ[٢] بِاللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ أَفِيكُمْ أَحَدٌ وَحَّدَ اللهَ قَبْلِي. قالُوا

---

(١) كذا في أصلي، وهذا أحد القولين في إسمه، والثاني أن اسمه: عامر بن واثلة، وهو أبو الطفيل الليثي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام ومحبيه، وهو ثقة بالاتفاق.

(٢) يقال: «نشده الله وبالله ـ من باب نصر وضرب والمصدر نصراً وابرة وحرماناً ـ نشداً ←

اللّٰهُمَّ لَا.

قالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ صَلَّى للهِ قَبْلِيْ وَصَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ[٣]. قالُوا اللّٰهُمَّ لَا.

قالَ: أَنْشُدُكُمْ باللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخُو رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرِي إِذْ آخىٰ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ فَآخَىٰ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهِ، وَجَعَلَنِي مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوْسَىٰ إِلَّا أَنِّي لَسْتُ بِنَبِيٍّ[٤]. قالُوا: لَا.

قالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَفِيكُمْ مُطَهَّرٌ غَيْرِي إِذ سَدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحَ بابِي وَكُنْتُ مَعَهُ فِي مَساكِنِهِ وَمَسْجِدِهِ، فَقامَ إِلَيْهِ عَمُّهُ

← ونشدة ونشدانا»: استحلفه أي سأله وأقسم عليه بالله. ويقال: «نشدتك الله إلّا فعلت» أي ما طلبت منك شيئاً من الأشياء إلّا فعلك. ويقال: «نشدك الله ـ بفتح النون وكسرها مع سكون المعجمة فيهما ـ إلّا فعلت» أي أنشدك بالله وأسألك به مقسماً عليك. ومثله المناشدة.

(٣) وفي الحديث (٦) من الجزء (١٢) من أمالي الشيخ الطوسي ص ٢١٢: «أنشدكم بالله جميعاً أفيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ...».

وأيضاً روى الطوسي رحمه الله في الحديث (٤) من المجلس الثاني من أماليه ص ٣، وفي ط الغري ص ٥٩ قال:

«أنشدكم بالله ـ أو قال: أسألكم بالله ـ الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم هل فيكم أحد آمن قبلي بالله ورسوله وصلّى القبلتين قبلي؛ قالوا: اللّهم لا ...».

وروى المجلسي في بحار الأنوار: ج ٨، ط الكمباني ص ٣٥٢ نقلاً عن كتاب الروضة: «أنشدكم بالله هل فيكم أحد وحد الله وصلّى مع رسول الله قبلي ...».

وليلاحظ الحديث: (٢٧) من الباب: (٩٩) وهو باب: «سدّ الأبواب» من كتاب غاية المرام، ص ٦٤٢.

(٤) والحديث رواه ابن عساكر ـ في غير عنوان المناشدات ـ عن (١١٩) طريقاً.

ورواه البحراني في الباب (٢٠ و ٢١) من غاية المرام عن (١٧٩) طريقاً.

فَقالَ: يا رَسُولَ اللهِ غَلَّقْتَ أَبْوَابَنا وَفَتَحْتَ بابَ عَلِيٍّ؟! قالَ: نَعَمْ أَمَرَ اللهُ بِفَتْحِ بابِهِ وَسَدِّ أَبْوَابِكُمْ(٥). قالُوا: اللَّهُمَّ لا.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ [بِاللهِ] أَفِيكُمْ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ وَإِلىٰ رَسُولِهِ مِنِّي إِذْ دَفَعَ الرّايَةَ إِلَيَّ يَوْمَ خَيْبَرَ فَقالَ: [لأُعْطِيَنَّ الرّايَةَ](٦) إِلَى مَنْ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. وَيَوْمَ الطّائِرِ إِذْ يَقُولُ: [اللَّهُمَّ] ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي. فَجِئْتُ فَقالَ: اللَّهُمَّ وَإِلىٰ رَسُولِكَ، اللَّهُمَّ وَإِلىٰ رَسُولِكَ(٧). قالُوا: اللَّهُمَّ لا.

---

(٥) ورواه ابن عساكر ـ في غير باب المناشدات ـ عن (١٣) طريقاً.

ورواه السيّد البحراني في الباب (٩٩) من غاية المرام ص ٦٣٩ عن (٢٩) طريقا، وفي الباب (١٠٠) منه عن (١٥) طريقاً.

(٦) مابين المعقوفين كان ساقطاً عن أصلي؛ ولابد منه، والحديث رواه ابن عساكر ـ في غير باب المناشدات ـ عن (٥٠) طريقاً.

ورواه أيضاً السيّد البحراني في الباب (٩) من الفصل الأخير من غاية المرام ص ٤٦٥ عن (٣٥) طريقاً.

ثمّ ان احتجاجه عليه السّلام في يوم الشورى بحديث الطير موجود في المناشدات التي رواها الحاكم صاحب المستدرك في كتاب حديث الطير الذي جمعه، وفيه أيضاً احتجاجه عليه السّلام برد الشمس، وسند الحاكم غير هذا السند، كما في الباب (١٠٠) من كفاية الطالب، ص ٣٧٨ وكما في المختار التالي.

(٧) قد رجعنا إلى أصلي فوجدنا جملتي: «قالوا: اللّهمّ لا» موجودتان فيه، فحذفنا المعقوفين الذين وضعنا الجملتان بينهما في الطبعة الأولى والثانية.

ثمّ إن هذا الحديث رواه ابن عساكر ـ في غير باب المناشدات ـ عن (٣٤) طريقاً.

ورواه السيّد البحراني في الباب (١١) من الفصل (٢) من غاية المرام ص ٤٧١ عن (٣٥) طريقاً.

ورواه ابن المغازلي في الحديث: (١٨٨ ـ ٢١٢) من مناقبه.

وقد ألف جماعة من الخاصة والعامة في جمع طرقه رسائل وليرجع إلى حديث الطير من كتاب عبقات الأنوار فإن فيه ما تشتهيه الأنفس.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَفِيكُمْ أَحَدٌ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَي نَجْواهُ صَـدَقَةً غَـيْرِي؟ قالُوا: اللَّهُمَّ لا(٨).

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَفِيكُمْ مَنْ قَتَلَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ غَيْرِي؟ قالُوا: اللَّهُمَّ لا(٩).

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَ فِيكُمْ أَحَدٌ دَعا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَأَنْ يَكُونَ أُذُنُهُ الْواعِيَةَ مِثْلَ ما دَعا لِي؟ قالُوا: اللَّهُمَّ لا(١٠).

---

(٨) اتفقت الأمة الإسلامية عن بكرة أبيهم على أنه لما نزلت الآية الكريمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ (١٢ / المجادلة) انتهى المسلمون بأجمعهم عن المناجاة واستفسار الحقائق عن رسول الله صلّى الله عليه وآله غير علي بن أبي طالب فإنه كان عنده دينار ففرقه على عشرة حصص وناجى رسول الله وشرب من المنهل العذب حتى نزلت: ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ في ذم المسكين عن المناجاة، ولم يعمل بالآية الشريفة غير أمير المؤمنين عليه السّلام، ومن هنا يستنتج أن ما ينسب إلى بعضهم من الإنفاق على رسول الله أو في موضوع كذا فهو من موضوعات الأمويين.

(٩) كذا في أصلي، والصواب ما رواه الكنجي الشافعي في الباب (١٠٠) من كفاية الطالب ص ٣٨٧ بسند آخر عن الحاكم صاحب المستدرك في كتابه الذي جمعه في طرق حديث الطير، وهو: «أمنكم أحد قتل مشركي قريش قبلي، قالوا: لا»...

(١٠) ذكر ابن عساكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وتعيها اذن واعية﴾ الآية (١٢) من سورة الحاقة، حديثين في هذا المعنى، وهو الحديث (٩٣١ ـ ٩٣٢) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٤٢٢، ط ٢.

وروى البحراني في الباب: (٦٩) وتاليه من غاية المرام ص ٣٦٦ ستة عشر حديثاً في الموضوع.

ورواه الحافظ الحسكاني عن (٢٢) طريقاً في تفسير الآية الكريمة من سورة «الحاقّة» من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٣٦١ ـ ٣٨٠ ط ٢.

ونحن أيضاً أوردنا الحديث عن مصادر كثيرة في تعليق كتاب شواهد التنزيل؛ فليرجع إليه فإنّه يغني عن غيره.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّحِمِ، وَمَنْ جَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ وَإِبْناهُ أَبْناءَهُ، وَنِساءَهُ نِساءَهُ غَيْرِي؟ (١١). قالوا: اللَّهُمَّ لَا.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَفِيكُمْ أَحَدٌ كانَ يَأْخُذُ الْخُمْسَ (١٢) مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ أَحَدٌ مِنْ قَرابَتِهِ غَيْرِي وَغَيْرَ فاطِمَةَ؟ قالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَفِيكُمْ اليَوم أَحَدٌ لَهُ زَوْجَةٌ مِثْلَ زَوْجَتِي فاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَةِ نِساءِ عالَمِها؟ قالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ لَهُ ابْنانِ مِثْلِ ابْنَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَي شَبابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ما خَلَا النَّبِيِّنَ غَيْرِي؟ قالُوا: اللّهُمَّ لَا.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَفِيكُمْ أَحَدٌ لَهُ أَخٌ كَأَخِي جَعْفَرٍ الطَّيارِ فِي الْجَنَّةِ الْمُزَيَّنِ بِالْجَناحَيْنِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ غَيْرِي؟ قالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قالَ نَشَدْتُكُمْ باللهِ أَفِيكُمْ أَحَدٌ لَهُ عَمٌّ مِثْلَ عَمِّي أَسَدِ اللهِ وَأَسَدِ رَسُولِ اللهِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةَ غَيْرِي؟ (١٣). قالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

---

(١١) كما في الآية: (٦١) من سورة آل عمران: (٣): ﴿فمن حاجّك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾. (١٢) كذا.

(١٣) ولايزال هو عليه السّلام وذريته كانوا يفتخرون بجعفر وحمزة رضوان الله عليهم، وكتب عليه السّلام إلى معاوية:

محمد النبي أخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمي

←

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ [هَلْ فِيكُمْ] أَحَدٌ وَلِيَ غَمْضَ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ غَيْرِي؟ قالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَفِيكُمْ أَحَدٌ وَلِيَ غُسْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ [وَهُمْ] يُقَلِّبُونَهُ كَيْفَ أَشاءُ غَيْرِي؟(١٤) قالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَفِيكُمْ أَحَدٌ كانَ آخِرَ عَهْدِهِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَضَعَهُ فِي حُفْرَتِهِ غَيْرِي؟ قالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَفِيكُمْ أَحَدٌ قَضَى عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعده دُيُونَهُ وَمَوَاعِيدَهُ غَيْرِيَ؟(١٥) قالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قالَ: وَقَدْ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ» (١١١ ـ الأنبياء: ٢١).

الحديث: (١١٤٠) من ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨، ص ٣٩ من نسخة العلّامة الأميني، وفي طبعتنا: ج ٣،

← وكان الإمام الحسين عليه السّلام في يوم عاشوراء يرتجز ويقول:

وفاطم أمي من سلالة أحمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر

(١٤) وأما غيره فحرموا عن الحضور عند غسله ـ بل ودفنه صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ لأنهم كانوا مشغولين لتمهيد الرياسة وتخطيط الخلافة!!

(١٥) ذكر يوسف بن حاتم الشامي رحمه الله في أول وقعة الجمل من كتاب الدر النظيم قال: سألت أبا المجد ابن رشادة (ظ) الواعظ بواسط في ذي الحجة سنة ست وأربعين وخمسمائة، عن قول النّبي صلّى الله عليه وآله: «انك يا علي تقضي ديني، وتنجز عدتي». أكان على النبي صلّى الله عليه وآله دين قضاه علي عليه السّلام عنه والأمر في يد غيره. قال: نعم حدثني شيخي العالم الزاهد الغزالي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «بعثني ربي بقتل المشركين والناكثين والقاسطين والمارقين بعهد عهد إلي، فقتلت المشركين، وبقي قتل الناكثين والقاسطين والمارقين ديناً علي يقضيه عني ابن عمّي ووصيي علي بن أبي طالب، عهداً معهوداً.

ص ١١٣، ط ٢.

وروى ابن حجر الهيثمي ـ في آخر الفصل الثاني من فضائل علي عليه السّلام، في آخر الحديث الأربعين من كتاب الصواعق ص ١٢٦؛ قال ـ:

وأخرج الدارقطني أن علياً قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: «أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة. غيري؟ قالوا اللّهم لا»[16].

وذكره أيضاً العلّامة جمال‌الدين المحدث الشيرازي في كتاب روضة الأحباب إلّا أنّه اكتفى منه ببعض فصوله كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنت أخي في الدنيا والآخرة، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، ولا يؤدي عني إلّا أنا أو رجل من أهل بيتي، وأنا مدينة العلم وعلي بابها. ذكره عنه صمصام الطائفة المحقة في المجلد الثاني من حديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» من كتاب عبقات الأنوار، ص ٢٧٧ ط الهند.

وروى ابن المغازلي المتوفى (٤٨٣) هذه المناشدات ـ مع مناشدة أخرى بسند آخر ـ في الحديث (١١٧) من مناقب أميرالمؤمنين عليه السّلام ص ٥٣ قال:

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عليّ بن محمد البيع البغدادي، أنبأنا أبو أحمد عبيدالله بن محمّد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد ابن سعيد المعروف بابن عقدة الحافظ، أنبأنا جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي، أنبأنا نصر ـ وهو ابن مزاحم ـ أنبأنا الحكم بن مسكين، أنبأنا أبو الجارود وابن طارق، عن عامر بن واثلة.

وأبو ساسان، وأبو حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عامر بن واثلة

---

(١٦) من هذه الفقرة يستفاد ان الحديث يرويه ابن حجر عن الدارقطني بسند آخر غير ماتقدم، لأن الطريق المتقدم لم يك يشتمل على هذه الفقرة.

قال:

كنت مع علي في البيت يوم الشورى فسمعت علياً يقول لهم: لأحتجنّ عليكم بما لايستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك...

أقول: ورواها أيضاً الشيخ الزاهد أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن القزويني ـ المتوفى سنة ٤٤٢ ـ في المجلد الثاني من أماليه، قال:

حدثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي، أن جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي حدثهم [وقال]: حدثنا نصر ـ وهو ابن مزاحم ـ حدثنا الحكم ابن مسكين، حدثنا أبو الجارود وأبو طارق، عن عامر بن واثلة.

وأبو ساسان وأبو حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عامر بن واثلة قال:

كنت مع علي عليه السّلام في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السّلام وهو يقول لهم: لأحتجنّ عليكم بما لايستطيع عربيكم ولا عجميكم [أن] يغيّر ذلك. ثمّ قال: «أنشدكم بالله أيها النفر...».

ونقلها عنه بطولها العلّامة الأميني رحمه الله في كتاب ثمرات الأسفار ج: ٢.

ـ ٣٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في معنى ما تقدّم

قال الحاكم في كتاب حديث الطير[١]: أخبرنا أبو بكر ابن أبي دارم الحافظ بالكوفة من أصل كتابه، حدثنا منذر بن محمد بن منذر، حدثنا أبي، حدثني عمي، حدثنا أبي عن أبان بن تغلب عن [أبي الطفيل] عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى وعلي في البيت فسمعته يقول:

اَسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنا فِي نَفْسِي أَحَقُّ بِها مِنْهُ [وَأَوْلَى] فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ [مَخافَةَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ رِقابَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ][٢] وَاسْتَخْلَفَ عُمَرَ[٣] وَأَنا فِي نَفْسِي أَحَقُّ بِها مِنْهُ [وَأَوْلَى] فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ [مَخافَةَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ رِقابَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ] وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْتَخْلِفُوا عُثْمانَ، إِذاً لا أَسْمَعُ وَلا أُطِيعُ، جَعَلَ عُمَرُ فِي خَمْسَةٍ ـ أَنا سادِسُهُمْ ـ لا يُعْرَفُ لَهُمْ فَضْلٌ[٤] أَما وَالله لأُحاجَّنَهُمْ

---

(١) كما رواه عنه الكنجيّ الشافعيّ في باب (١٠٠) من كفاية الطالب ص ٣٨٦ ط ٢.

(٢) أي إن خوف ارتداد الناس صار سبباً لتنازلي عن حقي وعدم نهوضي على خلافهم. والسمع والطاعة أعمان من طيب النفس ورضا القلب لأن كل أحد إذا أحس بالخطر العظيم لاسيّما إذا كان الخطر أعظم من بذل النفس يسمع وينقاد.

ثمّ ان ما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ من رواية العقيلي وغيره كما سنشير إليها.

(٣) أي استخلف أبو بكر عمر، مع حضوري وأنا أحق بها...

(٤) أي جعل عمر الخلافة في خمسة لا فضل لهم وليسوا لي بقرناء.

بِخِصالٍ لَا يَسْتَطِيعُ عَرَبِيُّهُمْ وَلَا عَجَمِيُّهُمْ المَعاهَدُ مِنْهُمْ وَٱلْمُشْرِكُ أَنْ يُنْكِرَ مِنْها خَصْلَةً. [ثمّ قال عليه السّلام]:

أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَيُّهَا الْخَمْسَةُ أَمِنْكُمْ [أَحَدٌ] أَخُو رَسُولِ اللهِ غَيْرِي؟ قالُوا: لَا. قالَ: أَمِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ عَمٌّ مِثْلَ عَمِّي حَمْزَةِ بْنِ عَبْدِالمُطَّلِبِ أَسَدِ اللهِ وَأَسَدِ رَسُولِهِ غَيْرِي؟ قالُوا لا. قالَ: أَمِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ أَخٌ مِثْلَ أَخِي الْمُزَيَّنِ بِالجَناحَيْنِ يَطِيرُ مَعَ المَلَائِكَةِ فِي الجَنَّةِ؟ قالُوا: لا. قالَ: أَمِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ زَوْجَةٌ مِثْلَ زَوْجَتِي فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ الأُمَّةِ غَيْرِي؟ قالُوا: لا. قالَ: أَمِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ سِبْطانِ مِثْلَ الْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ سِبطَي هٰذِهِ الأُمَّةِ[٥] ابنَي رَسُولِ اللهِ غَيْرِي؟ قالُوا: لا. قالَ: أَمِنْكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ قَبْلِي؟ قالُوا. لا[٦]. قالَ: أَمِنْكُمْ أَحَدٌ رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِها حَتَّى صَلَّى العَصْرَ غَيْرِي؟ قالُوا: لا. قالَ: أَمِنْكُمْ أَحَدٌ قالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] حِينَ قُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّيْرُ فَأَعْجَبَهُ: «اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلَ مَعِي مِنْ هٰذَا ٱلطَّيرِ» فَجِئْتُ وَأَنا لَا أَعْلَمُ ماكانَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ [فَلَمَّا رَآنِي[٧]] قالَ: وَإِلَيَّ يارَبِّ وَإِلَيَّ يارَبِّ. غَيْرِي؟ قالُوا: لا.

---

(٥) وفي العقيلي: «أفيكم أحد له مثل زوجي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ قالوا اللّهم: لا. قال: أفيكم أحد له مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة؛ قالوا: اللهم لا». لكنه أخر ذكر الصديقة عن سبطيها، عكس ما هنا، وما ذكرناه عنه.

(٦) وبعده في رواية الخوارزمي هكذا: «قال: أمنكم أحد وحد الله قبلي، قالوا: لا. قال أمنكم أحد أمر الله بمودته غيري، قالوا: لا. قال: أمنكم أحد غسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبلي، قالوا: لا. قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنباً غيري، قالوا: لا».

(٧) مابين المعقوفين زيادة يستدعيها المقام. ثمّ ان هذا الفصل هو آخر رواية الحاكم على ما في كفاية الطالب، وأما الفصول الآتية فمأخوذ من رواية الخوارزمي.

قالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ كانَ أَقْتَلَ لِلْمُشْرِكِينَ عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ تَنْزِلُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مِنِّي؟ قالُوا: لا. قالَ: أَمِنْكُمْ أَحَدٌ كانَ أَعْظَمَ غَناءً عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتّى اضْطَجَعْتُ عَلىٰ فِرَاشِهِ وَوَقَيْتُهُ بِنَفْسِي وَبَذَلْتُ [لَهُ] مُهْجَتِي غَيْرِي؟ قالُوا: لا.

قالَ: أَمِنْكُمْ أَحَدٌ كانَ يَأْخُذُ الخُمْسَ غَيْرِي وَغَيْرَ فاطِمَةَ؟ قالُوا: لا.

قالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ كانَ لَهُ سَهْمٌ فِي الخاصِّ وَسَهْمٌ فِي العامِّ غَيْرِي؟ قالُوا: لا.

قالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ يُطَهِّرُهُ كتابُ اللهِ غَيرِي حَتَّى سَدَّ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْوابَ المُهاجِرِينَ جَمِيعاً وَفَتَحَ بابِي إِلَيْهِ حَتَّى أَتىٰ إِلَيْهِ عَمَّاهُ حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَقالَا: يا رَسُولَ اللهِ سَدَدْتَ أَبْوابَنا وَفَتَحْتَ بابَ عَلِيٍّ؟ فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما أَنا فَتَحْتُ بابَهُ وَلَا سَدَدْتُ أَبوابَكُمْ بَلِ اللهُ فَتَحَ بابَهُ وَسَدَّ أَبْوَابَكُمْ؟ قالُوا: لا.

قالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ تَمَّمَ اللهُ نُورَهُ مِنَ السَّماءِ حَتَّى قالَ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ غَيرِي؟ [٢٦ ـ بني اسرائيل] قالُوا: اللَّهُمَّ: لا.

قالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ ناجىٰ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سِتَّ عَشْرَةَ(٨) مَرَّةً غَيْري؟ حِيْنَ نَزَلَ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾ [١٢ ـ المجادلة] قالُوا: اللَّهُمَّ لا.

قالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ وَلِيَ غَمْضَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيْرِي؟ قالُوا: اللَّهُمَّ لا.

---

(٨) كذا في أصلي، وفي رواية كنز العمال: ج ٣، ص ١٥٥: «اثنتي عشرة مرة...».

قالَ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ [كانَ] آخِرُ عَهْدِهِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَعْتُهُ فِي حُفْرَتِهِ غَيْرِي؟ قالُوا لا.

أقول: الكلام من أوله إلى الفصل (٩) مأخوذ من رواية الحاكم بالسند المتقدم، وأما الفصل (٩) وما بعده من فصول هذا الكلام فرواه الخوارزمي في الحديث (٣٨) من الفصل (١٩) من مناقبه ص ٢٢٤ قال:

أخبرني الشيخ شهاب الدين أفضل الحفاظ أبو النجيب سعد بن عبدالله بن الحسن الهمذاني المعروف بالمروزي فيما كتب إلى من همذان، أخبرنا الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد بإصفهان، فيما أذن لي في الرواية عنه أخبرنا الشيخ الأديب أبو يعلى عبدالرزاق بن عمر بن إبراهيم الطهراني، أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهاني.

قال الشيخ أبو النجيب سعد بن عبدالله: وأخبرني بهذا الحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الأصفهاني في كتابه إلي من اصبهان، عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثني علي بن سعيد الرازي حدثني محمد بن حميد، حدثني زافر بن سليمان، حدثنا الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل...

ورواه عنه الحموئي في الحديث: (٢٥١) في الباب: (٥٨) من فرائد السمطين ص ٣١٩، ج ١، ط ١.

ورواه أيضاً العقيلي في ترجمة حارث بن محمد من ضعفائه الورقة ٣٩ عن محمد بن أحمد الوراميني، عن يحيى بن المغيرة الرازي، عن زافر، عن رجل، عن الحارث بن محمد عن أبي الطفيل...

ثمّ قال ـ بعد ختام الكلام ـ: وهذا السند فيه رجلان مجهولان: رجل ليّن لم يسمّه زافر، و[الثاني] الحارث بن محمد. ثمّ قال العقيلي:

وحدثني جعفر بن محمد، حدثنا محمد بن حميد الرازي أنبأنا زافر، أنبأنا الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن علي فذكر نحوه.

و(أيضاً) قال أبو جعفر (العقيلي): وهذا (أي) إسقاط الرجل المجهول من سلسلة (السند) عمل ابن حميد، أسقط الرجل أراد أن يجود الحديث، والصواب ما قاله يحيى بن المغيرة ويحيى بن المغيرة ثقة»[٩].

ورواه عنه ابن عساكر في الحديث: (١١٣١) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٢٠، ط ٢.

ورواه أيضاً السيوطي في مسند علي عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٦٧، ورواه أيضاً المتّقي في كتاب الإمارة عن كنز العمّال تحت الرقم: (٢٤٦١) عنه، وعن ابن الجوزي وقال: قال ابن حجر في أماليه: إن زافراً لم يتهم بكذب، وإنه إذا توبع على حديث كان حسناً.

ورواه أيضاً أبو عمر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من الاستيعاب: ج ٣، ص ١٠٩٨، ط مصر، غير أنه لم يذكر منه إلّا محلّ شاهده. قال:

حدثنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عمرو بن حماد القناد، قال: حدثنا إسحاق ابن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خرّبوذ، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن محمد الأزدي، عن أبي الطفيل....

---

(٩) والمستفاد منه أن البخاري أيضاً رواه ـ لكن بخار عصبيته حال بينه وبين كتابة الحديث والاعتراف بصحته ـ قال العقيلي: حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري قال: الحارث بن محمد عن أبي الطفيل (كذا) كنت على الباب يوم الشورى. رواه زافر، عن الحارث، ولم يتبين سماعه منه ولم يتابع زافر عليه.

أقول: ورواه أيضاً السيوطي نقلاً عن العقيلي في اللآلي المصنوعة: ج ١ / ١٨٧.

- ٣٣ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعبدالرحمان بن عوف في يوم الشورى لمّا عرض عليه وعلى عثمان الخلافة ثلاث مرات على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة نبيه صلّى الله عليه وآله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر. وفي كل مرّة يقول له عثمان نعم. ويجيبه أمير المؤمنين عليه السّلام بقوله: «على أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت». وبعد المرة الثالثة قال لعبدالرّحمان:

إِنَّ كِتابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ لَايُحْتَاجُ مَعَهُما إِلَى إِجِّيري أَحَدٍ[١] أَنْتَ مُجْتَهِدٌ أَنْ تَزْوِيَ هٰذا الْأَمْرَ عَنِّي[٢]!!.

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٤٢، ط ٣ في أول خلافة عثمان.

---

(١) الإجيري ـ بكسر فتشديد ـ: العادة والطريقة.

(٢) أي تصرفه وتمنعه عني.

ـ ٣٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعبدالرحمان بن عوف لما بايع عثمان

وبالسند المتقدم عن الطبري قال عليه السّلام لعبدالرحمان بن عوف لمّا بايع عثمان في اليوم الثالث من الشورى:

حَبَوْتَهُ حَبْوَ دَهْرٍ، لَيْسَ هٰذا أَوَّلَ يَوْمٍ تَظاهَرْتُمْ فِيهِ عَلَيْنا[1] فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ، وَاللهِ ما وَلَّيْتَ عُثْمانَ إِلَّا لِيَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَيْكَ، وَاللهُ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ[2].

---

(١) هذا بصريحه يدل على أنهم قد تظاهروا قبل ذلك على خلاف أهل البيت عليهم السّلام ومشاقتهم، ويدل أيضاً بالصراحة على أن هؤلاء أول من علّم النّاس ـ في الإسلام ـ التكالب على الدنيا والتنافس فيها.

(٢) وبعده في تاريخ الطبري كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٢، ص ٢١٤ ط ١. بمصر هكذا:

فقال عبدالرحمن: يا عليّ لا تجعل على نفسك سبيلاً؛ فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحداً!!

فخرج عليّ [عليه السّلام] وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

ورواه عن الطبري السيّد المرتضى في كتاب الشافي: ج ٤، ص ٢١٠، ط ٢.

وروى محمد بن محمد بن النعمان العكبري في أواخر سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الإرشاد، ص ٢٨٦ ط مؤسّسة آل البيت؛ قال:

وروى عمرو بن سعيد؛ عن حنش الكناني قال: لمّا [أ]صفق عبدالرحمان [بن عوف بـ] البيعة على يد عثمان قال له أمير المؤمنين عليه السّلام: حرّكك الصهر؛ وبعثك

←

تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٩٧ في حوادث سنة (٢٣)، ومثله في تاريخ الكامل: ج ٣، ص ٣٧.

ورواه السيّد مير حامد حسين ـ رفع الله مقامه عنهما وعن كتاب المختصر ـ في حديث الثقلين من عبقات الأنوار، ص ٩٠٥ و ٩١٠ ط إصفهان.

ورواه أيضاً ابن عبد ربه في العقد الفريد: ج ٣، ص ٧٦ ط ٢ تحت الرقم (٥) من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم.

ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٣٩) من خطب نهج البلاغة ج ٩، ص ٥٣ عن زيادات كتاب السقيفة للجوهري، وعن عوانة، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمان ولكن بصورة أخرى.

← على ما صنعت؟ والله ما أمّلت منه إلّا ما أمّل صاحبك من صاحبه؟! دقّ الله بينكما عطر مَنْشِمْ!!

وليراجع الحديث: (٧٩٠) في مسند عليّ عليه السّلام من مسند أحمد بن حنبل: ج ٢، ص ١٢٦، ط ٢. وليلاحظ أيضاً كتاب الغدير: ج ٩، ص ٨٨.

ـ ٣٥ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بثّ الشكوى والتظلم من قريش

وبالسند المتقدم في المختار (٢٨) قال عليه السّلام ـ لما قيل له: لم لا تدع الناس إلى نفسك كي تستفيد بهم ما غلبوك عليه من الخلافة:

إنَّ النّاسَ يَنْظُرُونَ إلىٰ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ تَنْظُرُ إلَىٰ بَيْتِها فَتَقُولُ: إنْ وَلِيَ عَلَيْكُمْ بَنُو هاشِمٍ لَمْ تَخْرُجْ مِنْهُمْ أَبَداً، وَما كانَتْ فِي غَيْرِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ تَداوَلْتُمُوها!!(١).

تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٩٨، ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح الخطبة الشقشقية من شرح نهج البلاغة: ج ١ / ص ١٩٩.

ومثله أيضاً في تاريخ الكامل لابن الأثير: ج ٤، ص ٣٧.

وللكلام مصادر وشواهد أخر أوضح ممّا هنا تقف عليها فيما ذكرناه في المقالة العلوية الغراء.

ورواه السيد المرتضى رفع الله مقامه ـ في حديث طويل ـ عن أبي مخنف؛ عن عبدالرحمان بن جندب، عن أبيه قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السّلام وكنت حاضراً بالمدينة فإذا هو واجم...

وساق حديثه إلى أن قال: قال [أمير المؤمنين عليه السّلام]: إنّ الناس إنما ينظرون إلى قريش...

---

(١) هذا الفصل أيضاً ـ مع اختصاره وشدة احتياط ناقله في اختيار الجمل فالجمل من هذا النمط ـ يدل على أن هؤلاء العدول من الصحابة، كانوا في الإسلام أول من سعى وجدّ في تحصيل الدنيا، والحيلولة بين آل المصطفى وبين منصبهم.

- ٣٦ -
وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعثمان لمّا تمحّل في درء الحدّ عن عبيدالله بن عمر قاتل هرمزان رحمه الله

أَمّا أَنْتَ فَمُطالَبٌ بِدَمِ الْهُرْمُزانَ، يَوْمَ يَعْرِضُ اللهُ الْخَلْقَ لِلْحِسابِ، وَأَمّا أَنا فَأُقْسِمُ بِالله لَئِنْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ لآخُذَنَّ حَقَّ اللهِ مِنْهُ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ رَغِمَ.

قال: فاستدعى عثمان عبيدالله ليلاً وأمره بالهرب فخرج من المدينة ليلاً وقد أصحبه عثمان كتاباً أقطعه فيه الكويفة فهي تسمى كويفة ابن عمر من قرى الكوفة، فلم يزل بها حتى وَلي أمير المؤمنين عليه السّلام، فكان عبيدالله في جملة المباينين له [فَفَرَّ إلى الشام هرباً من العدالة بعدما لم تنفعه الشفاعة]...

كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ٩٥ ط النجف.

وقريباً منه رواه أيضاً البلاذري نقلاً عن المدائني في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الاشراف: ج ٥، ص ٢٤.

وروى ابن سعد في ترجمة عبيدالله بن عمر من الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٦، ط بيروت قال: أخبرنا محمد بن عمر؛ قال: حدثني كثير بن زيد؛ عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال: قال عليّ لعبيدالله بن عمر [لمّا قتل بنت أبي لؤلؤة]: ما ذنب بنت أبي لؤلؤ حين قتلتها؟ قال: فكان رأي عليّ حين استشاره عثمان ورأي الأكابر من أصحاب رسول الله على قتله؛ لكنّ عمرو بن العاص كلّم

عثمان حتى تركه!! فكان عليّ يقول: لو قدرت على عبيدالله بن عمر ولي سلطان لاقتصصت منه. [و] أخبرنا محمد بن عمر؛ قال: حدّثني هشام بن سعد؛ قال: حدّثني من سمع عكرمة مولى ابن عباس قال: كان رأي عليّ أن يقتل عبيدالله بن عمر لو قدر عليه. [و] أخبرنا محمد بن عمر؛ قال: فحدّثني ابن جُرَيْج أن عثمان استشار المسلمين [في عبيدالله بن عمر؛ لمّا قتل الهرمزان وجفينة] فأجمعوا على ديتهما ولا يقتل بهما عبيدالله بن عمر [خلافاً لكتاب الله وسنّة رسول الله] وكانا [أي الهرمزان وجفينة] قد أسلما وفرض لهما عمر؛ وكان عليّ بن أبي طالب لمّا بويع له؛ أراد قتل عبيدالله بن عمر؛ فهرب منه إلى معاوية بن أبي فلم يزل معه فقتل بصفّين.

ـ ٣٧ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها في زواج بعض بني أميّة

محمد بن يعقوب الكليني عليه الرحمة والرضوان، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب:

عن أبي عبدالله عليه السّلام، قال: إنّ جماعة من بني أميّة في إمارة عثمان اجتمعوا في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله في يوم جمعة وهم يريدون أن يزوّجوا رجلاً منهم؛ وأمير المؤمنين عليه السّلام قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: هل لكم أن نخجل عليّاً السّاعة، نسأله أن يخطب بنا ونتكلّم فإنّه يخجل ويَعْيى بالكلام[1] فأقبلوا إليه فقالوا: يا أبا الحسن إنّا نريد أن نزوّج فلاناً فلانة، ونحن نريد أن تخطب بنا. فقال: فهل تنتظرون أحداً؟ فقالوا: لا. فوالله ما لبث عليه السّلام حتّى قال:

(١) يقال: «عيي بأمره وعنه ـ من باب حسب ـ عياً وعياءً»: لم يطق إحكامه وعجز عنه. أو لم يهتد لوجه مراده. و«عيي في المنطق عياً» من باب حسب ـ والمصدر كالضد ـ: حصر فهو عي وعيي. عجباً للمساكين ظنوا أن خليفة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ووصيه مثل من استولى على أريكة الخلافة بالقهر والغلبة فاقد للكمالات لا يقدر على إنشاء الخطبة ـ كما رأوا من ابن عمهم عثمان في أول يوم خلافته لما صعد المنبر ـ ولم يعرفوا أن الله لا ينقض غرضه وحكمته بإعطاء الخلافة للجهال، فمن جعله وصياً لنبيه وخليفة له لابدّ أن يكون مثل النبي في العلم والكمال كي لا يكون للنّاس على الله حجة بعده، وليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُخْتَصِّ بِالتَّوْحِيدِ(٢)، الْمُتَقَدِّمِ بِالْوَعِيدِ، الْفَعّالِ لِما يُرِيدُ، الْمُحْتَجِبِ بِالنُّورِ دُونَ خَلْقِهِ، ذِي الْأُفُقِ الطّامِحِ، وَالعِزِّ الشّامِخِ، وَالْمُلْكِ الْباذِخِ(٣) الْمَعْبُودِ بِالْآلاءِ، رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّماءِ، أَحْمَدُهُ عَلَىٰ حُسْنِ الْبَلاءِ وَفَضْلِ الْعَطاءِ، وَسَوابِغِ النَّعْماءِ، وَعَلىٰ ما يَدْفَعُ رَبُّنا مِنَ الْبَلاءِ، حَمْداً يَسْتَهِلُّ لَهُ الْعِبادُ، وَيَنْمُوا بِهِ الْبِلادُ(٤).

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لهُ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اصْطَفَاهُ بِالتَّفْضِيلِ وَهَدَى بِهِ مِنَ التَّضْلِيلِ(٥)، اخْتَصَّهُ لِنَفْسِهِ، وَبَعَثَهُ إِلَى خَلْقِهِ بِرِسالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، يَدْعُوهُمْ إِلىٰ عِبادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالإِقْرارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِنَبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بَعَثَهُ عَلىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ،

---

(٢) أي الذي يختص التوحيد الحقيقي به دون خلقه فإن التوحيد فيهم اعتباري فإن كل ممكن زوج تركيبي مؤلف من أشياء.

(٣) قال المجلسي الوجيه: معنى «المحتجب بالنور»: ليس له حجاب إلّا الظهور الكامل، أو الكمال التام، أو أن عرشه محتجب بالأنوار الظاهرة. والطموح: الارتفاع. ولعل (قوله): «ذي الأفق الطامح» كناية عن ارتفاعه عن إدراك الحواس والعقول والأوهام، أو عن أن يصل إليه أحد بسوء. وكذلك الفقرتان التاليتان، ويحتمل التوزيع. و«الشامخ»: العالي. و«الباذخ»: المرتفع. العظيم الشأن. و«المعبود بالالاء» أي الذي يعبده ويخضع له العباد بسبب آلائه وأياديه إليهم ولديهم ومن أجل إحسانه وإنعامه عليهم.

(٤) و«السوابغ»: جمع السابغة: الواسعة. التامة. و«النعماء» ـ كحمراء: جمع أنعم ـ كأفلس ـ والنعمى ـ كقربى ـ وحسنى: اليد البيضاء الصالحة: و«يستهل له العباد»: يرفعون به أصواتهم، يدعونه خوفاً وطعماً، ويستبشرون بذكره ويستأنسون به في خلواتهم. و«ينمو به البلاد» أي بإفاضته النعم على أهاليها فيزدادون بزيادتها.

(٥) «بالتفضيل» أي إنما اصطفاه الله واختاره بسبب تفضيله في حد ذاته على غيره من ذوي العقول. أو بأن فضله الله على جميع الخلق بالرسالة. «وهدى به من التضليل» أي لئلا يضلهم الشيطان. أو لئلا يجدهم ضالين. أو لئلا يكونوا مضلين.

وَصَدَفٍ مِنَ الْحَقِّ[٦] وَجهالَةٍ بِالرَّبِّ، وَكُفْرٍ بِالْبَعْثِ وَالْوَعِيدِ، فَبَلَّغَ رِسالاَتِهِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِهِ وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ، وَعَبَدَهُ حَتَّى أَتاهُ الْيَقِينُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيراً.

أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لِلْمُتَّقِينَ الْمَخْرَجَ مِمّا يَكْرَهُونَ، وَالرِّزْقَ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ، فَتَنَجَّزُوا مِنَ اللهِ مَوْعُودَهُ، وَاطْلُبُوا ما عِنْدَهُ بِطاعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِمَحابِّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ الْخَيْرُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُنالُ ما عِنْدَهُ إِلَّا بِطاعَتِهِ، وَلَا تُكْلَانَ فِيما هُوَ كائِنٌ إِلَّا عَلَيْهِ[٧] وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ أَبْرَمَ الْأُمُورَ وَأَمْضاها عَلىٰ مَقادِيرِها، فَهِيَ غَيْرُ مُتَناهِيَةٍ عَنْ مَجارِيها دُونَ بُلُوغِ غاياتِها فِيما قَدَّرَ وَقَضَى مِنْ ذٰلِكَ، وَقَدْ كانَ فِيما قَدَّرَ وَقَضَى مِنْ أَمْرِهِ الْمَحْتُومِ؛ وَقَضاياهُ الْمُبْرَمَةِ، ما قَدْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْأَخْلافُ، وَجَرَتْ بِهِ الأَسْبابُ، وَقَضىٰ مِنْ تَناهِي الْقَضايا بِنا وَبِكُمْ إِلَى حُضُورِ هٰذا الْمَجْلِسِ الَّذِي خَصَّنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِلَّذِي كانَ مِنْ تَذَكُّرِنا آلاءَهُ وَحُسْنَ بَلَائِهِ وَتَظاهُرَ نَعْمائِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ لَنا وَلَكُمْ بَرَكَةَ ما جَمَعَنا وَإِيَّاكُمْ عَلَيْهِ، وَساقَنا وَإِيَّاكُمْ إِلَيهِ.

ثُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ذَكَرَ فَلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ[٨] وَهُوَ فِي الْحَسَبِ مَنْ قَدْ

---

(٦) المراد من الفترة ـ هنا ـ: انقطاع الناس عن الرسل والأنبياء. و«صدف من الحق» أي اعراض وصدود عنه.

(٧) التكلان ـ كثعبان وسبحان ـ: الإعتماد والتوكل.

(٨) هذا التعبير من الراوي لذهاب اسمها عن باله، أو لشيء آخر، ويبعد كل البعد كون اللفظ من أمير المؤمنين عليه السّلام مع علمه باسم الزوجين.

عَرَفْتُمُوهُ، وَفِي النَّسَبِ مَنْ لَا تَجْهَلُونَهُ، وَقَدْ بَذَلَ لَها مِنَ الصَّداقِ ما قَدْ عَرَفْتُمُوهُ، فرُدُّوا خَيْراً تُحْمَدُوا عَلَيْهِ وَتُنْسَبُوا إِلَيْهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الحديث الأوّل من الباب (٤٤) من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥، ص ٣٦٩. ونقلها عنه المجلسي في البحار: ج ١٨، ص ٣٧٠. وهذا هو المختار (٨٨) من خطب مستدرك نهج البلاغة ـ للشيخ هادي كاشف الغطاء رحمه الله ـ ص ١٠٣.

ـ ٣٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السّلام

في تقريع آل أمية، والإشارة إلى هوان شأنهم

قال عبدالله بن أحمد: حدثني أبي قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا وائل يحدث عن الحارث بن حُبَيْش الأسدي قال:

بعثني سعيد بن العاص بهدايا إلى الكوفة(١) وفضل علياً فأتيته فقلت: إن ابن أخيك يقرئك السّلام. وذكر الحديث فقال [علي عليه السّلام]:

أَما وَاللهِ لَئِنْ مَلَكْتُها لأَنْفُضَنَّها نَفْضَ الْقَصّابِ التِّرابَ الْوَذِمَةِ(٢).

قال [عبدالله: قال] أبي: وقال يحيى بن أبي بكير: التراب والوذمة [كذا]. قال أبي: ويقال: إنما هي الوذام التربة.

رواه عبدالله بن أحمد تحت الرقم: (١٧٩١) ـ وفي نسخة تحت الرقم: (١٨٧٦) ـ من كتاب العلل ومعرفة الرجال ص ٢٧٨، ط ١، وفي مخطوطه الورق ٦٥ ب.

ورواه الدارقطني بسندين في الحديث: (٣٦) من مسند علي عليه السّلام

---

(١) كذا في الأصل، وكلمة: «إلى» بمعنى «من».

(٢) قال ابن الأثير في مادة: «ترب» من كتاب النهاية: وفي حديث علي عليه السّلام: لئن وليت بني أمية لأنفضهم نفض القصاب التراب الوذمة.

التراب: جمع ترب مخفف ترب [مثل كتف وكتف] يريد اللحوم التي تعفرت بسقوطها في التراب. والوذمة: المنقطعة الأوذام وهي السيور التي يشد بها عرى الدلو.

برقم: (٣٤٦) من كتاب العلل: ج ٣، ص ١٨٢، ط ١، قال:

رواه شعبة عن عمرو بن مرّة؛ عن أبي وائل، عن الحارث ابن حبيش.

وخالفه الأعمش فرواه عن عمرو بن مرّة عن أبي وائل؛ عن عبدالرحمان ابن حبيش.

وللكلام مصادر أخر تجد بعضها فيما يأتي.

وانظر المختار: (٧٥) من نهج البلاغة، وترجمة سعيد بن العاص من كتاب الأغاني: ج ١١، ص ٢٩.

- ٣٩ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في وجوب التجنّب عن ورد بني أميّة

قال المحاملي: حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، قال؛ : حدثنا غسان، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة عن شقيق بن سلمة؛ قال: سمعت عبدالرحمان بن حُبَيْش قال:

لمّا قدم سعيد بن العاص المدينة بعث معي بمال وكسوة إلى علي [ابن أبي طالب] وقال لي: قل له: لم يأت أحد من أهل الغائط [كذا] ما أتاك إلّا أمير المؤمنين [يعني عثمان] فقال علي [عليه السّلام]:

لَشَدَّ ما يَحْظُرُ عَلَيَّ بَنُو أُمَيَّةَ تُراثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللهِ لَئِن بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ الكَرَّاعِ أُذُنَ الشّاةِ مِنَ التُّرابِ[١].

---

(١) كذا في الأصل، ولم يرد هذا التعبير: «الكراع أذن الشاة من التراب» من طريق غيره ممّا ظفرت به، ولعل المعنى لئن بقيت وتحملت أعباء الخلافة، لأطردن بني أمية عن الإمارة، ولأزيلنهم عن منهل الخلافة، كما يزيل الكراع ـ كضراب، وهو من يسقي ماشيته بماء المطر ـ اذن الشاة والأجزاء المبتورة منها الواقعة في ممر مسقى شياهه، كراهة أن تبتلي شياهه وماشيته بداء الميتة فيعتريها المرض أو الموت.

والحديث رواه أيضاً أبو عبيد قاسم بن سلام في الحديث الرابع من غريب كلام أمير المؤمنين: ج ٢، ص ١٣١ قال:

←

أواسط المجلس الثاني من الجزء الثاني من أمالي الشيخ حسين المحاملي الورق ٨٦ / ب / وفي ط ١: ص ١٥٤.

وقريباً منه رواه ابن أبي شيبة في أوائل كتاب الفتن برقم: (١٩١٥١) من المصنف: ج ١٥، ص ٧٤، ط ١، قال:

حدّثنا غندر، عن شعبة، عن عمرو بن مرّة قال: سمعت أبا وائل يحدّث عن الحارث بن حنش الأسدي قال: بعثني سعيد بن العاص بهدايا إلى أهل المدينة وفضّل عليّاً...

→ حدّثني غندر؛ عن شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي وائل، عن الحارث بن حبيش: عن عليّ عليه السّلام [أنّه قال:] لئن وُلّيتُ بني أميّة لأنفضّنهم نفض القصّاب التراب الوذمة.

قال الأصمعي: سألني شعبةَ عن هذا الحرف؟ [فقلت]: ليس هو هكذا؛ إنّما هو «لفض القصّاب الوذام التربة» قال: والوذام واحدتها وذمة وهي الحُزَّة من الكرش والكبد؛ قال: ومن هذا قيل لسيور الدلاء: الوذم لأنّها مقدّدة طوال؛ قال: والتَرِبَةُ [هي] التي قد سقطت في التراب فتتربّت فالقصّاب ينفضها.

وقال أبو عبيدة نحو ذلك [و] قال: واحدة الوذام وذمة وهي الكرش لأنّها معلّقة؛ ويقال: هي غير الكرش أيضاً؟ من البطون. قال: والوَذَم أيضاً لحمات تكون في رحم الناقة تمنعها من الولد؛ يقال: منه: «وذمت الناقة» فإذا عولج ذلك منها قيل: وَذَّمها توذيماً.

ـ ٤٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم

روى ابن عساكر ـ في ترجمة سعيد بن العاص من تاريخ دمشق: ج ٢١، ص ٣٥، من نسخة العلّامة الأميني؛ وفي النسخة الأردنية: ج ٧، ص ٢٦٢ ـ وفي مختصر ابن منظور: ج ٩، ص ٣١٠، ط ١، قال: أخبرنا أبو بكر اللفتواني، أنبأنا أبو صادق الإصبهاني، أنبأنا أحمد بن محمد بن زنجويه، أنبأنا الحسن بن عبدالله ابن سعيد[١]، أنبأنا محمد بن يحيىٰ، أنبأنا علي بن الصباح الشيرازي، أنبأنا أبو محلم، حدثني من سمع شعبة، يقول:

حدثنا محمد بن المنكدر، قال: أهدى سعيد بن العاص هداياً لأهل المدينة [حينما كان والياً على الكوفة من قبل عثمان] وقال لرسوله [الذي أرسل الهدايا معه]: لا تعذرني إلّا عند علي بن أبي طالب، وقل له: ما فضلت عليك أحداً في

(١) وأخيراً رواه لنا بعض المعاصرين عن كتابه تصحيف المحدثين الورق ٢٠ قال: أخبرنا محمد بن يحيى، حدثنا علي بن الصباح الشيرازي حدثنا أبو محلم ـ قال الشيخ: هو أحمد ابن هشام السعدي ـ قال: حدثني من سمع شعبة يقول: حدثنا محمد بن المنكدر، قال: أهدى سعيد بن العاص هدايا لأهل المدينة وقال لرسوله: لا تعتذرن إلّا عند علي بن أبي طالب وقل له: ما فضلت عليك أحداً في الهدية إلّا أمير المؤمنين عثمان بن عفان. فقال علي عليه السّلام ـ لما قال له الرسول ذلك ـ: لشد ما نفست علي أمية وضايقتني، والله لئن وليتها لأنفضنها نفض القصاب التراب الوذمة.

قال: فقال الأصمعي: الثراب بالثاء المعجمة بثلاث. فقال شعبة: ما سمعت إلّا التراب بالتاء (كذا) فتحاكما إلى أبي عمرو، فحكم كما قال شعبة: قال أبو محلم: الصواب [هو] ما قال شعبة وحكم به أبو عمرو.

الهدية إلّا أمير المؤمنين عثمان. فقال عليّ [عليه السّلام] لمّا قال له الرسول ذلك:

لَشَدَّ ما نَفِسَتْ عَلَيَّ أُمَيَّةُ وَضَايَقَتْنِي[٢] وَاللهِ لَئِنْ وُلِّيتُها لأَنْفُضَنَّها نَفْضَ الْقَصابِ التِّرَابَ الْوَذِمَةَ[٣].

قال: فقال له الأصمعي: التراب [يعني بالتاء المثناة] فقال شعبة: ما سمعته إلّا الثراب بالثاء [المثلثة] فتحاكما إلى أبي عمرو، فحكم كما قال شعبة[٤] قال أبو محلّم: الصواب ما قال شعبة وحكم به أبو عمرو.

[ثمّ] قال العسكري: وأخبرنا به عبدالعزيز بن يحيى الجلودي، عن أبي ذكوان، عن الثوري، عن الأصمعي بمثله. وقال الثوري: صحف الأصمعي وأصاب [ظ] شعبة. والثراب: الكروش يقال: هذه كروش ثربة [أي غشيها الشحم] والوذمة: ذات زوائد، شبهت بوذام الدلو، وأنشد:

قد صدرت مُترعة وذامها[٥].

---

(٢) يقال: «نفس بالشي نفساً ونفاسة ونفاسية ـ الفعل من باب علم، والمصدر كالضرب والسماحة والسماوية ـ: ضنّ به. ونفس على فلان بخير: حسده عليه.

(٣) كذا في هذه الرواية، ورواه ابن سعد بلفظ آخر مرسلاً في ترجمة سعيد بن العاص من الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٣٢ قال: وقدم سعيد بن العاص [من الكوفة] وافداً على عثمان؛ فبعث إلى وجوه المهاجرين والأنصار بصلاتٍ وكُسىً؛ وبعث إلى عليّ بن أبي طالب أيضاً فقبل عليّ ما بعث إليه وقال: إن بني أميّة ليفوّقوني تراث محمّد ـ عليه السّلام ـ تفويقاً، والله لئن بقيت لهم لأنفضنّهم نفض القصّاب التراب الوَذمة.

وبهذا اللفظ أيضاً رواه ابن عساكر بسنده عن ابن سعد في ترجمة سعيد بن المعاص من تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٢٥٧.

ومثله أيضاً جاء في مختصر تاريخ دمشق: ج ٩، ص ٣٠٦، ط ١.

(٤) وفي تهذيب تاريخ الشام: ج ٦ / ١٣٩: «بما قال شعبه». قال أبو محلم: وهو الصواب. وقال الثوري: صحف الأصمعي لأن الثراب: الكروش. يقال: هذه كروش ثربة. والوذمة: ذات زوائد، شبهت بوذام الدلو. وأنشد: «قد صدرت مترعة وذامها».

(٥) لم أعثر على المصرع الثاني منه ولا على قائله، ولم يذكر لنا أيضاً منه شيئاً، من رواه لنا عن تصحيف المحدثين عدا قوله: «أخبرنا به عبدالعزيز بن يحيى الجلودي». والظاهر انه لم يكتب لنا البقية، لظنه أن الشاهد فيما كتبه دون ماعداه.

هذا مذهب أبي عبيد فيه، وقال أبو سعيد المكفوف فيا رد على أبي عبيد وتحاك حكاية عنه [كذا] وفسّر أن الثراب الوذمة هي الحُزّة من الكَرِش أو الكبد. والتربة التي قد سقطت في التراب فتربت، ثمّ قال أبو سعيد: والصحيح عندنا غير ما ذكر[٦] وإنما سميت الكروش الثربة لأنها تحمل [أو تحلّ] فيها التراب من المرتع، والوذمة التي قد أخمل باطنها بخمله وهي زئيرها وكل كرش وذمة لأنها مخملة. فيقول [أمير المؤمنين عليه السّلام]: لئن وليتهم لأطهرنهم ممّا هم فيه من الدنس، ولأطيبنّهم من الخبث. قال (أبو سعيد) وسمعت أبا بكر ابن دريد يقول بردّ هذا كلّه، ويقول: إنّ قولهم: الثراب الوذمة خطأ، وان أصحاب الحديث قلبوه وإنما هو: الوذام التربة» قال: وأصله أنّ كل سير قددته مستطيلاً فهو وذم، وكذلك اللحم والكِرْش وما أشبهه، وهذا أراد[٧].

وقال في النهاية: قال الأصمعي: سألني شعبة [كذا] عن هذا الحرف فقلت: ليس هو هكذا، إنما هو «نفض القصّاب الوذام التربة» وهي التي قد سقطت في التراب.

وقيل: الكروش كلّها تسمى تربة لأنها يحصل فيها التراب من المرتع، والوذمة التي أخمل باطنها، والكروش وذمة لأنّها مُخْملَة. ويقال، لخملها: الوذم، ومعنى الحديث: لئن وليتهم لأطهّرنهم من الدنس...

وقيل: أراد بالقصاب السبع، و[من] التراب أصل ذراع الشاة، والسبع إذا أخذ الشاة قبض على ذلك المكان ثمّ نفضها.

أقول: وقريباً منه ذكره في مادة «ترب» من كتاب الفائق في شرح الكلام، وكذا في مادة «وذم» من صحاح الجوهري.

ورواه أيضاً الأزهري في مادّة: «وذم» من كتاب تهذيب اللغة: ج ١٥، ص ٢٧.

---

(٦) أي غير ما ذكر شعبة، وإنما سميت بالكروش التربة لأنها تحمل فيها التراب من المرتع.

(٧) وليعلم أن في جميع الموارد ضبط الأصل يعني تاريخ دمشق «الوذمة» بالزاي أخت الراء، وأصلحناها على المعروف يعني بالذال المعجمة أخت الدال.

ـ ٤١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لأبي ذرٍّ الغفاريّ رحمه الله حين سفّره مروان بأمر عثمان إلى الرَّبذة

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله، عن سهل، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن حفص التميمي، قال: حدثني أبو جعفر الخثعمي[1] قال: قال: لمّا سيّر عثمان أبا ذرٍّ إلى الربذة شيّعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السّلام وعمّار بن ياسر رضي الله عنه، فلمّا كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

يا أَبا ذَرٍّ إِنَّكَ إِنَّما غَضِبْتَ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خافُوكَ عَلىٰ دُنْياهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلىٰ دِينِكَ[2] فَأَرْحَلُوكَ عَنِ الْفِناءِ[3] وَامْتَحَنُوكَ بِالْبَلَاءِ، وَاللهِ لَوْ كانَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ عَلىٰ عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَى اللهَ

---

(١) والخبر مروي من طرق أخر غير موقوفة، وله أصول معتبرة، وأبو جعفر الخثعمي هذا لعله هو محمد بن حكيم من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليهما السّلام.

(٢) وبعده في نهج البلاغة هكذا: «فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عمّا منعوك، وستعلم من الرابح غداً والأكثر حسداً، ولو كانت السماوات والأرض على عبد ...».

(٣) أي أزعجوك عن فناء دارك أو دار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. يقال: «رحله رحلا ـ من باب منع ـ عن داره»: أزعجه وصيره ينتقل منها ويتركها. والفناء ـ كالحساب والكتاب ـ: الساحة أمام البيت، والجمع أفنية وفنى ـ كغنى ـ.

عَزَّ وَجَلَّ، جَعَلَ لَهُ مِنْها مَخْرَجاً[٤] فَلَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْباطِلُ[٥].

ثمّ تكلّم عقيل فقال: يا أبا ذرٍّ أنت تعلم أنّا نحبّك ونحن نعلم أنّك تحبّنا، وأنت قد حفظت فينا ما ضيّع النّاس إلّا القليل، فثوابك على الله عزّ وجلّ، ولذلك أخرجك المخرجون، وسيّرك المسيّرون، فثوابك على الله عزّ وجلّ، فاتّق الله واعلم أنّ استعفاءك البلاء من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع وقل: حسبي الله ونعم الوكيل.

ثمّ تكلم الحسن عليه السّلام فقال: يا عمّاه إنّ القوم قد أتوا إليك ما قد ترى، وإنّ الله عزّ وجلّ بالمنظر الأعلى[٦] فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدّة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها، واصبر حتّى تلق نبيّك صلّى الله عليه وآله وهو عنك راض إن شاء الله.

ثمّ تكلم الحسين عليه السّلام فقال: يا عمّاه إنّ الله تبارك وتعالى قادرٌ أن يغيّر ما ترى وهو كل يوم في شأن[٧] إن القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك، فما

---

(٤) والرتق مصدر ـ على زنة الضرب والنصر، والفعل من باب ضرب ونصر ـ: السد والغلق أي لو كانت أبواب السماء والأرض مسدودة، وطرق الفرج والخلاص من جميع الجهات مغلقة على العبد واتق الله وائتمر بأوامره وكف نفسه عمّا نهى عنه، لجعل الله له فرجاً، وفتح له من الضيق والاحتباس مخرجاً. وفي الآية: (٣٠) من سورة الأنبياء: ﴿أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾.

(٥) وفي المختار: (٣٨) من خطب نهج البلاغة: «لا يؤنسنك إلّا الحق، ولا يوحشنك إلّا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو قرضت منها لأمنوك».

(٦) أي مشرف على الجميع، وهذا كناية عن علمه بما يحدث في دار الوجود، وانه لا يعزب عن علمه المحيط شيء، فلا يضيع عنده عمل عامل من ذكر أو أنثى فليتسابق المؤمنون إلى مرضاته، ولينته المجرمون عما يسخطه فإنه تعالى لهم لبالمرصاد.

(٧) أي في خلق وتقدير، وقضاء حاجة ودفع كربة، ورفع قوم ووضع آخرين، وغير ذلك ممّا يلائم حكمته تعالى فيقدره بقدرته القاهرة أو بتسبيب الأسباب، والغرض تسلية أبي ذر بأنه مع كل عسر يسراً، ومع كل شدة فرجاً.

أغناك عمّا منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصبر فإنّ الخير في الصبر، والصبر من الكرم، ودع الجزع فإنّ الجزع لا يغنيك.

ثمّ تكلّم عمّار رضي الله عنه، فقال: يا أبا ذرّ أوحش الله من أوحشك، وأخاف من أخافك، إنّه والله ما منع النّاس أن يقولوا الحق إلّا الركون إلى الدنيا والحب لها، ألا إنما الطاعة مع الجماعة(٨) والملك لمن غلب عليه، وإن هؤلاء القوم دعوا النّاس إلى دنياهم فأجابوهم إليها؛ ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

ثمّ تكلم أبو ذرّ رضي الله عنه فقال: عليكم السّلام ورحمة الله وبركاته، بأبي وأمّي هذه الوجوه فإنّي إذا رأيتكم ذكرت رسول الله صلّى الله عليه وآله بكم، وما لي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم(٩)، وإنّه ثقل على عثمان جواري بالمدينة ـ كما ثقل على معاوية بالشام ـ فآلى(١٠) أن يسيّرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة، فزعم أنّه يخاف أن أفسد على أخيه(١١) الناس بالكوفة، وآلى بالله أن يسيّرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيساً ولا أسمع بها حسيساً(١٢) وإني والله ما أريد إلّا الله صاحباً، ومالي مع الله وحشة، حسبي الله لا إله إلّا هو، عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله الطيبين.

---

(٨) أي إن طاعة الناس وانقيادهم مع الجماعة أي من اجتمع عليه الجمهور ورضيت به العامة والهمج والرعاء، وملكهم ورئاستهم لمن غلب على الأمر، واستولى على البلاد.

(٩) الشجن ـ كالشجر وكذلك الشجنة بتثليث الشين وسكون الجيم ـ : الغصن الملتف المشتبك. هوى النفس. والسكن ـ كالوطن ـ : ما يسكن ويطمئن إليه ويستأنس به، وفي المعنى الأول للشجن تشبيه بديع حيث شبه نفسه بفرع لا استمساك له، وأهل البيت بغصن بالالتفاف به والتمسك منه يحصل القوام والاستمساك.

(١٠) فآلى ـ فعل ماض من باب الإفعال مأخوذ من الإيلاء ـ : فحلف.

(١١) وهو الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه، وكان ولاه الكوفة، فكان يصلي بهم الصبح في حال السكر أربعاً ويقول: هل أزيدكم؟!!

(١٢) الحسيس: الصوت الخفي.

الحديث (٢٥١) من روضة الكافي ص ٢٠٦ ط طهران.

والقصة ذكرها البرقي في الحديث (٩٥) من كتاب السفر، من المحاسن، ص ٣٥٣ بسند آخر ولكن لم يذكر منها إلّا كلام الحسين عليه السّلام قريباً ممّا مرّ، كما أنه زاد في المشيعين عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله.

أقول: وأشار البلاذري إلى القصة أيضاً في ترجمة عثمان من أنساب الأشراف ج ٥، ص ٥٤، قال: وحدثني بكر بن الهيثم، عن عبدالرزاق عن معمر، عن قتادة قال:

تكلّم أبو ذر بشيء كرهه عثمان فكذبه فقال: ما ظننت أن أحداً يكذبني بعد قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما أقلّت الغبراء ولا أطبقت الخضراء على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذر»[١٣]. ثمّ سيّره إلى الربذة فكان أبو ذر يقول: ما ترك الحق لي صديقاً. فلما سار إلى الربذة قال: ردني عثمان بعد الهجرة أعرابياً.

قال: وشيّع علي أبا ذر، فأراد مروان منعه منه فضرب عليّ بسوطه بين أذني راحلته، وجرى بين علي وعثمان في ذلك كلام حتّى قال عثمان: ما أنت بأفضل عندي منه[١٤] وتغالظا فأنكر النّاس قول عثمان، ودخلوا بينهما حتى

---

(١٣) والحديث رواه العلّامة الأميني رحمه الله بطرق كثيرة في ترجمة أبي ذرّ من كتاب الغدير: ج ٨، ص ٣٢٠، ط ١.

(١٤) قايس بين ما يقوله عثمان وبين ما قال الله ورسوله في حق علي ومروان، فإن كان عثمان لا يدري فتلك مصيبة، ! وإن كان يدري فالمصيبة أعظم! أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً؟! سبحان الله مروان الذي بنص عائشة فظاضة من لعنة الله يساوي علي بن أبي طالب الذي هو نفس رسول الله بنص القرآن!! عجباً للخليفة يسوي بين من قال له رسول الله: في شأنه: «يدور معه الحق حيثما دار» وبين خيط الباطل والشجرة الملعونة في القرآن!! سبحان الله هل يسوى بين من قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أنت مني وأنا منك. وأنت مني بمنزلة هارون من موسى. وخلقت أنا وأنت من شجرة واحدة». وبين من قال له رسول الله: الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون!! عجباً هل يقول عثمان ←

اصطلحا.

وقريباً ممّا ذكره البلاذري نقله أيضاً أحمد بن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٣، ص ١٥٩، ط ٢.

← بالتسوية بين أبي الأئمة الهادية وأصل الذرية الطاهرة من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله الذين لا يفارقون القرآن حتّى يردوا على رسول الله الحوض، وبين من يقول رسول الله في أبيه: لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه ـ إلّا المؤمنين وقليل ماهم ـ ذوو مكر وخديعة يعطون الدنيا وماهم في الآخرة من نصيب!!! ، وإن أردت أن تطلع على نموذج من مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام وشرذمة قليلة من مخازي مروان وذويه من طريق أولياء عثمان فانظر إلى ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق من المخطوطة الظاهرية: ج ١٢/الورق ٥٦/ب/ وفي النسخة الأزهرية: ج ٢٥/ الورق ٧٠/ب/ وفي المصورة الأردنية: ج ١٢، ص ١١١، وفي مختصر ابن منظور: ج ١٧، ص ٢٩٧ ـ ٣٨٧.

وقد حققناها في ثلاث مجلّدات، وطبعناها مرّتين.

وليرجع أيضاً إلى كتاب غاية المرام، والغدير: ج ٨، ص ٢٥٠ ـ ٧٢ ـ وتواليها، فإنك إذا راجعتها يتجلى لك صدق قول أمير المؤمنين في شأن الرجل: «حمال الخطايا» ويتمركز في شغاف قلبك بلا اختيار منك رمز قوله عليه السّلام في شأن القوم: «معادن كل خطيئة، وأبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو مفارق للدّين مباين» كما في المختار (٤٠) من نهج السعادة، و (١٤٨) من نهج البلاغة.

- ٤٢ -
وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعثمان لما أراد أن يسفّر عمّار بن ياسر رضوان الله عليه

قال البلاذري: وقد روي أيضاً انّه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة؛ قال: رحمه الله. قال عمّار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا. فقال عثمان: يا عاضّ أير أبيه أتراني ندمت على تسييره!!! وأمر فدفع في قفاه وقال: الحق بمكانه. فلما تهيّأ [عمّار] للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان فيه. [فجاءه] فقال له:

يا عُثْمانُ اتَّقِ اللهَ فَإِنَّكَ سَيَّرْتَ رَجُلاً صالِحاً مِنَ الْمُسْلِمينَ فَهَلَكَ فِي تَسْيِيرِكَ ثُمَّ أَنْتَ الآنَ تُرِيدُ أَنْ تَنْفِي نَظِيرَهُ!

وجرى بينهما كلام حتّى قال عثمان: أنت أحق بالنفي منه[1] فقال عليّ: رُم ذلك إن شئت. واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلّما كلّمك رجل سيّرته ونفيته فإن هذا شيء لا يسوغ. فكفّ عن عمار.

ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٥٤، وقريباً منه ذكره ابن أعثم في ترجمته من كتاب الفتوح: ج ٢، ص ٦٢ ط ١.

---

(١) فعليك بالتنقيب للظفر على ما جرى بينهما من الكلام فإن فيه بلوغ المرام.

ـ ٤٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله للمغيرة بن الأخنس

روى عوانة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، أنّ عثمان لما كثرت شكايته عن علي عليه السّلام، أقبل لا يدخل إليه أحدٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله إلّا شكا إليه علياً، فقال له زيد بن ثابت الأنصاري ـ وكان من شيعته وخاصته ـ: أفلا أمشي إليه فأخبره بموجدتك فيما يأتي إليك[1] قال: بلى. فأتاه زيد ومعه المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي ـ وعداده في بني زهرة، وأمّه عمّة عثمان بن عفّان ـ في جماعة فدخلوا عليه، فحمد زيد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أما بعد فإنّ الله قدّم لك سلفاً صالحاً في الإسلام، وجعلك من الرّسول بالمكان الذي أنت به، فأنت للخير كلّ الخير أهل، وأمير المؤمنين عثمان ابن عمك ووالي هذه الأمة، فله عليك حقّان: حقّ الولاية وحقّ القرابة، وقد شكا إلينا أنّ عليّاً يعرض لي ويردّ أمري عليّ. وقد مشينا إليك نصيحة لك، وكراهة أن يقع بينك وبين ابن عمك أمر نكرهه لكما».

فحمد عليّ عليه السّلام، الله واثنى عليه؛ وصلّى على رسوله ثمّ قال:

أمّا بَعد فَو الله ما أُحبّ الإِعتِراض وَلا الرّدّ عَلَيه، إلّا أن يأبى حقّاً لِلّهِ لا يسعني أَن أَقُول فِيهِ إلّا بِالحَق، وَوَالله لأكفنّ عَنهُ ما وَسَعني الكفّ.

---

(١) الموجدة ـ على زنة الموعظة ـ مصدر قولهم: «وجد ـ من باب ضرب ونصر ـ وجداً وجدة وموجدة ووجداناً عليه»: غضب.

فقال المغيرة بن الأخنس ـ وكان رجلاً وقّاحاً[٢] وكان من شيعة عثمان وخُلَصائه ـ: إنّك والله لَتَكُفَّنَّ أو لتُكَفَّنَّ، فإنّه أقدر عليك منك عليه! وإنّما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين إعزازاً لتكون له الحجة عندهم عليك.

فقال له عليّ عليه السّلام:

يا ابْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَها وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكُفُّنِي! فَوَاللهِ ما أَعَزَّ اللهُ امْرَأً أَنْتَ ناصِرُهُ، أُخْرُجْ أَبْعَدَ اللهُ نَواكَ[٣] ثُمَّ اجْهَدْ جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ وَلَا عَلَىٰ أَصْحابِكَ إِنْ أَبْقَيْتُمْ.

شرح المختار: (١٣٥) من خطب نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج ٨، ص ٣٠٢.

وقريباً منه جدّاً ذكره أحمد بن أعثم الكوفي في ترجمة عثمان من كتاب الفتوح: ج ٢، ص ١٦٥، ط ١.

(٢) الوقاح: كثير الوقاحة، المجترئ على القبائح. قليل الحياء.

(٣) النوى ـ كعصى ـ: الدار، فإذا قالوا: شطت نواهم، فمعناه: بعدت دارهم. كذا نقله الزبيدي في مادة: «النوى» من تاج العروس نقلاً عن القالي عن ابن دريد.

وقال الطريحي في مجمع البحرين: النوى ـ بالفتح ـ البعد، ومنه حديث علي للمغيرة ابن الأخنس: «أبعد الله نواك». [هو] من قولهم: بعدت نواهم: بعدوا بعداً شديداً.

ـ ٤٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعثمان في حوار جرى بينهما

فَارْجِعْ إِلَى اللهِ أَبا عَمْرٍو، وَانْظُرْ هَلْ بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ إِلَّا كَظِمْئِ الْحِمارِ[١] فَحَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى!

أَلَا تَنْهَىٰ سُفَهاءَ بَنِي أُمَيَّةَ عَنْ أَعْراضِ الْمُسْلِمِينَ وَأَبْشارِهِمْ[٢] وَأَمْوَالِهِمْ! وَاللهِ لَوْ ظَلَمَ عامِلٌ مِنْ عُمَّالِكَ حَيْثُ تَغْرُبُ الشَّمْسُ لَكانَ إِثْمُهُ مُشْتَرَكاً بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ.

شرح المختار: (١٣٥) من خطب نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج ٩، ص ١٥، نقلاً عن الواقدي في كتاب الشورى، عن ابن عبّاس.

---

(١) «ظمئ الحمار» مثل وكناية عن الشيء القصير. لأن الحمار أقل احتمالاً للعطش من سائر الحيوانات، ولذلك ذهب مثلاً في القصر.

(٢) أعراض المسلمين: نواميسهم. وأبشارهم: ظواهر جلدهم.

ـ ٤٥ ـ
وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعثمان لما اضطرب أمره فدعا إليه ولاته لاستكشاف القضية وحلّ العويصة وكان عليه السّلام حاضراً فقال:

يا عُثمانُ إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ[١] وإِنَّ الْباطِلَ خَفِيْفٌ وَبِيءٌ[٢] وَإِنَّكَ مَتَى تُصْدَقُ تَسْخَطَ وَمَتَى تُكْذَبُ تَرْضَ.

ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٤٤، وكتاب الفتوح لابن أعثم: ج ٢، ص ١٨٩، ط ١.

وقريباً منه رواه السيّد الرضي رحمه الله في المختار: (٣٧٦) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة.

---

(١) من قولهم: «مرأ» الطعام ـ مثلثة الراء ـ مراءة»: هنئ وصار لذيذاً، ومحصل مراده عليه السّلام إن الحق ثقيل ابتداءً وفي بادئ الرأي، ولكنه حميد العاقبة، لذيذ الثمرة، جميل الانتاج.

(٢) أي كثير الوباء، وهو المرض، قال الطريحي في كتاب مجمع البحرين: الوباء ـ بالمد ـ، ويقصر (أيضاً) : المرض العام، ويعبر عنه بالطاعون، وجمع الممدود أوبية ـ كمتاع وأمتعة ـ والمقصور (تجمع) على أوباء كَسَبَب وأسباب. ووبيت الأرض ـ من باب تعب ـ: أي كثر مرضها. ومراده عليه السّلام أن الباطل وإن كان خفيفاً على النفس مرغوباً لديها في أول وهلة؛ ولكنه شديد المرارة في المآل، وخيم العاقبة، ذميم النتيجة بآخرة.

ـ ٤٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعثمان لما التمس منه المهاجرون أن يأتي عثمان ويخوّفه بالله

قال الواقدي في إسناده: لما كانت سنة أربع وثلاثين؛ كتب بعض أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[١] إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان وتغييره وتبديله، وما الناس فيه من عمّاله ويكثرون عليه، ويسأل بعضهم بعضاً أن يقدموا المدينة إن كانوا يريدون الجهاد!!! ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يدفع عن عثمان ولا ينكر ما يقال فيه إلّا زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي، وكعب بن مالك بن أبي كعب من بني سلمة من الأنصار، وحسّان بن ثابت الأنصاري فاجتمع المهاجرون وغيرهم إلى عليّ فسألوه أن يكلّم عثمان ويعظه، فأتاه فقال له:

إنَّ النَّاسَ وَرَائِي قَدْ كَلَّمُونِي فِي أَمْرِكَ، وَوَاللهِ ما أَدْرِي ما أَقُولُ لَكَ، ما أُعَرِّفُكَ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نَعْلَمُ، وَما سَبَقْناكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم وَسَمِعْتَ وَرَأَيْتَ مِثْلَ ما سَمِعْنا وَرَأَيْنا[٢] وَما ابْنُ أَبِي قُحافَةٍ وابْنُ

---

(١) كان لفظ أصلي ها هنا وفي الفقرات التالية هكذا: «صلعم».

(٢) الكلام ناظر إلى جهات انحراف عثمان عن جادة الشريعة، وحمله الطلقاء وأبناء الشجرة الملعونة على رقاب الناس بلا رقابة منهم وكانوا يلعبون بالدين، ويفعلون بالمسلمين ما يشتهون، وهذا كله كان عثمان عالماً به؛ خبيراً بويلاته وضرره ولا إطلاق للكلام ولا ←

الْخَطّابِ بِأَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكَ، وَلأَنْتَ أَقْرَبُ إِلىٰ رَسُولِ الله صَلّى الله عَلَيه وآلِهِ وَسَلَّم رَحِماً، وَلَقَدْ نِلْتَ مِنْ صَهْرِهِ ما لَمْ يَنالا[هُ] فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ لَا تُبَصَّرُ مِنْ عُمْيٍ وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ.

فقال له عثمان: والله لو كنت مكاني ما عنّفتك ولا أسلمتك ولا عتبت عليك إن وصلت رحماً وسددت خلة وآويت ضائعاً وولّيت من كان عمر يولّيه، نشدتك الله ألم يولّ عمر المغيرة بن شعبة وليس هناك. قال: نعم. قال: أو لم يولّ معاوية؟ فقال عليّ: إنَّ معاوية كان أشدّ خوفاً وطاعة لعمر من «يَرْفَأ» وهو الآن يبتزّ الأمور دونك ويقطعها بغير علمك ويقول للناس هذا أمر عثمان؛ ويبلغك فلا تغيّر!

ثمّ خرج [عليّ عليه السّلام] وخرج بعده عثمان فصعد المنبر فقال: أمّا بعد فإنّ لكلّ شيء آفة؛ ولكلّ أمر عاهة وإن آفة هذه الأمّة؛ وعاهة هذه النعمة عيّابون طعّانون يُرونكم ما تحبّون؛ ويسرّون لكم ما تكرهون؛ مثل النعام يتبعون أوّل ناعق!! أحبّ مواردهم إليهم البعيد؛ والله لقد نقمتم عليّ ما أقررتم لابن الخطّاب بمثله!! ولكنّه وطأكم برجله وخبطكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم؛ وألنت لكم كنفي وكففت عنكم لساني ويدي فاجترأتم عليّ.

ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٦٠.

ورواه أيضاً ابن عبدربّه المتوفّى سنة (٣٢٨) بزيادات في ذيله في آخر مقتل عثمان من كتاب العسجدة الثانية ـ في الخلفاء وتواريخهم ـ من العقد الفريد: ج ٣، ص ٩٢، ط ٢، وفي ط دار الكتب العلمية ببيروت: ج ٥، ص ٥٨.

ورواه الطبري بزيادات عن الواقدي، عن عبدالله بن محمد؛ عن أبيه، كما

← معارضة بينه وبين ماورد من الآثار الكثيرة في جهالة عثمان وعدم علمه بكثير من مسائل الدين.

في حوادث سنة: (٣٤) من تاريخه: ج ٤، ص ٣٣٦، ط مصر، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة ص ٢٨.

ورواه أيضاً السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (١٦٢) من خطب نهج البلاغة.

ـ ٤٧ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

فيما يتحمّله مروان في مستقبل الزمان

قال ابن سعد: ونظر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام يوماً إلى مروان فقال له(١):

لَيَحْمِلَنَّ رَايَةِ ضَلَالَةٍ بَعْدَ ما يَشِيبُ صُدْغاهُ(٢) وَلَهُ إِمْرَةٌ كَلَحْسَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ(٣).

ترجمة مروان من كتاب الطبقات الكبرى؛ ج ٥، ص ٤٣ ط بيروت، وفي ط ليدن: ص ٣٠.

ورواه أيضاً ابن عساكر عنه في ترجمة مروان من تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ١٢٤، من نسخة العلّامة الأميني، وفي النسخة الأردنيّة: ج ١٦، ص ٣٥٦ وفي مختصره: ج ٢٤، ص ١٨٩، ط ١.

---

(١) هذا نقل بالمعنى لكلامه وكلام ابن عساكر، وإليك نص كلامهما قالا: وقد قال علي بن أبي طالب له يوماً ونظر إليه: «ليحملن راية ضلالة» الخ.

(٢) هذا كناية عن ادعائه الخلافة وتفرده بالأمر. والصدغ: مابين العين والأذن وهما صدغان. الشعر المتدلي على هذا الموضع، والجمع أصداغ.

(٣) هذا كناية عن قصر مدة إمارته وأيام رئاسته. يقال: «لحس القصعة لحساً ـ من باب علم ـ: لعقها وأخذ ما علق بجوانبها بلسانه أو بإصبعه. ومنه المثل: أسرع من حس الكلب أنفه. وفي رواية ابن عساكر: «وله إمرة كما لحية الكلب أنفه» والظاهر إنه مصحف.

ورواه أيضاً ابن أبي الحديد؛ في شرح المختار: (٧٢) من الباب الأوّل من نهج البلاغة قال:

قد روي هذا الخبر من طرق كثيرة، ورويت فيه زيادة لم يذكرها (السيد) الرضي، وهي قوله: «يحمل راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه...».

ـ ٤٨ ـ

وَمنْ كَلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

يخبر فيه أيضاً عمّا سيجره مروان وبنوه إلى الأمة الإسلامية

قال أبو عمر: ونظر علي عليه السّلام يوماً إلى مروان فقال له:

وَيْلٌ لَكَ وَوَيْلٌ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ مِنْكَ وَمِنْ بَنِيكَ[1] إِذ شابَ صُدْغاكَ[2].

ترجمة مروان من كتاب الاستيعاب: ج ١، ص ١١٩، وفي ط الهند: ص ٢٦٣.

ورواه عنه ابن أبي الحديد؛ في شرح المختار: (٧٢) من نهج البلاغة: ج ٦، ص ١٥٠، وفي ط ج ٢، ص ٥٥.

ورواه عنه العلّامة الأميني تغمده الله برضوانه في الغدير: ج ٨، ص ٢٦٧، ط النجف. وانظر أيضاً منه ص ٢٤٦ ـ ٢٥٤ ط ٢.

---

(١) وهذا مأخوذ من رسول الله صلّى الله عليه وآله كما رواه العلّامة الأميني في الغدير: ج ٨، ص ٢٦٧ نقلاً عن أسد الغابة: ج ٢ / ٣٤ والإصابة ج ١ / ٣٤٦ والسيرة الحلبية: ج ١، ص ٣٣٧ وعن كنز العمّال: ج ٦، ص ٤٠ قال:

وأخرج ابن النجيب من طريق جبير بن مطعم قال: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله فمر الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلّى الله عليه وآله: ويل لأمتي ممّا في صلب هذا.

(٢) وفي ط الهند؛ من الاستيعاب: «ويلك وويل أمة محمد منك ومن بنيك إذا ساءت درعك».

والصواب: «إذا شاب ذراعاك». والمراد من الصدغين هنا، هو الشعر المتدلى عليهما، قال الطريحي في المجمع: الصدغ ـ بالضم ـ : مابين لحظ العين إلى أصل الأذن، ويسمى الشعر المتدلى عليه أيضاً صدغا، فيقال صدغ معقرب، والجمع أصداغ مثل قفل وأقفال.

ـ ٤٩ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بيّن فيه أيضاً عن إجرام مروان وبنيه في غابر الزمان

الحافظ الكبير: ابن عساكر الدمشقي، قال: أخبرنا أبو غالب وأبو عبدالله ابنا البناء قالا: أخبرنا أبو الحسين ابن الأبنوسي، أخبرنا أحمد بن عبيد إجازة.

قالا: وأنبأنا أبو تميم علي بن محمد إجازة أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبيد قراءة، أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا ابن أبي خيثمة، أنبأنا يحيى بن معين، أنبأنا محمد بن جعفر غندر، أنبأنا عوف بن سليمان، عن أبي سليمان مولى بني هاشم: عن أبيه أبي سليمان؟ قال:

بينا عليّ واضعاً يده على بعضي[١] نمشي في سكك المدينة، إذ جاء مروان ابن الحكم في حلة فتات متات، ناصع اللون وماد[٢] فقال له: يا كذا وكذا[٣] يا [أ]با الحسن. وجعل عليّ يحسره[٤] فلمّا فرغ ولّى من عنده ـ قال [أبو سليمان]: فنظر [عليّ] في قفاه ثمّ قال [له]:

ويْلٌ لِأُمَّتِكَ[٥] مِنْكَ وَمن بَنيْكَ إِذَا شابَتْ ذِراعاكَ[٦].

---

(١) هذا هو الظاهر من السياق، وكلمة «بعضي» رسم خطها غير جلي، وفي النسخة أيضاً: «يمشي في سكك المدينة».

(٢) كذا.

(٣) كناية عن السب والشتم.

(٤ و ٥) كذا في النسخة، ولعل الصواب: «ويل للأمة منك». وفي أسد الغابة: «ويلك وويل أمة محمد منك ومن بنيك».

ترجمة مروان بن الحكم من تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ١٢٤ / أو ٦٢٣ من نسخة العلّامة الأميني، وفي النسخة الأردنيّة ج ١٦، ص ٣٥٧ ورواه عنه المتّقي في كنز العمّال: ج ٦، ص ٩١ كما في الغدير: ج ٨، ص ٢٦٧ ط ١، ورواه أيضاً ابن الأثير في ترجمة مروان من كتاب أسد الغابة: ج ٤، ص ٣٤ غير انـه ذكره مرسلاً، ولم يذكر جملة: «إذا شابت ذراعاك».

ورواه عنه أيضاً العلّامة الأميني في الغدير: ج ٨، ص ٢٦٠ ط بيروت.

وأيضاً لاحظ شواهد الكلام ومخازي مروان وأبيه وبنيه من هذه الطبعة ص ٢٤٢ ـ ٢٥٤.

---

(٦) كناية عن بلوغه أقصى مرحلة الشيب، فإن شيب الذراعين أي إبيضاضهما يكون بعد بياض شعر الرأس والوجه بمدة طويلة.

وروى ابن عساكر في ترجمة عبدالملك من تاريخ دمشق: ج ٣٥ / ٦٢ قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن منصور بن هبة الله الموصلي في كتابه، أنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبدالجبار بن أحمد الطيوري أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة، أنبأنا أبو الحسن محمد بن عمر بن محمد بن حميد بن بهتد (ظ) إجازة، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، أنبأنا جدي يعقوب، أنبأنا أبو سلمة موسى بن اسماعيل، أنبأنا حماد بن سلمة، أنبأنا حميد:

عن بكر بن عبدالله المر(اد)ي: ان رجلا كان يهودياً فأسلم (وكان) يقال له: يوسف وكان يقرأ الكتب فمر بدار مروان بن الحكم فقال: ويل لأمة محمد من أهل هذه الدار ـ ثلاث مرار ـ فقلت: إلى متى! قال: حتى يجيءرايات سود من قبل خراسان. وكان صديقاً لعبدالملك بن مروان فضرب منكبه ذات يوم فقال: اتق الله يا [ابن] مروان في أمة محمد إذا وليتهم. فقال: دعني ويحك ما شأني وشأن ذلك. فقال: اتق الله في أمرهم. قال: وجهز يزيد بن معاوية جيشاً إلى أهل مكة فقال عبدالملك ـ وأخذ قميصه فنفضه من قبل صدره ـ أعوذ بالله أعوذ بالله أعوذ بالله أنبعث إلى حرم الله!! فضرب يوسف منكبه وقال: لم تنفض قميصك! جيشك إليهم أعظم من جيش يزيد بن معاوية!!!

ـ ٥٠ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعثمان لما صرفه مروان عمّا قاله على المنبر؛ من التوبة وإحقاق الحقوق

قالوا لما نزل عثمان عن المنبر[١] ودخل منزله قال له مروان. والله لإقامة على خطيئة تستغفر منها أجمل من توبة تخوّف منها !! ـ في كـلام له طـويل ـ فانقاد له عثمان وقال: أبلغ الناس فإني أستحيي منهم. فخرج مروان وأعلم من بالباب من الناس بأن عثمان غير معطيكم ماتريدون. فدخل الناس على أمـير المؤمنين عليه السّلام وأخبروه بمقالة مروان، فخرج عليه السّلام مغضباً حـتى دخل على عثمان فقال له:

يا عُثْمانُ أَما رَضِيتَ مِنْ مَرْوانَ؛ وَلَا رَضِيَ مِـنْكَ إِلَّا بِـتَحَرُّفِكَ عَـنْ دِينِكَ وَبخَدْعِكَ عَنْ عَقْلِكَ؛ مِثْلَ جَمَلِ الظَّعِينَةِ يُقادُ حَيْثُ يُسارُ بِهِ !! وَاللهِ ما مَرْوانُ بِذِي رَأْيٍ فِي دِينِهِ وَلَا [فِي] نَفْسِهِ، وَايْمُ اللهِ إِنِّي لَأَراهُ سَيُورِدُكَ ثُمَّ لَايُصْدِرُكَ، وَما أَنا عائِدٌ بَعْدَ مَقامِي هٰذا لِمُـعَاتَبَـتِكَ، أَذْهَـبْتَ وَاللهِ شَـرَفَكَ وَغُلِبْتَ عَلىٰ أَمْرِكَ!

كتاب الجمل ـ للشيخ المفيد ـ؛ ص ١٠٣، ط النجف؛ وقريباً منه جدًّا رواه البلاذري في ترجمة عثمان من أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٦٥.

---

(١) وتفصيل القصة في أنساب الأشراف: ج ٥ / ٦٢ وتواليها، وفي تاريخ الطبري وغيرهما.

ـ ٥١ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لرجل جاء إليه يستشفع به إلى عثمان

قال الزبير بن بكّار: حدثنا محمّد بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: جاء رجل إلى عليّ عليه السّلام يستشفع به إلى عثمان، فقال [له علي صلوات الله وسلامه عليه]:

حَمّالُ الْخَطايا[١] لَا وَاللهِ لَا أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَداً.

شرح المختار: (١٣٥) من الباب الأوّل من نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ١٧، ورواه عنه في الحديث (٣٩٧) من خاتمة الموفقيات المطبوع ص ٦١٣.

---

(١) وفي المختار: (٢٩) من باب االكتب من نهج السعادة: ج ٤، ص ٧٩ ما يؤيده.

ـ ٥٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كلّم به بني أمية لما صاحوا به وقالوا: يا علي أفسدت علينا أمرنا ودسست وألّبت[1]!!

يا سُفَهاءُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لاَ ناقَةَ لِي فِي هٰـذا وَلاَ جَـمَلَ[2] وَإِنِّـي رَدَدْتُ أَهْلَ مِصْرَ عَنْ عُثْمانَ، ثُمَّ أَصْلَحْتُ أَمْرَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَما حِيلَتِي ؟!

فانصرف (عليه السّلام من دار عثمان) وهو يقول:

اَللّٰهُمَّ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّا يَـقُولُونَ، وَمِنْ دَمِهِ إِنْ حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ.

ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٦٦.

ورواه أيضاً أحمد بن أعثم الكوفي في ترجمة عثمان من كتاب الفتوح: ج ٣، ص ٢١٤.

---

(١) وفي كتاب الفتوح: فقالت له بنو أمية: يا ابن أبي طـالب إنك كـدرت عـلينا العـيش وأفسدت علينا أمرنا، وقبحت محـاسن صـاحبنا. أمـا والله لئن بـلغت الذي تـرجـو لنجاهدنك أشد الجهاد!!! فزبرهم علي وقال:

اعزبوا فما بلغ الله لكم من القدر بما تحابون. فإنكم سفهاء وأبناء سـفهاء، طـلقاء وأبناء طلقاء، إنكم لتعلمون أنه مالي في هذا الأمر ناقة ولا جمل.

(٢) هذا من أمثلة العرب المعروفة.

ـ ٥٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا قيل له: قتل عثمان

قال البلاذري: حدثني عمرو بن محمد، عن عبدالله بن جعفر الرقي، عن عبيدالله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن محمد بن عبيد الأنصاري عن أبيه قال:

أتيت علياً في داره يوم قتل عثمان فقال: ما وراؤك؟ قلت: شرّ قتل أمير المؤمنين. فاسترجع ثمّ قال:

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً ما[1] عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً ما، وَأَبْغِضْ

---

(١) المراد من الهون ـ هنا ـ: الخفيف أي إذا أحببت أحداً لا تبالغ في حبه ولا تسترسل كل الاسترسال في محبته، وإذا أبغضت شخصاً، فلا تبالغ في بغضه كل المبالغة ولا تقطع عنه كل القطيعة، بل خل للإئتلاف موضعاً، والمقصود إنه ينبغي للعاقل أن يكون في حبه وبغضه متوسطاً غير مفرط فيهما، فلا يركن إلى حبيبه كل الركون فيلق إليه جميع أسراره، كراهة أن ينقلب الحب إلى البغض فيبتلي بجميع أضراره، وكذلك لا يفرط في المشاقة والمعاداة كراهة أن ينقلب البغيض عن حاله ويريد أن يرجع فلا يجد طريقاً للرجوع.

وفي معنى هذا الحديث ما جاء في أوّل حرف العين من ديوانه عليه السّلام جمع الكيدري:

وكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى ... فإنّك راءٍ ما عملت وسامع
وأحبب إذا أحببت حبّاً مقارباً ... فإنّك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً ... فإنّك لا تدري متى أنت راجع

بَغِيضَكَ هَوْناً ما، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً ما.

ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٩٥.

ورواه أيضاً السيّد الرضي في المختار: (٢٦٨) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً عمر بن شبّة في أواخر ترجمة عثمان من تاريخ المدينة المنوّرة: ج ٤، ص ١٢٦٦، ط ١، قال:

حدّثنا عمرو بن قسط؛ قال: حدّثنا عبيدالله بن عمرو؛ عن زيد بن أبي أنيسة، عن محمد بن عبيدالله الأنصاري، عن أبيه...

ورواه الطبري ـ المتوفى عام: (٣١٠) ـ بأسانيد في الحديث: (٤٣٦) وما بعده من كتاب تهذيب الآثار: ج ١، ص ٢٨٣، ط ١.

ورواه أيضاً بأسانيد الدارقطني ـ المتوفى سنة: (٣٨٥) ـ مرفوعة إلى النبي صلّى الله عليه وآله وموقوفة على عليّ كما في السؤال: (١٤٣٦) من كتاب العلل: ٨، ص ١١٠.

ورواه أيضاً بأسانيد ضياءالدين الحنبلي ـ المولود سنة: (٥٦٧) المتوفى عام: (٦٤٣) ـ في أوائل مسند أميرالمؤمنين عليه السّلام من الأحاديث المختارة: ج ٢، ص ٥٥.

ورواه محقق علل الدارقطني في هامشه عن أبي الشيخ في كتاب الأمثال ص ٦٨ وعن مسند علي من كتاب أطراف الغرائب: ج ١، ص ٣٦ وعن أبواب البرّ والصلة من سنن الترمذي.

ومن أراد المزيد فعليه بما أورده محقق كتاب الفضائل في تعليق الحديث: (٤٨٤) من كتاب فضائل الصحابة: ج ١، ص ٣٣٧، ط ١. وبما أورده السيوطي في مسند علي من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٢٧.

وللكلام مصادر وأسانيد، ولكن في غير المورد، فإن شكّ في صدوره عنه عليه السّلام في المقام فلاريب في أصل صدوره عنه عليه السّلام كما يعلم ذلك بالرجوع إلى باب القصار من كتابنا هذا.

- ٥٤ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا صعد المنبر بعد قتل عثمان

قال البلاذري: حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي عن الحكم بن الصلت، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال: رأيت علياً على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[1] حين قتل عثمان وهو يقول:

ما أَحْبَبْتُ قَتْلَهُ وَلَا كَرِهْتُ، وَلَا أَمَرْتُ بِهِ وَلَا نَهَيْتُ عَنْهُ[2].

ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ١٠١[3].

---

(١) هذا نشر ما في أصلي من كتاب أنساب الأشراف، وكان فيه هكذا: (صلعم).

(٢) وقال البلاذري أيضاً: وحدثنا سريج بن يونس أبو الحارث الزاهد، حدثنا أبو معاوية الضرير، أنبأنا ليث، عن طاووس عن ابن عبّاس انه سمع علياً عليه السّلام يقول: حين قتل عثمان: والله ما قتلت ولا أمرت ولكني غُلبت.

يقولها ثلاثاً.

ورواه أيضاً ابن سعد، في ترجمة عثمان من الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٨٢، ط بيروت، عن أبي معاوية، عن ليث، عن طاووس، عن ابن عبّاس قال: سمعت علياً يقول...

(٣) وبعده أيضاً في معناه، وروى المتّقي في عنوان: «حصر عثمان وقتله» من كتاب الفضائل من كنز العمّال: ج ١٥، ص ٨٥، ط ٢ تحت الرقم (٢٤٤) قال:

[وعن ابن أبي شيبة] عن علي قال: من كان سائلاً عن دم عثمان فإن الله قتله وأنا معه!!! قال ابن سيرين: هذه كلمة قرشية ذات وجه.

ورواه أيضاً السيوطي نقلاً عن ابن أبي شيبة كما في أواسط مسند علي عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٧٠.

ـ ٥٥ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها بعد قتل عثمان حين بايعه الناس

قال الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه: وروى الواقدي في كتاب الجمل بإسناده أن أمير المؤمنين عليه السّلام حين بويع خطب فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

حَقٌّ وَباطِلٌ وَلِكُلٍّ أَهْلٌ[١] وَلَئِنْ أَمِرَ الْباطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّما وَلَعَلَّ[٢] وَلَقَلَّما أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ، وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ[٣] وَما عَلَيْنا إِلَّا الْإِجْتِهادُ، وَقَدْ كانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كانَتْ عَلَيْكُمْ ما كُنْتُمْ فِيها عِنْدِي بِمَحْمُودِينَ، أَما إِنِّي لَوْ أَشاءُ لَقُلْتُ، عَفا اللهُ عَمّا سَلَفَ، سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَقامَ الثَّالِثُ كَالْغُرابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ، وَيْلَهُ لَوْ قُصَّ جَناحاهُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ لَكانَ خَيْراً لَهُ.

---

(١) وهذا الصدر رواه أيضاً الزمخشري في الباب: (٤١) من ربيع الأبرار.

(٢) يقال: «أمر الشيء ـ من باب علم ـ والمصدر كفرس وفرسة ـ أمراً وأمرةً»: كثر. وقوله: «فلربما ولعل» أي فلربما يصير القليل كثيراً، ولعل القليل يغلب الكثير، فلا ينبغي اليأس والقنوط.

(٣) الفترة ـ كضربة ـ: زمان انقطاع الناس عن الحجة.

[إلى آخر ما قاله عليه السّلام] في كلام طويل بعدها.

ثمّ قال الشيخ رحمه الله: وقد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة. كما في تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٥٣ ط ٢.

وقريباً منه جدًّا رواه الباعوني في الباب (٤٩) من جواهر المطالب ص ٥٤. وفي ط ١: ج ١، ص ٣٢٣.

أقول: وللخطبة طرق ومصادر كثيرة تلاحظ بعضها فيما يأتي.

وروى هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم الطبري الشافعي اللالكائي (٤) المتوفى سنة: (٤١٨) قال: أنبأنا عليّ بن عمر، حدّثنا محمد بن جعفر المقرئ قال: أنبأنا أحمد بن سعيد، قال: أنبأنا القاسم بن الحكم، قال: أنبأنا أبو حمزة ثابت بن أبي صفية، عن سالم بن أبي الجعد:

عن محمد بن الحنفيّة؛ قال: لمّا قتل عثمان استخفى عليّ في دار لأبي [عمرة] عمرو بن محصن الأنصاري (٥) فاجتمع الناس فدخلوا عليه الدار؛ فتداكّوا على يده ليبايعوه تداكّ الإبل إليهم على حياضها(٦) فقالوا: نبايعك؟

---

(٤) وهو مترجم في عدّة من كتب الرجال منها تاريخ بغداد: ج ١٤، ص ٧ ومعجم المؤلّفين: ج ١٣، ص ١٣٦، وسير أعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٤١٩ وأنساب السمعاني: ج ١٢، ص ٣٧٢ واللباب: ج ٣، ص ٤٠١ وقال: هذه النسبة [أي اللألكائي] إلى بيع اللوالك التي تلبس في الأرجل.

(٥) مابين المعقوفين مأخوذ عمّا روى ابن حجر عن الكلبي في ترجمة عمرو بن محصن من الإصابة: ج ٥، ص ١٥.

(٦) هذا هو الصواب المذكور في مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٣٥. وها هنا في نسخة كنز العمال ـ ج ٥، ص ٢٤٧، ط مؤسّسة الرسالة ـ تصحيفات.

وقوله: تداكّوا عليه: ازدحموا عليه يدافع بعضهم بعضاً كي يسبق إلى بيعة علي عليه السّلام كتدافع الإبل الهيم ـ أي العطاش ـ إلى حوض الماء للشرب.

وهكذا وصف أمير المؤمنين بيعة الناس له في كثير من كلمه؛ ورواه عنه أيضاً ابن الأثير في مادة «دكك» من النهاية.

قال: لا حاجة لي في ذلك؛ عليكم بطلحة والزبير؟ قالوا: فانطلق إذاً معنا(٧)

---

(٧) وبعده في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة ط الرياض هكذا: «قال لي أبو أروى السدوسي: لا أحدّثك إلّا ما رأت عيناي وسمعت أذناي»؟

ومن قوله: «عليكم بطلحة والزبير. قالوا: فانطلق معنا فخرج عليّ...» إلى قوله: «ثمّ أتى الزبير بن العوام... وردّ عليه مثل الذي ردّ عليه طلحة» من شذوذ هذه الرواية، وجلّ الروايات الواردة في المقام خال عنه بل صريح في نفي هذه الزياة؛ وإليك ما رواه الطبري في أوّل عنوان: «خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب» من تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٤٢٧ قال:

حدّثني جعفر بن عبدالله المحمدي قال: حدّثنا عمرو بن حمّاد؛ وعليّ بن حسين قالا: حدّثنا حسين؛ عن أبيه؛ عن عبدالملك بن أبي سليمان الفزاري، عن سالم بن أبي الجعدي الأشجعي:

عن محمّد ابن الحنفية قال: كنت مع أبي حين قتل عثمان فقام فدخل منزله؛ فأتاه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: إنّ هذا الرجل قد قتل؛ ولابدّ للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحقّ بهذا الأمر منك؛ لا أقدم سابقة ولا أقرب [قرابة] من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: لاتفعلوا فإني أكون وزيراً خير [لكم] من أن أكون أميراً. فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك. قال: ففي المسجد فإنّ بيعتي لاتكون خفيّاً؟ ولا تكون إلّا عن رضا المسلمين.

قال سالم بن أبي الجعد: فقال عبدالله بن عباس؟ فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يُشْغَبَ عليه، وأبى هو إلّا المسجد. فلمّا دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثمّ بايعه الناس.

وقريباً منه رواه بعده بسند آخر عن أبي بشير العابدي ثمّ قال:

وحدّثني عمر بن شبّة؛ قال: حدّثنا عليّ بن محمد؛ قال: أخبرنا أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال:

لمّا قتل عثمان خرج عليّ إلى السوق؛ وذلك يوم السبت لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة فاتّبعه الناس وبَهَشُوا في وجهه، فدخل حائط بني عمرو بن مبذول؛ وقال لأبي عمرة بن عمرو بن محصن؟: أغلق الباب. [فأغلقه] فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا [و] فيهم طلحة والزبير فقالا: يا عليّ ابسط يدك. فبايعه طلحة والزبير؛ فنظر حبيب بن ذُوَيب إلى طلحة حين بايع؛ فقال: أوّل من بدأ بالبيعة يد شلّاء لا يتمّ هذا ←

فخرج عليّ وأنا معه في جماعة من الناس حتّى أتينا طلحة بن عبيدالله؛ فقال له: إن الناس قد اجتمعوا [عليّ] ليبايعوني ولا حاجة لي في بيعتهم فابسط يدك أبايعك على كتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فقال له طلحة: أنت أولى بذلك منّي وأحقّ؛ لسابقتك وقرابتك وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرّق عنّي.

فقال له عليّ [عليه السّلام]: أخاف أن تنكث بيعتي وتغدر بي. قال [طلحة]: لا تخافن ذلك فوالله لا ترى من قبلي أبداً شيئاً تكرهه. قال: الله عليك بذلك كفيل قال: الله عليّ بذلك كفيل.

ثمّ أتى الزبير بن العوام ونحن معه عليه السّلام فقال له مثل ما قال لطلحة؛ وردّ عليه [الزبير] مثل الذي ردّ عليه طلحة.

وكان طلحة قد أخذ لِقاحاً لعثمان[٨]؛ ومفاتيح بيت المال؛ وكان الناس قد اجتمعوا عليه ليبايعوه؟ و [لكن] لم يفعلوا.

فضربت الركبان بخبره إلى عائشة[٩] وهي بـ «سَرِف» فقالت: كأنّي أنظر

← الأمر؟! وخرج عليّ إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خزّ ونعلاه في يده متوكئاً على قوس فبايعه الناس، وجاؤوا بسعد فقال [له] عليّ: بايع. قال: لا أبايع حتى يبايع الناس؛ والله ما عليك منّي بأس. قال: خلّوا سبيله. وجاؤوا بأبن عمر فقال: بايع. قال: لا أبايع حتى يبايع الناس. قال: ائتني بحميل. قال: لا أرى حميلاً. قال الأشتر خلّ عني أضرب عنقه. قال عليّ: دعوه أنا حميله؛ إنك ما علمت لسيّء صغيراً وكبيراً. أقول: وقريباً منه فيما ذكره بعده؛ كما أن مثله أو قريباً منه جدّاً ذكره كلّ من أحمد بن حنبل والبلاذري كما يأتي في ختام الخطبة.

وهكذا ذكره مرسلاً وباختصار ابن كثير قبل عنوان: «ذكر بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة» من البداية والنهاية: ج ص ٢٢٥.

(٨) اللقاح ـ بكسر اللّام ـ: جمع اللقوح ـ بفتح اللّام ـ: الناقة التي تقبل اللقاح أي ماء الفحل.

(٩) الركبان جمع راكب ومعنى الكلام أن الركاب أسرعوا إلى عائشة بضرب جنوب رواحلهم إلى عائشة.

إلى إصبعيه تبايع بخبّ وغدر(١٠).

قال سالم: وقال ابن الحنفية: [و] لمّا اجتمع الناس على عليّ قالوا له: إنّ هذا الرجل قد قتل ولابدّ للناس من إمام؛ ولا نجد لهذا الأمر أحقّ منك؛ ولا أقدم سابقة ولا أقرب برسول الله صلّى الله عليه وسلّم رحماً منك. قال: لا تفعلوا فإنّي وزير لكم خير لكم منّي أميراً(١١) قالوا: والله ما نحن بفاعلين أبداً حتّى نبايعك. وتداكّوا على يده؟!

فلمّا رأى [عليّ] ذلك؛ قال: إن بيعتي لا تكون في خلوة [بل لا تكون] إلّا في المسجد ظاهراً.

وأمر منادياً فنادى: المسجد المسجد. فخرج [عليّ] وخرج الناس معه [حتى دخلوا المسجد؛ فبايعه الناس فقام] فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

حَقٌّ وَباطِلٌ وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ كَثُرَ الْباطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ(١٢) وَلَئِن قَلَّ الحَقُّ فَلَرُبَّما [وَلَعَلَّ](١٣) وَلَقَلَّما أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَداءُ؛ وَإِنِّي أَخْشىٰ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ وَما عَلَيَّ إِلّا الْجُهْدُ.

---

(١٠) كذا في المطبوع من كتاب أصول اعتقاد أهل السنة، وفي جمع الجوامع: كأني أنظر إلى إصبعيه تبايع بخبّ وغدر. وسرف ـ بفتح السين وكسر الراء على زنة كتف ـ: موضع على ستة أميال من مكة المكرمة وقيل: أقلّ وقيل: أكثر، كما في مادة «سرف» من معجم البلدان والنهاية. والخبّ: الخدعة.

(١١) كذا في جمع الجوامع، وفي المطبوع من كتاب أصول اعتقاد أهل السنة: فإني وزير خير منّي لكم أمير؟

(١٢) هذا هو الصواب المذكور في أكثر المصادر، وفي عقائد اللالكائي وطبعة بيروت من كنز العمّال: «ولئن كثر الباطل لقد نما بما فعل؟».

(١٣) مابين المعقوفين كان ساقطاً من جمع الجوامع وكنز العمال، وأخذنا من رواية الجاحظ والكليني والسيّد الرضي.

سَبَقَ الرَّجُلانِ وَقامَ الثّالِثُ. ثَلاثَةٌ وَاثْنانِ [خَمْسَةٌ] لَيْسَ مَعَهُما سادِسٌ (١٤) مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَمَنْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَهُ وَصِدِّيقٌ نَجا وَساعٍ مُجْتَهِدٌ، وَطالِبٌ يَرْجُو أَثَرَ السّادِسِ (١٥).

هَلَكَ مَنِ ادَّعىٰ وَخابَ مَنِ افْتَرى الْيَمِينُ وَالشِّمالُ مَضَلَّةٌ؛ وَالْوُسْطىٰ [هِيَ] الْجادَّةُ مَنْهَجٌ عَلَيْهِ باقِي الكِتابِ وَآثارِ النُّبُوَّةِ (١٦).

إِنَّ اللهَ أَدَّبَ هذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّوْطِ وَالسَّيْفِ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِما عِنْدَنا هَوادَةٌ (١٧) فاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَتَعاطَوُا الْحَقَّ فِيما بَيْنَكُمْ فَمَنْ أَبْرَزَ صَفْحَتَهُ مُعانِداً لِلحَقِّ هَلَكَ؛ وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرائِكُمْ أَقُولُ قَوْلِي هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

[قال اللالكائي:] فهي أوّل خطبة خطبها [عليّ عليه السّلام] بعدما استخلف.

الحديث: (٢٦٥٢) أواخر فضائل أمير المؤمنين من كتاب أصول اعتقاد أهل السنّة: ج ٧، ص ١٣٨٢، ط ١.

وهكذا رواها السيوطي نقلاً عن اللالكائي في الحديث: (١٤٥٥) من مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٣٥.

ورواها أيضاً المتقي في عنوان: «خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب» في حرف الخاء كتاب الخلافة من قسم الأفعال من كنز العمّال: ج ٨، ص ٣٠٠

---

(١٤) مابين المعقوفين أخذناه من رواية الكليني الآتية.

(١٥) كذا في غير واحد من المصادر، وفي طبعة بيروت من كنز العمّال: «أثرة السادس».

(١٦) كذا في غير واحد من المصادر، وفي أصليّ من أصول اعتقاد أهل السنة وجمع الجوامع: «والطريق المنهج عليه بما في الكتاب».

(١٧) هذا هو الظاهر المذكور في كثير من المصادر، وفي أصلي وجمع الجوامع وكنز العمّال معاً: «فإنّ الله أدّب هذه الأمّة ...».

وفي ط: ج ١٥، ص ٤٤٦، وفي ط مؤسّسة الرسالة: ج ٥، ص ٧٤٨.

وأيضاً رواها المتقي عن اللالكائي في عنوان: «الفرع الرابع في خلافة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب...» من كتاب الإمارة والولاية والخلافة... من منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل: ج ٢، ص ١٩٠.

أقول: وأنا أيضاً وجدت الخطبة مسندة بمثل ما رواه اللالكائي، في ملحقات كتاب المعتمد من مسند مسائل أحمد، ص ٢٠٦؛ تأليف أبي بكر المروزي أحمد بن محمد بن الحجاج ـ المترجم برقم: (٥٠) من كتاب طبقات الحنابلة: ج ١، ص ٥٦ ـ قال:

حدّثنا أبو عبدالله؛ عن ناصح [ظ] حدّثنا القاسم بن الحكم؟ حدّثنا أبو حمزة ثابت بن أبي صفية، عن سالم بن أبي الجعد؛ عن محمد بن الحنفية قال: لما قتل عثمان...

وللخطبة مصادر كثيرة جدّاً كما تلاحظها في التوالي وقد رواها السيد الرضي بزيادة جمل فيها في المختار: (١٦) من نهج البلاغة، وذكر ابن أبي الحديد في شرحها: ج ١، ص ٢٧٥، ط الحديث بمصر، قال:

وهذه الخطبة من جلائل خطبة عليه السّلام ومن مشهوراتها [و] قد رواها الناس كلّهم وفيها زيادات حذفها [السيّد] الرضي إمّا اختصاراً أو خوفاً من ايحاش السامعين...

أقول: ورواها أيضاً منصور بن الحسين الآبي ـ المتوفّى سنة: (٤٢١) ـ في كلّم أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٢٧١، ط مصر.

أقول: ولصدر الحديث أيضاً مصادر كثيرة وأسانيد، وقد رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (٩٣) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السّلام من كتاب الفضائل ص ٦١ ط قم.

وأيضاً صدر الحديث رواه بسندين عن أحمد وغيره أبو بكر المروزي أحمد ابن محمد في كتابه المعتمد من مسند مسائل أحمد الورق ٦٢/ب/ و ٦٣ /أ/

وقال في ختام الحديث الأوّل:

قال أبو عبدالله [أحمد بن حنبل]: ما سمعته إلّا منه؛ ما أعجبه من حديث.

وأيضاً رواه عن أحمد المحبّ الطبري في كتابه: الرياض النضرة: ج ٢، ص ٣٢٤.

ورواه البلاذري بسندين في الحديث: (٢٥٨) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٠٩، ط ١.

ـ ٥٦ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم أيضاً

قال الجاحظ: قال أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى[١]: (هذا) أوّل خطبة خطبها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه [بالمدينة في خلافته] حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ فَلا يُرْعِيَنَّ مُرْعٍ إِلّا عَلىٰ نَفْسِهِ[٢] فَإِنَّ مَنْ أَرْعىٰ عَلىٰ غَيْرِ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنِ الْجَنَّةِ وَالنّارُ أَمامُهُ.

ساعٍ مُجْتَهِدٌ[٣] وَطالِبٌ يَرْجُو، وَمُقَصِّرٌ فِي النّارِ؛ ثَلاثَةٌ وَاثْنانِ: مَلَكٌ

---

(١) المولود سنة (١١٢) المتوفى (٢١١) وكان يرى رأي الخوارج.

والخطبة رواها جماعة كثيرة ـ باختلاف في بعض فقراتها وزيادة ونقيصة ـ وممن رواها العسكري في كتاب الأوائل الورق ١٠٢، قال:

أخبرنا أبو أحمد، عن الجوهري، عن أبي زيد، عن محرز بن القاسم، عن أبيه قال: لما استخلف علي عليه السّلام صعد المنبر؛ ثمّ قال: «حق وباطل ولكل أهل ...».

(٢) لا يرعين: لا يبقين. يعني من أبق على الناس فإنما أبق على نفسه. وفي كتاب الإرشاد ص ١٢٨: «أما بعد فلا يرعين مرع ...» وهو الظاهر.

(٣) أي العمال خمسة: ساع في مرضاة الله مجتهد في إتيان أوامر الله ـ فهو ناج ـ وطالب لما عند الله يرجو الفوز والفلاح ـ فهو على سبيل النجاة ـ ومقصر فيما يقربه إلى الله مفرط في نيل الشهوات والأمنيات فهو في النار، وملك طار إلى رضوان الله بجناحيه، ونبي أخذ الله بيده سائق له إلى محابه ومراضيه ولا يوجد قسم سادس.

طارَ بِجَناحَيْهِ، وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللهُ بِيَدِهِ[٤]، وَلَا سادِسَ.

هَلَكَ مَنِ ادَّعىٰ، وَرَدَىٰ مَنِ اقْتَحَمَ[٥]. الْيَمِينُ وَالشِّمالُ مَضَلَّةٌ، وَالْوُسْطَىٰ [هِيَ] الْجادَّةُ مَنْهَجُ عَلَيْهِ باقِي الْكِتابِ وَالسُّنَّةِ وَآثارِ النُّبُوَّةِ.

إِنَّ اللهَ داوى هٰذِهِ الْأُمَّةَ بِدَواءَيْنِ: السَّوْطِ وَالسَّيْفِ، فَلا هَوادَةَ عِنْدَ الْإِمامِ فِيهِما[٦].

إِسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ وَاصْطَلِحُوا فِيما بَيْنَكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرائِكُمْ، مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ[٧].

قَدْ كانَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُونُوا عِنْدِي فِيها مَحْمُودِينَ، أَما إِنِّي لَوْ أَشاءُ لَقُلْتُ، عَفا اللهُ عَمّا سَلَفَ[٨].

سَبَقَ الرَّجُلَانِ، وَقامَ الثّالِثُ كالْغُرابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ! وَيْحَهُ لَوْ قُصَّ جَناحاهُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ لَكانَ خَيْراً لَهُ[٩].

---

(٤) كذا في هذه الرواية، وفي رواية الكافي الآتية «ثلاثة واثنان: خمسة ليس لهم سادس، ملك يطير بجناحيه، ونبي أخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار» وهو أظهر. وضبعيه: عضديه.

(٥) وفي رواية الكافي: «هلك من ادعى، وخاب من افترى».

(٦) الهوادة ـ كسحابة ـ: اللين. الميل. الرخصة.

(٧) وهذه الجملة رواها السيد الرضي رحمه الله في المختار: (١٨٨) من قصار نهج البلاغة. وصفحة كل شيء: جانبه ووجهه، والجمع: صفحات ـ كسجدة وسجدات ـ. والكلام في هذا السياق تهديد وتخويف لمن عارضه بالعيان والصراحة. والمراد بالحق ـ هنا ـ نفسه الكريمة صلوات الله عليه.

(٨) اقتباس من الآية: (٩٥) من سورة المائدة: ﴿عفا الله عمّا سلف ومن عاد فينتقم الله منه﴾. وبمعناها وردت غير واحدة من الآيات الكريمات.

(٩) وبما أن انتظام أمر المدينة المنورة في هذه الأيام كان بيد المهاجرين على عثمان، وكان

اُنظُرُوا إنْ أَنْكَرْتُمْ فَأَنْكِرُوا، وَإِنْ عَرَفْتُمْ فَآزِرُوا(١٠).

حَقٌّ وَباطِلٌ وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، وَلَئِنْ كَثُرَ أَمْرُ الْباطِلِ لَقَدِيماً فَعَلَ(١١) وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ لَرُبَّما وَلَعَلَّ(١٢) وَقَلَّما أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ، وَلَئِنْ رَجَعَتْ عَلَيْكُمْ أُمُورُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ(١٣)، وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ؛ وَما عَلَيْنا إِلَّا الْإِجْتِهادُ.

← أعداء أمير المؤمنين عليه السّلام في تلك الأيام إما مطرودين أو منكوبين، كان له عليه السّلام فسحة ما في بث ما في صدره بالنسبة إلى الذين تقدموه في تملك زمام أمر الأمة. وبما أن جل الثائرين على عثمان كانوا معتقدين لأبي بكر، وعمر مقاماً منيعاً عبر عنهما بنحو الإشارة والاختلاس وإجمال الكلام، وأما عثمان فحيث كان الجماهير معتقدين بعدوله عن منهج العدل، وتعديه عن سواء الصراط، وحدود الكتاب والسنة، فكان عليه السّلام يكشف عن حاله ويسفر عن أفعاله كلما جرى له ذكر، أو اقتضى المقام كشف الغطاء عن سريرته ولم يزاحمه أمر أهم. وهذا هو السر، في كثرة أقواله عليه السّلام حول عثمان، وقلتها حول الكشف عن منويات الشيخين وفلتات أعمالهم وزلات أقوالهم مع أن الجم الغفير من هذا النمط قد أخفاه أولياؤه وأعداؤه، أما أولياؤه فستروه مخافة الاستئصال، واستباحة أعراضهم وانتهاب أموالهم، وأما أعداؤه فأخفوه مخافة الافتضاح وعدم إدراك المنى والشهوات، ومع ذلك قد برز وانتشر منه فوق حد الكفاف. فلله الحجة البالغة.

(١٠) أي انظروا فيما قلت وأقول بنظر الاعتبار والانصاف، فإن أنكرتم منه شيئاً أي فإن وجدتم شيئاً منه منكراً وزوراً من القول فأنكروه وقولوا لي: إن قولك ليس بصدق ولا صواب، وإن عرفتم صحة قولي وصواب ما ألقيت إليكم فانصروني وعاضدوني، وتعاونوا على البر والتقوى. وقوله: «فآزروا» مأخوذ من المؤازرة بمعنى المعاونة والتقوية.

(١١) وفي كثير من المصادر ـ كما تلاحظ ما في بعضها بعد ذلك ـ: «ولئن أمر الباطل» وهو من باب علم ومعناه: ولئن كثر الباطل وقوي أصحابه فليس بأمر بديع إذ الباطل كان كثيراً من زمن قديم، ولا مؤونة في بقاء الشيء على أصله.

(١٢) المراد من الحق المحقون ـ كما أن المراد من الباطل المبطلون ـ أي ولئن كان المحقون قليلين، فلربما كثر القليل، أو لعلهم مع قلتهم ينتصرون على المبطلين.

(١٣) قوله: «وقلما أدبر شيء فأقبل» استبعاد منه عليه السّلام لرجوع الحق بنحو كلي كي ←

[قال الجاحظ:] وقال أبو عبيدة: وزاد فيها [في رواية] جعفر بن محمد [عن آبائه عليهم السّلام]:

[أَلَا] إِنَّ أَبْرارَ عِتْرَتِي وَأَطائِبَ أَرُومَتِي أَحْلَمُ النّاسِ صِغاراً وَأَعْلَمُهُمْ كِباراً.

أَلَا وَإِنّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عِلْمُنا، وَبِحُكْمِ اللهِ حُكْمُنا وَمِنْ قَوْلٍ صادِقٍ سَمِعْنا، فَإِنْ تَتَّبِعُوا آثارَنا تَهْتَدُوا بِبَصائِرِنا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُهْلِكْكُمُ اللهُ بِأَيْدِينا.

مَعَنا رَايَةُ الْحَقِّ، مَنْ تَبِعَها لَحِقَ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْها غَرِقَ(١٤).

أَلَا وَإِنَّ بِنا تُدْرَكُ تِرَةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ(١٥) وَبِنا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذُّلِّ عَنْ أَعْناقِكُمْ وَبِنا فُتِحَ [لَا بِكُمْ] وَبِنا يُخْتَمُ لَا بِكُمْ.

البيان والتبيين: ج ٣، ص ٤٤ ط مصر سنة ١٣٦٦، بتحقيق حسن السندوبي.

ورواها أيضاً ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ٤، ص ١٣٣.

وروى ابن شهرآشوب قطعة منها عن البيان والتبيين في فصل حلمه

← يستنتج منه السامعون أن رجوع حقهم إليهم يحتاج إلى عزم راسخ وجد ثابت وتمهيد مقدمات وثيقة كي يستدرك بها الفائت.

وقوله عليه السّلام: «ولئن رجعت عليكم أموركم إنكم لسعداء» حث أكيد في لزوم الجد والطلب على المخاطبين لاسترداد أمورهم إليهم لأنه مناط فوزهم وسعادتهم وبعدمه ترتفع السعادة وتلازمهم الشقاوة والهلاكة.

(١٤) هذا مثل قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى».

(١٥) الترة ـ كعدة ـ: ما يصيب الإنسان من المكروه من هتك عرض أو نهب مال أو ذهاب حق أو ضرب أو قتل ولم يتدارك. وفي ط أخرى ص ٥٢: بنا تُرَدُّ دَبَرة كل مؤمن.

وشفقته عليه السّلام من كتاب المناقب: ج ٢، ص ١١٥، ط قم.

ورواها أيضاً الشيخ المفيد في الفصل (١٣) من مختار كلم أمـير المـؤمنين عليه السّلام من كتاب الإرشاد ص ١٣٦، وأيضاً ذكر الشيخ المفيد فقرات منها في كتاب الجمل ص ٦٢، ط ١، وقال والعلماء متفقون عليها عنه عليه السّلام وقد ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى، وفسر غريب الكلام فيها، وأوردها المدائني في كتبه، وذكرها الجاحظ في البيان والتبيين.

ورواها أيضاً الباعوني في أواسط الباب (٤٩) من جواهر المطالب ص ٥٩. وفي ط ١: ج ١، ص ٣٤٢.

ورواها أيضاً المجلسي ـ في البحار: ج ٣٢، ص ١١، ط ١ نقلاً عن ابن أبي الحديد.

ورواها أيضاً ابن قتيبة في عيون الأخبار: ج ٢، ص ٢٣٦ ط ٢.

ـ ٥٧ ـ
وَمن خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بايعه الناس بعد قتل عثمان

قال المسعودي: اجتمع المهاجرون والأنصار على محاصرة عثمان والهجوم عليه حتّى قتلوه، ثمّ صار[وا مع] الناس إلى أمير المؤمنين عليه السّلام ليبايعوه فامتنع عليهم، فألحّـوا عليه حتى أكرهوه وتداكّوا عليه تداكّ الإبل على المـاء، فبايعهم على كتاب الله وسنّة نبيّه طائعين راغبين، فلمّا بـايعوه قـام خـطيباً في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وذكّرهم بأيّام الله ثمّ قال:

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ أَوَّلَ قَتِيلٍ بَغَىٰ عَلىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ عَناقُ بِنْتُ آدَمَ، خَلَقَ اللهُ لَها عِشْرينَ إِصْبَعاً، لِكُلِّ اصْبَعٍ فِيها ظُـفْرانِ كـالْمِنْجَلَيْنِ الطَّـوِيلَيْنِ مِـنْ حَدِيدٍ، وَكانَ مَجْلِسُها عَلىٰ جَرِيبٍ مِنَ الأَرْضِ[1] فَبَغَتْ فِي الْأَرْضِ ثَمانِينَ سَنَةً.

فَلَمّا أَرادَ اللهُ إِهْلاكَها خَلَقَ لَها أَسَداً مِثْلَ الْفِيلِ، وَذِئْباً مِـثْلَ الْـحِمارِ، وَنسْراً مِثْلَ الْبَعِيرِ، فَسَلَّطَهُمْ عَلَيْها فَمَزَّقُوها فَقَتَلُوها وَأَكَلُوها.

---

(١) المنجل آلة من حديد عكفاء يقضب ويحصد بهـا الزارع، وهي مـعروفة عـند أربـاب الفلاحة والزراعة، وقال الطريحي في مجمع البحرين: قدّر الجـريب من الأرض بستين ذراعاً في ستين. والذراع بست قبضات. والقبضة بأربع أصابع. وعشر هـذا الجـريب يسمى قفيزاً، وعشر هذا القفيز يسمى عشيرا، ويجمع الجـريب على أجربة وجـربان، كأرغفة ورغفان.

ثُمَّ قَتَلَ اللهُ الْجَبابِرَةَ فِي زَمَانِها، وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَخَسَفَ بِقارُونَ. وَقَدْ قُتِلَ عُثْمانُ، وَكانَ حَقٌّ لِي حَازَهُ مَنْ [لَمْ] آمَنْهُ عَلَيْهِ(٢) وَلَمْ أُشْرِكْهُ فِيهِ، فَهُوَ مِنْهُ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ منَ النَّارِ لَا يَسْتَنْقِذُهُ مِنْها إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلُ يَتُوبُ عَلَى يَدَيْهِ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ](٣).

ثمّ قال [عليه السّلام]:

أَيُّها النَّاسُ الدُّنْيا دارُ حَقٍّ وَباطِلٍ وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، أَلَا وَلَئِن غَلَبَ الْباطِلُ فَقَدِيماً كانَ، وَلَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ وَضَعُفَ صَاحِبُهُ فَلَيْسَ بِما عادَ(٤) وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَداءُ وَلَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ(٥).

أَما إِنِّي لَوْ أَشاءُ لَقُلْتُ، سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَقامَ الثَّالِثُ كالْغُرابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ، يا وَيْحَهُ لَوْ قُصَّ جَناحُهُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ كانَ خَيْراً لَهُ، شُغِلَ عَنِ الْجَنَّةِ، وَالنَّارُ أَمامُهُ(٦).

---

(٢) هذا هو الظاهر، وكلمة «لم» كانت ساقطة من الأصل، وفي المحكي عن تفسير القمي: ج ٢ / ٣٤:

وكان لي حق حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه... ونقله المجلسي عنه في البحار ج ١٧ / ١٧٢ / س ٢.

(٣) أي فلا مستنقذ له، فهو من الهالكين. في يوم الدين.

(٤) كذا في أصلي.

(٥) الفترة ـ كالقطرة ـ: السكون والفترة والضعف والهدنة. والفترة أيضاً: هو انقطاع مابين النبيين. ولا يبعد هنا أن يراد من الفترة: هو الانقطاع عن الحجة، أي لقد خشيت أن تكونوا حيارى منقطعين عن الحجة بينكم وبين الله.

(٦) كذا في النسخة، وفي الفصل (١٣) مما اختار الشيخ المفيد من كلامه عليه السّلام في الارشاد، ص ١٢٨، وعيون الأخبار: ج ٢ / ٢٣٦ والمختار (١٦) من خطب نهج البلاغة: «شغل من الجنة والنار أمامه». وفي البيان والتبيين: ج ٢ / ٥٠:» فإن من أرعى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه»... وما هاهنا أظهر.

ثمّ قال عليه السّلام بعد كلام طويل في هذه الخطبة:

إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَدَّبَ هٰذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالسَّوْطِ، فاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنْ وَرائِكُمْ، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلحَقِّ هَلَكَ(٧).

أَلَا وَإِنَّ كُلَّ قَطيعَةٍ أَقْطَعَها(٨) **عُثْمانُ مِنْ مالِ اللهِ مَرْدُودٌ عَلىٰ بَيْت مالِ المُسْلِمِينَ، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ، وَلَوْ وَجَدْتُهُ تُفُرِّقَ فِي الْبُلْدانِ لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْحَقِّ سَعَةً، وَمَنْ ضاقَ عَنْهُ الْحَقُّ فَالْجَوْرُ عَنْهُ أَضْيَقُ**(٩) **أَقُولُ قَوْلِي هٰذا وَأَسْتَغفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.**

إثبات الوصية ص ١٢٠، وللكلام مصادر وثيقة، وشواهد عديدة أشرنا إلى بعضها في التعاليق المتقدمة، وستقف على بعضها فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.

---

(٧) من قوله عليه السّلام: «إن الله جلّ وعلا ـ إلى قوله ـ: هلك» رواه أيضاً السيّد الرضيّ في المختار (١٦) من خطب نهج البلاغة عنه عليه السّلام، كما أن الجملة الأخيرة أيضاً ذكرها في المختار (١٨٨) من قصار نهج البلاغة، ومعناها ان من كاشف الحق مخاصماً ومصارحاً له بالعداوة هلك.

(٨) من قوله عليه السّلام: «ألا وإن كل قطيعة أقطعها عثمان ـ إلى قوله ـ: فالجور عليه أضيق» رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٥) من خطب نهج البلاغة، وقال: وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة إلى أبي صالح، عن ابن عبّاس رضي الله عنه أن علياً عليه السّلام خطب (به) في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال...

أقول: القطيعة: ما يقطعها ويهبها الوالي من أرض الخراج بعض الرعية، ويسقط عنه خراجها.

(٩) وفي المختار (١٥) من خطب النهج «والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء، لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق».

وفي رواية ابن أبي الحديد: «ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته إلى (على «خ ل») حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق».

ـ ٥٨ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بايعه الناس بعد قتل عثمان

محمد بن يعقوب الكليني رفع الله درجاته، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، ويعقوب السرّاج، عن أبي عبدالله (الإمام الصادق) عليه السّلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام؛ لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال:

اَلحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي عَلَا فَاسْتَعْلَى، وَدَنا فَتَعالىٰ، وَارتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ[١] وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خاتِمُ النَّبِيِّينَ؛ وَحُجَّةُ اللهِ عَلَى الْعالَمِينَ، مُصَدِّقاً لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ؛ وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفاً رَحِيماً، فَصَلَّى اللهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ.

أَمّا بَعْدُ ـ أَيُّها النَّاسُ ـ فَإِنَّ اَلبَغْيَ يَقُودُ أَصْحابَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغىٰ عَلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ عَناقُ بِنْتُ آدَمَ، وَ[إِنَّ] أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللهُ عَناقُ؛ وَكانَ مَجْلِسُها جَرِيباً فِي جَرِيبٍ[٢] وَكانَ لَها عِشْرُونَ إِصْبَعاً، فِي كُلِّ إِصْبَعٍ

---

(١) قال في مجمع البحرين: المنظرة: المرقبة، وفي الدعاء: «يا من هو بالمنظر الأعلى» أي في المرقب الأعلى يرقب عباده.

(٢) الجريب ـ بفتح الجيم ـ ويجمع على أجربة وجربان ـ كرغيف وأرغفة ورغفان ـ قيل: هو في الأصل إسم للوادي، ويستعار للقطعة المتميزة من الأرض، ويختلف مقدارها ←

ظُفْرَان مِثْلَ الْمِنْجَلَيْنِ[٣] فَسَلَّطَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْها أَسَداً كالْفِيلِ، وَذِئْباً كالْبَعِيرِ، وَنسْراً مِثْلَ الْبَغلِ فَقَتَلُوها[٤] وَقَدْ قَتَلَ اللهُ ٱلجَبابِرَةَ عَلىٰ أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ وَآمَنِ ما كانُوا، وَأَماتَ هامانَ وَأَهْلَكَ فِرعَوْنَ، وَقَدْ قُتِلَ عُثْمانُ.

أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عادَتْ كَهَيْئَتِها يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ[٥] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً[٦] وَلَتُساطُنَّ سَوْطَةَ

← بحسب مقدار الأقاليم، كاختلافهم في مقدار الرطل والكيل والذراع. وقد تقدم عن الطريحي في المجمع إنه قال: وقدر الجريب بستين ذراعاً في ستين. وقيل: هو عشرة أقفزة كل قفيز منها عشرة أعشراً.

(٣) تثنية المنجل ـ بكسر الميم كمبرد ـ: آلة القضب والحصاد.

(٤) وفي رواية كمال الدين ابن ميثم رحمه الله: «ونسراً كالحمار؛ وكان ذلك في الخلق الأول فقتلها، وقد قتل الله الجبابرة على أسوأ أحوالهم».

(٥) إن بلية العرب يوم بعث الله النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ التي أهلكتهم هي العصبية العمياء والحمية الجاهلية، وتفرد كل قبيلة بآرائها المنبعثة عن الخرافات الوهمية والعادات الطائفية، والمنافع الشخصية الخيالية، وعدّهم الجري على عادات غيرهم ـ كائناً من كان ـ عاراً وشناراً، ولذا تفردت كل قبيلة بصنم تعبده وتشركه في العبادة مع الله تعالى، وهذه البلية قد تكونت ثانية بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولكنها كانت ضعيفة، وكلما تجدد لوالي المسلمين نظر ورأي في قبال الأحكام الإلهية والقوانين الشرعية؛ تجددت للبلية قوة، فزادت قوة بعد قوة حتى ترعرعت في أيام عثمان لكثرة نهمته وشدة حرصه في منافع شخصه وإشباع غرائز قومه، وحمله إيّاهم على رقاب المسلمين، وحين قتل عثمان كانت هذه البلية في أوان شبابها وغاية قوتها واستحكامها، ولذا كانت أم المؤمنين عائشة تقول ـ لما بلغها قتل عثمان: ـ إيهاً ذا الإصبع، ولما بلغها بيعة أمير المؤمنين قالت: ليت السماء وقعت على الأرض ـ أو ما في معناه ـ ومن أجلها قال كل واحد من طلحة والزبير لأمير المؤمنين: نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر. قال عليه السّلام: لا. وقال معاوية: إن أقرني على الشام ولم يعزلني بايعت له.

(٦) أي لتخلطنّ أبراركم وأشراركم ثم تنخلنّ كنخل الدقيق والحنطة ليميز الخبيث من ←

الْقِدرِ(٧) حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ(٨) وَلَيَسْبِقَنَّ سابِقُونَ كانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سابِقُونَ كانُوا سَبَقُوا(٩) وَاللهِ ما كَتَمْتُ وَشْمَةً [وَسْمَةً «خ»] وَلَا كَذِبْتُ كِذْبَةً(١٠)، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا الْمَقامِ، وَهٰذَا الْيَوْمِ.

← الطيب، يقال: «بلبل الأمير قومه بلبلة وبلبالا». هيجهم. أوقعهم في الهم. والألسنة: خلطها. والأمتعة فرقها. والآراء: أفسدها. و«تبلبل» مطاوع بلبل، وكل واحد من المعاني يصح إرادته هنا؛ وإن كان إرادة بعضها ـ كالاختلاط والتفرقة والإفساد ـ أوضح.

ويقال: «غربل زيد الحنطة غربلة»: نخلها. والشيء: قطعه. فرقه. والقوم قتلهم وطحنهم. البلد: كشف حال من بها. وغربل في الأرض»: ذهب فيها.

(٧) وفي نهج البلاغة وكثير من المصادر: «ولتساطن سوط القدر» وهذه الفقرة أيضاً في معنى الفقرتين المتقدمتين وتزيد عليها في إفادة معنى التقلب والثوران أي ولتخلطن كخلط ما في القدر من الأجناس المختلفة عند طحنها وغليان القدر، وضرب ما فيه بالمحراك وآلة الاختلاط، يقال: «ساط زيد القدر ـ من باب قال ـ سوطاً»: خلطه. قلبه ظهراً لبطن.

(٨) هذا تصريح وتفصيل لما يستفاد من الفقرات المتقدمة، إذ من لوازم الغربال والسوط ـ أي التقلب ـ صيرورة الأعلى أسفلا وعكسه.

(٩) وفي المختار: (١٦) من نهج البلاغة: «وليقصرن سباقون كانوا سبقوا» أي وليسبقن ويُسارعنّ إلى مرضاة الله سابقون كانوا قبل ذلك مقصرين في طاعة الله ومرضاته، بطيئين في إجابته متساهلين في امتثال أوامره ـ كعدي بن حاتم وأمثاله فانهم تأخروا عن إجابة رسول الله حتى رأوا الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، ولكنهم استقاموا في نصرة أمير المؤمنين عليه السّلام ـ. وليقصرن عن مرضاة الله ويبطئن عن نصرة دين الله من كان قبل ذلك مسارعاً إليه مشمراً في إعلائه مجدّاً في اتساعه، وذلك مثل الزبير وأمثاله، فإنه كان في بدء الاسلام حتى يوم السقيفة مبادراً إلى الخيرات، ومخاصماً لأهل الأهواء والبدع، ولكن بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام أخلد إلى أرض الشهوات فاتبع هواه فصار من المهلكين.

وهذه الفصول من كلامه عليه السّلام قد اشتملت على إعجاز اللفظ والمعنى أما اللفظ فظاهر فإنه قد أخبر عن تقلب الناس ببيان لا يحيط به الوصف، وأما المعنى فلوقوع المخبر به على ما أخبر عنه.

(١٠) الوشمة والوسمة ـ كضربة ـ: الأثر والعلامة. وأيضاً الوشمة: الكلمة. أي أحلف بالله أن ما

أَلَا وَإِنَّ الْخَطايا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْها أَهْلُها وَخُلِعَتْ لُجُمُها فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ(١١).

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوىٰ مَطايا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْها أَهْلُها؛ وَأُعْطُوا أَزِمَّتَها فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ؛ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُها؛ وَوَجَدُوا رِيحَها وَطِيبَها، وَقِيلَ لَهُمْ: ﴿ادْخُلُوها بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾(١٢).

أَلَا وَقَدْ سَبَقَنِي إِلىٰ هٰذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أُشْرِكْهُ فِيهِ؛ وَمَنْ لَمْ أَهِبْهُ لَهُ، وَمَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِنْهُ نَوْبَةٌ(١٣) إِلَّا بِنَبِيٍّ يُبْعَثُ ـ أَلَا ـ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَشْرَفَ مِنْهُ عَلىٰ شَفا جُرُفٍ هارٍ، فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ(١٤).

← قلته وما أقول بعد ذلك حق عن رسول الله، ما كتمت عنكم ممّا بين لي أثراً وعلامة أو كلمة واحدة ولا كذبت عليه كذبة واحدة فضلاً عما فوقها. وإنما أتى عليه السّلام بالقسم لأن الكلام قد اشتمل على اختصاصه عليه السّلام من بين الأمة بأسرار رسول الله وما يقع في المستقبل، وجل المهاجرين كانوا يحسدونه على ذلك، وجل الناس من غيرهم كانوا جاهلين بما له من المنزلة الرفيعة فاقتضى الحال أن يقرن بالقسم ما ينكروه بقلوبهم.

(١١) من قوله: «ألا وإن الخطايا خيل شمس ـ إلى قوله: ـ بسلام آمنين» رواه عنه عليه السّلام ابن مسكويه في كتاب الحكمة الخالدة ـ جاويدان خرد ـ.

والشمس ـ كعنق وقفل ـ: جمع شموس ـ كصبور ـ يقال: «شمس الفرس ـ من باب نصر ـ شموساً ـ كسروراً ـ وشماساً». امتنع وأبي من ركوبه وإسراجه، ولا يكاد يستقر. و«اللجم»: جمع اللجام: الزمام. و«التقحم»: الدخول في الشيء بدفع وقوة. وتشبيه الخطايا بالخيل الشموس المخلوعة اللجام لغاية التنفير عنها، وفي إتيان الفاء في قوله: «فتقحمت» دلالة على أن من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار، يقع فيها بدفع وقوة.

(١٢) و«الذلل»: جمع الذلول: المنقادة. و«الأزمة»: جمع الزمام: مقود الدابة. ثمّ إن مابين القوسين مقتبس من الآية: (٤٦) من سورة الحجر.

(١٣) وفي بعض المصادر: «توبة» بالمثناة وهو الظاهر.

(١٤) الشفا ـ كالعصا والصفا ـ: طرف كل شيء وحده. و«الجرف» كعنق وقفل ـ: الجانب

حَقٌّ وَباطِلٌ وَلكُلٍّ أَهْلٌ(١٥) فَلَئِنْ أَمِرَ الْباطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَـئِنْ قَـلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّما وَلَعَلَّ(١٦) وَلَقَلَّما أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ(١٧)، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ سُعَدَاءُ، وَما عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَكُونُوا عَلَى فَتْرَةٍ(١٨) [قَدْ كانَتْ أُمُورٌ] مِلْتُمْ عَنِّي [فِيها] مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيها عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودي الرَّأْيِ، وَلَوْ أَشاءُ لَقُلْتُ(١٩) عَفا اللهُ عَمَّا سَلَفَ.

← الذي أكله الماء من حاشية النهر. و«هار»: هائر: ساقط ومنهدم.

(١٥) أي إن الدنيا دار حق وباطل. كما تقدم التصريح به في رواية المسعودي.

(١٦) أمر الباطل أي كثر، في قبال قوله: «ولئن قل الحق» والفعل من باب «علم». وقوله: «فعل»: تحقق. وقوله: «فلربما ولعل» أي فلربما كثر القليل، ولعل القليل غـلب عـلى الكثير. ثم إن المراد من قوله: كثر الباطل وقل الحق. لازمهما وهو قوة الأول وغلبته، وضعف الثاني ومغلوبيته.

(١٧) هذا وما بعده تحسر منه عليه السّلام واستبعاد منه لعود السعادة المرفوعة الزائلة بصنيع الضلال والمبطلين، ونظيره في استبعاد إياب الذاهب أو الانتفاع بـه بـعد العـود قـول الشاعر:

وقالوا يعود الماء في النهـر بـعدما ... ذوى نبت جنبيه وجف المشـارع

فقلت: إلى أن يرجع النهر جـارياً ... ويوشب جـنباه تمـوت الضـفادع

(١٨) الفترة ـ كالقطرة ـ: الإنقطاع عن الحجة، وعدم وجدان السبيل إلى السبب الواصل بين الله وبين عـبيده، ولايكـون ذلك إلّا في أوان اسـتفحال الضـلالة وانهـماك النـاس في الشهوات وعدم التفاتهم إلى وظائف العبودية، ومايجب لله عليهم.

(١٩) قوله: «ولو أشاء لقلت» أي لسميت وذكرت تلك الأمور التي ملتم فيها عني وزللتم فيها، ولكني لم أذكرها تكرماً. وهذا إشارة منه عليه السّلام إلى ما وقع من القوم في يوم السقيفة وما بعده من تقاعدهم عن نصرته وأداء واجب حقه، أو انحيازهم واجتماعهم مع المتغلبين على حقه ومقامه. وقوله: «عفا الله عمّا سلف» جملة مستأنفة أتى بها لبيان إمكان تدارك ما فرطوا فيه وأن الحسنات المتأخرة إذا قارنت مع التوبة يذهبن السيئات المتقدمة، وأن من عاد إلى طغيانه ينتقم الله منه، والكلام مقتبس من الآية: (٩٥) من سورة المائدة ﴿عفا الله عمّا سلف، ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام﴾.

ومابين المعقوفات من المتن كانت ساقطة عن الكافي ط الأخوندي، ولابدّ منه.

سَبَقَ فِيهِ الرَّجُلَانِ، وَقامَ الثَّالِثُ كالْغُرابِ هَمُّهُ بَطْنُهُ، وَيْلَهُ لَوْ قُصَّ جَناحاهُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ كانَ خَيْراً لَهُ، شُغِلَ عَنِ الْجَنَّةِ، وَالنَّارُ أَمامُهُ.

ثَلَاثَةٌ وَاثْنَان: خَمْسَةٌ لَيْسَ لَهُمْ سادِسٌ: مَلَكٌ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ، وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللهُ بِضَبْعَيْهِ[٢٠] وَساعٍ مُجْتَهِدٌ، وَطالِبٌ يَرْجُو، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ.

الْيَمِينُ وَالشِّمالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجادَّةُ عَلَيْها يَأْتِي الْكِتابُ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ»[٢١].

هَلَكَ مَنِ ادَّعَىٰ، وَخابَ مَنِ افْتَرىٰ.

إِنَّ اللهَ أَدَّبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالسَّوْطِ[٢٢] وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمامِ فِيهِما هَوَادَةٌ[٢٣] فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرائِكُمْ، مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ[٢٤].

---

(٢٠) أي بعضديه.

(٢١) كذا في النسخة، وفي رواية كمال الدين ابن ميثم رحمه الله: «ووسط الطريق المنهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوة». وقريب منه تقدم أيضاً في رواية الجاحظ.

(٢٢) وقريب منه تقدم عن كتاب البيان والتبيين، وفي رواية ابن ميثم رحمه الله: «ألا وإن الله قد جعل أدب هذه الأمة السوط والسيف ليس عند إمام (كذا) فيهما هوادة».

(٢٣) الهوادة ـ كشهادة ـ: اللين. الميل. الرخصة.

(٢٤) أي من أظهر صفحته وجانبه لي ـ وأنا الحق ـ مصرحاً بالمخاصمة، ومكاشفاً للمعاداة هلك.

ومما يناسب هنا جداً ما رواه الطبري في بدء خلافة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخه: ج ٣، ص ٤٥٤ عن الزبير بن بكار، عن أبي حبيبة مولى الزبير، قال: لما قتل النّاس عثمان وبايعوا علياً؛ جاء علي إلى الزبير فاستأذنه (قال): فأعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه ثمّ قال: ائذن له. فأذنت له فدخل فسلم على الزبير؛ وهو واقف بنحوه ثمّ خرج فقال الزبير: لقد دخل المرء ما أقصاه (كذا) قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئاً؟ فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته. فقال: ذاك أعجل ←

الحديث (٢٣) من كتاب الروضة من الكافي ص ٦٧.

ومن قوله: «ألا وإنّ بليّتكم قد عادت ـ إلى قوله: ـ ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم» ذكره أيضاً الكليني رفع الله مقامه في الحديث الأول من باب «التمحيص والامتحان» من كتاب الحجّة من أصول الكافي: ج ١، ص ٣٦٩.

وقطعة من أواخرها رواها الباعوني في الباب: (٤٩) من جواهر المطالب /أ/ و ٥٨ /أ/ وفي ط ١: ج ١، ص ٣٢٣ و٣٤١.

ومن قوله: «إن الله أدّب هذه الأمة» إلى آخره رواه اليعقوبي في آخر كلمه عليه السّلام من تاريخه: ج ٢، ص ٢٠٢ ط النجف.

ورواها المجلسي رحمه الله نقلاً عن الكافي في البحار: ج ٨ من طبعة الكمباني ص ١٧٣، وأيضاً روى الشيخ الحرّ العاملي قطعة منها عن الكافي في الحديث (٩) من الباب: (١١) من كتاب إثبات الهداة ص ٤٣٨.

ومن قوله: «ثلاثة واثنان» إلى آخره رواه القاضي القضاعي مرسلا في أواخر الباب (٧) من دستور معالم الحكم ص ١٥٣ ط مصر.

→ الرجل. فلما خرج علي سأله الناس (عنه) فقال: وجدت أبرّ ابن أخت وأوصله. فظن الناس خيراً، فقال علي: إنه بايعه (كذا).

أقول: ورواه أيضاً المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٨، ط الكمباني ص... وفي ط الحديث: ج ٣٢، ص ٢٥.

ورواه أيضاً ابن أبي الحديد نقلاً عن الطبري كما في شرح المختار: (١٩٨) من نهج البلاغة: ج ٣، ص ٥٧٧، ط الحديث ببيروت.

ـ ٥٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله حين تخلّف عن بيعته عبدالله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وحسان بن ثابت، وأسامة بن زيد، على ما رواه الشعبي(١).

قال الشعبي: لما اعتزل سعد (و) من سميناه (عن) أمير المؤمنين عليه السّلام، وتوقفوا عن بيعته، حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أَيُّها النَّاسُ إِنَّكُمْ بايَعْتُمُونِي عَلىٰ ما بُويِعَ عَلَيْهِ مَنْ كانَ قَبْلِي، وَإِنَّما ٱلخِيارُ إِلَى النَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُبايِعُوا، فَإِذا بايَعُوا فَلَا خِيارَ لَهُمْ، وَإِنَّ عَلَى الْإِمامِ الْاسْتِقامَةَ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ التَّسْلِيمَ، وَهَذِهِ بَيْعَةٌ عامَّةٌ مَنْ رَغِبَ عَنْها رَغِبَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ أَهْلِهِ، وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً(٢) وَلَيْسَ

---

(١) وذكر المسعودي في مروج الذهب: ج ٣، ص ١٥ قال:

وكان سعد، وأسامة بن زيد، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، ممن قعد عن علي ابن أبي طالب، وأبوا أن يبايعوه هم وغيرهم ممّن ذكرنا من القعّاد عن بيعته، وذلك إنهم قالوا: إنها فتنة، ومنهم من قال لعلي: أعطنا سيوفاً نقاتل بها معك فإذا ضربنا بها المؤمنين لم تعمل فيهم ونبت عن أجسامهم، وإذا ضربنا بها الكافرين سرت في أبدانهم. فأعرض عنهم علي وقال: ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون.

(٢) إلى هنا ذكره أيضاً أحمد بن داود الدينوري المتوفّى عام: (٢٨٣) في الأخبار الطوال ص ١٤١.

والظاهر منه أنه أول خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السّلام، وليس فيما ذكره قوله:

←

أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً، وَإِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ، وَايْمُ اللهِ لَأَنْصَحَنَّ لِلْخَصْمِ، وَلأَنْصِفَنَّ لِلْمَظْلُومِ، وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ سَعْدٍ وَابْنِ مَسْلَمَةٍ، وَأُسامَةَ، وَعَبْدِاللهِ، وَحَسَّانِ بْنِ ثابِتٍ أُمُورٌ كَرِهْتُها وَالْحَقُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ.

الفصل (١٦) من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣، ط الغري وفي ط ص ٢٤٤، وقريباً من ذيل الكلام رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار: (١٣٤) من خطب نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الشيخ الأقدم محمد بن عبدالله الإسكافي المعتزلي المتوفى عام (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ٣١.

وقد أشرنا في التعليق الثاني أن صدر الكلام رواه أيضاً أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة (٢٨٣) في كتاب الأخبار الطوال ص ١٤١.

← «واتبع غير سبيل أهله». والبقية مثل ما هنا إلّا في بعض ألفاظه فإنه يوافق ما هنا معنى لا لفظاً.

و«الفلتة»: صدور الفعل عن الفاعل بلا روية ومن غير فكر ودقة.

- ٦٠ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان تساوي الناس في الحكم والقسم كتساويهم في الانتساب إلى آدم

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طيب الله ثراه، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن جعفر العقبي رفعه، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْداً وَلَا أَمَةً، وَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ، وَلَكِنَّ اللهَ خَوَّلَ بَعْضَكُمْ بَعْضاً، فَمَنْ كانَ لَهُ بَلَاءٌ فَصَبَرَ فِي الْخَيْرِ فَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَلَا وَقَدْ حَضَرَ شَيْءٌ وَنَحْنُ مُسَوُّونَ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ.

فقال مروان، لطلحة والزبير: ما أراد بهذا غيركما. قال: فأعطى كل واحد (من المسلمين) ثلاثة دنانير، وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير، وجاء بعد[ه] غلام أسود؛ فأعطاه ثلاثة دنانير، فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين هذا غلام اعتقته بالأمس تجعلني وإيّاه سواءً؟ فقال عليه السّلام:

إِنِّي نَظَرتُ فِي كِتابِ الله فَلَم أَجِد لِولد إسماعِيل عَلىٰ ولد إِسحاق فَضلاً[1].

---

(١) وهذا ممّا كان عليه السّلام يصرّ عليه قولا وفعلا وعلماً وعملا ـ وكان من أشدّ البواعث على تفرّق لناس عنه ـ.

←

الحديث (٢٦) من روضة الكافي ص ٦٩، ط طهران سنة ١٣٧٧.

→ وروى البلاذري في الحديث: (١٣٦) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ص ٣٢٣. وفي ط ١: ج ٢، ص ١٤١، قال:

حدثني عمرو بن شبة، حدثنا عبيد بن جناد (كذا) حدثنا عطاء بن مسلم، عن واصل، عن أبي إسحاق، عن الحارث [الأعور] قال: كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا: يا أمير المؤمنين (نحن) فقيرتان مسكينتان. فقال: قد وجب حقّكما علينا وعلى كل ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقتين. ثمّ أمر رجلا فقال: انطلق بهما (ظ) إلى سوقنا فاشتر لكل واحدة منهما كراً من طعام وثلاثة أثواب، فذكر رداءً وخماراً وإزاراً، وأعط كل واحدة منهما من عطائي مائة درهم. فلما ولتّا سفرت (ظ) إحداهما وقالت: يا أمير المؤمنين فضلني بما فضلك الله به وشرفك. قال: وبماذا فضلني الله وشرفني؟ قالت: برسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال: صدقت وما أنت، قالت: امرأة من العرب وهذه من الموالي. قال: فتناول شيئاً من الأرض ثمّ قال: قد قرأت مابين اللوحين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً ولا جناح بعوضة.

وقال اليعقوبي ـ في ختام وقعة الجمل من تاريخه، ج ٣ / ١٧٣ ـ: وأعطى الناس بالسوية، لم يفضل أحداً على أحد، وأعطى الموالي كما أعطى الصلبية، فقيل له في ذلك. فقال: قرأت مابين الدفتين فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضل هذا (كذا) وأخذ عوداً من الأرض فوضعه بين إصبعيه.

ورواه أيضاً البيهقي في عنوان: «باب التسوية بين الناس في القسمة» من كتاب قسم الفيء والغنيمة من السنن الكبرى ج ٦، ص ٣٤٩، ط ١، قال:

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا بكر بن سهل الدمياطي، حدّثنا محمد بن عبدالله الدغشي، حدثنا موسى بن قرير، حدثنا عيسى بن عبدالله الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه قال:

أتت عليّاً أمرأتان عربيّة ومولاة لها تسألانه؛ فأمر لكلّ واحدة منهما بكرّ من طعام وأربعين درهماً؟ فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت، وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه؟ وأنا عربيّة وهي مولاة؟! [فـ] قال لها عليّ رضي الله عنه: إنّي نظرت في كتاب الله عزّ وجلّ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق.

وعنه رواه العلّامة الأميني في الغدير: ج ٨، ص ٢٤٠ ط ٣. وفي ط ١: ج ٨، ص ٢٤٦.

ورواه عنه المجلسي ـ قدّس الله نفسه ـ في الحديث: (١٠٧) من «باب بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام...» في البحار: ج ٣٢، ص ١٣٤.

ـ ٦١ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها عندما أنكر عليه قوم تسويته بين الناس في الفَيء

أَمّا بَعْدُ أَيُّها النَّاسُ فَإِنَّا نَحْمُدُ رَبَّنا وَإِلهَنا وَوَلِيَّ النِّعْمَةِ عَلَيْنا ظاهِرَةً وَباطِنَةً، بَغَيْرِ حَوْلٍ مِنَّا وَلَا قُوَّةٍ، إِلَّا امْتِناناً عَلَيْنا وَفَضْلاً، لِيَبْلُوَنا أَنَشْكُرُ أَمْ نَكْفُرُ، فَمَنْ شَكَرَ زَادَهُ وَمَنْ كَفَرَ عَذَّبَهُ[1].

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ أَحَداً صَمَداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبادِ وَالْبِلَادِ وَالْبَهائِمِ وَالأَنْعامِ، نِعْمَةً أَنْعَمَ بِها وَمَنًّا وَفَضْلاً، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَفْضَلُ النَّاسِ ـ أَيُّها النَّاسُ ـ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ خَطَراً أَطْوَعُهُمْ لِأَمْرِ اللهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِطاعَةِ اللهِ، وَأَتْبَعُهُمْ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَحْياهُمْ لِكِتابِ اللهِ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ عِنْدَنا فَضْلٌ إِلَّا بِطاعَةِ للهِ وَطاعَةِ رَسُولِهِ وَاتِّباعِ كِتابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هَذَا كِتابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِنا وَعَهْدُ نَبِيِّ اللهِ وَسِيرَتُهُ فِينا، لَا يَجْهَلُهَا إِلَّا جاهِلٌ مُخالِفٌ مُعانِدٌ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ اللهُ ﴿يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية السابعة من سورة إبراهيم: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾.

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [١٣ ـ الحجرات] فَمَنِ اتَّقَى اللهَ فَهُوَ الشَّرِيفُ الْمُكَرَّمُ الْمُحِبُّ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ طاعَتِهِ وَطاعَةِ رَسُولِ اللهِ، يَقُول اللهُ فِي كِتابِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٣١ ـ آل عمران: ٣]. وَقالَ [اللهُ تَعالىٰ]: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ ٱلكافِرِينَ﴾.

ثمّ صاح عليه السّلام بأعلى صوته:

يا مَعْشَرَ ٱلمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ، وَيا مَعاشِرَ ٱلمُسْلِمِينَ، أَتَمُنُّونَ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ بِإِسْلَامِكُمْ؟! وَلِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ عَلَيْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ(٢).

ثمّ قال عليه السّلام:

أَلَا إِنَّهُ مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنا وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَجْرَيْنا عَلَيْهِ أَحْكامَ الْقُرْآنِ، وَأَقْسامَ الْإِسْلَامِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلىٰ أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِتَقْوَى اللهِ وَطاعَتِهِ، جَعَلَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ ٱلمُتَّقِينَ، وَأَوْلِيائِهِ وَأَحِبَّائِهِ الَّذِينَ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

ثمّ قال عليه السّلام:

أَلَا إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَها وَتَرْغَبُونَ فِيها، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ(٣) لَيْسَتْ بِدارِكُمْ وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي

---

(٢) إشارة إلى الآية: (١٧) من سورة الحجرات: (٤٩): ﴿يمنون عليك أن أسلموا، قل لا تمنوا علي إسلامكم بلى الله يمن عليكم أن هداكم للايمان﴾.

(٣) هذا هو الصواب، وفي النسخة: «تعظكم وترميكم...».

دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّها لَيْسَتْ بِباقِيَةٍ لَكُمْ، وَلَا تَبْقُونَ عَلَيْها، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ عاجِلُها فَقَدْ حُذِّرْتُمُوها وَوُصِفَتْ لَكُمْ وَجَرَّبْتُمُوها فَأَصْبَحْتُمْ لَا تَحْمَدُونَ عَاقِبَتَها، فَسابِقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَىٰ مَنازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوها فَهِيَ العامِرَةُ الَّتِي لَا تُخْرَبُ أَبَداً، وَالْباقِيَةُ الَّتِي لَا تَنْفَدُ، رَغَّبَكُمُ اللهُ فِيها وَدَعاكُمْ إِلَيْها، وَجَعَلَ لَكُمُ الثَّوابَ فِيها فانْظُرُوا يا مَعاشِرَ ٱلمُهاجِرِينَ وَٱلأَنْصارِ، وَأَهْلَ دِينِ اللهِ، ما وُصِفْتُمْ بِهِ فِي كِتابِ اللهِ وَنَزَلْتُمْ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجاهَدْتُمْ عَلَيْهِ، فَبِما فُضِّلْتُمْ بِهِ؟ [أَ] بِالْحَسَبِ وَالنَّسَبِ؟ أَمْ بِعَمَلٍ وَطاعَةٍ؟ فَاسْتَتِمُّوا نِعَمَهُ عَلَيْكُمْ ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ بِالصَّبْرِ لِأَنْفُسِكُمْ، وَٱلْمُحافَظَةِ عَلَىٰ مَنِ اسْتَحْفَظَكُمُ اللهُ مِنْ كِتابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَواضُعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْياكُمْ[٤] بَعْدَ حِفْظِكُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَالتَّقْوَىٰ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ حافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْياكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ ما أُمِرْتُمْ بِهِ مِنَ التَّقْوَىٰ، فَعَلَيْكُمْ عِبادَ اللهِ بِالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ وَالرِّضا بِقَضائِهِ وَالصَّبْرِ عَلَىٰ بَلائِهِ[٥].

فَأَمَّا هَذَا الْفَيْءُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ عَلَىٰ أَحَدٍ أَثَرَةٌ، قَدْ فَرَغَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَسْمِهِ[٦] فَهُوَ مالُ اللهِ، وَأَنْتُمْ عِبادُ اللهِ ٱلمُسْلِمُونَ، وَهذَا كِتابُ اللهِ، بِهِ

---

(٤) كذا في النسخة، ويراد منه ـ هنا ـ الانحطاط والانتقاص، من قولهم: «تواضعت الأرض»: انخفضت ونزلت.

(٥) ومساق هذا مساق قوله تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾.

(٦) قال الطبرسي رحمه الله: الفيء: ما أخذ من أموال أهل الحرب من الكفار بغير قتال، والغنيمة: ما أخذ منهم بقتال. وهو قول عطاء، ومذهب الشافعي وسفيان، وهو المروي عن أئمتنا عليهم السّلام، وقال قوم: الغنيمة والفيء واحد. و«الأثرة» ـ كشجرة ـ: الاختصاص بالشيء دون غيره. وقيل: هو اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون ←

أَقْرَرْنا وَعَلَيْهِ شَهِدْنا وَلَهُ أَسْلَمْنا، وَعَهْدُ نَبِيِّنا بَيْنَ أَظْهُرِنا، فَسَلِّمُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهٰذَا فَلْيَتَوَلَّ كَيْفَ شاءَ، فَإِنَّ الْعامِلَ بِطاعَةِ اللهِ، وَالْحاكِمَ بِحُكْمِ اللهِ لَا وَحْشَةَ عَلَيْهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[٧]

← غيره. و«القسم»: التجزئة والتفريق، يقال: «قسم الشيء ـ من باب ضرب ـ قسماً»: فرقه وجزأه.

(٧) وهذا الحكم مدلول كثير من الآيات المحكمات: والعقل أيضاً حاكم به بعد حكمه بعدل الباري تعالى وغنائه وحكمته، قال الله تعالى في الآية: (٣٨) من سورة البقرة: ﴿فإما يأتينكم مني هدىً فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾. وفي الآية: (٦٢) من السورة: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾. وفي الآية: (١١٢) منها: ﴿بلىٰ من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وفي الآية: (٢٦٢) منها: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾. وفي الآية: (٢٧٤) منها: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وقال جل شأنه ـ في الآيتين: (١٧٠ ـ ١٧١) من سورة آل عمران في حق الشهداء: ﴿فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾.

وقال تعالى ـ في الآية: (٦٩) من سورة المائدة ـ: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وقال عز شأنه ـ في الآية: (٤٨) من سورة الأنعام ـ: ﴿وما نرسل المرسلين إلّا مبشرين ومنذرين، فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وقال جلت عظمته ـ في الآية: (٣٥) من سورة الأعراف ـ: ﴿يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقىٰ وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

وقال تعالى عم نواله ـ في الآيات (٦٢ ـ ٦٤) من سورة يونس ـ: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة ←

[وَ] أُولَئِكَ هُمُ ٱلمُفْلِحُونَ وَنَسْأَلُ اللهَ رَبَّنا وَإِلهَنا أَنْ يَجْعَلَنا وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ طاعَتِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ رَغْبَتَنا وَرَغْبَتَكُمْ فِيما عِنْدَهُ، أَقُولُ ما سَمِعْتُمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

المختار (١٧) من كلمه عليه السّلام من كتاب تحف العقول، ص ١٢٥، ط الغري.

← الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾.

وقال جل جلاله ـ في الآيات: (٦٧ ـ ٧٣) من سورة الزخرف ـ: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو، إلّا المتقين، يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب؛ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وأنتم فيها خالدون، وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون، لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ﴾.

وقال عظم برهانه ـ في الآية: (١٣) من سورة الأحقاف ـ: ﴿إن الذين قالوا: ربنا الله ثمّ استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾.

ولاشك أن أمير المؤمنين كان من أكمل مصاديق الآيات المتقدمة ـ إن لم نقل باختصاص بعض الآيات المتقدمة به ـ نظير قول ابن عباس: ما نزل ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلّا وعلي أميرها وشريفها. وهكذا الكلام بالنسبة إلى ماورد في الحكم بالفوز والفلاح فإنه عليه السّلام من أفضل أفراد من أتى بوسائل الفوز والفلاح، وكيف يمكن أن يقال انه عليه السّلام كان خائفاً ـ بمعنى احتماله وتجويزه لحلول العذاب عليه وعدم علمه بما يؤول إليه أمره ـ والخوف بذلك المعنى من لوازم الجهل بمقام الربوبية والتفريط في العمل بوظائف العبودية، وهو عليه السّلام كان متفرداً ببلوغ النهاية في العمل والعلم، وكيف يمكن أن يقال انه عليه السّلام كان خائفاً بذلك المعنى وقد أعده الله لشفاعة المذنبين؛ وكيف يشفع لغيره من لا يعلم عاقبة أمره ويحتاج إلى شفاعة غيره؟!!. هذا كله بالنسبة إلى الخوف الأخروي، وأما الدنيوي فإنه لم ير الدهر أربط جاشاً منه ولذا كان عليه السّلام في ساعات الروع واختلاس نفوس الأبطال يغفىٰ ويضع رأسه على القربوس في ساحة الحرب وينام، وإذا يخوفوه كان يقول: ما أبالي سقط علي الموت أو سقطت عليه. وسياق الكلام ـ هنا ـ يفيد المعنى الثاني، وإنما أتى به عليه السّلام إظهاراً للتجلد، ومحدثاً بنعمة ربه بأنه عامل بطاعته، وحاكم بكتابه.

وللخطبة صور وأصول أخر ذكرنا بعضها في كتاب المقالة العلوية الغراء وقريباً من ذيل الخطبة ذكره السيد الرضي رحمه الله في المختار: (١٦٤) أو قبيلها من خطب نهج البلاغة، وكذلك رواه أيضاً الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث الخامس من المجلس: (٤٤) من أماليه: ج ٢، ص ٩١.

ورواه أيضاً محمد بن عبدالله المعتزلي الإسكافي المتوفى سنة (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ٣٣.

ـ ٦٢ ـ

وَمن خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما طلب منه بعض الأشراف التفضيل لهم في العطاء

قال محمد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله: (حدثنا) علي بن إبراهيم، عن أبيه[١].

و (حدثنا) محمد بن علي جميعاً عن إسماعيل بن مهران.

و (حدثنا) أحمد بن محمد بن أحمد، عن علي بن الحسن التيمي.

و (حدثنا) علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً، عن إسماعيل بن مهران، عن المنذر بن جيفر، عن الحكم بن ظهير، عن عبدالله بن جرير (حريز «خ») العبدي[٢] عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتى أمير المؤمنين عليه السّلام عبدالله بن عمر، وولد أبي بكر، وسعد بن أبي وقاص، يطلبون منه التفضيل لهم[٣] فصعد (أمير المؤمنين عليه السّلام) المنبر ومال الناس إليه فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ وَمُنْتَهَى الْكَرَمِ، لَا تُدْرِكُهُ الصِّفاتُ وَلَا يُحَدُّ بِاللُّغاتِ وَلَا يُعْرَفُ بِالْغاياتِ[٤] وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ،

---

(١) وقد غيّرنا هاهنا عبارة ثقة الاسلام الكليني رحمه الله في سرد الرواة بعض التغيير للتوضيح، ووضعنا ما زدناه على تعبيره بين المعقوفات أو الأقواس.

(٢) والمحكى عن جامع الرواة: ج ١، ص ١٠٧، انه ضبطه «حريث».

(٣) يعني طلبوا منه أن يفضلهم على سائر الناس في العطاء وقسمة بيت المال كما كان عمر في أيامه يفضل بعض الناس على بعض، وكما كان عثمان يفضل بني أبيه على غيرهم.

(٤) أي إن الصفات التي نجريها على الله تعالى ونصفه بها لا تدركه ولا تلحقه أي انها

وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، نَبِيُّ الْهُدىٰ، وَمَوْضِعُ التَّقْوىٰ وَرَسُولُ الرَّبِّ الأَعْلَىٰ، جاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، لِيُنْذِرَ بِالْقُرْآنِ الْمُنِيرِ، وَالْبُرْهانِ الْمُسْتَنِيرِ[٥] فَصَدَعَ بِالْكِتابِ الْمُبِينِ وَمَضَى عَلَىٰ ما مَضَتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ الأَوَّلُونَ.

أَمّا بَعْدُ أَيُّها النَّاسُ فَلَا يَقُولُنَّ رِجالٌ قَدْ كانَتِ الدُّنْيا غَمَرَتْهُمْ، فاتَّخَذُوا الْعِقارَ وَفَجَّرُوا الأَنْهارَ، وَرَكِبُوا أَفْرَهَ الدَّوابِّ، وَلَبِسُوا أَلْيَنَ الثِّيابِ، فَصارَ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ عاراً وَشَناراً ـ إِنْ لَمْ يَغْفِرْ لَهُمُ الْغَفَّارُ ـ إِذا مَنَعْتُهُمْ ما كانُوا فِيهِ يَخُوضُونَ، وَصَيَّرْتُهُمْ إِلىٰ ما يَسْتَوْجِبُونَ، فَيَنْقِمُونَ ذٰلِكَ وَيَسْتَنْكِرُونَ[٦] وَيَقُولُونَ: ـ ظَلَمَنا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ[٧] وَحَرَمَنا وَمَنَعَنا حُقُوقَنا، فَاللهُ عَلَيْهِمْ

← قاصرة عن إفادة معنى مساوق لذاته تعالى بل هي حاكية عن بعض مقام ذاته تعالى.
ويحتمل أن يراد من الصفات معناها المطلق لا خصوص ما نجريها عليه ونصفه به بل مطلق الصفات أي حتى الصفات التي وصف الله نفسه بها، مثلاً وصف القادر، والعالم غير واف بإفادة معنى الله، إذ معناه: الواجب الوجود المستجمع لجميع الكمالات والمبرّأ من جميع النقائص. ومعنى الأولين ذات قادر وعالم، فهما قاصران عن إفادة وجوب الوجود، وعن استجماعه للكمالات وتنزهه عن النقائص. وعلى هذا فالقصور راجع إلى اللغة، وعلى هذا يحمل قوله: «ولا يحد باللغات». أو من أجل أنها من الممكنات الحادثة المحدودة وأنى للممكن والحادث والمحدود أن يحدّ الواجب غير المحدود!! .

وقوله عليه السّلام: «ولا يعرف بالغايات» قيل: المراد بالغايات الآثار، وبما أنه يشترط في المعرف أن يكون أعرف من المعرف ولا شيء أعرف منه تعالى فلا يعرف بالآثار.

وقال المجلسي رحمه الله: أي لا يعرف بالنهايات والحدود الجسمانية، أو بالحدود العقلية إذ حقيقة كل شيء وكنهه نهايته وحده، أو ليس له نهاية لا في وجوده ولا في قدرته، وكذا سائر صفاته، أو لا يعرف بما هو غاية أفكار المتفكرين.

(٥) وفي بعض النسخ: «لينذر بالقرآن المبين، والبرهان المستبين».

(٦) هذا هو الموافق لرواية الإسكافي، وفي الكافي: «فيفقدون ذلك فيسألون».

(٧) «ظلمنا» مفعول لقوله: «يقولون» الثاني، وهو بدل من قوله: «فلا يقولن» أو أنه مفعول

الْمُسْتَعانُ.

[أَلَا] مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنا(٨)، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنا، وَآمَنَ بِنَبِيِّنا وَشَهِدَ شَهادَتَنا وَدَخَلَ فِي دِينِنا أَجْرَيْنا عَلَيْهِ حُكْمَ ٱلقُرْآنِ وَحُدُودَ الْإِسْلَامِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلىٰ أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالْتَّقْوىٰ.

أَلَا وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ اللهِ تَعالىٰ أَفْضَلَ الثَّوابِ، وَأَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَٱلْمَآبِ، لَمْ يَجْعَلِ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى الدُّنْيا لِلْمُتَّقِينَ ثَوَاباً، وَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ.

أُنْظُرُوا أَهْلَ دِينِ اللهِ فِيما أَصَبْتُمْ فِي كِتابِ اللهِ وَتَرَكْتُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجاهَدْتُمْ بِهِ فِي ذَاتِ اللهِ(٩) أَبِحَسَبٍ أَمْ بِنَسَبٍ؟ أَمْ بِعَمَلٍ أَمْ بِطاعَةٍ أَمْ زَهادَةٍ؟(١٠) وَ[انْظُرُوا] فِيما أَصْبَحْتُمْ فِيهِ رَاغِبِين(١١) فَسارِعُوا إِلى مَنازِلِكُمْ ـ رَحِمَكمُ اللهُ ـ (١٢) ـ الَّتِي أُمِرْتُمْ بِعِمارَتِها؛ الْعامِرَةُ الَّتِي لَا تَخْرَبُ(١٣) [و] الْباقِيَةُ الَّتِي لَا تَنْفَدُ، الَّتِي دَعاكُمُ [اللهُ] إِلَيْها، وَحَضَّكُمْ عَلَيْها وَرَغَّبَكُمْ فِيها، وَجَعَلَ الثَّوابَ عِنْدَهُ عَنْها، فاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ

← لها على سبيل التنازع.

(٨) كلمة «ألا» مأخوذة من رواية الإسكافي، وفي المستدرك: «فإن من استقبل قبلتنا...».

(٩) أي في سبيله خالصاً مخلصاً له. وفي البحار: «انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله، وتركتم عند رسول الله، قال المجلسي رحمه الله: وفي بعض النسخ: «فانظروا إلى أهل دين الله».

(١٠) كلمة أم في الأول والثالث والرابع بمعنى أو.

(١١) أي انظروا فيما أصبحتم راغبين فيه هل يشبه ما رأيتم وعهدتم ممّا تقدم ذكره، أو انظروا أيهما أصلح لأن يرغب فيه وجعل الثواب عنده؟!!

(١٢) كذا في النسخة، وفيها تقديم وتأخير.

(١٣) وفي المستدرك: «فإنها العامرة التي لا تخرب».

بِالتَّسْلِيمِ لِقَضائِهِ وَالشُّكْرِ عَلىٰ نَعْمائِهِ، فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهٰذَا فَلَيْسَ مِنّا وَلَا إِلَيْنا، وَإِن الْحاكِمَ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللهِ وَلَا خَشْيَةَ [وَلا وَحْشَةَ «خ»] عَلَيْهِ مِنْ ذٰلِكَ، أَوْلٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [وَأُولٰئِكَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ «خ»].

الحديث (٥٥١) من روضة الكافي ص ٣٦٠.

ورواه عنه المجلسي مشروحاً في الحديث الثاني من باب: «نوادر ما وقع في أيام خلافته عليه السّلام» من بحار الأنوار: ج ٣٤، ص ٢٠٣ وكذلك في ج ٧٧، ص ٣٥٥ في أواخر الباب (١٤). وقريب منه جدًّا رواه الشيخ كاشف الغطاء في المختار: (١٨) من خطب المستدرك ص ٤٠.

والمستفاد ممّا ذكره نصر بن مزاحم في آخر كتاب صفين بأربعة أوراق، ص ٥٥١ ط مصر، أنهم دخلوا عليه وسألوا منه العطاء بعد وقعة صفين؟

والمستفاد من رواية الإسكافي وأمالي الشيخ انه عليه السّلام قال ذلك الكلام في اليوم الثاني من بيعته بلا طلب وسؤال منه، أقول: وتعدد الصدور قوي جدًّا.

ـ ٦٣ ـ
وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تنبيه الناس بأنّ الفيء يقسم بينهم بالسويّة وأنّه لا يفضّل شريفاً على وضيع

قال ابن دأب: وقام [أمير المؤمنين عليه السّلام] خطيباً بالمدينة حين ولّي [الخلافة] فقال:

يا مَعْشَرَ ٱلمُهاجِرِينِ وَٱلأَنْصارِ، يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اعْلَمُوا ـ وَاللهِ ـ أَنِّي لَا أَرْزَؤُكُمْ مِنْ فَيْئِكُمْ شَيْئاً ما قامَ لِي عَذْقٌ بِيَثْرِبَ[1] أَفَتَرونِي مانِعاً نَفْسِي وَوُلْدِي وَمُعْطِيكُمْ ؟!! وَلَأُسَوِّيَنَّ بَيْنَ الأَسْوَدِ وَٱلأَحْمَرِ.

فقام إليه (أخوه) عقيل بن أبي طالب فقال: لتجعلني وأسود من سودان المدينة واحداً؟! فقال له: أجلس رحمك الله تعالى، أما كان ها هنا من يتكلم غيرك؟ وما فضلك عليهم إلّا بسابقة أو تقوى![2]

(١) يقال: «رزأ الرجل ماله ـ من باب منع والمصدر كالمنع والقفل ومعدنة ـ رزأ ورزأ ومرزئة»: أصاب منه شيئاً أي نقصه. والعذق ـ كعقل ـ: النخلة بحملها، والجمع: أعذق وعذاق. والعذق ـ كحبر ـ: عنقود العنب. المشابه لعنقود العنب من ثمر النخل. والجمع: عذوق وأعذاق. «ويثرب» على زنة يضرب علم للمدينة المنورة غير منصرف للعلمية ووزن الفعل.

(٢) وأيضاً قال ابن دأب: (ومن الفضائل السبعين التي اجتمعت في أمير المؤمنين عليه السّلام دون غيره) ترك التفضيل لنفسه وولده على أحد من أهل الإسلام، دخلت

←

الفضيلة (٢٣) من الفضائل السبعين التي ذكرها لأمير المؤمنين عليه السّلام ابن دأب في كتابه على ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الاختصاص ص ١٥١، ط ٢، عنه معنعناً.

ورواه المجلسي رحمه الله عن كتاب الاختصاص في الحديث (١١٧) من الباب (٩١) من بحار الأنوار: ج ٩، ص ٤٥٢ ط الكمباني، وفي ط الجديد: ج ٤٠، ص ١٠٦.

← عليه أخته أم هانئ بنت أبي طالب، فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أم هانئ مولاتها العجمية فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين عليه السّلام. فقالت: عشرين درهماً. فانصرفت (أم هانئ) مسخطة (على أخيها وطلبت منه التفضيل) فقال لها: (يا أختاه) انصرفي رحمك الله. ما وجدنا في كتاب الله فضلا لآ(ل) إسماعيل على (آل) إسحاق.

وفي مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣١٥، وفي ط قم: ج ٢، ص ١٠٩، في عنوان: «المسابقة بالعدل والأمانة» قال:

وعن أم عثمان أم ولد علي عليه السّلام قالت: جئت علياً وبين يديه قرنفل، فقلت: يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة. فقال: هاك ذا، ونفذ بيده إلي درهما فإنما هذا للمسلمين، أو فاصبري حتى يأتينا حظنا منه فنهب لابنتك قلادة.

ورواه عنه في الحديث (١٥) من الباب (١٠٧) من البحار: ج ٩، ص ٥٣٥ وفي ط الحديث: ج ٤١، ص ١١٦.

ـ ٦٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه

قال البلاذري: حدثني محمد بن سعد، حدثنا عفان، حدثنا جويرية بن بشير، حدثني أبو جادة انه سمع علياً رضي الله تعالى عنه يقول وهو يخطب:

وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ما قَتَلْتُهُ وَلَا مالَأْتُ عَلىٰ قَتْلِهِ وَلَا ساءَنِي[1].

ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٩٨ ط ١.

وقريباً منه جدّاً رواه عمر بن شبّة في أواخر ترجمة عثمان من تاريخ المدينة المنوّرة: ج ٤، ص ١٢٥٨ ـ ١٢٧٠، ط ١.

وأيضاً قريباً منه رواه ابن عساكر بأسانيد في ترجمة عثمان من تاريخ دمشق: ج ... ص ٤٦٢ ـ ٤٦٦، ط ١.

(١) وروى المتّقي في كنز العمّال تحت الرقم: (٢٢٧) ج ١٥ / ١٠ / : عن اللالكائي عن الحسن قال: شهدت علياً بالمدينة وسمع صوتاً فقال: ما هذا، قالوا: قتل عثمان. قال: اللهم إني أشهدك اني لم ارض ولم أمالئ ـ مرتين أو ثلاثاً.

ـ ٦٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في البراءة عن دم عثمان والممالاة عليه

البلاذري، عن المـدائني، عن عيسى بن الربيع، عن أبي حصين قال: قال عليّ عليه السّلام:

لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَذْهَبُ ما فِي أَنْفُسِها[١] أَنْ أَحْلِفَ لَـها لَـحَلَفْتُ خَمْسِينَ يَمِيناً مُرَدَّدَةً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقامِ أَنِّي لَمْ أَقْتُلْ عُثْمانَ وَلَمْ أُمالِئَ عَلىٰ قَتْلِهِ[٢].

---

(١) وفي كنز العمّال: «يذهب ما في نفوسها».

(٢) وقال الزمخشري في مادة: «نقل» من الفائق: ج ٤ / ١١: وأصل النفل: النفي [ويستعمل في الحلف لما يترتب عليه من نفي ما نسب إلى الحالف أو من يحلف له] ومن حديث علي رضي الله عنه: لوددت أن بني أمية رضوا ونفلناهم خمسين رجلا من بني هاشم يحلفون ماقتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلاً.

يريد نفلنا لهم [يعني حلفنا لهم بالبراءة من دم عثمان].

وبهذا اللفظ رواه أيضاً سعيد بن منصور ـ من رجال الصحاح الست، المتوفى سنة (٢٢٧) أو بعدها، المترجم في تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٨٩ ـ قال: حدّثنا أبو معاوية، حدثنا محمد بن قيس عن عليّ بن ربيعة الوالبي قال: سمعت علياً يـقول: لوددت أنّ بني أميّة رضوا ونفّلناهم خمسين رجلاً من بني هاشم يحلفون ما قتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلاً؟

هكذا رواه بسنده عنه حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي في الحديث: (٦) من غريب كلام أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٤٩.

ثمّ رواه الخطابي بسند آخر عن سعيد بن منصور ـ كما في غريب الحديث: ج ٢، ←

ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٨١ ط ١.

وقريب منه جداً بسند آخر، رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث ٣٧ من الجزء العاشر من أماليه: ج ١، ص ١٦٨.

ورواه أيضاً المتّقي تحت الرقم: (٢٢٦) من كتاب الفضائل في عنوان: «حصر عثمان وقتله» من كنز العمال: ج ١٥، ص ٨٠، ط ٢ نقلاً عن اللالكائي.

ورواه أيضاً السيوطي نقلاً عن اللالكائي في الحديث: (١٤٥٣) من مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٣٥.

→ ص ١٥١ ـ انه قال:

[و] حدّثناه الأصمّ؛ حدّثنا بحر بن نصر الخولاني، حدثنا ابن وهب، أخبرني سفيان بن عيينة، عن محمد بن قيس قال:

قال عليّ بن أبي طالب: وددت أن بني أميّة قبلوا منّي خمسين يميناً قسامة أحلف بها ما أمرت بقتل عثمان ولا مالئت؟

وقريباً منه رواه أيضاً عمر بن شبّة النميري ـ المولود عام (١٧٣) المتوفى سنة: (٢٦٢) ـ في أواخر ترجمة عثمان من تاريخ المدينة المنوّرة: ج ٤، ص ١٤٦٣؛ أو ١٢٦٩، قال:

حدّثنا حيّان بن بشر؛ قال: حدّثنا يحيى بن آدم؛ قال: حدّثنا أبو بكر ابن عيّاش عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح:

عن عليّ رضي الله عنه؛ قال: والله لئن شاءت بنو أميّة لأباهلنّهم عند الكعبة [أني] ما نديت [من] دم عثمان بشيء.

[وبالسند المتقدم قال: ابن شبّة و] حدثنا يحيى [قال:] وحدّثنا ابن إدريس؟ عن محمد بن قيس الأسدي، عن عليّ بن ربيعة الوالبي قال:

قال عليّ رضي الله عنه: لو أعلم [أنّ] بني أميّة يقبلون منّي لنفلّتهم خمسين يميناً قسامة من بني هاشم [أنّي] ما قتلت عثمان ولا مالئت على قتله.

وأشار محقق الكتاب في تعليقه إلى رواية البلاذري في الحديث أو ما في معناه في أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٨٠١، وابن عبدربّه في العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٠٢، والباقلاني في التمهيد؛ ص ٢٠٩.

أقول: ورواه ابن عساكر بأسانيد في أواخر ترجمة عثمان من تاريخ دمشق: ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣ ط ١.

ـ ٦٦ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لمروان وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة

قال اليعقوبي ـ في أول خلافة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخه: ج ٢، ص ١٦٧ ـ : وبايع الناس [أمير المؤمنين علياً عليه السّلام] إلّا ثلاثة نفرٍ من قريش، مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة وكان لسان القوم، فقال [لعليّ عليه السّلام]: يا هذا إنّك قد وترتنا جميعاً، أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدرٍ؛ وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدرٍ؟ وكان أبوه من نور قريش (كذا) وأما مروان فشتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمّه إليه!! [ونحن إخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف فنبايعك][1] على أن تضع عنّا ما أصبنا، وتعفي لنا عمّا في أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا. فغضب علي عليه السّلام وقال:

أَمّا ما ذَكَرْتَ مِنْ وَتْرِي إِيَّاكُمْ فَالْحَقُّ وَتَرَكُمْ !! وَأَمّا وَضْعِي عَنْكُمْ ما أَصَبْتُمْ فَلَيْسَ لِي أَنْ أَضَعَ حَقَّ اللهِ تَعالىٰ [عنْكُمْ وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ] وَأَمّا إِعْفَائِي عَمّا فِي أَيْدِيكُمْ فَما كانَ لِلّٰهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ فالْعَدْلُ يَسَعُكُمْ، وَأَمّا قَتْلِي قَتَلَةَ عُثْمانَ فَلَوْ لَزِمَنِي قَتْلُهُمُ الْيَوْمَ لَزِمَنِي قِتالُهُمْ غَداً[2]، وَلكِنْ لَكُمْ أَنْ أَحْمِلَكُمْ

---

(١) مابين المعقوفات كلّها مأخوذ من رواية الإسكافي المنقولة عنه في شرح المختار: (٩١) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد، وهنا في رواية اليعقوبي سقط.

(٢) كذا في أصلي من تاريخ اليعقوبي، وفي رواية الإسكافي: «فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس».

عَلىٰ كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَمَنْ ضاقَ عَلَيْهِ الحَقُّ فالْباطِلُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ، وَإِنْ شِئْتُمْ فالْحَقُوا بِمَلَاحِقِكُمْ.

فقال مروان: بل نبايعك ونقيم معك فترى ونرى[٣].

أقول: والقصة مذكورة إشارة في أول خلافته عليه السّلام من مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٥٣.

ورواه ابن أبي الحديد أيضاً نقلاً عن الإسكافي في شرح المختار: (٩١) من نهج البلاغة: ج ٧، ص ٣٦.

(٣) وإنما قال ذلك لأنه أراد أن يكون مع أمير المؤمنين عليه السّلام ويخلّ بأمره سرًّا إن عجز عنه علناً وجهراً، ويدل عليه ما ذكره ابن سعد في ترجمة سعيد بن العاص من الطبقات الكبرى: ج ٥ / ٢٣ ط ١ : قال:

فلما خرج طلحة والزبير وعائشة من مكة يريدون البصرة خرج معهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم، وعبدالرحمان بن عتاب بن أسيد، والمغيرة بن شعبة، فلما نزلوا الظهران، ويقال: ذات عرق، قام سعيد بن العاص فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن عثمان عاش في الدنيا حميدا، وخرج منها فقيداً ـ وساق مدحه على عثمان بزعمه وذويه إلى أن قال: ـ أيها الناس إنكم إنما تخرجون تطلبون بدم عثمان، فإن كنتم ذلك تريدون فإن قتلة عثمان على صدور هذه المطي وأعجازها فميلوا عليهم بأسيافكم!!! وإلا فانصرفوا إلى منازلكم ولا تقتلوا في رضى المخلوقين أنفسكم ولا يغني الناس عنكم يوم القيامة شيئاً.

فقال مروان بن الحكم: لا بل نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه، ويبق الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف!!!

- ٦٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا سُئل عن قتل عثمان

خَذَلَهُ أَهْلُ بَدْرٍ وَقَتَلَهُ أَهْلُ مِصْرَ؛ غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يقُولَ: «خَذَلَهُ مَنْ أَنا خَيْرٌ مِنْهُ». [وَمَنْ خَذَلَهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يقُولَ: «نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي»] وَاللهِ ما أَمَرْتُ بِهِ وَلا نَهَيْتُ عَنْهُ؛ وَلَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قاتِلاً؛ وَلَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ ناصِراً؛ اسْتَأْثَرَ عُثْمانُ فَأَساءَ الأَثَرَةَ؛ وَجَزَعْتُمْ فَأَفْحَشْتُمُ الجَزَعَ.

هكذا رواه منصور بن الحسين الوزير الآبي المتوفى عام: (٤٢١) في أوائل الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٢٧٤، ط ١.

ومثله ـ أو قريب منه جدّاً ـ رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٣٠) من الباب الأوّل من نهج البلاغة.

ورواه أيضاً ثقة الإسلام الكليني كما في المختار: (١٥٦) من باب الكتب من نهج السعادة هذا: ج ٥، ص ٢٢٠، ط ١.

وقال ابن عساكر: قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي قال: أخبرني أحمد بن عبيدالله بن عمار، حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الربعي ـ وذكر له إسناداً شامياً هكذا قال: قال ابن عمار: في الخبر ـ وذكر حديثاً فيه طول، لحسان بن ثابت، والنعمان بن بشير، وكعب بن مالك، فذكرت

ما كان لكعب فيه ـ قال:

لمّا بويع لعلي بن أبي طالب عليه السّلام بلغه عن حسان بن ثابت، وكعب ابن مالك، والنعمان بن بشير ـ وكانوا عثمانية ـ أنهم يقدّمون بني أمية على بني هاشم، ويقولون: الشام خير من المدينة، واتصل بهم أن ذلك بلغه فدخلوا عليه فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان أقتل ظالماً فنقول بقولك[١] أو قتل مظلوماً فنقول بقولنا[٢] ونكلك إلى الشبهة فيه!!! والعجب من ثَبتنا وشكّك؟ وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته لنعرفْ ثمّ قال:

[و] كفّ يديه ثم أغلق بابه	وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لمن في داره: لا تقاتلوا	عفا الله عن كلّ امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم	العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم	وولّى كإدبار النعام الجوافل[٣]

فقال لهم علي عليه السّلام:

لَكُمْ عِنْدِي ثَلَاثَةُ أَشْياءَ: إِسْتَأْثَرَ عُثْمانُ فَأَساءَ الأَثَرَةَ[٤]، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ، وَعِنْدَ اللهِ [حُكْمُ] ما تَخْتَلِفُونَ فِيهِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ.

فقالوا: لاترضى بهذا العرب ولا تعذرنا به!! فقال علي عليه السّلام:

---

(١) هذا دال على أنه عليه السّلام كان يقول: بأن عثمان قتل ظالما، وان عمله وجرائم بني أبيه أجهزت عليه.

(٢) كذا في النسخة.

(٣) هذا السياق دال على أنه لم ينشد هذه الأبيات حين دخوله على أمير المؤمنين بل إنشاده لما كان في آخر أيامه عليه السّلام أو في أيام معاوية.

(٤) أي استبد بتخصيص منافع الولاية إلى نفسه وذويه وإيثارهم على غيرهم واستقلاله مع بني أبيه بحيازة الفيء وغيره. و«الأثرة» كثمرة . ـ الاستبداد وتخصيص النفائس بالنفس.

أتردّون عليّ بين ظهراني المسلمين بلا نية صادقة؛ ولا حجة واضحة!! أخرجوا عني فلا تجاوروني في بلدٍ أنا فيه أبداً. فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاوية فقال لهم: لكم الكفاية والولاية، فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار، وكعب بن مالك ألف دينار، وولَّى النعمان بن بشير حمص ثم نقله إلى الكوفة.

ترجمة كعب بن مالك بن أبي كعب من تاريخ دمشق: ج ٤٦، ص ١٥٥٣، من نسخة العلّامة الأميني؛ وفي النسخة الأردنية: ج ١٤، ص ٣٩٠ وفي مختصر تاريخ دمشق: ج ٢١، ص ١٨٩، ط ١.

وهكذا رواه أبو الفرج في أخبار كعب بن مالك الأنصاري من كتاب الأغاني: ج ١٦، ص ٢٣٣ ط بيروت وفي ط ص ٢٤٧.

وقريب منه رواه السيّد الرضي في ذيل المختار: (٣٠) من نهج البلاغة.

وأبيات كعب بن مالك الأنصاري العثماني ـ الواردة في هذه القصة ـ رواها ابن عساكر بأسانيد أخر في أواخر ترجمة عثمان من تاريخ دمشق: ج ... ص ٥٤٧ ط ١.

ـ ٦٨ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها بعدما بويع له بخمسة أيام[١]

علي بن إبراهيم رحمه الله قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام: بعدما بويع له بخمسة أيام فقال فيها:

وَاعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ حَقٍّ طالِباً وَلِكُلِّ دَمٍ ثائِراً، وَالطّالِبُ لِحَقِّنا كَقِيامِ الثّائِرِ بِدِمائِنا، وَالحاكِمِ فِي حَقٍّ نَفْسِهِ[٢] هُوَ الْعادِلُ الَّذِي لَا يَحِيفُ[٣] وَالْحاكِمُ الَّذِي لَا يَجُورُ؛ وَهُوَ اللهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ[٤].

---

(١) والألفاظ الواردة في هذه الخطبة قد صدرت عنه عليه السّلام في غير واحدة من القضايا، وأوقات مختلفة، كما يعلم ذلك من مراجعة الخطبة: (١٠٣، و١٥٦) من نهج البلاغة.

(٢) أي إن الذي يطلب حقنا ـ بمعناه العام ـ كمن يقوم ويطلب ثارنا ودماءنا، وكمن يحكم على نفسه فينال مطلوبه بلا مزاحم ولا مهلة وعلى هذا فالكلام إشارة إلى نجاح طالبي حقوقهم وحث على الطلب بها.

(٣) ومثله في تفسير البرغاني عن تفسير علي بن إبراهيم، وفي تفسير البرهان: ج ٢ / ٤٤ والبحار: ج ٨، ص ٣٩٩ نقلاً عنه: «هو العدل الذي لا يحيف». أي لايجور ولا يميل عن الحق.

(٤) وفي المختار: (١٠٣) من نهج البلاغة: «وهو الله الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب».

وَاعْلَمُوا أَنَّ عَلىٰ كُلِّ شارِعِ بِدْعَةٍ وِزْرُهُ وَوِزْرُ كُلِّ مُقْتَدٍ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِ الْعامِلِينَ شَيْئاً[٥] وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنَ الظَّلَمَةِ مَاكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ[٦] مِنْ لُقَمِ الْعَلْقَمِ، وَمَشارِبِ الصَّبرِ الأَدْهَمِ[٧] فَلْيَشْرَبُوا الصُّلْبَ مِنَ الرَّاحِ السُّمِ الْمُدافِ[٨] وَلْيَلْبَسُوا دِثارَ الْخَوْفِ دَهْراً طَوِيلاً، وَلَهُمْ بِكُلِّ ما أَتَوا وَعَمِلُوا مِنْ أَفارِيقِ الصَّبْرِ الْأَدْهَمِ فَوْقَ ما أَتَوْا وَعَمِلُوا[٩] أَما إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الزَّمْهَرِيرُ مِنْ شِتائِهِمْ، وَما لَهُمْ مِنَ الصَّيْفِ إِلَّا رَقْدَةٌ[١٠] وَيَحْبِسُهُمْ[١١] وَما تَوازَرُوا وَجَمَعُوا عَلىٰ ظُهُورِهِم مِنَ الآثامِ.

---

(٥) وهذا المعنى قد ورد في أخبار كثيرة ذكر بعضها في الحديث (١٨) من المجلس: (٢٤) من أمالي المفيد، وفي البحار: ج ١٧ / ١٦٥، و ١٨٨، و ج ٨ / ٦٧٩. وفي الحديث: ٤٦ و ٥٥ و٧٨ و٧٩ من الباب (٨) من البحار: ج ١، ص ٧٥ وما بعدها. وفي الباب: (١٥) من كتاب الأمر بالمعروف من مستدرك الوسائل ج ٣، ص ٣٦٨.

(٦) وفي البحار: «مأكل بمأكل، ومشرب بمشرب». وفي النهج: «وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل، ومشرباً بمشرب، من مطاعم العلقم، ومشارب الصبر والمقر، ولباس شعار الخوف ودثار السيف، وإنما هم مطايا الخطايا وزوامل الآثام...».

وانظر مادّة: (صبر) من لسان العرب.

(٧) واللقم: جمع اللقمة. والعلقم: الحنظل. كل شيء مرّ. والأدهم: الأسود.

(٨) أي فليشربوا الشديد الغليظ. فإن شربه أعسر، أو ان «الصلب» تصحيف «الصئب» بالهمزة، يقال: «صئب من الشراب صئباً» ـ من باب فرح: روى وامتلأ. أو هو مصحف «الصبب» ـ محركة كسبب ـ بمعنى المصبوب. والراح: الخمر أطلق هنا تهكماً. والدوف: الخلط والبل بماء ونحوه. كذا أفاده المجلسي رحمه الله.

(٩) أفاريق كأنه جمع أفراق، وهو جمع أفارقة، وهو جمع الفرقة ـ بالكسر فالسكون ـ قال في شرح القاموس: الفرقة ـ بالكسر ـ: السقاء الممتلئ الذي لايستطيع أن يمخض حتى يفرق. الطائفة من الناس، والجمع فرق ـ كعنب ـ وجمع في الشعر على أفارق، وجمع الجمع أفراق، ثمّ جمع جمع الجمع أفاريق.

(١٠) أي لم يبق لهم من شدائد الدنيا إلّا ما أصابهم من تلك الشدة، وليس لهم في ذلك أجر. والرقدة ـ بالهاء ـ: النومة، وفي بعض النسخ: «إلّا رفده» بالفاء مع الضمير، والرفد ←

فَيا مَطَايا الْخَطايا، وَيا زُورَ الزُّورِ(١٢) وَأَوْزارَ الْآثامِ مَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَتُوبُوا وَابْكُوا عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ فَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَيَتَحَمَّلُنَّها(١٣) بَنُو أُمَيَّةَ مِنْ بَعْدِي وَلَيَعْرِفُنَّها فِي دَارِ

← ـ بالكسر ـ: العطاء. وبالكسر والفتح: القدح الضخم، والحاصل انه لم يبق لهم من راحة الدنيا إلّا راحة قليلة ذهبت عنهم. هذا محصل ما أفاده المجلسي رحمه الله في شرح هذه الفقرة.

(١١) كذا في غير واحد من الأصول الناقلة عن تفسير علي بن إبراهيم، قال المجلسي رحمه الله: أي يحسبهم يوم القيامة أوزارهم. ثمّ قال: وفي بعض النسخ: «ويحبسهم وما توازروا». أي يحبسهم الله (مع أوزارهم).

أقول: ويحتمل أيضاً أن يكون: و«يحسبهم» بمعنى يكفيهم، أي يكفي هلاكهم وضلالتهم ما توازروا.

وفي الطبعة الأخيرة من تفسير علي بن إبراهيم ـ ومثله في تفسير البرهان، نقلاً عنه ـ: «ويحهم ما تزودوا وجمعوا على ظهورهم من الآثام». وهذا أظهر.

(١٢) وما ألصق بالمقام ما نظمه الكشاجم رحمه الله المتوفّى عام: (٣٦٠):

مطايا الخطايا خذي في الظلم فما همّ إبليس غير الحداء
لقد هتّكت حرم المصطفى وحلّ بهنّ عظم البلاء

(١٣) وفي بعض النسخ: «لتحملنها بنو أمية».

وفي المختار: (١٠٣) من خطب نهج البلاغة: «فأقسم بالله يا بني أمية، عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم، وفي دار عدوكم...».

وفي المختار: (١٥٦) من النهج: «فأقسم ثم اقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة، ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبداً ما كر الجديدان».

لتنخمنها ـ من باب فرح ـ: لتدفعنها وتلفظنها مثل لفظ النخامة: والتشبيه إما للإشارة إلى سرعة الدفع وسهولته، أو للإشارة إلى قذارة المدفوع في مذاق الدافع، أي انهم يتركون الإمارة ويلفظونها مستقذراً إياها ـ لما يصل إليهم من التلبس بها من العناء ـ كاستقذار صاحب النخامة ـ وهي أخلاط الصدر والأنف ـ حفظ النخامة وإبقاءها في صدره وفيه.

غَيْرِهِمْ عَمَّا قَلِيلٍ، فَلَا يُبْعِدُ اللهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، وَعَلَى الْبَادِي[١٤] ما سَهَّلَ لَهُمْ مِنْ سَبِيلِ الْخَطايا مِثْلَ أَوْزَارِهِمْ وَأَوْزَارِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِوِزْرِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ «وَمِنْ أَوزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَلا سَاءَ ما يَزِرُونَ»[١٥].

تفسير الآية: (٢٥) من سورة النحل؛ من تفسير علي بن إبراهيم: ج ١، ص ٣٨٤ وفي ط ص ٣٥٨، وفي طبع آخر ص ٢٣١.

ورواها المجلسي الوجيه رحمه الله عنه وشرح بعض مفرداته، في الحديث: (٢٧) من باب بيعة أميرالمؤمنين عليه السّلام من البحار: ج ٣٢، ص ٤١.

ورواها أيضاً عنه السيّد البحراني في الحديث الثاني من تفسير الآية الكريمة من سورة النحل من تفسير البرهان: ج ٢، ص ٣٦٤، ط ٢.

ورواها عنه أيضاً الحويزي في تفسير نورالثقلين: ج ٣، ص ٤٩. كما نقلها عنه أيضاً البرغاني رحمه الله في تفسيره.

وقِطَعاً منها رواها السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في أواسط المختار (١٠٣) وآخر المختار: (١٥٦) من نهج البلاغة.

وقريباً من صدرها نقله القندوزي عن جواهر العقدين كما في آخر الباب: (٦٢) من ينابيع المودة ص ٣٥٨.

---

(١٤) يعني الأول، فإن من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها.

(١٥) اقتباس من الآية: (٢٥) من سورة النحل: ١٦.

ـ ٦٩ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها بعد استخلافه بستة أيام

قال السيّد أبو طالب: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن زيد الحسني رحمه الله تعالى قال: أخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي رضي الله عنه قال: حدثنا أخي الحسين بن علي عن محمد بن الوليد، عن محمد بن أبي عمير عن هشام، عن إسماعيل الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن عليّ عليهما السّلام: خطب أمير المؤمنين علي عليه السّلام بعد أن استخلف بستّة أيام؛ فحمد الله وأثنى عليه وأفاض في الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ مَبْدَأَ[1] وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكامٌ تُبْتَدَعُ يُخالَفُ فِيها كِتابُ اللهِ، يَتَوَلَّىٰ فِيها رِجالٌ رِجالاً، فَلَوْ أَنَّ الحَقَّ خَلُصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ، وَلَوْ أَنَّ الباطِلَ خَلُصَ لَم يَخْفَ عَلَى ذِي حِجىً، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِن هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجانِ [وَ] هُنالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطانُ عَلىٰ أَوْلِيائِهِ دُونَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى، الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا ثَوَابَ، وَغَداً ثَوابٌ وَلَا عَمَلَ، كُونُوا مَفاتِيحَ الهُدَىٰ.

بِنا نَفَى اللهُ رِبْقَ الذُّلِّ عَنْ أَعْناقِكُمْ وَبِنا يَفْتَحُ وَيَخْتِمُ لَا بِكُمْ.

---

(١) في رواية الكليني: «إنما بدء وقوع الفتن»...

وَاللهِ أَيُّها النَّاسُ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً كانُوا يَبِيتُونَ سُجَّداً لِلّٰهِ وَقِياماً كَأَنَّ صَرِيرَ النَّارِ فِي آذانِهِمْ، إِذَا ذَكَرُوا اللهَ مادُوا كَما تَمِيدُ الشَّجَرَةُ يَوْمَ الرِّيْحِ العاصِفِ.

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ اللهَ حَدَّ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوها، وَفَرَضَ فُرُوضاً فَلَا تَنْقُضُوها وَأَمْسَكَ عَنْ أَشْياءَ لَمْ يُمْسِكْ عَنْها نِسْياناً بَلْ رَحْمَةً مِنَ اللهِ لَكُمْ فاقْبَلُوْها وَلَا تَكَلَّفُوها، حَلَالٌ بَيِّنٌ وَحَرَامٌ بَيِّنٌ وَشُبُهاتٌ بَيْنَ ذٰلِكَ، فَمَنْ تَرَكَ ما اشْتَبَهَ عَلَيْهِ فَهُوَ لِما اسْتَبَانَ لَهُ أَتْرَكُ، وَالْمَعاصِي حِمىٰ لِلّٰهِ فَمَنْ رَتَعَ حَولَها يُوشَكُ أَنْ يُواقِعَها.

الباب: (١٤) من تيسير المطالب في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ص ١٢٨.

ورواه أيضاً السيد الرضي رحمه الله في ذيل المختار (٩٢) من نهج البلاغة.

ولصدر الكلام أسانيد ومصادر، يجد الطالب كثيراً منها في المختار: (٢٣٩) الآتي في ج ٢، ص ٣٠١، ط ١.

ولذيل الكلام مصادر وأسانيد يقف الباحث على كثير منها في ذيل المختار: (٣٤٤) الآتي في ج ٢، ص ٣٣٨، ط ١.

ـ ٧٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله للمغيرة بن شعبة لمّا أشار عليه بإمضاء إمارة معاوية وتوليته الشام

قال أبو الفرج: أخبرني عبيدالله بن محمد، قال: حدثنا الخزاز، عن المدائني، عن أبي مخنف.

وأخبرني أحمد (محمد «خ») بن عيسى العجلي، قال: حدّثنا الحسين بن نصر، قال: حدثني أبي نصر بن مزاحم، قال: حدثنا عمر بن سعد [شبة «خ»] عن أبي مخنف، عن رجاله: أن المغيرة بن شعبة جاء إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام، فقال له: أكتب إلى معاوية فولّه الشام، ومره بأخذ البيعة لك، فإنك إن لم تفعل وأردت عزله حاربك.

فقال علي عليه السّلام: «ما كنت متّخذ المضلّين عضداً».

فانصرف المغيرة وتركه، فلما كان من غدٍ جاءه فقال: إني فكرت فيما أشرت به عليك أمس فوجدته خطأً، ووجدت رأيك أصوب فقال له علي:

لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ ما أَرَدْتَ، قَدْ نَصَحْتَنِي فِي الْأُوْلىٰ، وَغَشَشْتَنِي فِي الْآخِرَةِ!![1]، وَلٰكِنّي وَاللهِ لَا آتِي أَمْراً أَجِدُ فِيهِ فَساداً لِدِينِي طَلَبًا لِصَلاحِ

---

(١) أي ما أبديت في المرة الأولى من تولية معاوية كان نصحاً وصلاحاً للدنيا لمن أرادها، وما قلت في المرة الثانية كان مجاراة لي ولم يكن بداعي التحفظ على مصالح العاجل وانتظام أمر الخلافة، فكان الأول بحسب مصلحة الدنيا نصحاً، والثاني غشاً، ولكني لا أطلب صلاح الدنيا إذا كان فيه فساد الدين.

دُنْيايَ (٢).

(٢) وقريباً منه معنىً رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء تحت الرقم: (١٠٥٩٠) من المصنّف: ج ١١، ص ٨٩، ط ١، قال:

حدّثنا حسين بن عليّ عن أبي موسى قال: قال المغيرة بن شعبة لعلي: اكتب إلى هٰذين الرجلين ـ يعني الزبير وطلحة ـ بعهدهما إلى الكوفة والبصرة، واكتب إلى معاوية بعهده إلى الشام فإنّه سيرضى منك بذلك.

قال: [فـ] قال [له] عليّ [عليه السّلام]: لم أكن أعطي الريبة في ديني؟

وذكره أيضاً اجمالاً اليعقوبي في أوائل خلافة أمير المؤمنين من تاريخه: ج ٢، ص ١٦٩، وفي ط ص ١٨٠.

وروى المدائني ـ على ما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٨٣) من نهج البلاغة: ج ٦، ص ٣٠١، ط الحديث بمصر ـ قال:

وفد عبدالله بن عباس [بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السّلام] على معاوية، فقال معاوية لابنه يزيد، وزياد ابن سميّة وعتبة بن أبي سفيان، ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبدالرحمان بن أم الحكم: انّه قد طال العهد بعبدالله بن عباس، وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمّه، ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه؛ فحرّكوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه معرفته ـ فساق جدال شياطين معاوية مع ابن عباس إلى أن قال ـ:

فقال المغيرة بن شعبة: [يا ابن عباس] أما والله لقد أشرت على عليّ بالنصيحة، فآثر رأيه ومضى على غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له؛ وإنّي لأحسب أنّ خلفه يقتدون بمنهجه!!

فقال ابن عباس: كان والله أمير المؤمنين عليه السّلام أعلم بوجوه الرأي ومعاقِد الحزم وتصريف الأمور؛ من أن يقبل مشورتك فيما نهي الله عنه وعنّف عليه؛ قال سبحانه: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله﴾ [٢٢ / المجادلة] إلى آخر الآية، ولقد وقّفك على ذكرٍ مبين وآية متلوّة [وهو] قوله تعالى: ﴿وما كنت متّخذ المضلّين عَضُداً﴾ [٥١ / الكهف] وهل كان يسوغ له أن يحكّم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه؟ هيهات هيهات هو أعلم بفرض الله وسنّة رسوله أن يُبْطِنَ خلاف ما يظهر إلّا للتقية؛ ولات حين تقيّة مع وضوح الحقّ وثبوت الجنان وكثرة الأنصار؛ يمضي كالسيف المصلت في أمر الله؛ مؤثراً لطاعة ربّه والتقوى على آراء أهل الدنيا.

ترجمة المغيرة بن شعبة من كتاب الأغـاني: ج ١٦، ص ٩١ ط تـراثـنا. وذكره أيضاً أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: ج ٢، ص ٢٦٧ ط ١، بنحو الإرسال ولكن ما ذكره أقرب من رواية غير أبي الفرج منه إليها.

ورواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه ـ بسند آخر ولفظ آخر مع أبيات في ذيله ـ في الحديث (٤٢) من الجزء (٣) من أماليه: ج ١؛ ص ٨٥.

ومثله بنقص في سنده رواه أبو جعفر الطبري في الحديث: (٢٤) من الجزء التاسع من بشارة المصطفى ص ٣٢٤.

وقريباً منه جداً رواه أيضاً أبو عمر ابن عبدالبرّ المتوفَّى سـنة (٤٦٣) في ترجمة المغيرة بن شعبة من كتاب الإستيعاب المطبوع بهـامش الإصـابة: ج ٣، ص ٣٩٠.

وقريباً منه بعض القرب؛ رواه ابن عساكر في ترجمة المغيرة مـن تـاريخ دمشق: ج ١٧، ص ٨٠ من النسخة الأردنية ـ وفي مختصره: ج ٢٥، ص ١٧٠، ط ١ ـ قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنبأنا أبو عمرو ابن مندة، أنبأنا أبو محمد ابن يوه، أنبأنا أبو الحسن اللنباني، أنبأنا ابن أبي الدنيا، أنبأنا يوسف بن موسى قال: سمعت جريراً يقول: أخبرني بعض البصريين قال: لمّا قـبض رسـول الله صلّى الله عليه وسلّم قال المغيرة بن شعبة لعليّ...

ـ ٧١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين طلحة والزبير

قال القاضي نعمان رحمه الله: روينا عن [أمير المؤمنين] علي عليه السّلام أنه أمر عمار بن ياسر، وعبيدالله بن أبي رافع، وأبا الهيثم بن تيّهان أن يقسموا فيئاً [مالا من الفيء «خ»] بين المسلمين، وقال لهم: اعدلوا فيه ولا تفضّلوا أحداً على أحد. فحسبوا فوجدوا الذي يصيب كل رجلٍ من المسلمين ثلاثة دنانير، فأعطوا الناس، فأقبل إليهم طلحة والزبير؛ ومع كل واحدٍ منهما ابنه، فدفعوا إلى كلّ واحدٍ منهم ثلاثة دنانير فقال طلحة والزبير: ليس هكذا كان يعطينا عمر، فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم؟ قالوا: بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين عليه السّلام فمضيا إليه فوجداه في بعض أمواله[1] قائماً في الشمس على أجير له يعمل بين

(١) قال ابن دأب في الفضائل السبعين التي كانت مجتمعة في أمير المؤمنين دون غيره ـ على ما روى عنه في كتاب الاختصاص ص ١٥٢، ط ٣ ـ قال: ولّى (أمير المؤمنين) بيت مال المدينة عمار بن ياسر، وأبا الهيثم بن التيّهان، فكتبا العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكل من كان في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم (سواءً) فأتاه سهل ابن حنيف بمولى له أسود فقال: كم تعطي هذا؟ فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: كم أخذت أنت؟ قال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس. قال: فأعطوه ثلاثة دنانير مثل ما أخذ (سهل) فلما عرف الناس أنه لا فضل لبعضهم على بعض (في القسم) أتى طلحة والزبير عمار بن ياسر، وأبا الهيثم بن التيّهان فقالا: يا أبا اليقظان استأذن لنا على صاحبك. قال: وعلى صاحبي إذن؟! قد أخذ بيد أجيره وأخذ مكتله ومسحاته وذهب ←

يديه، فقالا له: ترى أن ترتفع معنا إلى الظل؟ قال: نعم. فقالا له: إنّا أتينا إلى عمّالك على قسمة هذا الفيء فأعطوا كلّ واحد منّا مثل ما أعطوا سائر النّاس. قال: وما تريدان؟ قالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر. قال: فما كان رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم](٢) يعطيكما؟ فسكتا. فقال: **أليس كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقسم بالسوية بين المسلمين(٣) من غير زيادة؟** قالا: نعم. قال:

أَفَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ [صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] أَوْلىٰ بِالاتِّباعِ عِندَكُما أَمْ سُنَّةُ عُمَرَ؟ قالا: بل سنة رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم] ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقة وغناء وقرابة، فإن رأيت أن لا تسوّينا بالنّاس فافعل. قال: **سابِقَتُكُما أَسْبَقُ أَمْ سابِقَتِي؟** قالا: سابقتك. قال: **فَقَرَابَتُكُما أَقْرَبُ أَمْ قَرَابَتِي؟** قالا: قرابتك. قال: **فَغَناؤُكُما أَعْظَمُ أَمْ غَنائِي؟** قالا: بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم غناءً. قال: **فَوَاللهِ ما أَنا وَأَجِيرِي هَـذَا** ـ وَأَوْمأَ بِيَدِهِ إِلَى

← يعمل في نخله في بئر الملك. (قال ابن دأب:) وكان بئر ينبع سميت بئر الملك، فاستخرجها علي عليه السّلام وغرس عليها النخل.

وروى المجلسي في الحديث: (٢٤) من الباب: (١٠٧) من البحار: ج ٩، ص ٥٣٥ ـ وفي ط الجديد: ج ٤١، ص ١١٦، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣١٥ عن كتاب ابن الحاشر باسناده إلى مالك بن أوس بن الحدثان في خبر طويل: انه سهل بن حنيف فأخذ بيد عبده فقال: يا أمير المؤمنين قد أعتقت هذا الغلام. فأعطاه ثلاثة دنانير مثل ما أعطى سهل بن حنيف.

(٢) مابين المعقوفين هنا في الأصل كان هكذا: «صلع» وكذلك ما يأتي بعده، وما تقدمه كان هكذا: «ع». والمستفاد من الاستقراء ان هذا من كلام الرواة أضافوه إلى كلام المعصومين كلما جرى ذكرهم لما ورد من الحث على ذلك، وإنما أتوا به رمزاً للاختصار.

(٣) وفي بعض النسخ هكذا: «أليس كان رسول الله يعطيكما من قسمة الغنيمة كسائر المسلمين بالسوية؟...».

الأَجيرِ الَّذي بَينَ يَدَيه[٤] ـ فِي هَذَا الْـمالِ إِلَّا بِـمَنْزِلَةٍ وَاحِـدَةٍ! قـالا: جـئنا [جئناك «خ»] لِهٰذا وَغَيْرِه. قالَ: وَما غَيرُهُ؟ قالا: أَرَدْنا الْعُمْرَةَ فأْذَنْ لَنا. قالَ: انطَلِقا فَما الْعُمْرَةُ تُرِيدَانِ، وَلَقَدْ أُنبِئْتُ بِأَمْرِكُما وَأُرِيتُ مَضاجِعَكُما! فَـضَيا. وَهُوَ يَتْلُو وَهُما يَسْمَعَانِ: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [١٠ ـ الفتح: ٤٨].

الحديث الأوّل من باب قسمة الغنائم من كتاب الجهاد من دعائم الاسلام: ج ١، ص ٣٨٤، ط مصر.

وقطعة منه رواها ابن شهرآشوب رحمه الله في عنوان: «المسابقة بالعدل والأمانة» من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣١٥.

ورواها عنه المجلسي في الحديث (٢٣) من الباب (١٠٧) من البحار: ج ٩، ص ٥٣٥ ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج ٤١، ص١١٦.

وقريباً منه رواه أيضاً القطب الراوندي رحمه الله في الحديث: (٢١) مـن كتاب الخرائج: ج ١، ص ١٨٦.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٣٢، ص ١١٠.

وروى ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١ /٢٣٢ ذيل المختار الثامن قال: دخل الزبير وطلحة على علي عليه السّـلام فـاستأذناه في العـمرة فقال: ما العمرة تريدان، فحلفا له بالله أنّهما ما يريدان غير العمرة، فقال لهما: ما العمرة تريدان وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله مـا الخـلاف عـليه ولا نكث بيعةٍ يريدان وما رأيهما غير العمرة. قال لهما: فأعيدا البيعة لي ثـانية، فأعاداها بأشدِّ ما يكون من الأيمان والمواثيق فأذن لهما، فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً: والله لا ترونهما إلّا في فتنة يقتتلان فيها؟ قالوا: يا أمير المؤمنين فمُرْ بردّهما عليك؟ قال: ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

(٤) هذا كان في الأصل مؤخراً عن قوله: «إلّا بمنزلة واحدة». وإنما قدمناه لأنه أوفق.

ـ ٧٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الدعاء على طلحة والزبير[١]

قال البلاذري: حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف:

(١) ومن اللطائف ما ذكره ابن الأعرابي في معجم الشيوخ: ج ٢ / الورق ١٥٢ / وفي نسخة الورق ٢١٩ / أ / قال:

أنبأنا علي (بن سهل بن المغيرة) أنبأنا أزهر بن عمير، قال: استأذن شريك على يحيى ابن خالد، وعنده رجل من ولد الزبير بن العوام فقال الزبيري: أصلح الله الأمير؛ ائذن لي في كلام شريك. فقال: إنك لا تطيقه. قال: ائذن لي في كلامه. قال: شأنك. فلما دخل شريك وجلس قال له الزبيري: يا (أ)با عبدالله ان الناس يزعمون أنك تسب أبا بكر وعمر!! فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: والله ما استحللت ذاك من أبيك وكان أول من نكث في الإسلام فكيف استحله من أبي بكر وعمر؟!

وروى أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء برقم: (١٠٦٤٣) من كتاب المصنّف: ج ١١، ص ٨٩، ط ١، قال:

حدّثنا محمد بن بشر، قال: سمعت حميد بن عبدالرحمـان الأصمّ يذكر عن جـدّته قالت:

كنت عند أم هانئ فأتاها عليّ [عليه السّلام] فدعي له بطعام قالت: ونزلت فلقيت رجلين في الرحبة فسمعت أحدهما يقول لصاحبه: بايعته أيدينا ولم تبايعه قلوبنا؟

قالت: فقلت: من هذان الرجلان؟ قالوا: طلحة والزبير.

فقال عليّ: ﴿ [فـ] من نكث فإنّما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه الله أجراً عظيماً﴾ [١٠ / الفتح ٤٨].

وذكر محققه في تعليقه أن الحديث أورده المتقي الهندي مختصراً ـ نقلاً عن ابن أبي شيبة ـ في كتاب كنز العمال: ج ٦، ص ٨٤، ط ١. ←

أنَّ طلحة والزبير، استأذنا علياً في العمرة، فقال: لعلكما تريدان الشام أو العراق؟ فقالا: اللّهمّ غفراً إنما نوينا العمرة!! فأذن لهما فخرجا مسرعين وجعلا يقولان: لا والله ما لعليّ في أعناقنا بيعة!! وما بايعناه إلّا مكرهين تحت السيف!!! فبلغ ذلك علياً فقال:

أَخَذَهُما اللهُ [أَبْعَدَهُما اللهُ «خ»] إِلىٰ أَقْصىٰ دارٍ وَأَحَرَّ نارٍ.

الحديث: (٢٨٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١، الورق ١٧٢ ـ أو ص ٢٤٧ من المخطوطة، وفي المطبوعة: ج ٢، ص ٢٢٢، ط ١.

← أقول: ورواه أيضاً ابن أبي شيبة في كتاب الجمل برقم: (١٩٦٢٢) من المصنف: ج ١٥، ص ٢٦٢.

وأيضاً رواه محمد بن سليمان ـ بسياق أطول وأجود ـ في أواخر الجزء السادس برقم: (٨٢٠) من كتابه مناقب عليّ عليه السّلام الورق ١٧٤/ب / وفي ط ١: ج٢، ص٣٤٣.

ـ ٧٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه أن طلحة والزبير لم يلقيا في مسيرهما إلى مكة أحداً إلّا وقالا له: ليس لعلي في أعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين !!!

أَبْعَدَهُما اللهُ وَأَغْرَبَ دارَهُما[1] أَما وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُما سَيَقْتُلَانِ أَنْفُسَهُما أَخْبَثَ مَقْتَلٍ، وَيَأْتِيانِ مَنْ وَرَدا عَلَيْهِ بِأَشْأَمِ يَوْمٍ.

وَاللهِ ما الْعُمْرَةُ يُرِيدَانِ، وَلَقَدْ أَتَيانِي بِوَجْهَي فاجِرَيْنِ، وَرَجَعا بِوَجْهَي غادِرَيْنِ ناكِثَيْنِ، وَاللهِ لَا يَلْقِيانِنِي بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا فِي كَتِيبَةٍ خَشْناءَ يَقْتُلَانِ فِيها أَنْفُسَهُما فَبُعْداً لَهُما وَسُحْقاً.

شرح المختار الثامن، من الباب الأوّل من نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣٢.

وقريباً مما في ذيل الكلام ـ أعني قوله: «ما العمرة يريدان ـ إلى قوله: ـ يقتلان فيها أنفسهما» ـ رواه أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي المتوفى سنة (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ٤.

---

(١) أي نحاها وشطتها.

ـ ٧٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

عند نكث طلحة والزبير بيعته وتوجّههما إلى مكّة للاجتماع مع عائشة في التأليب عليه

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلنَّاسِ كافَّةً وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ، فَصَدَعَ بِما أُمِرَ بِهِ[١] وَبَلَّغَ رِسالاَتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ بِهِ الصَّدْعَ وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ[٢] وَآمَنَ بِهِ السُّبُلَ وَحَقَنَ بِهِ الدِّماءَ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الإِحَنِ وَالْعَداوَةِ الْواغِرَةِ فِي الصُّدُورِ[٣] وَالضَّغائِنِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقُلُوبِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ تَعالىٰ إِلَيْهِ حَمِيداً، لَمْ يُقَصِّرْ عَنِ الْغايَةِ الَّتِي إِلَيْها أَداء الرِّسالَةَ، وَلاَ بَلَّغَ شَيْئاً كانَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ القَصْد، وَكانَ مِنْ بَعْدِهِ ما كانَ مِنَ التَّنازُعِ فِي

---

(١) أي أبانه وأظهره بين الناس.

(٢) أي جمع الله به تشتت الناس وتفرقهم واستبدادهم بالأديان والأهواء. وقوله: «رتق به الفتق» أي أصلح ما فسد منهم يقال: «رتق فتقهم ـ من باب نصر، وضرب ـ رتقاً»: أصلح ذات بينهم، ويقال: هو الراتق الفاتق: مصلح الأمر. و«الفتق»: شق الشيء ونقضه. و«الرتق»: ضمه وإصلاحه.

(٣) الإحن: جمع الإحنة ـ كحرف وحرفة وإرب وإربة ـ: الحقد. يقال: «أحن أحناً» من باب علم والمصدر كالضرب ـ: حقد وأضمر العداوة. ويقال: «وغر يوغر ـ كوجل يوجل ـ ويبغر وغراً صدره على فلان»: توقد عليه من الغيظ فهو واغر الصدر. و«الوغر» ـ كفلس وفرس ـ: الحقد والضغن والعداوة.

الإِمْرَةِ ما كانَ، فَتَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَبَعْدَهُ عُمَرُ، ثُمَّ تَوَلَّى عُثْمانُ، فَلَمَّا كانَ مِنْ أَمْرِهِ ما عَرَفْتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ: بايِعْنا. فَقُلْتُ: لَا أَفْعَلُ. فَقُلْتُمْ بَلَى. فَقُلْتُ: لَا، وَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوْهَا وَنازَعْتُكُمْ فَجَذَبْتُمُوها وَتَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَداكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ عَلَىٰ حِياضِها يَوْمَ وُرُودِها [٤] حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قاتِلِيَّ وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ، فَبَسَطْتُ يَدِي فَبايَعْتُمُونِي مُخْتارِينَ، وَبايَعَنِي فِي أَوَّلِكُمْ طَلْحَةُ وَالزبَيْرُ طائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثا أَنِ اسْتَأْذَنانِي فِي الْعُمْرَةِ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَيُّهما أَرَادَا الْغَدْرَةَ، فَجَدَّدْتُ عَلَيْهِما الْعَهْدَ فِي الطَّاعَةِ، وَأَنْ لَا يَبْغِيا الْأُمَّةَ الْغَوَائِلَ [٥] فَعاهَدَانِي ثُمَّ لَمْ يَفِيا لِي وَنَكَثا بَيْعَتِي وَنَقَضا عَهْدِي، فَعَجَباً لَهُما مِنِ انْقِيادِهِما لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَخِلَافِهِما لِي وَلَسْتُ بِدُونِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ!! وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُوْلَ لَقُلْتُ.

اللَّهُمَّ احْكُمْ عَلَيْهِما بِما صَنَعا فِي حَقِّي وَصَغَّرا مِنْ أَمْرِي وَظَفِّرْنِي بِهِما.

الفصل (١٧) مما اختار الشيخ المفيد رحمه الله من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب الإرشاد ص ١٣٠.

ورواه أيضاً عنه الطبرسي في كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٢٣٥، ط الغريّ.

ثمّ ساق الخطبة كما سقناها هاهنا نقلاً عن كتاب الإرشاد.

ولاحظ ما سيأتي برقم (٩١) برواية ابن عبد ربّه ورقم ٩٢ برواية ابن أبي الحديد.

---

(٤) وهذا المعنى مما وصف به بيعته في كلم كثيرة له عليه السّلام ولغيره.

(٥) الغوائل: جمع الغائلة: الداهية. الفساد. المهلكة.

ـ ٧٥ ـ
وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أخبر بخروج طلحة والزبير من مكة إلى البصرة[١]

قال أبو عمرو: وذكر عمر بن شبّة، عن المدائني، عن أبي مخنف، عن جابر، عن الشعبي، قال: لمّا خرج طلحة والزّبير [من مكة قاصدين إلى البصرة] كتب أمّ الفضل بنت الحارث إلى علي رضي الله عنه بخروجهم، فقال عليّ عليه السّلام:

العَجَبِ لِطَلَحَةَ وَالزُّبَيرِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا قَبَضَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[٢] قُلْنا نَحْنُ أَهْلُهُ وَأَوْلِياؤُهُ لَا يُنازِعُنا سُلْطانَهُ أَحَدٌ، فَأَبَىٰ عَلَيْنا قَوْمُنا فَوَلَّوْا غَيْرَنا، وَايْمُ اللهِ لَوْلَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ وَأَنْ يَعُودَ الْكُفْرُ وَيَبُورَ الدِّينُ لَغَيَّرْنا [ذٰلِكَ] فَصَبَرْنا عَلىٰ بَعْضِ الْأَلَمِ[٣] ثُمَّ لَمْ نَرَ بِحَمْدِ اللهِ إِلَّا خَيْراً،

---

(١) قال المسعودي في مروج الذهب: ج ٣، ص ٣٥٧: وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب.

(٢) كذا في نسخة الهند من كتاب الاستيعاب، وهو الصواب، وحذف لفظة: «وآله» من طبعة مصر، وهكذا استقر دأبهم إلّا من عصمه الله.

ثم إن في النسختين من كتاب الاستيعاب هكذا: «عجباً لطلحة والزبير، إن الله عزّ وجلّ...».

(٣) مابين المعقوفين زيادة منا، و«الألم» بالفتحات ـ : الوجع الشديد. و«يبور»: يهلك ويفسد. والكلام صريح في أنه عليه السّلام لو نهض لاستنقاذ سلطان النبي من أيدي المتغلبين لتفرق المسلمون ولعاد الكفر، ولارتفع الدين من وجه الأرض. وهذا أمر جلي ومن قضايا قياساتها معها لمن سبر تاريخ الصحابة وما صدر منهم بعد وفاة رسول الله ←

ثُمَّ وَثَبَتَ النَّاسُ عَلىٰ عُثْمانَ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ بايَعُونِي وَلَمْ أَسْتَكْرِهْ أَحَداً، وَبايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَلَمْ يَصْبِرا شَهْراً كامِلاً حَتَّى خَرَجا إِلَى الْعِراقِ ناكِثَيْنِ، اللّٰهُمَّ فَخُذْهُما بِفِتْنَتِهِما لِلْمُسْلِمِينَ.

ترجمة رفاعة بن رافع بن مالك الرزقي الأنصاري من كتاب الاستيعاب: ج ١، ص ١٧٦، وفي ط مصر بهامش الإصابة: ج ١، ص ٤٩٠.

ورواه أيضاً ابن العديم ـ نقلاً عن أبي عمر صاحب الاستيعاب ـ في ترجمة رفاعة بن رافع من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٨، ص ٣٦٧٢، ط ١.

وقريباً منه رواه الشيخ المفيد بسندين في كتاب الجمل ص ٢٣٣ وكذلك قريباً منه رواه ابن أبي الحديد عن أبي الحسن المدائني في شرح المختار: (٢٢) من خطب نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٠٧.

← صلّى الله عليه وآله، فيقول أمير المؤمنين عليه السّلام إنما صبرت على غصب حق ونهب سلطان ابن عمي وتحملت ما نالني من القوم من الوجع الشديد، تحفظاً على اجتماع شمل المسلمين وبقاء الدين، وإبقاء للكفر على عدمه وزواله.

وروى المتقي عن أبي الحسن البكالي كما في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ١، ص ٤٤٥ ط ١ قال: عن عثمان مؤذن بني قصي قال: صحبت علياً سنة كـلها [كذا] ما سمعت منه براءة ولا ولاية؛ إلّا أني سمعته يقول: من يعذرني من فلان وفلان، فانهما بايعاني طائعين غير مكرهين، ثمّ نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته!! ثم قال: والله ما قوتل أهل هذه الآية بعد: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عـهدهم﴾ الآيـة [١٢ / التوبة: ٩].

وعن ابن مردويه، عن علي قال: والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ أنزلت: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم﴾ الآية.

وعن ابن أبي شيبة، عن حذيفة أنه قرأ هذه الآية: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ [١٢ / التوبة: ٩] قال: ما قوتل أهل هذه الآية بعد.

- ٧٦ -
وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما سار طلحة والزبير وعائشة ومن معهم نحو البصرة[١]

وذكر أبو مخنف في كتب الجمل أنّ عليًّا عليه السّلام خطب ـ لما سار الزبير وطلحة ومعهما عائشة يريدون البصرة ـ فقال:

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ عائِشَةَ سارَتْ إِلَى البَصْرَةِ وَمَعَها طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَكُلٌّ مِنْهُما يَرَى الأَمْرَ لَهُ دُونَ صاحِبِهِ، أَمّا طَلْحَةُ فَابْنُ عَمِّها، وَأَمّا الزُّبَيْرُ فَخَتَنُها، وَاللهِ لَوْ ظَفَروا بِما أَرَادُوا ـ وَلَنْ يَنالُوا ذٰلِكَ أَبَداً ـ لَيَضْرِبَنَّ أَحَدُهُما عُنُقَ صاحِبِهِ بَعْدَ تَنازُعٍ مِنْهُما شَدِيدٍ.

وَاللهِ إِنَّ رَاكِبَةَ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ ما تَقْطَعُ عَقَبَةً، وَلَا عُقْدَةً إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَسُخْطِهِ، حَتَّى تُورِدَ نَفْسَهَا وَمَنْ مَعَها مَوَارِدَ الْـهَلَكَةِ، أَي وَاللهِ لَـيُقْتَلَنَّ

---

(١) روى المسعودي في أوائل خلافة علي عليه السّلام من كتاب مروج الذهب: ج ٣، ص ٣٥٧ قال:

وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب، فانتهوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يعرف بـ«الحوأب» عليه ناس من بني كلاب فعوت كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع، فقال لها السائق لجملها: الحوأب. فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك، فقالت: ردّوني إلى حرم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا حاجة لي في المسير. فقال الزبير. بالله ما هذا الحوأب، ولقد غلط من أخبرك به. وكان طلحة في ساقة الناس، فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوأب، وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الاسلام...

ثُلْثُهُمْ وَلَيَهْرَبَنَّ ثُلْثُهُمْ، وَلَيَتُوبَنَّ ثُلْثُهُمْ؟! وَإِنَّها الَّتِي تَنْبَحُها كِلَابُ الْحَوْأَبِ(٢) وَإِنَّهُما لَيَعْلَمانِ أَنَّهُما مُخْطِئَانِ؟! وَرُبَّ عالِمٍ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَمَعَهُ عِلْمُهُ لَا يَنْفَعُهُ(٣) وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَدْ قامَتِ الْفِتْنَةُ [وَ] فِيها الْفِئَةُ الْباغِيَةُ، أَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ؟ أَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ؟(٤).

ما لِي وَلِقُرَيْشٍ؟! أَما وَاللهِ لَقَدْ قَتَلْتُهُمْ كافِرِينَ، وَلَأَقْتُلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ! وَما لَنا إِلىٰ عائِشَةَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا أَنَّا أَدْخَلْناها فِي حَيِّزِنا.

وَاللهِ لَأَبْقَرَنَّ الْباطِلَ حَتَّى يَظْهَرَ الْحَقُّ مِنْ خاصِرَتِهِ، فَقُلْ لِقُرَيْشٍ فَلْتَضِجَّ ضَجِيجَها(٥).

---

(٢) هذه ثلاثة أخبار غيبية قد أخبر عليه السّلام بها قبل وقوعها ووقع الخبر على طبق ما أخبر به، وقد قارن أخباره هذه ـ وغيرها من خوارق العادات ـ مع دعوى الإمامة فهو الإمام.

قال في معجم البلدان ـ بعد كلام طويل في معنى الحوأب ـ: وفي الحديث: ان عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة في وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت الكلاب فقالت: ما هذا الموضع، فقيل لها: هذا موضع يقال له: الحوأب. فقالت: ما أرادني إلّا صاحبة القصة، ! فقيل لها: وأي قصة؟ قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول ـ وعنده نساؤه ـ: ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب سائرة إلى الشرق في كتيبة ؟! فهمت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها إنه ليس بالحوأب.

أقول: والقصة من ضروريات فن التاريخ والحديث، وعدّت في معجزات نبينا في كتب جماعة من الخاصة والعامة، وصدقتها شواهد كثيرة، فما اختلقه بعض من أن المراد غير عائشة فهو من قبيل حلف الزبير وخمسين من الأعراب لعائشة بأن الموضع ليس بالحوأب، فهو شهادة ثانية بالزور في الموضوع!! ، ومن أراد أن يعلم نبذاً من مصادره فعليه بكتاب دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤١٠ ـ ٤١٢ وفضائل الخمسة: ج ٢، ص ٣٦٩.

(٣) ومثله في المختار (١٠٧) من قصار نهج البلاغة، غير أنه فيه: «وعلمه معه لا ينفعه».

(٤) وفي المختار: (١٤٦) من نهج البلاغة: «قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون...»). و«المحتسبون»: هم الذين يأتون بالأعمال حسبة أي قربة إلى الله.

(٥) يقال: «بقره ـ من باب منع ـ بقراً»: شقه: والخاصرة من الإنسان: جنبه فوق رأس

شرح المختار السادس من الباب الأوّل من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣٣، وقريب منه جدًّا رواه الشيخ المفيد في الفصل (١٩) من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد ص ١٣١.

وقريباً منه جدًّا رواه أبو جعفر الإسكافي المتوفّى سنة: (٢٤٥) في كتاب المعيار والموازنة الورق ١٣. وفي ط ١، ص ٥.

← الورك، والجمع: خواصر.

ـ ٧٧ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الشكاية عمّن تقدّمه والدعاء على طلحة والزبير

أبو الحسن علي بن محمد المدائني، عن عبدالله بن جنادة، قال: قدمت من الحجاز أريد العراق، في أوّل إمارة عليّ عليه السّلام، فمررت بمكة؛ فاعتمرت؛ ثمّ قدمت المدينة؛ فدخلت مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله، إذ نودي: الصلاة جامعةً فاجتمع النّاس، وخرج عليّ عليه السّلام متقلّداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله وصلّى على رسوله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمَّا قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلْنا نَحْنُ أَهْلُهُ وَرَثَتُهُ وَعِتْرَتُهُ وَأَوْلِياؤُهُ دُونَ النَّاسِ، لَا يُنازِعُنا سُلْطانَهُ أَحَدٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي حَقِّنا طامِعٌ، إِذِ انْبَرَىٰ لَنا قَوْمُنا[1] فَغَصَبُونا سُلْطانَ نَبِيِّنا فَصارَتِ الْإِمْرَةُ لِغَيْرِنا وَصِرْنا سُوْقَةً يَطْمَعُ فِينا الضَّعِيفُ، وَيَتَعَزَّزُ عَلَيْنا الذَّلِيلُ[2] فَبَكَتِ الْأَعْيُنُ مِنّا لِذٰلِكَ وَخَشِنَتِ الصُّدُورُ[3] وَجَزِعَتِ النُّفُوس.

---

(١) كذا في النسخة، ولعل معناه: تنكر لنا قومنا ولبسوا لنا جلد النمر، أو ترفعوا علينا قومنا. من قولهم: «نبر الشيء ـ من باب ضرب ـ نبراً»: رفعه. و«انتبر الجرح والجسد»: تورم وارتفع.

(٢) الإمرة: الإمارة. والسوقة: الرعية، وهي كالقوم والرهط يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. وهذا الفصل لاينبغي أن يلهى عنه، ويمر عليه بلا تأمل فإن فيه إشارة إجمالية إلى أساس مصائب أهل البيت، وما مني به المسلمون إلى يوم القيامة.

(٣) ومنه قول عنترة:

وَايْمُ اللهِ لَوْلا مَخافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَعُودَ الْكُفْرُ وَيَبُورَ الدِّينُ لَكُنّا عَلىٰ غَيْرِ ما كُنّا لَهُمْ عَلَيْهِ[٤] فَوَلِيَ الأَمْرَ وُلاةٌ لَمْ يَأْلُوا النّاسَ خَيْراً[٥] ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُمُونِي أَيُّها النّاسُ مِنْ بَيْتِي فَبايَعْتُمُونِي عَلىٰ شَيْنٍ مِنِّي لأَمْرِكُمْ[٦] وَفِراسَةٍ تُصَدِّقُنِي ما فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنْكُمْ[٧] وَبايَعَنِي هٰذانِ الرَّجُلانِ فِي أَوَّلِ مَنْ بايَعَ، تَعْلَمُونَ ذٰلِكَ، وَقَدْ نَكَثا وَغَدَرا وَنَهَضا إِلَى الْبَصْرَةِ بِعائِشَةَ لِيُفَرِّقا جَماعَتَكُمْ، وَيُلْقِيا بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ.

اَللّٰهُمَّ فَخُذْهُما بِما عَمِلا أَخْذَةً رابِيَةً[٨] وَلا تَنْعَشْ لَهُما صَرْعَةً، وَلا تُقِلْ لَهُما عَثْرَةً وَلا تُمْهِلْهُما فُواقاً[٩] فَإِنَّهُما يَطْلُبانِ حَقًّا تَرَكاهُ، وَدَماً سَفَكاهُ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَقْتَضِيكَ وَعْدَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ لِمَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ:

← وخشنت صدراً جيبه لك ناصح.

وفي بعض النسخ من شرح ابن أبي الحديد: «وخشيت الصدور». وهو أيضاً صحيح.

(٤) يعني لكنت أحاربهم وسقيت الأرض من دماء كثير منهم، ولأشبعت القائلة: هل من مزيد. من أجساد جم غفير منهم، ولكن للمحافظة على اجتماع المسلمين، وبقاء الدين وانسحاق الكفر، واندحاض الضلالة، صبرت على الذلة، ونهب التراث والنحلة.

(٥) لم يألوا: لم يقصروا.

(٦) الشين: ضد الزين، يقال: «شانه شيناً» من باب ـ: عابه.

(٧) يقال: «فرس زيد فراسة» من باب ضرب، والمصدر بكسر الفاء ـ: أدرك الباطن من ملاحظة الظاهر.

(٨) أي أخذة تزيد على الأخذات، ومثله في قوله تعالى: ﴿فعصوا رسول الله ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾ (١٠ / الحاقة).

(٩) يقال: «نعشه الله ـ من باب منع ـ نعشاً»: رفعه وأقامه. تداركه من هلكة. جبرة بعد فقر. و«لا تقل» من الإقالة، و«العثرة»: الزلة. و«فوقاً» بضم الفاء وفتحها ـ أي قدر فواق، وهو مابين حلبتي الناقة من الوقت، لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثمّ تحلب.

«لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ»(١٠) اللّهُمَّ فَأَنْجِزْ لِي مَوْعِدَكَ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

شرح ـ المختار (٢٢) من الباب الأول من نهج البلاغة من شرح ـ ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٣٠٧.

---

(١٠) إشارة إلى قوله تعالى ـ في الآية: (٦٠) من سورة الحج ـ: ﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بغي عليه لينصرنه الله، إن الله لعفو غفور﴾.

ـ ٧٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما سمع عمّار بن ياسر يراجع المغيرة ويحثّه على النهوض مع أمير المؤمنين عليه السّلام

روى ابن عساكر في ترجمة المغيرة بن شعبة من تاريخ دمشق: ج ٥٧، ص ٣٣، من نسخة العلّامة الأميني ـ وفي النسخة الظاهرية ج ١٧، ص ٤٠ وفي الأردنيّة: ج ١٧، ص ٨١ ـ قال:

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي: أنبأنا أبو محمد وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان، وأبو القاسم ابن البسري، وأحمد بن محمد بن إبراهيم القصاري وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري، قالوا: أنبأنا أبو عمر ابن مهدي، أنبأنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنبأنا جدي يعقوب بن شيبة، أنبأنا أبو عثمان الزنبري سعيد بن داود بن أبي زنبر المدني[1] أنبأنا مالك بن أنس، عن عمّه أبي سهيل ابن مالك، عن أبيه قال:

لقي عمّار بن ياسر المغيرة بن شعبة في زقاق من سكك المدينة وهو متوشح سيفاً، فناداه (عمار) يا مغيرة؟ فقال: ما تشاء؟ قال: هل لك في الله عزّ وجلّ؟ قال: وأين هو؟ قال: تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك، وتدرك من سبقك. قال: فقال المغيرة: وددت والله أني لو علمت ذلك، إني والله ما رأيت عثمان مصيباً ولا رأيت قتله صواباً، فهل لك يا أبا اليقظان أن تدخل بيتك وتضع سيفك

---

(١) كذا في تاريخ دمشق ومختصره معاً، ومثلهما في ترجمة المغيرة من سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٩، والرجل من مشايخ البخاري مترجم في تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٢٤.

وأدخل بيتي حتى تنجلي هذه الظلمة ويطلع قمرها فنمشي مبصرين؛ نطأ أثر المهتدين، ونجتنب سبيل الحائرين!

فقال عمّار: أعوذ بالله أن أعمىٰ بعد إذ كنت بصيراً، يدركني من سبقته ويعلّمني من علّمته. فقال المغيرة بن شعبة: يا أبا اليقظان إذا رأيت السّيل جار فاجتنب جريته[٢]. ـ قال الزنبري: يعني بـ«جار»: جاري [ظ] ـ ولا تكن كقاطع السلسلة فرّ من الضّحل فوقع في الغَمر[٣]. فقال عمار: إسمع ما أقول وانظر ما أفعل، فلن تراني إلّا في الرعيل الأول. قال: وأطلع عليهما عليّ فقال: ما يقول لك الأعور؟ [ثمّ قال عليه السّلام]:

إِنَّهُ وَاللهِ عَلىٰ عَمْدٍ يُلَبِّسُ عَلىٰ نَفْسِهِ[٤] وَلَنْ يَأْخُذَ مِنَ الدِّيْنِ إِلَّا ما خَلَطَتْهُ الدُّنْيا[٥] وَيْحَكَ يا مَغِيرَةُ إِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ [هِيَ] ٱلمُؤَدِّيَةُ، تؤَدِّي مَنْ دَخَلَ فِيها إِلَى الْجَنَّةِ وَلَها اجْتازَ[٦].

[فقال المغيرة: صدقت يا أمير المؤمنين][٧] أما إذا لم أعنك فلن أعن عليك.

---

(٢) كذا في سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٩، ولفظ أصولي من تاريخ دمشق ومختصره غامض.

(٣) الضحل ـ كفلس ـ: الماء القليل على الأرض لا عمق له، والجمع: ضحال وأضحال وضحول. والغمر ـ كفلس أيضاً ـ: الماء الكثير ـ معظم البحر، والجمع: غمار وغمور.

(٤) كذا في المختار: (٤١٣) من الباب الثالث من نهج البلاغة، وفي أصلي من تاريخ دمشق «على عمد يلبّس عدله...».

(٥) وبعده في النسخة هكذا: «فانتجاه عمر فاخبره فقال علي: ويحك يا مغيرة ان هذه الدعوة المؤدية» الخ. وفي الإمامة والسياسة: دعه (يا عمار) فإنه لن يأخذ من الآخرة إلّا ما خالطته الدنيا، أما والله يا مغيرة إنها المثوبة المؤدية تؤدي من قام بها إلى الجنة ولما اختار بعدها» الخ.

(٦) وفي النسخة هكذا: «ولها امار». وفي الإمامة والسياسة «ولما اختار بعدها، فإذا غشيناك فنم في بيتك (كذا)».

(٧) مابين المعقوفين مأخوذ من أمالي الشيخ المفيد رحمه الله.

ورواه أيضاً ابن منظور في ترجمة المغيرة بن شعبة من مختصر تاريخ دمشق: ج ٢٥، ص ١٧١، ط ١.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في أوائل خلافة أمير المؤمنين عليه السّلام من الإمامة والسياسة ج ١، ص ٥٠ ط مصر، غير انه خلطه بما لا واقع له.

ونقله عنه السيّد مير حامد حسين في حديث الثقلين من عبقات الأنوار، ص ٣٦٠ ط ٢.

ورواه أيضاً الشيخ المفيد مسنداً في الحديث الخامس من المجلس: (٢٥) من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٣٥، قال:

أخبرني أبو عبدالله محمّد بن داود الحتمي إجازة؟ قال: حدّثنا أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عبدان، قال: حدّثنا إبراهيم الحربي قال: حدّثنا سعيد بن داود بن [أبي] زنبر ، قال: حدثنا مالك ابن أنس...

ـ ٧٩ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

حين نهض إلى البصرة كي يردّ الناكثين عن بغيهم ويحافظ على جماعة المسلمين

قال أبو عمر: ومن حديث صالح بن كيسان، وعبدالملك بن نوفل بن مساحق، والشعبي وابن أبي ليلى بمعنى واحد[١] أنّ عليًّا رضي الله عنه قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل[٢]:

---

(١) وفي ط الهند من كتاب الاستيعاب: قال أبو عمر: ومن حديث صالح بن كيسان، عن عبدالملك بن نوفل ابن مساكن (كذا) والشعبي وابن أبي ليلى وغيرهم: ان عليًّا عليه السّلام...

(٢) وقال المسعودي في مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٥٨:

وسار علي من المدينة بعد أربعة أشهر [من خلافته] ـ وقيل: غير ذلك ـ في سبعمائة راكب، منهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار، منهم سبعون بدرياً وباقيهم من الصحابة، وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري، فانتهى إلى الربذة بين الكوفة ومكة من طريق الجادة، وفاته طلحة وأصحابه، وقد كان علي أرادهم فانصرف عن طلبهم حين فاتوه إلى العراق، ولحق بعلي من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، وأتاه من طيء ستمائة راكب الخ.

وقريباً منه ذكره أيضاً ابن عبدربّه في أوّل وقعة الجمل من كتاب الخلفاء من العقد الفريد: ج ٣، ص ٩٥، ط ٢ قال:

وخرج علي في أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم ثمانمائة من الأنصاروأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان، مع النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

←

إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ الْجِهادَ، وَجَعَلَهُ نُصْرَتَهُ وَناصِرَهُ[٣] وَما صَلُحَتْ دُنْياً وَلا دِينٌ إلَّا بِهِ.

وَإِنِّي مُنِيتُ بِأَرْبَعَةٍ[٤]، أَدْهَى النَّاسِ وَأَسْخاهُمْ طَلْحَةَ، وَأَشْجَعِ النَّاسِ الزُّبَيْرِ، وَأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النّاسِ عائِشَةَ، وَأَسْرَعِ النّاسِ إِلىٰ فِتْنَةٍ يَعْلىٰ بْنَ مُنْيَةَ[٥].

وَاللهِ ما أَنْكَرُوا عَلَيَّ شَيْئاً مُنْكَراً، وَلَا اسْتَأْثَرْتُ بِمالٍ وَلَا مِلْتُ بِهَوىً، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكُوهُ، وَدَماً سَفَكُوهُ، وَلَقَدْ وُلُّوهُ دُونِي، وَإِنْ كُنْتُ شَرِيْكَهُمْ فِي الإِنْكارِ لَما أَنْكَرُوهُ[٦] وَما تَبِعَةُ عُثْمانَ إِلَّا عِنْدَهُمْ [عَلَيْهِمْ

→ وروى الذهبي في عنوان: «وقعة الجمل» من سنة (٣٦) من كتاب تاريخ الإسلام: ج ١، ص ١٨٥، قال:

قال سعد بن إبراهيم الزهري حدثني رجل من أسلم قال: كنّا مع عليّ أربعة آلاف من أهل المدينة.

وروى جعفر بن أبي المغيرة قال: قال سعيد بن جبير: كان مع علي يوم وقعة الجمل ثمانمائة من الأنصار وأربعمائة عن شهد بيعة الرضوان.

وقال المطلب بن زياد؛ عن السدّي: شهد مع عليّ يوم الجمل مائة وثلاثون بدريّاً، وسبعمائة من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم؟ وقتل بينهما ثلاثون ألفاً؛ لم تكن مقتلة أعظم منها.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لما في ط الهند من كتاب الاستيعاب، وفي طبع مصر، منه: «وجعله نصرته وناصروه».

(٤) ولهذه القطعة بخصوصها مصادر كثيرة.

(٥) كذا في ط مصر، وفي ط الهند؛ : «يعلى بن أمية» أقول: أمية أبو يعلى، ومنية أمه، وقيل: جدته، وقد شاع نسبته إلى منية، كشيوع نسبة الشخص إلى أمه أو جدته. ثم أقول: ولم أجد لنكرة الفتنة هنا وجها، ولعل الصواب: «وأسرع الناس إلى الفتنة» الخ.

(٦) كذا في ط مصر، وفي ط الهند: «والله ما أنكروا علي منكراً ـ إلى أن قال عليه السّلام: ـ وإن كنت شريكهم بما كان لما أنكروه...». وهو الظاهر.

←

«خ»] وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْفِئَةُ الْباغِيَةُ، بايَعُونِي وَنَكَثُوا بَيْعَتِي، وَما اسْتَأْنَوا فِيَّ [بِي «خ»] حَتَّى يَعْرِفُوا جَوْرِي مِنْ عَدْلِي، وَإِنِّي لَراضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ، وَإِنِّي مَعَ هَذَا لَداعِيهِمْ وَمُعْذِرٌ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ قَبِلُوا فالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ، وَالحَقُّ أَوْلَى ما أَنْصَرِفُ إِلَيْهِ[7]، وَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَىٰ بِهِ شافِياً مِنْ باطِلٍ وَناصِراً [لِحَقٍّ][8].

وَاللهِ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعائِشَةَ لَيَعْلَمُونَ أَنِّي عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ مُبْطِلُونَ.

ترجمة طلحة من كتاب الإستيعاب بهامش الإصابة: ج ٢، ص ٢١٣، ط مصر.

وأيضاً رواه أبو عمر في ترجمة رفاعة بن رافع بن مالك الزرقي الأنصاري، من الإستيعاب طبعة الهند، ج ١، ص ١٧٧.

وقريب منه جداً جاء في المختار: (١٣٣) من خطب نهج البلاغة، وكذلك في كتاب الجمل ص ١٢٩، و١٤٣، وكذلك في كتاب الإرشاد.

ورواها أيضاً الباعوني في الباب (٤٩) من جواهر المطالب ص ٥٤ قال: قال الحسن البصري: لما نزل علي الدفافة [كذا] خطب الناس فقال: إن الله فرض الجهاد.... ولم أجد من تعرض للدفاقة، نعم ذكر ياقوت في معجم البلدان ج ٢، ص ٤٥٨، «الدف» على زنة أفّ وتفّ، وقال: (إنه) موضع في جُمْدان من

← وأظهر منه ما في المختار: (٢٢) و(١٣٥) من نهج البلاغة: «والله ما أنكروا عليّ منكراً، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً، وإنهم ليطلبون حقاً هم تركوه، ودماً هم سفكوه. فإن كنت شريكهم فيه؛ فإن لهم لنصيبهم منه، وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلّا قبلهم، وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم.

(٧) كذا في ط مصر، وفي ط الهند: «والحق أولى ممّا أفضلوا إليه».

(٨) كذا في النسخة ـ عدا مابين المعقوفين ـ وفي المختار: (٢٢) من خطب النهج: «فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحق» وهو الظاهر.

نواحي المدينة من ناحية عُسفان[٩].

وروى السيّد أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني: أخبرنا أبو عبدالله أحمد ابن محمد البغدادي الآبنوسي قال: حدّثنا أبو القاسم عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر، قال: حدثني أبو الحسن منصور بن نصر، قال: حدّثني أبو عبدالله الحسين ابن محمد بن جعفر بن محمد، قال: حدّثني أبي محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام [قالوا]:

إنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام خطب الناس وهو متوجّه إلى البصرة يحرّض الناس على الجهاد، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أَيَّتُها الْأُمَّةُ إنَّ الْجِهادَ سَنامُ الدِّينِ[١٠] وَإِنَّ اللهَ [قَدْ] فَرَضَ الْجِهادَ وَعَظَّمَهُ؛ فَجَعَلَهُ نُصْرَتَهُ وَناصِرَهُ؛ وَآيْمُ اللهِ ما صَلُحَتِ الدُّنْيا وَالدِّينُ إِلّا بِهِ.

أَلا وَإِنَّ الشَّيْطانَ قَدِ اسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَنَصَبَ خُدَعَهُ[١١] فَمَنْ أَطاعَ شَيْطانَهُ لَمْ يَعْتَدِلْ لَهُ دِينُهُ؟

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ أَنْكَرُوا مُنْكَراً [هُمْ] اكْتَسَبُوهُ[١٢] وَطَلَبُوا بِدَمٍ [هُمْ] سَفَكُوهُ؟! وَعِرْضٍ [هُمْ] شَتَمُوهُ وَحُرْمَةٍ [هُمْ] انْتَهَكُوها!! وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ[١٣]. يُرِيدُونَ أَنْ يَرضَعُوا أُمّاً فَطَمَتْ وَأَنْ يُحْيُوا بِدْعَةً أُمِيتَتْ فَيا خَيْبَةً لِلدّاعِي إِلىٰ مَنْ دَعا لَوْ قِيلَ لَهُ: إِلىٰ مَنْ دَعَوْتَ وَمَنْ إِمامُكَ؟ وَإِلىٰ مَنْ سَبِيلُكَ؟ [إِذاً] لَانْزاحَ الْباطِلُ عَنْ مَقامِهِ

---

(٩) وانظر ما يأتي في تعليق ما عقبناه، للمختار: (٨٥) ص ٢٧٣، ط ١، وفي هذه الطبعة ص ٢٨٥.

(١٠) كذا في أصلي؛ والظاهر أنّ المراد من قوله: «سَنام الدين» هو عظمته ورفعته؟.

(١١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي المطبوع: «ألا وإنّ الشيطان كان قد استجلب خيله ...».

(١٢) المراد من المنكر هو الثوران على عثمان وإرادة خلعه عن الخلافة وقتله إن أبا الخلع.

(١٣) كذا في أصلي.

وَلَرَأَى الطَّرِيقَ واضِحاً حَيْثُ نهَجَ[١٤].

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ لَيَعْلَمُونَ أَنِّي مُحِقٌّ وَهُمْ مُبْطِلُونَ؛ وَإِنِّي مُعْذِرٌ إِلَيْهِمْ فَإِنْ قَبِلُوا فالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالذَّنْبُ مَغْفُورٌ، وَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ؛ وَكَفىٰ بِهِ ناصِراً لِمُؤْمِنٍ؛ وَمُنْتَصِراً لِمَظْلُومٍ.

الحديث: (٣١) من الباب: (١٤) من كتاب تيسير المطالب، ص ٢٠٦، ط ١.

وانظر المختار (١٠) و٢٢ من نهج البلاغة وكتاب الجمل ص ١٢٩ والارشاد ص ١٣٤.

(١٤) كذا في أصلي.

- ٨٠ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها في الربذة لمّا اجتمع إليه حجاج العراق ليسمعوا من كلامه

قال الشيخ المفيد رحمه الله: ولمّا توجّه أمير المؤمنين عليه السّلام إلى البصرة نزل الربذة، فلقيه بها آخر الحاج[١] فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه، قال ابن عبّاس فأتيته فوجدته يخصف نعلاً (له) فقلت له: نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منّا إلى ما تصنع؟ فلم يكلمني حتى فرغ من (خصف) نعله، ثمّ ضمها إلى صاحبتها وقال لي: قوّمها فقلت: ليس لها قيمة!! قال: على ذلك. قلت: كسر درهم !! قال: **والله لهما أحبّ إليّ من أمركم هذا إلّا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلا**[٢]. قلت: إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي أن

---

(١) ومما يشهد له، ما رواه الطبري في حوادث سنة ٣٦ من تاريخه: ج ٣، ص ٤٧٤، قال: كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن خالد بن مهران العجلي، عن مروان بن عبدالرحمان الحميسي:

عن طارق بن شهاب، قال: خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان، فلما انتهينا إلى الربذة ـ وذلك في وجه الصبح ـ إذا الرفاق وإذا بعضهم يتلو بعضا، فقلت: ماهذا؟ فقالوا: أمير المؤمنين. فقلت: ماله؟ قالوا: غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما فبلغه أنهما قد فاتاه، فهو يريد أن يخرج في آثارهما. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، آتي علياً فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين؟ أو أخالفه إن هذا لشديد!! فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلس فتقدم فصلى، فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال...

(٢) وهذه القطعة رواها سبط ابن الجوزي ـ نقلاً عن أحمد في كتاب الفضائل ـ في أواخر ←

أتكلّم؟ فإن كان حسناً كان منك، وإن كان غير ذلك كان منّي. قال: لا أنا أتكلّم، ثمّ وضع يده على صدري ـ وكان شَثِنَ الكفين؛ فآلمني[٣] ـ ثمّ قال فأخذت بثوبه وقلت: نشدتك الله والرحم. قال: لا تنشدني، ثمّ خرج فاجتمعوا عليه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَعالَىٰ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ فِي الْعَرَبِ أَحَدٌ يَـقْرَأُ كِتاباً وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَساقَ النَّاسَ إِلىٰ مَنْجاتِهِمْ[٤] أَمَ وَاللهِ مازِلْتُ فِي ساقَتِها[٥] ما غَيَّرْتُ وَلَا خُنْتُ حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذافِيرِها، مالِي وَلِقُرَيْشٍ!! أَمَ وَالله لَقَدْ قاتَلْتُهُمْ كافِرِينَ، وَلَأُقاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا عَنْ عَهْدٍ إِلَيَّ فِيهِ، أَمَ وَاللهِ لَأَبْقَرَنَّ الْباطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ خاصِرَتِهِ[٦] ما تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللهَ اخْتارَنا عَلَيْهِم فَأَدْخَلْناهُمْ فِي

← باب زهد أمير المؤمنين عليه السّلام ـ وهو الباب الخامس من تذكرة الخواص ص ١٢٤.
ورواها أيضاً السيّد الرضي في المختار: «٣٣» من نهج البلاغة، وفيه: «والله لهي أحب إلى من إمرتكم...».

(٣) أي فأوجعني شثن ككفيه أي غلظها وخشونتها.

(٤) أي إلى محل نجاتهم وأسبابها وبواعثها، يقال: الصدق منجاة أي يلتجأ إليه للنجاة، أو أنه من وسائل النجاة والخلاص من الهلكة.

(٥) أي كنت دائماً ممن يسوق الناس ـ مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ إلى منجاتهم ومأمن السعادة والحبور، لم يقع مني تغيير حال ولا تبديل روية ولا خيانة فيما أمرني الله ورسوله به حتى تولت الناس ورجعت عن ضلالتهم وغيهم بأجمعها وبأسرها. حذافير الشيء: جمعه كله.

(٦) الخاصرة: الجنب فوق رأس الورك وعظم الجنب. و«أبقرن»: أشقن.
وفي المختار: (٣٣) من نهج البلاغة: «فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه».
وقوله عليه السّلام: «وإن مسيري هذا عن عهد إلي فيه» كقوله عليه السّلام: «أمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين». يدل على انه عليه السّلام كان مأموراً من قبل الله ورسوله بقتال هؤلاء بنحو التنصيص ←

حَيِّزِنا !! وَأَنشد(٧):

وذنب لعمري شربك المحض خالصاً وأكلك بالزبد المقشّرة البُجْرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليًّا وحطنا حولك الجرد والسمرا

الفصل (٢٠) من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الارشاد، ص ١٣٢ ط الغري، وقريب منه جداً في المختار: (٣٣) من خطب نهج البلاغة.

← والتخصيص، لا أنه من باب قتال الإمام مع البغاة والمفسدين في الأرض لأجل انطباق الكلي عليهم من دون أمر خاص وتعيين، الباغي، أو من باب اجتهاد الوالي، وبه يرد ما اختلقه بعض المعاندين من أن أمير المؤمنين قال: ليس عندنا في ذلك عهد خاص من رسول الله، وإنما رأي رأيته!

(٧) وفي المختار: «٣٣» من خطب النهج برواية ابن أبي الحديد: «والله ما تنقم منّا قريش إلّا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمري شربك المحض صابحاً وأكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن علياً وحطنا حولك الجرد والسمرا

ـ ٨١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به ريحانة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله. أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمّد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي بن عبدالكريم، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: أخبرني أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا أبو عاصم:

عن قيس بن مسلم، قال: سمعت طارق بن شهاب، يقول: لما نزل عليّ عليه السّلام، بالرّبذة سألت عن قدومه إليها ـ فقيل: خالف عليه طلحة والزبير وعائشة وصاروا إلى البصرة فخرج يريدهم، [قال:] فصرت إليه فجلست حتى صلّى الظهر والعصر، فلمّا فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي عليهما السّلام، فجلس بين يديه ثم بكى وقال: يا أمير المؤمنين إنّي لا أستطيع أن أكلّمك وبكى. فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تبك يا بني وتكلّم ولا تحن حنين الجارية[1] فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه إمّا

(١) يقال: «حن ـ من باب فر ـ حنينا» بكى عن حزن وتألم. ولعله إنما بكى عليه السّلام لما بلغه من عدة القوم وعديدهم وكان مبغضوا أمير المؤمنين يظهرون الانبساط والفرح، وكانت جواري حفصة يضربن الدف ويرفعن أصواتهن ويقلن: ما الخبر ما الخبر، ! علي في السفر فهو بمنزلة الأشقر، إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر!!! ولما بلغه أن أبا موسى كان يخذل الناس عن أمير المؤمنين. والكلام قد صدر عنه عليه السّلام بداعي الاستنصار من المسلمين، واستنطاق أمير المؤمنين عليه السّلام بحجته كي تزول الشبهة المتمكنة في قلوب بعضهم.

ظالمون أو مظلومون فسألتك أن تعتزل النّاس وتلحق بمكة حتى تؤوب العرب وتعود إليها أحلامها وتأتيك وفودها، فوالله لو كنت في جحر ضبّ لضربت إليك العرب آباط الإبل حتى تستخرجك منه، ثمّ خالفك طلحة والزبير فسألتك أن لا تتبعها وتدعهما فإن اجتمعت الأمّة عليك فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قضى الله، وأنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق، وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة[٢] فقال أمير المؤمنين عليه السّلام:

أَمّا قَوْلُكَ إِنَّ عُثْمانَ حُصِرَ. فَما ذاكَ وَما عَلَيَّ مِنْهُ؟ وَقَدْ كُنْتُ بِمَعْزِلٍ عَنْ حَصْرِهِ، وَأَمّا قَوْلُكَ: ائِتِ مَكَّةَ. فَوَاللهِ ماكُنْتُ لِأَكُونَ الرَّجُلَ الَّذِي تُسْتَحَلُّ بِهِ مَكَّةَ[٣] وَأَمّا قُولُكَ اعْتَزِلِ الْعِراقَ وَدَعِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ. فَوَاللهِ ماكُنْتُ لِأَكُونَ كالضَّبُعِ تَنْتَظِرُ[٤] حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْها طالِبُها فَيَضَعَ الْحَبْلَ فِي رِجْلِها حَتَّى

---

(٢) المضيعة ـ على زنة مرحلة ومبيعة ـ: المحل الذي يكثر فيه الضياع والتلف.

(٣) وكان عليه السّلام مع المعصومين من عترته يعظمون حرمات الله كل الاحترام بحيث كانوا يؤثرون هتك حرمهم على هتك حرمة الكعبة وأمثالها، ولذا أجاب ولده سيّدالشّهداء لما قيل له: الزم الحرم ولا تخرج عن مكة فإنك أعز أهلها ولا ينالك مكروه وأنت فيها. بهذا الجواب، ولا يظن بعاقل غير معاند أن يستنكر هذا ويقول: لو عاذ أمير المؤمنين والحسين عليهما السّلام بالحرم ما نالهما مكروه، وذلك لأنه لايمكنه أن ينكر ما فعله ابن عقبة وابن الزبير بعائذي بيت الله الحرام والحرم النبوي بل وما فعلوه قبل ذلك.

(٤) كذا في النسخة، وفي مادة: «لدم» من النهاية: والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصطاد».

وقال الدينوري في كتاب المعاني: ج ٢، ص ٦٧ في شرح قول كثير:

«وسوداء مطراق إلى آمن الصفا   اني إذا الحاوي دنا فصدى لها»

أي صفق لها. والحية مثل الضب والضبع إذا سمعا اللدم والهدة والصوت الشديد خرجا ينظران، والحاوي إذا دنا من الجحر صفق بيديه ورفع صوته وأكثر من ذلك حتى تخرج الحية كما يخرج الضب والضبع، قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه: لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم فتخرج فتصاد.

يَقْطَعَ عُرْقُوبَها ثُمَّ يُخْرِجَها فَيُمَزِّقَها إِرْباً إِرْباً، وَلكِنَّ أَباكَ يا بُنَيَّ يَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ ٱلْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ ٱلْمُطِيعِ الْعاصِيَ ٱلْمُخالِفَ أَبَداً؛ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي، فَوَاللهِ مازالَ أَبُوكَ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّهِ مُسْتَأْثِراً عَلَيْهِ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى يَوْمَ النَّاسِ هَذَا(٥).

(قال:) فكان طارق بن شهاب أيّ وقت حدّث بهذا الحديث بكى.

الحديث: (٣٧) من الجزء الثاني من أمالي الشيخ ط طهران ص ٣٢.

وقريباً منه ـ بلا ذيل ـ رواه عمر بن شبّة في أواخر ترجمة عثمان من تاريخ المدينة المنوّرة: ج ٤، ص ١٣٥٦، ط ١، قال:

حدّثنا أبو نُعَيم الفضل بن دكين، قال: حدّثنا أبو عاصم محمد بن أيّوب، عن قيس بن مسلم انّه سمع طارق بن شهاب يقول...

وقريباً منه رواه أبو عبيد في غريب كلام أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٣٠، ط ٢ قال:

[حدّثني محمد بن الحسن؛ عن أبي عاصم الثقفي عن قيس بن مسلم؛ عن طارق بن شهاب؛ عن عليّ رضي الله عنه حين أقبل يريد العراق؛ فأشار عليه الحسن بن عليّ عليهما السّلام أن يرجع فقال: والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تحرج فتصاد؟]

وذكره محققه في هامشه عن كتاب الفائق: ج ٢، ص ٤٥٩ والمغيث ص ٥٢٣.

وذكره أيضاً ابن قتيبة بأطول منه وباختلاف في التعبير في غريب كلام عمر من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ٣٥، ط ١.

وأيضاً ذكر ابن عساكر فقراتٍ من الحديث بأسانيد في الحديث: (١١٩٢)

---

(٥) وفي الإمامة والسياسة ج ١، ص ٤٩: «وايم الله يا بنيّ مازلت مبغيّاً علي منذ هلك جدك».

وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٧٤ ـ ١٧٥، ط ٢.

ورواه ابن كثير مرسلاً باختلاف في الألفاظ؛ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٧، ص ٢٣٣، ط دار الفكر.

وقريباً منه رواه أيضاً الذهبي ثمّ قال: وروي من وجهين آخرين؛ كما في عنوان: «وقعة الجمل» من سنة (٣٦) من كتاب الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام ص ١٨٦، ط المكتبة العلمية ببيروت.

ـ ٨٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به أيضاً السبط الأكبر الإمام المجتبى عليه السّلام

قال البلاذري: حدثني عبدالله بن صالح، عن شريك، عن رجلٍ، عن أبي قبيصة عمرو، عن طارق بن شهاب، قال: قال الحسن بن عليّ [لأبيه أمير المؤمنين] علي عليه السّلام بالربذة ـ وقد ركب راحلته وعليها رحل له رثّ؟!! ـ: إنّي أخشى أن تقتل بمضيعة !! فقال [له أمير المؤمنين عليه السّلام]:

إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَوَاللهِ ما وَجَدْتُ إِلَّا قِتالَ الْقَوْمِ أَوِ الْكُفْرَ بِما جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ[1] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(ثمّ قال البلاذري): وحدثني أبو قلابة الرقاشي، عن يزيد [كذا] بن محمّد العمي، عن يحيى بن عبدالحميد، عن شريك، عن أمي الصيرفي، عن أبي قبيصة عمرو بن قبيصة، عن طارق بن شهاب بمثله إلّا أنه قال: أو الكفر بما أنزل على محمّد.

الحديث: (٢٩٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف القسم الأول من ج ١، ص ٣٥١، أو الورق ١٧٥، وفي ط ١، ج ٢، ص ٢٣٦.

وقريباً منه رواه عمر بن شبّة في أواخر ترجمة عثمان من تاريخ المدينة: ج ٤، ص ١٣٥٧، قال:

حدّثنا حيّان بن بشر، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا جعفر بن زياد، عن أُمَيٍّ الصيرفي عن صفوان بن قبيصة، عن طارق بن شهاب...

(١) وقال: أو قال: «(أو الكفر) بما أنزل على محمّد صلّى الله عليه وسلّم».

ـ ٨٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدِّم

قال الحاكم: حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمّد السكوني بالكوفة، حدثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن عبدالحميد، حدثنا شريك، عن أميٍّ الصيرفي، عن أبي قبيصة عمر بن قبيصة، عن طارق بن شهاب قال:

رأيت عليًّا رضي الله عنه على رحلٍ رثّ بالربذة وهو يقول: للحسن والحسين: مالكما تحنّان حنين الجارية؟[1]

وَاللهِ لَقَدْ ضَرَبْتُ هَذَا ٱلأَمْرَ ظَهْراً لِبَطْنٍ؛ فَما وَجَدْتُ بُدًّا مِنْ قِتالِ القَوْمِ أَوِ الكُفْرِ بِما أَنْزَلَ [اللهُ] عَلىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

باب إسلام علي عليه السّلام من مستدرك الحاكم: ج ٣، ص ١١٥.

---

(١) قد أشرنا في تعليق المختار: (٧٦) أن ريحانتي النّبي صلّى الله عليه وعليهما إنما اضطربوا لما كانوا يرون من قلة أصحاب أمير المؤمنين ولما كان يرد عليهم من عدة طلحة والزبير، وقول الزبير: ألا ألف فارس كي أبيت عليًّا قبل أن يلحقه أحد من أنصاره، ولما سمعوا من تخذيل الأشعري الناس عن أمير المؤمنين، ولما بلغهم من كتاب عائشة إلى حفصة، وتغني جواري حفصة بقول «ماالخبر؟ علي في السفر كالأشقر!!! إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر». ولذلك كانوا يحنان عن قلب منكسر، وعين سافحة، إشفاقاً على أمير المؤمنين، وحثاً وتشجيعاً لأصحابه على مؤازرته وشدة الحياطة به. وراجع تفصيل ما ذكرناه في الدر النظيم الورق ١١٤، أو البحار: ج ٨، ص ٤١١ ط الكمباني، وكتاب الجمل ص ١٤٩، و١٥٥، و٢٣٠ وتاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٩١.

وقريباً منه رواه أيضاً الحافظ أبو بكر ابن أبي شيبة في أواخر كتاب الجمل تحت الرقم: (١٩٦٤٥) من كتاب المصنّف: ج ١٥، ص ٢٧٤ ـ ورواه أيضاً في كتاب الفتن ـ قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا جعفر بن زياد، عن أبي الصيرفي عن صفوان بن قبيصة، عن طارق بن شهاب...

ـ ٨٤ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما أراد أن يظعن من الربذة إلى البصرة

قد روى مالك بن الجون قال: قام علي بن أبي طالب بالربذة [خطيباً] فقال:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْحَقَنا فَلْيَلْحَقْنا، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْجِعَ فَلْيَرْجِعَ مَأْذُوناً لَهُ غَيْرَ حَرَجٍ [عَلَيْهِ].

فقام الحسن بن علي فقال: يا أبه ـ أو يا أمير المؤمنين ـ لو كنت في جحر وكانت للعرب فيك حاجة لاستخرجوك من جحرك. فقال (علي عليه السّلام):

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي يَبْتَلِي مَنْ شاءَ بِما يَشاءُ، وَيُعافِي مَنْ شاءَ بِما يَشاءُ[1] أَما وَاللهِ لَقَدْ ضَرَبْتُ اَلأَمْرَ ظَهْراً لِبَطْنٍ وَذَنباً لِرَأْسٍ، فَوَاللهِ إِنْ وَجَدْتُ لَهُ إِلَّا الْقِتالَ أَوِ الْكُفْرَ بِاللهِ، يَحْلِفُ بِاللهِ عَلِيٌّ، إِجْلِسْ يا بُنَيَّ وَلَا تَحِنَّ حَنِينَ الْجارِيَةِ.

---

(١) كذا في رواية ابن عساكر: وفي جواهر المطالب: «الحمد لله الذي يبتلي من يشاء بما شاء، ويعافي من شاء بما يشاء...».

وفي رواية السيوطي في جمع الجوامع عن أبي الجهم في جزئه:

الحمد لله الذي يبتلي من يشاء بما يشاء، ويعافي من يشاء مما يشاء [ظ] أما والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً لبطن ـ أو ذنباً ورأساً [ظ] ـ فوالله إن وجدت له إلّا القتال...

هكذا رواه الباعوني في أول الباب السابع والأربعون من جواهر المطالب ص ٤٥، وفي ط ١: ج ١، ص ٢٩٥، وقال: أخرجه أبو الجهم وقد تقدم معناه.

أقول: ومثله ذكره المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص ١١١، والرياض النضرة: ج ٢، ص ٣٢٥ وقال: عن مالك بن الجون قال: قام عليّ بالربذة ـ وساق الكلام إلى آخره ـ ثمّ قال: أخرجه أبو الجهم، ومثله أيضاً في الرياض النضرة: ج ٢، ص ٣٢٥.

أقول: ورواه ابن عساكر مسنداً في الحديث (١١٩٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٧٦، ط ٢[٢]، قال:

أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر العمري.

وأخبرنا أبو الفتح المصري، وأبو نصر الصوفي، وأبو علي الفضيلي، وأبو محمّد حفيد العميري، وأبو القاسم منصور بن ثابت، وأبو معصوم ابن صاعد، وأبو المظفر ابن عبدالملك، وأبو محمّد خالد بن محمّد، قالوا:

أنبأنا أبو محمّد ابن أبي مسعود، قالا: أنبأنا عبدالرحمان بن أبي شريح، أنبأنا عبدالله بن محمّد البغوي، أنبأنا العلاء بن موسى، أنبأنا سوار بن مصعب، عن عطية العوفي، عن مالك بن الجون قال:

قام [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب [عليه السّلام] بالربذة فقال:

من أحبّ أن يلحقنا فليلحقنا، ومن أحب أن يرجع فليرجع مأذون [كذا] له غير حرج.

فقام الحسن [بن علي فقال: يا أبة] أو يا أمير المؤمنين لو كنت في جحر؛ وكان للعرب فيك... إلى آخر ما مرّ، ببياض في موارد منه، كما أن ما وضعناه هنا بين المعقوفين كان بياضاً في النسخة.

أقول: ورواه أيضاً الحافظ السيوطي وقال: «رواه أبو الجهم في جزئه» كما في الحديث: (٢٧٢٨) في أواخر مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ٢١١.

---

(٢) غير أنّ في أصليّ من نسخة البرزالي والظاهرية بياض مقدار أسطر أو ورق.

ـ ٨٥ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان ابتلائه بأشدّ الخصوم

قال أبو الفرج علي بن الحسين بن محمّد الإصبهاني: أخبرني عمي، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، قال: حدّثنا المدائني عن أبي مخنف، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

مُنيتُ ـ أو بُليتُ [١] ـ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ عائِشَةَ، وَبِأَدْهَى النَّاسِ

(١) لفظ: «أو» من الراوي، وهو إما للترديد ـ هنا ـ أو للتنويع، إذ كل واحد من اللفظين ممّا تكلم به عليه السّلام كما يشهد به ما تقدم في المختار (٧٤) ص ٢٤٦، وما يأتي تحت الرقم: (٦٨) من شرح المختار: (١٥٧) من باب الكتب: ج ٥ / ٢٢٩.

وذكره أيضاً البلاذري في ترجمة أميرالمؤمنين من أنساب الأشراف ص ٣٥٢ وفي ط ١: ج ٢، ص ٣٣٧.

هذا الصدر رواه أيضاً الباعوني في الباب: (٥٣) من جواهر المطالب ص ٧٥.

وقريباً منه أيضاً رواه محمّد بن العبّاس اليزيدي تحت الرقم (٥٥) من أماليه ص ٩٦ / أو ١١٤، عن حرب، عن محمّد بن عباد، عن الليث بن سعد، عن رجل، عن أبي فروة قال: قال علي...

وقريباً منه رواه أيضاً ابن عساكر في أواسط ترجمة عبدالله بن عامر من الجزء: (١٣٤) من تاريخ دمشق ص ٢٥٠ وفي النسخة الأردنية: ج ٩، ص ٤٦٥ قال:

أنبأنا أبو محمد عبدالله بن منصور بن هبة الله الموصلي، أنبأنا المبارك بن عبدالجبّار، أنبأنا عبدالعزيز بن عليّ الأزجي، أنبأنا عبدالرحمان بن عمر بن أحمد، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب، أنبأنا جدّي، أنبأنا خلف بن سالم، أنبأنا وهب بن جرير، أنبأنا جويريّة بن أسماء قال: سمعت أبا بكر الهذلي يقول: قال عليّ بن أبي طالب يوم الجمل:

←

طَلْحَةَ، وَبِأَشْجَعِ النَّاسِ الزُّبَيْرِ، وَبِأَكْثَرِ النَّاسِ مَالاً يَعْلَى بْنِ مُنْيَةَ[٢] وَبِأَجْوَدِ قُرَيْشٍ عَبْدِاللهِ بْنِ عامِرٍ.

فقام إليه رجل من الأنصار[٣] فقال: والله يا أمير المؤمنين، لأنت أشجع من الزبير، وأدهى من طلحة، وأطوع فينا من عائشة، وأجود من ابن عامر، ولمال الله أكثر من مال يعلى بن منية، ولتكونن كما قال الله جلّ وعزّ: ﴿فسينفقونها ثمّ تكون عليهم حسرةً ثمّ يغلبون﴾ (٣٦ ـ الأنفال: ٨).

فسرّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله، ثمّ قام رجل آخر منهم[٤]

← أتدرون من حاربت؟ حاربت أمجد الناس ـ أو أنجد الناس ـ يعني ابن عامر ـ وأشجع الناس ـ يعني الزبير ـ وأدهى الناس ـ [يعني] ـ طلحة بن عبيدالله.

وقريباً منه رواه ابن عبدربّه المتوفّى عام (٣٢٨) في عنوان: «ومن حديث الجمل من كتاب العسجدة الثانية «من العقد الفريد»: ج ٥، ح ٧٤، ط دار الكتب العلمية ببيروت.

(٢) منية هذه اسم لأم يعلى، وشاع نسبته إليها. ثمّ إنه ذكر ابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٣، ص ١٧٧ انه قتل بصفين مع علي عليه السّلام، ذكره قبل فتح مصر، وقتل محمّد ابن أبي بكر، وهذا المعنى لم أره في غيره.

(٣) هو ذو الشهادتين: خزيمة بن ثابت الأنصاري رضوان الله عليه، على ما صرح به أحمد ابن أعثم الكوفي في تاريخه: ج ٢ / ٢٩٨ ط ١، وكذا في المترجم من تاريخه ص ١٢٣ / ط الهند.

(٤) لم أعثر على من صرح بأسمه، ولكن أشعاره من سياق أشعار قيس بن سعد بن عبادة رحمهما الله، ومدلولها ينبغي أن يكون صادراً وحاكياً عن قلب مثل قلب قيس الذي شرحه الله للإيمان وولاء أمير المؤمنين عليه السّلام.

نعم الظاهر من سياق كلام أحمد بن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٢، ص ٢٩٨، ان قائل النظم والنثر واحد، وان نثر الكلام ونظمه كلاهما لخزيمة بن ثابت الأنصاري رحمه الله.

ومما يستأنس به لكون قيس بن سعد بن عبادة رحمه الله مع أمير المؤمنين ما ذكره الرضى رحمه الله في كتاب خصائص الأئمة؛ ص ٧ قال:

واتفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس بن (سعد) بن عبادة وهو ينشده بين يدي أمير المؤمنين عليه السّلام بعد رجوعهم من البصرة في قصيدته التي أولها:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا الله ونعم الوكيل

←

فقال:

(و) أمّـا الزبـير فـأكـفيكه وطـلحة يكـفيكه وحـوحة

ويعلى بن منية عـند القـتال[٥] شـديد التـثاؤب والنـحنحة

وعـائش يكـفيكها واعـظ وعائش في النّاس مسـتنصحة

فـلا تجـزعنّ فـإنّ الأمـور إذا مـا أتـيناك مسـتنجحة

ومـا يـصلُح الأمـر إلّا بـنا كـما يـصلح الجـبن بـالإنفحة

قال فسرّ علي (أمير المؤمنين) عليه السّلام بقوله ودعا له، وقال: بارك الله فيك.

ترجمة أبي نفيس يعلى بن منية، من كتاب الأغاني: ج ١٢، ص ٣٣٥ ط بيروت، وفي ط ساسي: ج ١١، ص ١١٩.

وقريب منه جدًّا رواه ابن أعثم الكوفي في تاريخه: ج ٢، ص ٢٧٩ ط ١، ومثله في المترجم من تاريخه ص ١٧٢ ـ ط الهند.

→ إلى أن بلغ فيها إلى قوله:

وعـلي إمـامنا وإمـام لسـوانـا أتى بـه التـنزيل

يـوم قـال النّـبي: مـن كـنـ ـت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

إن مـا قـاله النبي عـلى الأمـة حـتم مـا فـيه قـال وقـيل

وكذا ما رواه الحاكم في المستدرك: ج ٣، ورواه عنه ابن عساكر في ترجمة بشير بن أبي عمرو، من تاريخ دمشق: ج ٧، ص ١٩٦ ـ في كلام طويل ـ من انه لما دفع أمير المؤمنين عليه السّلام راية رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى قيس بن سعد بن عبادة قال:

هذا اللـواء الذي كـنا نحـف بـه دون النـبي وجـبريل لنـا مـدد

ما ضر من كانت الأنصار عيبته أن لايكون له مـن غـيره مـدد

ولكن يحتمل ان هذه أنشدها في قصة صفين حين دفع إليه راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٥) وفي فتوح أحمد بن أعثم هكذا:

ويـعلى بـن مـنية عـند اللـقاء كـثير التـقلب والنـحنحة

وعـائش يكـفيننا عـقلها؟ وعائش في النـاس مسـتنصحة

ـ ٨٦ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين عبدالله بن خليفة وفيه بيان نزعة أبي موسى الأشعري

قال الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله: أخبرني أبو الحسن علي بن محمّد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي بن عبدالكريم الزعفراني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا عمرو بن شمر، قال: سمعت جابر بن يزيد يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السّلام يقول: حدثني أبي، عن جدي، قال:

لمّا توجّه أمير المؤمنين عليه السّلام من المدينة إلى الناكثين بالبصرة نزل الربذة[1]، فلما ارتحل منها لقيه عبدالله بن خليفة الطائي وقد نزل بمنزل يقال له: «قديد»[2] فقرّبه أمير المؤمنين، فقال له عبدالله: الحمد لله الذي ردّ الحق إلى أهله

---

(١) وروى الطبري في حوادث سنة (٣٦) من تاريخه: ج ٣، ص ٤٩٣ قال:
حدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، عن أبي مخنف، عن نمير بن وعلة، عن الشعبي، قال: لما نزل علي بالربذة أتته جماعة من طيء الخ. ثمّ ذكر القصة بنحو الاختصار.

(٢) كذا في النسخة، والظاهر انه مصحف عن «فيد» على زنة قيد وبيع، قال الحموي في معجم البلدان: و«فيد» منزل بطريق مكة، وبليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، عامرة إلى الآن، يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً، وقال السكوني: «فيد» نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة، وهي ثلاث: ثلث للعمريين وثلث لآل أبي سلامة من همدان، وثلث لبني نبهان من طيء.

←

ووضعه في موضعه، كره ذلك قوم أو سرّوا به، فقد والله كرهوا محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم ونابذوه وقاتلوه، فردّ الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم، ووالله لنجاهدنّ معك في كل موطن حفظا لرسول الله صلّى لله عليه وآله وسلّم. فرحّب به أميرالمؤمنين عليه السّلام وأجلسه إلى جنبه، وكان له حبيباً ولياً، وأخذ يسائله عن النّاس إلى أن سأله عن أبي موسى الأشعري. فقال: والله

← وقال الحازمي: «فيد» بالياء أكرم نجد (كذا) قريب من «أجأ» و«سلمى» جبل طيء. هذا تلخيص ماقاله الياقوت، وهكذا ضبطه أيضاً الطبري في تاريخه: ج ٣، ص ٤٩٥ في القصة بعينها.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل ص ١٤٠: ولمّا سار عليه السّلام من المدينة انتهى إلى «فيد» وكان قد عدل إلى جبال طيء حتى سار معه عدي بن حاتم في ستمائة رجل من قومه الخ.

وقال اليعقوبي: في تاريخه: ج ٢، ص ١٧٠: وخرج (عليه السّلام) من المدينة ومعه أربعمائة راكب من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله. فلما صاروا إلى أرض أسد وطيء تبعه منهم ستمائة، ثمّ صار إلى ذي قار الخ.

وذكر يوسف بن حاتم الشامي في كتاب الدر النظيم الورق ١١٣، قال:

قال عبدالله بن جنادة: أقبلت مع علي عليه السّلام من المدينة حتى انتهينا إلى الربذة ونزلنا بها، فلما خرج علي عليه السّلام منها متوجهاً إلى ذي قار، قلت في نفسي: ألا أمضي مع هذا الرجل القريب القرابة من رسول الله صلّى الله عليه وآله، الفقيه في دين الله الحسن البلاء، لعل الله أن يأجرني، فخرجت معه على غير طمع ولا ديوان، فما سرت يوماً واحداً حتى لحق بنا المحاربي، فسألته عمّا جاء به، فحدثني انه جاء به الذي جاءني، فقلت له: هل لك في الصحبة والمرافقة؟ قال: نعم. فوالله ما صحبت من الناس أحداً قط كان خيراً صحبة منه ولا مرافقة، فانتهينا إلى ماء من مياه العرب، فعرضت علينا غنم نشتريها، فاشتريت أنا وصاحبي في رجال معنا كبشاً سميناً، واشترى طائفة أخرى من تلك الغنم، فوقع لي ولصاحبي كبش ساح (كذا) واشترى آخرون من أصحابنا (من أصحابه «خ») كبشا سمينا، فقال قائل من القوم لم أعرفه: إن كبشنا هذا طلحة، وكبشكم الزبير فاذبحوهما يرح الله منهما الأمة، ثمّ وثب على كبشه فذبحه ووثب بعض أصحابنا على كبشنا فذبحه، فقال المحاربي: بالله ما رأيت عجباً كاليوم قط، أي أخي اسمع مني ما أقول لك، لا والله ما نرجع من وجهنا هذا حتى يقتل الرجلان. فقال: رجل من ناحية القوم: صدق قولك وسعد طائرك، فتلا ثم اعذرا (كذا).

ما أنا واثق به، ولا آمن عليك خلافه إن وجد مساعداً على ذلك. فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام:

وَاللهِ ما كانَ عِنْدِي مُؤْتَمَناً وَلَا نَاصِحاً، وَلَقَدْ كـانَ الَّـذِينَ تَـقَدَّمُونِي اسْتَوْلَوْا عَلىٰ مَودَّتِهِ، وَولَّوْهُ وَسَلَّطُوهُ بِالإِمْرَةِ عَلَى النَّاسِ، وَلَقَدْ أَرَدْتُ عَزْلَهُ فَسَأَلَنِيَ الأَشْتَرُ أَنْ أُقِرَّهُ فَأَقْرَرْتُهُ عَلىٰ كُرْهٍ مِنِّي لَه، وَعَمِلْتُ عَلىٰ صرْفِهِ مِنْ بَعْدُ(٣).

(قال:) فهو مع عبدالله في هذا ونحوه إذ أقبل سواد كبير من قبل جـبال طيء، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنظروا ما هذا السواد؟ فـذهبت الخـيل تركض فلم تلبث أن رجعت فقيل: هذه طيء قد جاءتك تسوق الغنم والإبـل والخيل، فنهم: من جاءك بهداياه وكرامته، ومنهم مـن يـريد النـفور مـعك إلى عدوّك. فقال أمير المـؤمنين عليه السّلام: جزى الله طَـيَّا خَـيْراً، ﴿وفـضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾ (٩٥ ـ النساء ٤).

فلما انتهوا إليه سلّموا عليه، قال عبدالله بن خليفة: فسرّني والله ما رأيت من جماعتهم وحسن هيأتهم، وتكلموا فأقرّوا ـ والله ـ عيني ما رأيت خطيباً أبلغ من خطيبهم(٤).

وقام عدي بن حاتم الطائي فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فـإني كنت أسلمت على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأدّيت الزكاة على عهده وقاتلت أهل الرّدّة من بعده أردت بذلك ما عند الله، وعلى الله ثواب من أحسن واتق، وقد بلغنا أن رجالاً من أهل مكة نكثوا بيعتك وخـالفوا عـليك

---

(٣) كذا في أمالي الشيخ الطوسي وفي أمالي الشيخ المفيد: «وتحملت على صرفه من بعده».

(٤) وفي مثل هذا المقام لعبدالله بن خليفة هذا كلام حسن جدّاً في استنفار قومه إلى نصرة أمير المؤمنين عليه السّلام رواه عنه ابن قتيبة ـ ولم أره عن غيره ـ في كتاب الإمامة والسياسة ص ٥٧.

ظالمين، فأتيناك لننصرك بالحق، فنحن بين يديك فرنا بما أحببت، ثمّ أنشأ يقول:

ونحن نصرنا الله من قبل ذاكم　　وأنت بحق جئتنا فستنصر

سنكفيك دون الناس طرًّا بأسرنا　　وأنت به من سائر الناس أجدر

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: جزاكم الله من حيّ عن الاسلام وأهله خيراً، فقد أسلمتم طائعين، وقاتلتم المرتدّين، ونويتم نصر المسلمين.

وقام سعيد بن عبيد البحتري من بني بحتر[٥]، فقال: يا أمير المؤمنين إن من الناس من يقدر أن يعبّر بلسانه عمّا في قلبه، ومنهم من لا يقدر أن يبين ما يجده في نفسه بلسانه فإن تكلّف ذلك شق عليه، وإن سكت عمّا في قلبه برح به الهم والبرم[٦] وإني والله ما كل ما في نفسي أقدر أن أؤديه إليك بلساني، ولكن والله لأجهدنّ على أن أبيّن لك، والله ولي التوفيق، أما أنا فإني ناصح لك في السرّ والعلانية ومقاتل معك الأعداء في كلّ موطن، وأرى لك من الحقّ ما لم أكن أراه لمن كان قبلك، ولا لأحد اليوم من أهل زمانك، لفضيلتك في الإسلام، وقرابتك من الرسول، ولن أفارقك أبداً حتّى تظفر أو أموت بين يديك.

فقال له أمير المؤمنين: يرحمك الله فقد أدّى لسانك ما يجد ضميرك، ونسأل الله أن يرزقك العافية ويثيبك الجنّة.

(قال:) وتكلّم نفر منهم فما حفظت كلام غير هذين الرجلين، ثمّ ارتحل أمير المؤمنين عليه السّلام فاتبعه منهم ستمائة رجل حتى نزل «ذا قار» فنزلها في ألف وثلاثمائة رجل.

الحديث (٦) من المجلس (٣٥) من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٧١.

---

(٥) وفي أمالي الشيخ: «سعيد بن البختري من بني بختر». وفي تاريخ الطبري: فنهض سعيد ابن عبيد الطائي فقال: يا أمير المؤمنين إن من الناس من يعبر لسانه عمّا في قلبه... هذا وبحتر بطن من طيء.

(٦) يقال: «برم زيد بحجته ـ من باب علم ـ برما»: نواها فلم تحضره. والبرم ـ كفرس ـ: اللؤم والبخل والضجر. وبرّح به: جهد به وآذاه.

ورواه عنه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث (١٢) من الجزء الثالث من أماليه ص ٤٢، وفي ط ص ٦٨.

وقريباً منه جداً رواه يوسف بن حاتم الشامي في أوائل وقعة الجمل من كتاب الدر النظيم ص ١١٣، مرسلاً.

- ٨٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لما قدم عليه بـ «ذي قار» عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري رحمه الله، وقد نكل به طلحة والزبير ونتفوا جميع ما في وجهه من الشعر، فنزل على أمير المؤمنين عليه السّلام فلمّا رآه بكى وقال له:

يا عُثْمانُ بَعَثْتُكَ شَيْخاً أَلْحىٰ فَرَدّوكَ أَمْرَدَ إِليّ ؟!

اللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ اجترؤوا عَلَيْكَ وَاسْتَحَلُّوا حُرُماتِكَ.

اللّٰهُمَّ اقْتُلْهُمْ بِمَنْ قَتَلُوا مَنْ شيعَتِي، وَعَجِّلْ لَهُمُ النِّقْمَةَ بِما صَنَعُوا بِخَلِيفَتِي.

كتاب الجمل، ص ١٥٤، ط النجف، وقريب منه في تاريخ الطبري واليعقوبي.

ـ ٨٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان ما تجرّعه من الغصص بانتهاب حقّه بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله: ولمّا نزل [أمير المؤمنين عليه السّلام] بذي قار، أخذ البيعة على من حضره، ثمّ تكلّم فأكثر من الحمد لله، والثناء عليه، والصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ قال:

قَدْ جَرَتْ أُمُورٌ صَبَرْنا عَلَيْها وَفِي أَعْيُنِنا الْقَذَىٰ تَسْلِيماً لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ فِيما امْتَحَنَنا بِهِ، وَرَجَاءَ الثَّوابِ عَلىٰ ذٰلِكَ، وَكانَ الصَّبْرُ عَلَيْها أَمْثَلَ مِنْ أَنْ يَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُوْنَ وَتُسْفَكَ دِماؤُهُمْ.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَعِتِرَةُ الرَّسُولِ، وَأَحَقُّ الْخَلْقِ بِسُلْطانِ الرِّسالَةِ وَمَعْدِنِ الْكَرَامَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ اللهُ بِها هَذِهِ الأُمَّةَ. وَهَذَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ لَيْسا مِنْ أَهْلِ [بَيْتِ] النُّبُوَّةِ وَلَا مِنْ ذُرِّيَةِ الرَّسُولِ، حِينَ رَأَيا أَنَّ اللهَ قَدْ رَدَّ عَلَيْنا حَقَّنا بَعْدَ أَعْصُرٍ لَمْ يَصْبِرا حَوْلاً وَاحِداً وَلَا شَهْراً كامِلاً حَتَّى وَثَبا عَلىٰ دَأْبِ الْماضِينَ قَبْلَهُما لِيُذْهِبا بِحَقِّي وَيُفَرِّقا جَماعَةَ ٱلْمُسْلِمِينَ عَنِّي[١].

(١) فائدة: قال أبو مخنف: فحدثنا الكلبي، عن أبي صالح، أن عليًّا عليه السّلام لما نزل

الفصل (٢١) من مختار كلم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ من كتاب الإرشاد، ص ١٣٣. ط النجف.

← «ذا قار» في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال: ألا ألف فارس أسير بهم إلى علي فأبيته بياتاً [أ]وْ أصبحه صباحاً قبل أن يأتيه المدد!! فلم يجبه أحد، فنزل واجماً وقال: هذه الفتنة التي كنّا نحدث بها! فقال له بعض مواليه: رحمك الله يا أبا عبدالله تسميها فتنة ثمّ تقاتل فيها؟!! فقال: ويحك والله إنا لنبصر ثمّ لا نصبر. فاسترجع المولى ثمّ خرج في الليل فاراً إلى علي عليه السّلام فأخبره. فقال: اللهم عليك به!.

شرح المختار الأول من من باب الكتب من نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: ج ١٤، ص ١٤.

ورواه أيضاً الطبري مسنداً، عن أبي عمرو مولى الزبير، في تاريخه: ج ٣، ص ٤٩١.

ورواه أيضاً الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل ص ١٠٠، وكذلك رواه إبراهيم ابن محمد الثقفي في كتاب الغارات.

- ٨٩ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كلّم به بعض أهل البصرة وقد أرسله قومه ليستعلم منه عـليه السّـلام حقيقة مايريده من أصحاب الجمل والناكثين.

قال الشيخ المفيد رحمه الله: وروى الواقدي، عن شيبان بن عبدالرّحمان، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: لمّا قتل عثمان مالبثنا إلّا قليلاً حـتّى قـدم طلحة والزبير البصرة، ثمّ ما لبثنا بعد ذلك إلّا يسيراً حتى أقبل عـليّ بـن أبي طالب فنزل بـ«ذيقار» فقال شيخان من الحيّ: إذهب بنا إلى هذا الرجل فلننظر ما يدعو إليه. فلما أتينا «ذا قار» قدمنا على أذكى العرب، فوالله لدخل على نسب قومي فجعلت أقول: هو أعلم به مني وأطوع فيهم، فقال: من سيّد بني راسب. فقلت فلان. قال: فمن سيّد بني قدامة. قلت: فلان لرجل آخر. فقال: أنت مبلغهما كتابين منّي؟ قلت: نعم[1]. قال: أفلا تبايعوني؟ فبايعه الشيخان اللذان كانا معي وتوقفت عن بيعته، فجعل رجال عنده ـ قد أكل السجود وجوههم ـ يقولون: بايع بايع. فقال عليه السّلام: دعوا الرجل. فقلت: إنما بعثني قومي رائداً وسأنهي إليهم ما رأيت[2] فإن بايعوا بايعت، وإن اعتزلوا اعتزلت. فقال لي:

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً فَرَأَيْتَ رَوْضةً وَغَـدِيراً فَـقُلْتَ: يـا

---

(١) إلى الآن ـ وهو اليوم التاسع من رجب سنة ١٣٩٤، حين تحرير هذه التعليقة وطبعها ـ لم أعثر على هذين الكتابين.

(٢) سأنهي إليهم: سأبلغ ما رأيت إليهم وأعلمهم به.

قَوْمِي النُّجْعَةَ النُّجْعَةَ. فَأَبَوْا [أَ] ما كُنْتَ بِمُسْتَنْجِعٍ بِنَفْسِكَ؟[٣].

[قال:] قلت: بلى [كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلاء والماء. فقال عليه السّلام: فامدد إذاً يدك. فقال الرجل: فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليّ][٤] فأخذت بإصبع من أصابعه فقلت: أبايعك على أن أطيعك ما أطعت الله، فإذا عصيته فلا طاعة لك عليَّ. فقال: نعم وطوّل بها صوته، فضربت على يده، ثمّ التفت إلى محمّد بن حاطب وكان في ناحية القوم، فقال: إذا انطلقت إلى قومك فأبلغهم كتبي وقولي. فتحول إليه محمّد حتّى جلس بين يديه فقال: إن قومي إذا أتيتهم يقولون: ما يقول صاحبك في عثمان؟!! فسبّ الذين حوله عثمان، فرأيت عليًّا قد كره ذلك حتى رشح جبينه وقال: «أيّها القوم كفّوا ما إيّاكم يسأل، ولا عنكم بسائل»[٥].

قال: فلم أبرح عن العسكر حتى قدم على علي عليه السّلام أهل الكوفة فجعلوا يقولون: نرى إخواننا من أهل البصرة يقاتلوننا؟! وجعلوا يضحكون ويعجبون ويقولون والله لو التقينا لتعاطينا الحق. كأنهم يرون أنهم لا يقتتلون

---

(٣) الرائد: من يبعث ـ من أهل البصارة والجلادة ـ لتعيين الماء والكلاء لقومه كي يظعنوا إليها. و«النجعة» كغرفة وخضرة ـ: الماء والكلاء. وقيل: هو طلب الماء والكلاء. وهو منصوب على الإغراء أي عليكم بالنجعة عليكم بالنجعة. وقوله: «(أو) ما كنت بمستنجع بنفسك» أي أو ما كنت بنفسك ذاهباً إلى مواضع الماء والكلاء؟!!

وفي المختار (١٦٨) من نهج البلاغة: أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث، فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً؟...

(٤) مابين المعقوفات مأخوذ من المختار: (١٦٨) من نهج البلاغة. وفيه بعده: فبايعته عليه السّلام.

(٥) وبما انه لم يكن معه عليه السّلام في تلك الحال غير المهاجرين والأنصار ـ كما تقدم ذلك ـ يعلم أن جلهم كانوا يرون عثمان مستحقاً للسب والشتم، وإلّا لم يقدموا على ذلك، وأما كراهته عليه السّلام فمن باب قوله تعالى في الآية: (١٠٨) من سورة الأنعام: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فَيَسُبّوا الله عدواً بغير علم﴾.

وخرجت بكتابَيْ عليّ عليه السّلام فأتيت أحد الرجلين فقبل الكتاب وأجابه، ودللت على الآخر وكان متوارياً ـ فلو أنّهم قالوا له: كليب ما أذن لي ـ فدخلت عليه ودفعت الكتاب إليه وقلت: هذا كتاب علي وأخبرته الخبر وقلت: إني أخبرت عليًّا أنك سيّد قومك. فأبى أن يقبل الكتاب ولم يجبه إلى ما سأله، وقال: لا حاجة لي اليوم في السؤود!!! فوالله إني لبالبصرة ما رجعت إلى علي حتى نزل العسكر، ورأيت الغرّ الذين (كانوا) مع عليّ عليه السّلام[٦].

كتاب الجمل، ص ١٥٦، ط النجف.

وقريب منه رواه أيضاً الطبري في تاريخه: ج ٣، ص ٥٠٥ في عنوان: «نزول علي عليه السّلام بذي قار» ط مصر، سنة ١٣٥٧.

وقريباً منه رواه أيضاً السيّد الرضيّ في المختار (١٦٨) من نهج البلاغة، وكذلك رواه الزمخشري في الباب (١٧) من كتاب ربيع الأبرار.

ورواه أيضاً بصورة مطوّلة الحافظ الأقدم أبو بكر ابن أبي شيبة في أوّل كتاب الجمل تحت الرقم: (١٩٦٠٣) من كتاب المصنّف: ج ١٥، ص ٢٤٨ قال:

حدّثنا أبو أسامة، قال: حدّثني العلاء بن المنهال، قال: حدّثنا عاصم بن كليب الجرمي قال: حدّثني أبي...

وقريباً منه ذكره أيضاً الحافظ السروي في عنوان: «المسابقة بالعلم» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٤٦، ط قم.

---

(٦) الغر ـ بضم المعجمة ـ: الذين كان بجبهتهم أثر السجود، وهو جمع الأغر، ومنه الحديث في وصف علي عليه السّلام: «وقائد الغر المحجلين». يريد بياض وجوههم بنور الوضوء والسجود. وفي الطبعة الحديثة ص ٢٩٢: القوم.

تعقيب فيه لأمير المؤمنين عليه السّلام كرامة، ولأوليائه بشارة

قال محمّد بن محمّد بن النّعمان: أخبرني أبو بكر محـمّد بن عمر الجـعابي، قال: حدثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أبو عوانة موسى بن يوسف بن راشد قال: حدثني عبدالسّلام بن عـاصم، قـال: حـدثنا إسحاق بن إسماعيل حمويه؟[1] قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن ميسرة بن حبيب:

عن المنهال بن عمرو، قال: أخبرني رجل من بني تمـيم، قـال: كـنا مـع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام بذي قار ونحن نرى أنا سنختطف ـ [من القلّة] ـ في يومنا فسمعته يقول:

وَاللهِ لَنَظْهَرَنَّ عَلَىٰ هذِهِ الْفِرْقَةِ، وَلَنَقْتُلَنَّ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ـ يعني طلحة والزّبير[2] ـ وَلَنَسْتَبِيحَنَّ عَسْكَرَهُما.

---

(١) كذا في أصلي.

والحديث رواه أيضاً فضل بن شاذان من أصحاب الإمام الرضا عليه السّـلام في كتاب الإيضاح ص ٤٥٢، ط ١. عن إسحاق بن إسماعيل، عن عمرو بن ابي قيس...

ورواه عنه المجلسي في هامش بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٧٤ ط ٢.

(٢) وروى أبو نعيم في ترجمة علي عليه السّلام من حلية الأولياء: ج ١ / ٧٨ قال:

حدثنا عبدالله بن محمّد بن جعفر، حدثنا أحمد بن محمّد الجمال، حدثنا أبو مسعود، حدثنا سهل بن عبد ربّه، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن مطرف، عن المنهال بن عمرو، عن التميمي عن ابن عبّاس، قال: كنا نتحدث ان النبي صلّى الله عليه وسلّم عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهد إلى غيره.

ورواه أيضاً الطبراني في ترجمة محمّد بن سهل من المعجم الصغير: ج ٢، ص ٦٩.

ورواه عنه أبو نعيم في ترجمة محمد بن حماد من تاريخ إصبهان: ج ٢، ص ٥٥٥.

←

قال التميمي: فأتيت عبدالله بن عبّاس فقلت له: أما ترى إلى ابن عمك وما يقول؟ فقال: لا تعجل حتى ننتظر مايكون. [قال:] فلما كان من أمر البصرة ما كان، أتيته فقلت لا أرى ابن عمك إلّا صدق في مقاله. فقال: ويحك إنّا كنّا نتحدث أصحاب محمّد أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عهد إليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها إلى أحدٍ غيره، فلعلّ هذا ممّا عهد إليه.

الحديث الخامس من المجلس (٣٩) من أمالي الشيخ المفيد، ص ٢٠٥، ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (٢٧) من الجزء الرابع من أماليه ص ١١٢.

وأيضاً قال محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله: وروى نصر، عن عمر بن سعد[٣] عن الأجلح، عن زيد بن عليّ، قال: لمّا أبطأ على عليّ عليه السّلام خبر

← ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في «باب ذكر خلافة عليّ» برقم: (١١٨٦) من كتاب السنة ص ٥٥٠.

ورواه أيضاً ابن حجر عن الطبراني في ترجمة أربد من تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ١٩٧.

ورواه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١١٣.

ورواه أيضاً ابن عساكر وكذا في الحديث: (١٠٢٩) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق.

وانظر تعليق الحديث: (٥٠) من شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٠، ط ١.

وفي كتاب سليم بن قيس؛ ص ١٨٩، أيضاً ما يؤيد هذا.

(٣) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «نصر بن عمرو...» والمراد من نصر هو ابن مزاحم، والمراد من عمر بن سعد هو الأسدي لا القرشي.

وروى السيّد ابن طاووس وفي الباب: (٢٢) من الجزء الثاني من كتاب الملاحم والفتن ص ٩١، ط ١، قال:

(روى) السليلي باسناده عن أبي بكر ابن عياش، عن الأجلح بن عبدالله الكندي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: أقبلنا من المدينة ونحن سبعمائة راكب، فإنا لنسير ذات يوم إذ قال بعض القوم...

←

أهل البصرة[٤] وكانوا [نازلين] في فلاة [من الأرض، إذ قال بعض القوم: إنا أكلة رأس[٥] أين نسير؟ أنسير إلى قوم كلّهم يقاتل عن دم عثمان؟! فانتشر هذا الكلام في عسكر أمير المؤمنين عليه السّلام][٦] قال ابن عبّاس: فأخبرت عليًّا بذلك، فقال لي اسكت يا ابن عبّاس:

فَوَاللهِ لَتَأْتِيَنا فِي هذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ مِنَ الْكُوفَةِ سِتَّةُ آلَافٍ وَسِتُّمائَةَ

← ورواه أيضاً المتّقي تحت الرقم: (٤١٥) من باب فضائل علي عليه السّلام، من كنز العمال: ج ١٥، ص ١٤٥، وقال: رواه الإسماعيلي في معجمه، وفيه الأجلح، وهو صدوق شيعي جلد.

(٤) ولعل الصواب: «خبر أهل الكوفة».

(٥) كأنه كناية عن سرعة استئصالهم وفنائهم، وروى يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم، ص ١١٤ قال:

وأقام علي عليه السّلام بذي قار، ينتظر من يقدم عليه [من أهل الكوفة وغيرهم] فأشاع طلحة والزبير أنه إنما أقام للذي بلغنا من جدنا وعددنا وعدتنا وتباشروا بذلك، فكتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر، كتاباً هذه نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى حفصة بنت عمر زوج رسول الله صلّى الله عليه وآله [كذا] سلام عليك، أمّا بعد فإني أخبرك أن علي بن أبي طالب نزل بالدقاقة والله داقه بها [كذا] فهو بمنزلة الأشقر، إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر والسلام».

فلما وصل الكتاب إلى حفصة استفزّها الفرح والسرور، فدعت جواريها فأمرتهنّ أن يغنين ويضربن بالدفوف، فجعلن يغنين ويقلن: شبهت الحميراء عليًّا في السفر بالفرس الأشقر إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر...

وقريب منه في كتاب الجمل ص ١٤٩، و٢٣٠، وكذلك في البحار: ج ٨، ص ٤١١ ط الكمباني.

ورواه أيضاً ابن أبي الحديد، في شرح المختار الأول من باب الكتب من نهج البلاغة: ج ١٤، ص ١٣، ط مصر، عن أبي مخنف، والواقدي والمدائني مع زيادة أبيات في الموضوع لسهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله.

(٦) مابين المعقوفات مأخوذ من الباب (٣٣) من الجزء الثاني من كتاب الملاحم والفتن، وقد سقط من المطبوع من كتاب الجمل ولابدّ منه.

رَجُلٍ(٧)، وَلَنَغْلِبَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، وَلَيُقْتَلَنَّ طَلْحَةَ وَالزبَيْرَ(٨).

(قال ابن عبّاس): فوالله إنّي لأتشوّف الأخبار وأستقبلها(٩) حتى إذا أنا براكب فاستقبلته واستخبرته فأخبرني بالعدّة التي سمعتها من عليّ عليه السّلام لم تنقص برجل واحد.

كتاب الجمل ص ١٥٧، وللكلام مصادر كثيرة تلاحظ بعضها في المختار التالي، وبعض آخر منها في المقالة العلوية الغراء.

ورواه أيضاً الحافظ أبو بكر الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن مرداس الجرجاني المتوفّى (٣٧١) في معجمه الورق ٨٤ من نسخة قيّمة موجودة في تركيا. في مكتبة «بايزيد عمومي» من مكتبة ولي الدين، برقم (٨٤٥) قال:

أخبرني الحسين بن شيرويه بن حماد بن بحر الفارسي أبو عبدالله ـ وكان فيما ذكر يغلو ـ حدثنا محمّد بن حميد بن عبّاس، أخبرنا عاصم، عن نوح [ابن درّاج] عن الأجلح، عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن عبّاس، أن عليًّا خطب

---

(٧) وفي رواية السليلي: «خمسة آلاف وستمائة أو خمسمائة ـ شك الأجلح...».

وروى المسعودي في مروج الذهب: ج ٣، ص ٣٥٩ قال: فسارا [أي الحسن عليه السّلام وعماراً] عن الكوفة ومعهما من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف، وقيل ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا.

وما ذكره المسعودي في ذيل كلامه رواه أيضاً يوسف بن حاتم في الدر النظيم الورق ١١٥.

(٨) هذا هو الظاهر، وفي النسخة، «وليغلبن أهل البصرة، وليقتلن طلحة والزبير».

(٩) وروى الطبري ـ في حوادث سنة ٣٦ من تاريخه ج ٣، ص ٥١٣، وفي ط ج ٤، ص ١١٩، قبيل عنوان: «نزول علي الزاوية من البصرة» ـ قال:

حدثني عمر، قال: حدثنا أبو مخنف، عن جابر، عن الشعبي، عن أبي الطفيل، قال: قال علي: «يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل»: [قال: أبو الطفيل:] فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا. [قال: وجاء معهم الأشتر].

الناس فقال:

يا أَيُّها النّاسُ ما هٰذِهِ المَقالَةُ السَّيِّئَةُ الّتي تَبْلُغَني عَنْكُم؟ واللهِ لَيُقْتَلَنَّ طَلْحَةُ وَالزُّبَيرُ. وَلَتُفْتَحَنَّ بَصرةُ، وَلَتأتِيَنَّكُمْ مادّةٌ مِنَ الكُوفَةِ سِتَّةُ آلافٍ وَخَمْسَمِائَةٍ وَسِتّينَ ـ أو خَمْسَةَ آلافٍ وَسِتِّمِائَةٍ وَخَمْسِينَ [شك الأجلح] ـ.

قال ابن عبّاس: فقلت: الحرب خدعة! قال: فخرجت فأقبلت أسأل الناس كم أنتم؟! فقالوا: كما قال، فقلت: هذا مما أسرَّ إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إنه علّمه ألف كلمة كل كلمة تفتح ألف [ألف] كلمة.

ورواه عند السيوطي في الحديث: (٥٥٠) من مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ٧٩.

ورواه عنه أيضاً المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٦، ص ٤٠٥ ط ١، وفي منتخبه المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٥، ص ٤٣، وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منهما.

ورواه أيضاً الطبراني في عنوان: «ما أسنده ابن عبّاس» في ترجمته من برقم: (١٠٧٣٨) من المعجم الكبير: ج ٣ / الورق /٩٦/ وفي طبعة بغداد: ج ١٠، ص ٣٠٥ قال:

حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني، أنبأنا إسماعيل بن عمرو البجلي، أنبأنا نوح بن دُرّاج عن الأجلح بن عبدالله، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن ابن عبّاس.

ورواه أيضاً الهيثمي ـ نقلاً عن الطبراني ـ في عنوان: «ما كان في الجمل وصفّين وغيرهما» من كتاب مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٢٣٨.

ورواه على وجهين ـ بلا ذكر مصدر له ـ رشيدالدين بن شهرآشوب؛ في عنوان: «إخباره عليه السّلام بالغيب» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٦٨.

وليلاحظ الحديث: (٢١) وما بعده من عنوان: «الألف وما بعده» في آخر

كتاب الخصال: ص ٦٤٢.

وانظر ما علقناه على الحديث (١٠٠٩) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٤٨٣ ط ١، وفي ط ٢ ج ٢، ص ٤٩٩.

- ٩٠ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدِّم، مع تذييله بتقريض النافرين للجهاد من أهل الكوفة

قال ابن أبي الحديد: روى أبو مخنف، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن زيد ابن علي، عن ابن عبّاس، قال: لما نزلنا مع علي عليه السّلام ذاقار، قلت: يا أمير المؤمنين ما أقلّ من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظنّ؟! فقال [عليه السّلام]:

وَاللهِ لَيَأتِيَنِّي مِنْهُمْ سِتَّةُ آلاَفٍ وَخَمسُمائَةٍ وَسِتُّونَ رَجُلاً، لا يَـزِيدُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ.

قال ابن عبّاس: فدخلني والله من ذلك شكّ شديد في قوله[1] وقلت في نفسي: والله إن قدموا لأعدّنهم.

قال أبو مخنف: فحدّث ابن إسحاق، عن عمّه عبدالرحمان بن يسار، قال:

---

(١) وقريباً منه رواه المتّقي في كنز العمال: ج ٦، ص ٤٠٥، ط ١، نقلاً عن معجم الإسماعيلي وفيه: قال ابن عبّاس: الحرب خدعة!! قال: فخرجت فأقبلت أسأل الناس كم أنتم؟ فقالوا كما قال، فقلت: هذا مما أسره إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إنه علمه ألف ألف كلمة؛ كل كلمة تفتح ألف كلمة.

ورواه أيضاً ابن حجر في فتح الباري: ج ١٦ / ١٦٥. عن الطبراني على ما ذكره بعض المعاصرين.

وانظر الحديث: (٤٩) من الباب: (١١٤) من بحار الأنوار: ج ١، ص ٣٢٨.

وليراجع أيضاً حوادث سنة (٣٦) من تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٠٠، ط الحديث بمصر.

نفر إلى عليّ عليه السّلام إلى ذي قار، من الكوفة في البرّ والبحر، ستّة آلافٍ وخمسمائةٍ وستون رجلاً.

[قال: و] أقام عليّ بذي قارٍ خمسة عشر يوماً حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله، فلما سار بهم منقلة[٢] قال ابن عبّاس: والله لأعدّنّهم فإن كانوا كما قال [فهو] وإلّا أتممتهم من غيرهم فإن النّاس قد كانوا سمعوا قوله، قال: فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلا، فقلت: الله أكبر! صدق الله ورسوله! ثمّ سرنا.

قال أبو مخنف: فلمّا قدم أهل الكوفة على عليّ عليه السّلام، سلّموا عليه وقالوا: الحمد لله ـ يا أمير المؤمنين ـ الذي اختصّنا بمؤازرتك وأكرمنا بنصرتك، قد أجبناك طائعين غير مكرهين، فرنا بأمرك.

قال: فقام [أمير المؤمنين عليه السّلام] فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله وقال:

مَرْحَباً بِأَهْلِ الْكُوفَةِ بُيُوتاتِ الْعَرَبِ وَوُجُوهِها، وَأَهْلِ الْفَضْلِ وَفُرْسانِها، وَأَشَدِّ الْعَرَبِ مَوَدَّةً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَلِذٰلِكَ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ وَاسْتَصْرَخْتُكُمْ عِنْدَ نَقْضِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بَيْعَتِي عَنْ غَيْرِ جَوْرٍ مِنِّي وَلَا حَدَثٍ، وَلَعَمْرِي لَوْ لَمْ تَنْصُرُونِي ـ يا أَهْلَ الْكُوفَةِ ـ لَرَجَوْتُ أَنْ يَكْفِيَنِيَ اللهُ غَوْغاءَ النَّاسِ وَطِغامَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، مَعَ أَنَّ عامَّةَ مَنْ بِها وَوُجُوهِها وَأَهْلِ الْفَضْلِ وَالدِّينِ قَدِ اعْتَزَلُوها وَرَغِبُوا عَنْها.

شرح المختار: (٣٣) من خطب نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢، ص ١٨٧، وللكلام مصادر أخر.

---

(٢) شحيج البغال: صوتها. والمنقلة: المرحلة من مراحل السفر، والجمع: مناقل؛ كمراحل لفظ ومعنى.

- ٩١ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما قدم إليه ابنه الحسن عليه السّلام مع فرسان أهل الكوفة

قال ابن عبد ربّه: واستنفر [أمير المؤمنين] عليه السّلام أهل الكوفة لحرب الجمل، فأقبلوا إليه مع ابنه الحسن عليه السّلام فقام فيهم خطيباً فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِين، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَآخِرِ الْمُرْسَلِيْنَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ كافَّةً وَالنَّاسُ فِي اخْتِلَافٍ؛ وَالْعَرَبُ بِشَرِّ الْمَنازِلِ، مُسْتَضِيئُوْنَ لِلثَّاءاتِ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ[1] فَرَأَبَ اللهُ بِهِ الثَّأْيَ، وَلَأَمَ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ[2] وَآمَنَ بِهِ

---

(١) كذا في كتاب فرش الخطب، وفي كتاب الخلفاء وتواريخهم: «مستضعفون لما بهم».

(٢) قال الزمخشري في أساس البلاغة ص ٨٨: «فلان يرأب الثأي أي يصلح الفساد. من قولهم «ثئي الخرز» إذا انخزم، وأثأته الخارزة. وقد عظم الثأي بينهم: وقعت بينهم جراحات وقتل». وأنا أقول توضيحاً: يقال: «رأب زيد الصدع رأباً - من باب منع - وأرأبه إرآباً» أصلحه. و«رأب الشيء»: جمعه وشده برفق. و«رأب بينهم»: أصلح. و«الثأي والثآ» - على زنة الفلس والعصا - : الفساد. الجرح. القتل. الفتق. الخرم. الضعف. والفعل منه كسعى وبلى. و«لأم الشي لأماً - من باب منع - ولأمه تلئياً والأمه إلآماً»: أصلحه. جمعه وشده. و«لاءمه ملاءمة»: أصلحه. جمعه. وافقه. و«الصدع كفلس؛»: الشق في الشي الذي له صلابة. و«رتق الشيء - من باب ضرب و نصر - ←

السُّبُلَ، وَحَقَنَ بِهِ الدِّماءَ، وَقَطَعَ بِهِ الْعَداوَةَ الْواغِرَةَ لِلْقُلُوبِ، وَالضَّغائِنَ الْمُخْشِنَةَ لِلصُّدُورِ[٣] ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ [إِلَيْهِ] مَشْكُوراً سَعْيُهُ، مَرْضِيًّا عَمَلُهُ، مَغْفُوراً ذَنْبُهُ كَرِيماً عِنْدَ رَبِّهِ نُزْلُهُ[٤] فَيا لَها مُصِيبَةً عَمَّتِ الْمُسْلِمِينَ، وَخَصَّتِ الأَقْرَبِينَ.

وَوُلِّيَ أَبُوْ بَكْرٍ فَسارَ بِسِيرَةٍ رَضِيَها الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ وُلِّيَ عُمَرُ فَسارَ بِسِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، ثُمَّ وُلِّيَ عُثْمانُ فَنالَ مِنْكُمْ وَنِلْتُمْ مِنْهُ حَتَّى إِذا كانَ مِنْ أَمْرِه ماكانَ أَتَيْتُمُوهُ فَقَتَلْتُمُوهُ، ثُمَّ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ لِي: بايِعْنا. فَقُلْتُ لَكُمْ: لَا أَفْعَلُ، وَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوها وَنازَعْتُمْ كَفِّي فَجَذَبْتُمُوها وَقُلْتُمْ: لَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ وَلَا نَجْتَمِعُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَتَداكَكْتُمْ عَلَيَّ تَداكُكَ الإِبِلِ الْهِيمِ عَلىٰ حِياضِها يَوْمَ وِرْدِها[٥] حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قاتِلِيَّ وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قاتِلُ بَعْضٍ[٦]

← رتقاً»: سده وأغلقه. يقال: «هو الراتق الفاتق» أي مصلح الأمر. و«رتق فتقهم» أي ذات بينهم. و«رتق الثوب»: ضد فتقه و«رتق الفتق»: أصلحه. ويقال: «فتق الشيء فتقاً ـ من باب نصر وضرب ـ وفتقه تفتيقاً»: شقه. و«فتق الثوب كفتقه تفتيقاً»: نقض خياطته حتى فصل بعضه من بعض.

وذكر الراغب في مادة «رتق» و«فتق» في شرح قوله تعالى في الآية (٣٠) من سورة الأنبياء: ٢١ ـ: ﴿أولم يرى الذين كفروا أنّ السّماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾.

قال: أي [كانتا] منضمّتين [ففصلناهما] والرتق [على زنة فلس]: الضمّ والإلتحام؛ خلقةً كان أم صنعةً، والرتقاء: الجارية المنضمّة الشفرتين. وفلان راتق وفاتق أي هو عاقد وحالّ. والفتق: الفصل بين المنضمّين وهو ضدّ الرتق.

(٣) الواغرة: المتقدة والمشتعلة. واللام في قوله: «للقلوب» بمعنى «في» كما تقدم في المختار: (٦٩) ص ٣٣٢.

(٤) النزل ـ كقفل وعنق وفرس ـ: ما يهيأ ويعد للضيف، من الطعام والشراب وجهات الإكرام. العطاء. الفضل. الرزق.

(٥) وهذا البيان قد ورد عنه عليه السّلام في كثير من كلماته وصدر منه في أوقات عديدة،

فَبايَعْتُمُونِي وَبايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، ثُمَّ ما لَبِثا أَنِ اسْتَأْذَنانِي لِلْعُمْرَةِ، فَسارَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَقَتَلَا بِها الْمُسْلِمِينَ، وَفَعَلَا بِها الْأَفاعِيلَ، وَهُما يَعْلَمانِ وَاللهِ أَنِّي لَسْتُ بِدُونِ وَاحِدٍ مِمَّنْ مَضَى، وَلَوْ أَشاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ(٧).

اَللَّهُمَّ إِنَّهُما قَطَعا قَرابَتِي، وَنَكَثا بَيْعَتِي، وَأَلَّبا عَلَيَّ عَدُوِّي، اللَّهُمَّ فَلَا تُحْكِمْ لَهُما ما أَبْرَما، وَأَرِهُما الْمَساءَةَ فِيما عَمِلَا وَأَمَلَا.

الخطبة السابعة من خطبة عليه السّلام من فرش كتاب الخطب من العقد الفريد: ج ٤: ص ٧١ ط مصر، مكتبة النهضة المصرية.

ورواها أيضاً في عنوان: «الجمل» من خلافة علي عليه السّلام، من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم: ج ٤، ص ٣١٨. وفي ط ج ٤، ص١٣٨. وفي ط ٢ ج ٢، ص ٣٤٥، و ج ٣، ص ٨٧ تحت الرقم (٩) من كتاب الخلفاء، وفي ط دار الكتب العلمية ببيروت: ج ٥، ص ٦٧.

← ففي المختار: (٥٤) من خطب نهج البلاغة:

«فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها، قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها، حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي...

وقريب منه أيضاً في المختار: (٢٢٧) منه. و«تداككتم»: و«الهيم»: العطاش وهو جمع الهياء ـ مثل عين: جمع عيناء ـ؛ و«يوم وردها»: يوم شربها. ومنه قوله تعالى في الآية (٥٥ و٥٦) من سورة الواقعة: ﴿فشاربون شرب الهيم، هذا نزلهم يوم الدين﴾. ومنه قوله عليه السّلام في نعت أهلبيت رسول الله ـ كما في المختار: (٨٤) من النهج ـ: اجتمعتم وهجمتم بحيث يدكّ ـ أي يدق ـ بعضكم بعضاً لفرط رغبتكم في بيعتي «وردوهم ورود الهيم العطاش». وأيضاً الورد: الإشراف على الماء. النصيب منه. الماء الذي يورد. الإبل الواردة على الماء. القوم الواردون.

(٦) كل ذلك كان لأجل فوز السبق إلى بيعته ودفع المعوق عنها، في الخطبة الشقشقية: «فما راعني إلّا والناس كعرف الضبع إلي، ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي».

(٧) أي لقلت إني أفضل منهم، أو أنّ الفضل لي دونهم.

وهذه الخطبة قريبة جداً مما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الارشاد، ص ١٣٠، وقد تقدّم في المختار ٧٤ فراجع وأيضاً لاحظ المختار التالي برواية ابن أبي الحديد.

ـ ٩٢ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها أيضاً بذي قار

روى أبو مخنف، عن زيد بن صُوحان، قال: شهدت عليًّا عـليه السّـلام بذي قار وهو معتّم بعِمامة سوداء، ملتفّ بساج يخطب[1] فقال في خطبته:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ كُلِّ أَمْرٍ وَحالٍ، فِي الْغُدُوِّ وَالْآصالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، ابْتَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعِبادِ، وَحَياةً لِلْبِلَادِ، حِـينَ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ فِتْنَةً وَاضْطَرَبَ حَبْلُها[2] وَعُبِدَ الشَّيْطانُ فِي أَكْنافِها، وَاشْتَمَلَ عَدُوُّ اللهِ إِبْلِيسُ عَلىٰ عَقائِدِ أَهْلِها، فَكانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِالـمُطَّلِبِ الَّذي أَطْفَأَ اللهُ بِهِ نِيرانَها، وَأَخْمَدَ بِهِ شِرارَها، وَنَزَعَ بِهِ أَوْتـادَها، وَأَقـامَ بِـهِ مَيْلَها، إِمامُ الْهُدىٰ، وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفىٰ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَقَدْ صَدَعَ بِـما أُمِرَ بِهِ[3] وَبَلَّغَ رِسالَاتِ رَبِّهِ، فَأَصْلَحَ اللهُ بِهِ ذاتَ الْبَيْنِ، وَآمَنَ بِـهِ السُّـبُلَ

---

(١) الساج ـ على زنة العاج ـ : الطيلسان الواسع المدور. وقيل: هو الطيلسان الأخضر أو الأسود. أو الضخم الغليظ. أو المقور ينسج كذلك، ويطلق على الكساء المربع مجازا.

(٢) الضمير في «حبلها» عائد إلى الأرض. شبه عليه السّلام الأرض قبل مبعث الرسول صولات الله عليه بحمل على دابة بلا حزام، فهو دائماً يتزلزل يميناً وشمالا إلى أن يقع على الأرض.

(٣) أي كشفه وبينه وتكلم به جهاراً، يقال: «صدع بالحق ـ من باب منع ـ صدعاً»: تكلم ←

وَحَقَنَ بِهِ الدِّماءَ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الضَّغائِنِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ حَتَّى أَتاهُ الْيَقِينُ[٤] ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ حَمِيداً، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَأْلُ جُهْدَهُ[٥] ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُوْ بَكْرٍ عُمَرَ فَلَمْ يَأْلُ جُهْدَهُ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ عُثْمانَ فَنالَ مِنْكُمْ وَنِلْتُمْ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا كانَ مِنْ أَمْرِهِ ما كانَ، أَتَيْتُمُونِي لِتُبايِعُونِي، فَقُلْتُ: لَا حاجَةَ لِي فِي ذٰلِكَ، وَدَخَلْتُ مَنْزِلِي فاسْتَخْرَجْتُمُونِي، فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوها، وَتَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قاتِلِيَّ[٦] وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قاتِلُ بَعْضٍ، فَبايَعْتُمُونِي وَأَنا غَيْرُ مَسْرُورٍ بِذٰلِكَ وَلَا جَذِلٍ[٧] وَقَدْ عَلِمَ اللهُ سُبْحانَهُ أَنِّي كُنْتُ كارِهاً لِلْحُكُومَةِ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٨] ـ وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ما مِنْ وَالٍ يَلِي شَيْئاً مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ عَلَىٰ رُؤُوسِ ٱلخَلَائِقِ، ثُمَّ يُنْشَرُ كِتَابُهُ، فَإِنْ كانَ عادِلاً

← به جهاراً. وفي الأمر: مضى. و«صدع الأمر» كشفه وبينه. ومنه قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ الآية: (٩٤) من سورة الحجر: (١٥). قال في المجمع: أي أبن الأمر إبانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة، والكلام استعارة والمستعار منه كسر الزجاجة، والمستعار له التبليغ، والجامع التأثر، وقيل: فرق بين الحق والباطل. وقيل: شق جماعتهم بالتوحيد أو القرآن.

(٤) هذا مثل قوله تعالى في الآية (٩٩) من سورة الحجر: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ والمراد باليقين: الموت. و«الضغائن:» جمع الضغينة: الحقد. والواغرة: المشتعلة.

(٥) أي فلم يقصر ما كان طاقه وقدر عليه.

(٦) تقدم معناه في المختار السابق وقبله فراجع.

(٧) ولا جذل: ولا فرح. وقريباً مما ها هنا ذكره الإسكافي المعتزلي في كتاب المعيار والموازنة ص ٥٢ ط ١.

(٨) وإنما كان عليه السّلام كارهاً للحكومة لما كان يعلمه من اعتياد الناس بالمداقة في دنياهم ومساهلتهم في أمر دينهم وأنه متى شدد عليهم من يتولى أمر الدّين يبغون له الغوائل كما صدر من طلحة والزبير وأم المؤمنين، وانتهزه معاوية وأتباعه فرصة لمحاربة أمير المؤمنين، ونيل شهواتهم باسم الدين.

نَجا، وَإنْ كانَ جائِراً هَوَىٰ». ـ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيَّ مَلَؤُكُمْ، وَبايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَأَنا أَعْرِفُ الْغَدْرَ فِي أَوْجُهِهِما، وَالنَّكْثَ فِي أَعْيُنِهِما، ثُمَّ اسْتَأْذَنانِي فِي الْعُمْرَةِ، فَأَعْلَمْتُهُما أَنْ لَيْسَ الْعُمْرَةَ يُرِيدانِ، فَسارَا إِلَى مَكَّةَ وَاسْتَخَفَّا عائِشَةَ وَخَدَعاها وَشَخَصَ مَعَهُما أَبْناءُ الطُّلَقاءِ[٩] فَقَدِمُوا الْبَصْرَةَ فَقَتَلُوا بِها الْمُسْلِمِينَ، وَفَعَلُوا الْمُنْكَرَ.

فَيا عَجَبا لِاسْتِقامَتِهِما لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَبَغْيِهِما عَلَيَّ! وَهُما يَعْلَمانِ أَنِّي لَسْتُ دُونَ أَحَدِهِما، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ.

وَلَقَدْ كانَ مُعاوِيَةُ كَتَبَ إِلَيْهِما مِنَ الشَّامِ كِتاباً يَخْدَعُهُما فِيهِ[١٠] فَكَتَماهُ

---

(٩) يقال: «استخف زيد عمراً»: أزاله عن الحق. استجهله. و«الطلقاء»: هم الذين حررهم وأطلقهم رسول الله يوم فتح مكّة وقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

(١٠) واليك نص كتاب معاوية ـ على ما في شرح المختار الثامن من خطب نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣١ ـ:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك، أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفة والبصرة؛ لا يسبقك إليها ابن أبي طالب، فإنه لا شيء بعد هذين المصريين، وقد بايعت لطلحة بن عبيدالله من بعدك، فأظهرا الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير، أظفركما الله وخذل مناوئكما!

فلما وصل الكتاب إلى الزبير؛ سر به وأعلم به طلحة وأقرأه إياه، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السّلام.

والظاهر ان هذا هو الكتاب الثاني الذي كتبه معاوية إلى الزبير وأن أول كتاب كتبه إليه ـ وإلى غيره ـ هو ما ذكره ابن أبي الحديد. مُعَنْعَناً عن الموفّقيات في شرح المختار: (١٩٣) من نهج البلاغة ج ١٠، ص ٢٣٥، ط الحديث بمصر، فراجع.

والظاهر أن الكتابين اللذين ذكرنا أحدهما وأشرنا إلى ثانيهما مغايران لما ذكره البلاذري في الحديث: «٣٢١» من ترجمة علي عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٥٧، ط ١.

عَنِّي وَخَرَجا يُوهِمانِ الطَّغامَ أَنَّهُما يَطْلُبانِ بِدَمِ عُثْمانَ.

وَاللهِ ما أَنْكَرا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً[١١] وَإِنَّ دَمَ عُثْمانَ لَمَعْصُوبٌ بِهِما وَمَطْلُوبٌ مِنْهُما[١٢].

يا خَيْبَةَ الدَّاعِي إِلَى مَ دَعا[١٣] وَبِماذَا أُجِيبَ؟!!

وَاللهِ إِنَّهُما لَعَلَىٰ ضَلالَةٍ صَمَّاءَ، وَجَهالَةٍ عَمْياءَ[١٤] وَإِنَّ الشَّيْطانَ قَدْ ذَمَرَ لَهُما حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ مِنْهُما خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ، لِيُعِيدَ الْجَوْرَ إِلىٰ أَوْطانِهِ، وَيَرُدَّ الْباطِلَ إِلىٰ نِصابِهِ[١٥].

[قال زيد] ثمّ رفع [أمير المؤمنين عليه السّلام] يديه فقال:

اَللّٰهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ قَطَعانِي وَظَلَمانِي، وَأَلَّبا عَلَيَّ وَنَكَثا بَيْعَتِي، فَاحْلُلْ ما عَقَدَا، وَانْكُثْ ما أَبْرَما، وَلَا تَغْفِرْ لَهُما أَبَداً، وَأَرِهِما الْمَساءَةَ فِيما عَمِلَا وَأَمَّلَا.

قال أبو مخنف: فقام إليه الأشتر فقال:

الحمد لله الذي منّ علينا فأفضل، وأحسن إلينا فأجمل، قد سمعنا كلامك يا أمير المؤمنين، ولقد أصبت ووفّقت، وأنت ابن عم نبيّنا وصهره ووصيه وأوّل

---

(١١) النصف والنصفة ـ محركة ـ: العدل والإنصاف.

(١٢) أي ان دمه قد شد وعصب بهما، فمن أراده فليطلبه منهما.

(١٣) «إلى م» مخفف «إلى ما» حذف الألف منه تخفيفاً.

(١٤) الصماء: مؤنث الأصم: الصلب المتين. والعمياء: مؤنث الأعمى: الجاهل لا بصيرة له أي إن ضلالتهما قد صلبت واستحكمت بحيث تأبى عن العلاج، وإن جهالتهما قد اشتدت حتى صارت جهلا مركباً تعمي صاحبها عن الاهتداء.

(١٥) ذمر حزبه ـ من باب نصر ـ: حضه على معونتهما. والرجل ـ بفتح الراء ثمّ السكون ـ جمع الراجل: الذي يمشي على قدمه. والنصاب ـ كالحساب ـ: أصل الشيء.

مصدق به ومصلّ معه، شهدت مشاهده كلّها، فكان لك الفضل فيها على جميع الأمّة. فمن اتّبعك أصاب حظّه واستبشر بفلجه، ومن عصاك ورغب عنك فإلى أمّه الهاوية، لعمري يا أمير المؤمنين ما أمر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل، ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه، وفارقا على غير حدث أحدثت ولا جور صنعت، فإن زعما أنهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما، فإنهما أوّل من ألّب عليه وأغرى النّاس بدمه[١٦] وأشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنّهما بعثمان، فإنّ سيوفنا في عواتقنا، وقلوبنا في صدورنا، ونحن اليوم كما كنّا أمس. ثمّ قعد [رحمه الله].

[قال أبو مخنف في ذيل الرواية: المتقدمة في المختار: (٧٢):] فقام رؤوس القبائل فخطبوا وبذلوا له النصر، فأمرهم عليه السّلام بالرّحيل إلى البصرة.

آخر شرح المختار: (٢٢) من خطب نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٣٠٩.

وخطبته عليه السّلام هذه ذكرها أيضاً باختصار الباعوني في الباب: (٤٩) من جواهر المطالب الورق ٥٤ /أ/ وفي ط ١: ج ١، ص ٣٢٦ قال:

قال صعصعة بن صوحان: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بذي قار معتماً بعمامة سوداء متلففاً بكساء ـ أو بساج [ظ] فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه:

أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ان الحمد لله كثيراً على كل حال بالغدوّ والآصال...

وانظر ما تقدم آنفاً برواية ابن عبد ربّه في العقد الفريد، وما تقدم برقم ٧٤ برواية الشيخ المفيد في الارشاد.

---

(١٦) وهذا ممّا اعترف به أيضاً أولياء عثمان كما تقدم تحت الرقم (٣) من تعليقات المختار: (٦٢) ص ٢١٧، وذكره أيضاً في ترجمة سعيد بن العاص من تاريخ دمشق.

ـ ٩٣ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وقد نفر من «ذي قار» متوجهاً إلى البصرة

قال عليه السّلام بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ فَرَضَ الْجِهادَ وَعَظَّمَهُ وَجَعَلَهُ نُصْرَةً لَهُ، وَاللهِ ما صَلُحَتْ دُنْياً قَطُّ وَلَا دِينٌ إِلَّا بِهِ، [أَلَا] وَإِنَّ الشَّيْطانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَشَبَّهَ فِي ذٰلِكَ وَخَدَعَ، وَقَدْ بانَتِ الْأُمُورُ وَتَمَحَّصَتْ.

وَاللهِ ما أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً[1] وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكُوهُ، وَدَماً سَفَكُوهُ، وَلَئِنْ كُنْتُ شَرِكْتُهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبُهُمْ مِنْهُ[2] وَلَئِنْ كانُوا وَلُوهُ دُونِي فَما تَبِعَتُهُ إِلَّا قِبَلَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَصِيرَتِي ما الْتَبَسَتْ عَلَيَّ، وَإِنَّها لَلْفِئَةُ الْباغِيَةُ فِيها اللَّحْمُ

---

(١) «تمحصت الأمور»: انجلت وانكشفت. وفي الطبعة الحديثة ص ٢٥١: تمخّضت. و«النصف» ـ كالحبر والفرس ـ: العدل والإنصاف، أي ما صدر مني شيئاً منكراً كي يعترضوا علي بارتكابه، ولا جعلوا بيني وبينهم المعاملة بالعدل والإنصاف، بل بالظلم والجور، حيث يطالبوني بدم هم سفكوه وقتل هم ارتكبوه، وحق هم ضيعوه.

(٢) وفي المختار: (٢٢ و١٣٥) من نهج البلاغة «فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه ...».

وَاللُّحْمَةُ، وَقَدْ طالَتْ هِينَتُها [هُلْبَتُها «خ»] وَأَمْكَنَتْ دِرَّتُها[٣] يَرْضَعُونَ أُمًّا فَطَمَتْ، وَيُحْيُونَ بَيْعَةً تُرِكَتْ[٤] لِيَعُودَ الضَّلَالُ إِلىٰ نِصابِهِ؛ ما أَعْتَذِرُ مِمّا فَعَلْتُ، وَلَا أَتَبَرَّأُ مِمّا صَنَعْتُ[٥] فَيا خَيْبَةً لِلدَّاعِي وَمَنْ دَعا، لَوْ قِيلَ لَهُ: إِلىٰ مَنْ دَعَوْتُكَ وَإِلىٰ مَنْ أَجَبْتَ[٦] وَمَنْ إِمامُكَ وَما سُنَّتُهُ؟ إذاً لَزاحَ الْباطِلُ عَنْ

---

(٣) وفي نهج البلاغة وبعض النسخ من كتاب الإرشاد: «فيها الحمأ والحمة». وفي ط الحديثة: الحُمّى والحُمَة. أقول: اللحم: اللب الخالص. واللحمة ـ بضم اللام ـ: القرابة، أي إنها فئة ظالمة فيها من لب الصحابة وقرابة الرسول من يوقع الناس في شبهة مطبقة وجهالة عمياء. والصواب هو ما في النهج:

ما لبست ولا لبس علي، وإنها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة، والشبهة المغدفة، وإن الأمر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه، وانقطع لسانه عن شغبة...

و«الحمأ والحمأة» ـ كفرس وحربة ـ: الطين الأسود المنتن. و«الحمة» ـ بضم الحاء وتخفيف الميم المفتوحة ـ: السم. إبرة شولة العقرب التي تضرب بها وتفرغ منها السم في جسد غيرها. الشدة.

و«هينة» ـ بكسر الهاء على زنة ريبة ولينة ـ: السكون والرفق. و«هلبة» ـ بضم الهاء على زنة قفلة وتربة ـ: مؤنث هلب ـ كقفل ـ: الشعر. الشعر النابت على أجفان العينين. وقيل: ما غلظ منه. شعر الذنب. شعر الخنزير الذي يخرز منه. و«هلبة الزمان»: شدته.

و«الدرة» ـ بكسر الدال ـ: اللبن. كثرته. سيلانه. ومثله «الدر» ـ بفتح الدال على زنة الذر ـ. والمراد هنا معناه المصدري.

(٤) وفي المختار (٢٢) من النهج: «يرتضعون أما قد فطمت، ويحيون بدعة قد أميتت». يقال: «رضع الولد أمه ـ من باب منع وضرب ـ وارتضعه ارتضاعاً»: مصّ تديها أو ضرعها فهو راضع. و«فطمت المرأة ولدها ـ من باب علم، والمصدر كالجبل ـ فطماً»: فصله عن الرضاع وقطعه عنه. و«النصاب» ـ على زنة الكتاب ـ: أصل الشيء وأساسه.

(٥) كذا في أصلي؛ ومثله في البحار نقلاً عن الإرشاد. ومعناه ظاهر، ولو كان الأصل هكذا: «ما اعتذرت مما فعلت، ولا تبرأت مما صنعت» كان أظهر، ليكون الكلام مسوقاً لذم الفئة الناكثة الباغية وقبح شيمتهم بلا تخلل الفصل بأجنبي، فليتثبت طرق الرواية وألفاظها.

(٦) كذا في النسخة، وعلى هذا فيكون الصدر بياناً لمورد خيبة الداعي، والذيل بياناً لخيبة

مَقامِهِ، وَلَصَمَتَ لِسانُهُ فَما نَطَقَ(٧).

وَايْمُ اللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنا ماتِحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَلَا يَلْقَوْنَ بَعْدَهُ رِيًّا أَبَداً(٨) وَإِنِّي لَراضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعُذْرِهِ فِيهِمْ(٩) إِذْ أَنا داعِيهِمْ فَمُعذِرٌ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ تابُوا وَأَقْبَلُوا فالتَّوْبَةُ مُبْذُولَةٌ وَالحَقُّ مَقْبُولٌ وَلَيْسَ عَلَى اللهِ

← المدعو. وفي الطبعة الحديثة: دعواك. وفي البحار: «لو قيل له: إلى من دعوك وإلى من أجبت...» وعلى هذا فهذه القطعة بأجمعها بيان لخيبة المدعو، وهم أنصار طلحة والزبير، وهذا أظهر، لأن عنايته عليه السّلام بتنبيه الأذناب، وتوجيههم إلى الحقائق وقبح ما ارتكبوه كان أكثر.

وأما الرؤساء وهم طلحة والزبير فبما أنهم كانوا مستيقنين بضلالتهم ورشاد خصمهم فلم يكونوا بتلك العناية عنده عليه السّلام إلّا إذا كان الاحتجاج معهم وبيان سوء سريرتهم وخسارة صنيعهم ذا مدخلية في إتمام الحجة على العامة، وصرفهم عن الضلالة.

(٧) وفي المختار (١٣٥) من نهج البلاغة: «إذاً لزاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه». يقال: «زاح الشيء عن مقامه ـ من باب باع ـ زيحاً وزيحاناً كانزاح»: ذهب واضمحل. و«الشغب» ـ كالفلس والفرس ـ: تهييج الشر.

(٨) وفي النهج: «وأيم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري، ولا يعبون بعده في حسي». «لأفرطن لهم»: لأملأن لهم. والمراد من الحوض هو حوض القتل والإفناء. و«الماتح»: الذي يقوم على شفير منبع الماء ويستق الماء. والمائح ـ بالهمزة ـ: الذي ينزل إلى قعر المنبع ويملأ الدلو ـ ويقال: «صدر عن الماء أو المكان ـ من باب ضرب ونصر ـ صدراً ومصدراً»: رجع عنه. و«أصدره وصدره عنه»: أرجعه منه. و«الري» ـ بكسر الراء وفتحها ـ: مصدر قولهم: «روي ـ من باب علم ـ ريا وريا وروى من الماء»: شرب وشبع، فهو ريان. و«يعبون» ـ في رواية النهج من باب مد ـ: لا يشربون ولا يكرعون. ويقال: «حسى ـ حسياً ـ من باب رمى ـ واحتسى»: احتفر الحسي ـ وهو على زنة الحبر والفلس. والحسى ـ كمنى ـ: السهل من الأرض يستنقع فيه الماء، فيحفرونه لاستخراج الماء منه.

(٩) وفي المختار: (٢٢) من النهج: «وإني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم...».

كُفْرانٌ(١٠) وَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَىٰ بِهِ شـافِياً لِـباطِلٍ وَنـاصِراً لِمُؤْمِنٍ(١١).

الفصل (٢٣) من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٤. ورواه عنه المجلسي رحمه الله في باب بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام من البحار: ج ٣٢، ص ٦٢.

وقريب منه جدًّا جاء أيضاً في المختار: (١٠، و ٢٢ و ١٣٥) من خطب نهج البلاغة.

وقريباً منها جدًّا رواه أيضاً مسلم بن محمود الشيزري المتوفى بعد سنة: (٦٢٢) ـ ولكن خبط خبط العشواء قال: «خطبة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عند مسيره إلى الشام؟!!» ـ كما في الباب: (٨) من كتاب جمهرة الإسلام: ج ١، ص ٣٧٣.

---

(١٠) مساق هذا الكلام مساق قوله تعالى: ﴿إن الله لا يظلم الناس... وإن الله لا يضيع عمل عامل...﴾.

(١١) وفي نهج البلاغة: «وكفى به شافياً من الباطل، وناصراً للحق...» وهو أظهر.

ـ ٩٤ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لابن العبّاس ليبلّغه الزبير احتجاجاً عليه

قال ابن عساكر ـ في أواسط ترجمة الزبير من تاريخ دمشق: ج ١٨، ص ٦٦ وفي النسخة الأردنيّة من تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٣٨١ قال ـ: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو عثمان البحيري، أنبأنا زاهر بن أحمد.

وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر، وأبو نصر أحمد بن محمد الطوسي، قالا: أنبأنا أبو الحسين ابن النقور ـ زاد اسماعيل بن أحمد: وأبو محمد الصيرفي، قالا: ـ أنبأنا أبو القاسم ابن حبابة.

وأخبرنا أبو الفتح محمد بن علي، وأبو نصر عبيدالله بن أبي عاصم، وأبو محمد عبدالسلام بن أحمد، وأبو عبدالله سمرة بن جندب، وابن أخيه محمد بن عبدالقادر بن جندب، قالوا: أنبأنا محمد بن عبدالعزيز الفارسي، أنبأنا عبدالرّحمان بن أبي شريح[1] قالوا: أنبأنا عبدالله بن محمد، أنبأنا مصعب بن عبدالله، أنبأنا أبي، عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير ـ وهو جدّ موسى بن عقبة من قبل أمه، وهو موسى بن عقبة بن أبي عبّاش ـ قال [قال موسى بن عقبة]:

قال أبو حبيبة: أتانا ابن عباس بالبصرة في يوم شديد الحرّ، فلما رآه الزبير قال: مرحباً بابن لبابة أ[جئت] زائراً أم سفيراً؟ قال: كلّ ذلك؛ بعثني ـ وقال ابن

(١) وهذا هو الصواب، وفي النسخة هنا تصحيف.

أبي شريح (ظ): أرسلني ـ إليك ابن خالك [وهو] يقول [لك]:

ما عَدَا مِمّا بَدَا؟ أَعْرَفْتَنِي بِالْمَدِينَةِ، وَأَنْكَرْتَنِي بِالْبَصْرَةِ؟[٢].

قال: فجعل الزبير ينقر بالمروحة في الأرض، ثم رفع إليه رأسه فقال: ترفع لكم المصاحف غدا فما حللت حللنا ـ وقال ابن أبي شريح: «أحلت حللنا» ـ وما حرمت حرّمنا[٣].

---

(٢) وهذا المتن رواه ابن عساكر حرفياً بسند آخر في ترجمة عبدالله بن الزبير من تاريخ دمشق من النسخة الأردنية: ج ٩، ص ٢٥٩ وفي ط دمشق ص ٤٢٦ قال: أخبرنا أبو البركات عبدالوهّاب بن المبارك، أنبأنا أبو المعالي ثابت بن بندار، أنبأنا أبو العلاء محمد بن علي المقرئ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد الباب سيري، أنبأنا الأحوص بن المفضل الغلابي، أنبأنا أبي، حدثني مصعب بن عبدالله، حدثني أبي عن موسى بن عقبة ابن أبي عيّاش مولى الزبير بن العوام، عن أبي حبيبة مولى الزبير؛ قال: أتانا ابن عباس بالبصرة في يوم شديد الحرّ، فلمّا رآه الزبير قال: مرحباً بابن لبابة أزائراً...

روى السيّد أبو طالب في أماليه كما في أواخر الباب (٣) من تيسير المطالب ص ٧٤، ط ١، قال: حكى أبو الحسن بن مهدي (قال) قال ابن الأنباري في قول علي عليه السّلام يوم الجمل للزبير: «بايعتني ثم جئت محارباً؟ فماعدا مما بدا؟» هذه كلمة فصيحة ما سبق عليًّا عليه السّلام أحد إليها، ومعنى «ماعدا»: ما منع مما ظهر من بيعتك؟ تقول: عداني عندك كذا. أي منعني. قال، وأنشدنا لبعضهم:

عداني أن أزورك من مهمي   عجايا كلها إلّا قليلا

قال: والعجايا واحدها عجي على مثال فصيل وهو الفصيل تموت أمه فيرضعه صاحبه من لبن غير أمه.

(٣) كذا في هذه الرواية، والظاهر ان هذا الجواب مما نحته أولياء الزبير بعد أيام صفين وتنبههم لحيلة عمرو بن العاص في ليلة الهرير، والصواب أن جواب الزبير هو ماورد في الروايات المستفيضة، وروى بعضها ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣١) من خطب نهج البلاغة قال:

وروى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السّلام، قال: سألت ابن عباس عن ذلك، فقال: إني قد أتيت الزبير فقلت له [ما قال أمير المؤمنين عليه السّلام لي أن أبلغه إياه] فقال: قل له: إني أريد ماتريد ـ كأنه يقول الملك ـ لم يزدني على ذلك

←

قال [ابن عباس]: فانصرفت فناداني ابن الزبير وهو في جانب البيت يا ابن عباس أقبل علي ـ زاد ابن أبي شريح: قال ابن عباس: ـ فأقبلت عليه وأنا أكره كلامه ـ قال مصعب: أشك[٤] في قول ابن عباس في حديث من هو ـ قال عبدالله بن الزبير: بيننا دم خليفة وعهد خليفة وانفراد واحد واجتماع ثلاثة؟ وأم مبرورة ومشاورة العامة ـ أو قال: الجماعة.

أقول: وللرواية طرق عديدة وصور مختلفة أجودها ما ذكره السيّد الرضي رحمه الله في المختار: (٣١) من خطب نهج البلاغة، وما ذكره ابن عبد ربّه المتوفّى سنة: (٣٢٨) في أوائل عنوان: «يوم الجمل» من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٥، ص ٦٤، ط دار الكتب العلمية ببيروت.

وذيل الكلام ذكره الشيخ المفيد كما هنا ـ مع جواب ابن عباس عنه ـ في كتاب الجمل ص ١٧٠، ط النجف.

← فرجعت إلى علي عليه السّلام فأخبرته.

وروى محمد بن إسحاق والكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على أن قال: قل له: إنا مع الخوف الشديد لنطمع.

قال: وسئل ابن عباس عمّا يعني [الزبير] بقوله هذا. فقال: يقول: إنا على الخوف لنطمع أن نلي من الأمر ما وليتم.

(٤) من هذا يستفاد أن كلام ابن عباس هذا لم يرد في جميع الطرق المتقدمة بل في بعضها ولكن ذلك «البعض غير معلوم تعييناً عند الراوي وهو مصعب بن عبدالله».

- ٩٥ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بثّ الشكوى عن الناكثين ثم تهديدهم ثم الحثّ على قتالهم ثمّ الدعاء عليهم

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني قدس الله نفسه عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، رفعه انّ أمير المؤمنين عليه السّلام خطب يوم الجمل فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أَيُّها النَّاسُ إِنِّي أَتَيْتُ هَؤُلاءِ القَوْمَ وَدَعَوْتُهُمْ وَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ، فَدَعَوْنِي إِلىٰ أَنِ اصْبِرْ لِلْجِلَادِ، وَابْرُزْ لِلطِّعانِ. فَلِأُمِّهِمُ الْهَبَلُ[١] وَقَدْ كُنْتُ وَما أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ، [وَقَدْ] أَنْصَفَ الْقارَةَ مَنْ رَاماها[٢] فَلِغَيْرِي فَلْيَبْرَقُوا وَلْيَرْعَدُوا، فَأَنا أَبُو الحَسَنُ الَّذِي فَلَلْتُ حَدَّهُمْ[٣] وَفَرَّقْتُ

---

(١) الجلاد والطعان ـ بكسر أولهما ـ : المسايفة والمقاتلة. والهبل ـ كالفرس ـ مصدر قولهم: «هبلت ـ من باب علم ـ فلانا أمه هبلا»: تكلته. فهي «هابل». ويقال: «هبلته أمه» دعاءٌ عليه. وكثيراً ما يستعمل في المدح والإعجاب والاستحسان.

(٢) والقارة اسم لقبيلة من بني الهرم من خزيمة، سموا قارة لاجتماعهم واتفاقهم ويوصفون بالرمي وفي المثل: «أنصف القارة من راماها».

(٣) أي أنا أبو الحسن المعروف بفل حد الأعداء، وكسر شوكة الأحزاب، وهذا مثل قول الشاعر: «أنا أبو النجم وشعري شعري» أي لم أتغير عما كنت عليه من البأس المرهب، والسطوة المرعبة.

ويقال: «فللت القوم ـ من باب مد ـ : كسرتهم وهزمتهم. والسيف: ثلمته».

جَماعَتَهُمْ، وَبِذٰلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي، وَأَنا عَلىٰ ما وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْييدِ وَالظَّفَرِ، وَإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ أَمْرِي.

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ المَوْتَ لَا يَفُوتُهُ المُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الهارِبُ، لَيْسَ عَنِ المَوْتِ مَحِيصٌ، وَمَنْ لَمْ يُقْتَلْ يَمُتْ[٤] وَإِنَّ أَفْضَلَ المَوْتِ القَتْلُ[٥] وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلىٰ فِراشٍ.

وَاعَجَبا لِطَلْحَةَ؛ أَلَّبَ النَّاسَ عَلى ابْنِ عُفَّان[٦] حَتَّىٰ إِذَا قُتِلَ أَعْطانِي صَفْقَتَهُ بِيَمِينِهِ[٧] طائِعاً ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِي، اَللَّهُمَّ خُذْهُ وَلَا تُمْهِلْهُ، [اَللَّهُمَّ] وَإِنَّ الزُّبَيْرَ نَكَثَ بَيْعَتِي وَقَطَعَ رَحِمِي وَظاهَرَ عَلَيَّ عَدُوِّي فاكْفِنِيهِ بِما شِئْتَ.

---

(٤) هذا هو الصواب، وفي النسخة: «ومن لم يمت يقتل».

وفي المقالة الرابعة من كتاب «تهذيب الأخلاق» لابن مسكويه رحمه الله ص ٨٩: «أيها الناس إن لم تقتلوا تموتوا والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من ميتة على الفراش».

وقريباً منه جداً رواه الشيخ الطوسي في الحديث (٣٨) من المجلس الثامن من أماليه: ج ١، ص ١٣٥.

ومثله رواه أيضاً الراغب الأصفهاني في الباب: (٤) من الفصل (٤) من كتاب الذريعة ص ١٧٠.

(٥) أي القتل في سبيل الله، وهذا مع أنه من القضايا التي قياساتها معها، ويستفاد أيضاً ـ في مفروض المقام ـ من القرينة المقامية، مما قد صرح به الإمام الرضا عليه السّلام. ففي الحديث الأول من الباب (٢٥) من كتاب الجهاد، من الكافي: ج ٥، ص ٥٣، عن محمد ابن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن سعد بن سعد، عن أبي الحسن الرضا عليه السّلام، قال: سألته عن قول أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: «والله لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش» قال: في سبيل الله.

(٦) يقال: «ألب زيد على الناس على فلان ـ من باب نصر وضرب ـ وألبهم عليه تأليباً»: أغراهم عليه.

(٧) كذا في نسختي من كتاب الكافي وفي أمالي الشيخ: «أعطاني يمينه...».

الحديث الرابع من الباب (٢٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥، ص ٥٣، ولها أسانيد ومصادر وشواهد كثيرة، منها ما ذكره ثقة الإسلام رحمه الله في الحديث الأوّل من الباب، وقد نقلناه تحت الرقم الخامس من تعليقاتنا على هذه الخطبة.

وقريب منه جداً في الحديث (٣٦) من المجلس السادس من أمالي الطوسي ص ١٠٦، بسند آخر.

وقريب منه أيضاً في الفصل الثامن ـ وهو الفصل المعقود لبيان شجاعته عليه السّلام ـ من كتاب مطالب السؤول ص ١٦ ـ ط النجف.

وانظر المختار: (٩٧) برواية ابن أبي الحديد عن أبي مخنف، والمختار: (٢٠٨).

ـ ٩٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله للحارث بن حوط الليثي

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني أبو الوليد الضبي، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، قال:

دخل الحارث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام؛ فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى طلحة والزبير وعائشة اجتمعوا [أضحوا «خ»][١] إلّا على حق؟ فقال [له أمير المؤمنين عليه السّلام]:

يا حارِ إِنَّكَ إِن نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنظُرْ فَوْقَكَ جُزْتَ عَنِ الحَقّ، إِنَّ الْحَقَّ وَالْباطِلَ لَا يُعْرَفانِ بِالنَّاسِ[٢] وَلكِنِ اعْرِفِ الْحَقَّ بِاتِّباعِ مَنِ اتَّبَعَهُ[٣] وَالْباطِلَ بِاجْتِنابِ مَنِ اجْتَنَبَهُ.

قال [الحارث]: فهلّا أكون كعبدالله بن عمر؛ وسعد بن مالك؟. فقال

---

(١) يقال: «أضحى زيد يفعل كذا»: فعله في الضحى. أو صار يفعله مطلقاً. وعلى الثاني فهو من أخوات «كان» ويعمل عمله. وفي الطبعة الحديثة للأمالي: احتجوا.

(٢) وفي رواية اليعقوبي والبلاذري: يا حار إنك ملبوس عليك.

(٣) وفي رواية اليعقوبي والبلاذري: «ولكن اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه». وهو الظاهر.

أمير المؤمنين عليه السّلام:

إِنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ؛ وَسَعْداً خَذَلَا الْحَقَّ؛ وَلَمْ يَنْصُرَا الباطِلَ[٤] مَتَىٰ كانا إمامَيْنِ فِي الْخَيْرِ فَيُتَّبَعانِ.

الحديث: (٢٩) من المجلس الخامس؛ من أمالي الشيخ، ص ١٣٣.

وللحديث طرق ومصادر، أحسنها متناً ما في المختار: (٢٦٢) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً السيّد أبو طالب بزيادة بيتين في آخره كما في أواخر الباب (٣) من تيسير المطالب ص ٧٢، ط ١.

ورواه أيضاً ابن الجوزي ـ ولكن بنحو الإرسال ـ في أواخر كتاب آفة أصحاب الحديث، ص ١٢٣، ط ٢.

ورواه أيضاً أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالراغب الإصبهاني في الباب: (١٩) من كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ١١٢.

ورواه أيضاً الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: ج ٣، ص ٢٢١.

---

(٤) وفي المختار: (٢٦٢) من قصار نهج البلاغة «إن سعداً وعبدالله بن عمر؛ لم ينصرا الحق؛ ولم يخذلا الباطل». وهو أظهر، أما عدم نصرتهم الحق ـ أعني أمير المؤمنين عليه السّلام الذي كان بنص رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يدور معه الحق حيث ما دار ـ فواضح وعليه الاتفاق، وأما عدم خذلانهم الباطل فإنه من لوازم التخلف عن الحق، ومن باب أن تقاعدهم عنه نفس ترويج الباطل.

وروى السيّد أبو طالب الحسني كما في أواخر الباب (٣) من تيسير المطالب: ص ٧٢، ط ١، قال: روى أصحاب الأخبار (عن) الحارث بن حوط قال: أتيت عليًّا عليه السّلام حين ورد البصرة، فقلت: إني أعتزلك كما اعتزل سعد ابن مالك وعبدالله ابن عمر. فقال: إن سعداً وعبدالله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل. ثمّ أنشد متمثلاً:

وا ثكـلها قـد ثكـلته أروعـا ... أبيض يحمي السرب أن يـفزّعا

قال السيد أبو طالب: أراد به عليه السّلام ان اختيارهما ما اختاراه مصيبة أصابتها، كمصيبة الثكلاء التي فقدت من صفته ما ذكر في البيت.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار: ج ٤، ص ٣٦٩.

ورواه أيضاً أبو سعد الآبي المتوفى عام: (٤٢١) في الباب الثالث من كتاب نثر الدّر: ج ١، ص ٢٧٤.

ورواه أبو عمر في الاستيعاب ٢/٦٠٨ وعنه المزي في ترجمة سعد من تهذيب الكمال.

- ٩٧ -

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أصرّ الناكثون على الشقاق وآذنوه بالحرب

أبو مخنف لوط بن يحيى رحمه الله قال: حدّثنا مسافر بن عفيف بن أبي الأخنس، قال: لمّا رجعت رسل علي عليه السّلام من عند طلحة والزّبير وعائشة يؤذنونه بالحرب، قام فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله صلّى الله عليه [وآله] ثمّ قال:

أَيُّها النَّاسُ إِنِّي قَدْ رَاقَبْتُ هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ كَي يَرْعَوُوا[١] أَوْ يَرْجِعُوا، وَوَبَّخْتُهُمْ بِنَكْثِهِمْ وَعَرَّفْتُهُمْ بَغْيَهُمْ؛ فَلَمْ يَسْتَحْيُوا، وَقَدْ بَعَثُوا إِلَيَّ أَنِ ابْرُزْ لِلطِّعانِ، وَاصْبِرْ لِلْجِلَادِ، وَإِنَّما تُمَنِّيكَ نَفْسُكَ أَمانِيَّ الْباطِلِ، وَتَعِدُكَ الْغُرُورَ !! أَلَا هَبَلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَما أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ، وَلَقَدْ أَنْصَفَ الْقارَةَ مَنْ رَاماها !![٢].

---

(١) يرعووا: يكفّوا. ويقال: ارعوى عن الجهل ارعواءً: كفّ عنه. رجع.

(٢) هذا من الأمثلة السائرة بين العرب، وذكر ابن منظور في لسان العرب نقلاً عن الأزهري في كتاب التهذيب: قال: [القارة قوم] كانوا رماة الحذق في الجاهلية، وهم اليوم في اليمن ينسبون إلى أسد، والنسبة إليهم قاري، وزعموا أن رجلين التقيا أحدهما قاري والآخر أسدي، فقال القاري: إن شئت صارعتك وإن شئت سابقتك وإن شئت راميتك، فقال: اخترت المراماة. فقال القاري: لقد أنصفتني وأنشد:

←

فَلْيُرْعِدُوا وَلْيُبْرِقُوا، فَقَدْ رَأَوْنِي قَدِيماً وَعَرَفُوا نِكايَتِي[٣] فَكَيْفَ رَأَوْنِي ؟!! أَنا أَبُو الْحَسَنِ الَّذِي فَلَلْتُ حَدَّ ٱلْمُشْرِكِينَ[٤] وَفَرَّقْتُ جَماعَتَهُمْ وَبِذَلِكَ ٱلْقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّيَ الْيَوْمَ، وَإِنِّي لَعَلَىٰ ما وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، وَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ أَمْرِي، وَفِي غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهارِبُ، لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيدٌ وَلَا مَحِيصٌ، مَنْ لَمْ يُقْتَلْ مَاتَ، [وَ] إِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ، وَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتَةٍ وَاحِدَةٍ[٥] عَلَى الْفِرَاشِ.

اَللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ نَكَثَ بَيْعَتِي وَأَلَّبَ عَلىٰ عُثْمانَ حَتَّى قَتَلَهُ ثُمَّ عَضَهَنِي بِهِ وَرَمانِي[٦] اَللَّهُمَّ فَلَا تُمْهِلْهُ.

اَللَّهُمَّ إِنَّ الزُّبَيْرَ قَطَعَ رَحِمِي، وَنَكَثَ بَيْعَتِي وَظاهَرَ عَلَيَّ عَدُوِّي فاكْفِنِيهِ الْيَوْمَ بِما شِئْتَ.

شرح المختار: (٢٢) من خطب نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج ١،

→ قد أنصف القارة من راماها   إنـا إذا مـا فـئة نـلقاها

نردّ أولاهـا على أخـراها

ثمّ انتزع له سهماً فشك فؤاده.

(٣) يقال: «رعد لي زيد وبرق ـ الأول من باب منع ونصر، والثاني من باب نصر فقط ـ رعداً وبرقاً، وأرعدني إرعاداً، وأبرقني إبراقاً»: تهددني وخوفني. والنكاية: قهر العدو بالجرح والقتل.

(٤) فللت: كسرت، أي أنا الذي كسرت المعروفين بالتنمر والجبروت.

(٥) كذا في هذه الرواية.

(٦) ألب: جمع وحشر. وعضهني به ـ من باب منع ـ: رماني به بالزور والبهتان، ونسبه إلي بالإفك والإفتراء.

ص ٣٠٥.

وقريباً منه رواه أحمد بن أعثم الكوفي ـ المتوفى نحو سنة (٣١٤) ـ في كتاب الفتوح: ج ٢، ص ٣٠٧ ط ١، وللكلام مصادر.

وانظر المختار: (٧٠) من باب الدعاء: ج ٦، ص ٢٩١ ط ١.

ولاحظ ما تقدّم آنفاً برقم ٩٥ برواية الكليني وغيره.

ـ ٩٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في إقامة الحجة وتقريرها على طلحة والزبير

حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن [الإمام] جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال:

حدثني ابن عباس قال: أرسلني علي إلى طلحة والزّبير يوم الجمل وقال [لي: قل لهما](١):

إِنَّ أَخاكُما يَقْرَؤُكُما السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكُما: هَلْ وَجَدْتُما عَلَيَّ حَيْفاً فِي حُكْمٍ أَوْ فِي اسْتِئْثارٍ فِي فَيْءٍ أَوْ فِي كَذَا.

قال [ابن عباس: فأبلغتهما الرسالة](٢) فقال الزبير: ولا في واحدةٍ منهما؛ ولكن [لنا] مع الخوف شدّة المطامع.

الحديث (١٣٧) من فضائل علي عليه السّلام من كتاب الفضائل ـ تأليف أحمد بن حنبل ـ ص ٩١، ط قم وللكلام مصادر يأتي بعضها فيما بعد فلاحظ.

وذكر أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء برقم: (١٠٦٤٤) من المصنف: ج ١١، ص ١٠٦، ط ١، وفي مخطوطة منه: ج ١١، ص ١٩٧، قال:

حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن جعفر [بن محمد] عن أبيه؛ عن عليّ بن

---

(١) مابين المعقوفين زيادة منا، وفي الأصل هكذا: «أرسلني علي إلى طلحة والزبير يوم الجمل قال: فقلت: إن أخاكما يقرؤكما السلام...».

(٢) مابين المعقوفين زيادة توضيحية منّا.

الحسين، قال: حدثني ابن عباس قال:

أرسلني عليّ إلى طلحة والزبير يوم الجمل؛ قال: فقلت لهما: إنّ أخاكما يقرئكما السّلام ويقول لكما: هل وجدتما عليّ في حيف؟ أو في استئثار في فيء أو في كذا؟ قال: فقال الزبير: لا ولا في واحدة منهما ولكن مع الخوف شدّة المطامع!!

أقول: ورواه حرفياً في كتاب الجمل تحت الرقم: (١٩٦٣٨) من الصنف: ج ١٥، ص ٢٦٦، ط الهند.

وقريباً منه رواه الدارقطني بأسانيد في الحديث الرابع من مسند عليّ عليه السّلام برقم: (٢٩٤) من كتاب العلل: ج ٣، ص ٧٧، ط ١.

ورواه أيضاً أبو الفرج في الأغاني: ج ١٦ / ص ١٢٧ ط ساسي ـ في عنوان مقتل الزبير، وخبر إبراهيم في الأصوات الماخورية من أواخر الكتاب ـ قال:

حدثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي الكوفي، وجعفر بن محمد بن الحسن العلوي الحسني، والعباس بن علي بن العباس، وأبو عبيد الصيرفي قالوا: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا عمرو بن عبدالغفار، عن سفيان الثوري [ظ] عن جعفر بن محمد، عن أبيه:

عن علي بن الحسين عليه السّلام قال: حدثني ابن عباس قال: قال لي علي صلوات الله عليه: إئت الزبير فقل له يقول لك علي بن أبي طالب نشدتك الله ألست قد بايعتني طائعاً غير مكره، فما الذي أحدثت فاستحللت به قتالي؟ وقال: أحمد بن يحيى في حديثه: قل لهما: إن أخاكما يقرأ عليكما السّلام ويقول: هل نقمتما علي جوراً في حكم أو استئثاراً بفيء؟! فقالا: لا ولا واحدة منهما ولكن الخوف وشدّة الطمع!!! وقال: محمد بن خلف في خبره فقال الزبير: مع الخوف شدة المطامع.

[قال ابن عباس:] فأتيت عليًّا عليه السّلام فأخبرته بما قال الزبير؛

فدعا بالبغلة: فركبها وركبت معه فدنوا حتى اختلفت أعناق دابتيهما فسمعت عليًّا صلوات الله عليه يقول: أنشدتك الله يا زبير أتعلم أني كنت أنا وأنت في سقيفة بني فلان تعالجني وأعالجك فمر بي يعني النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: كأنك تحبه، فقلت: وما يمنعني قال: أما إنه ليقاتلنك وهو لك ظالم. فقال الزبير: اللّهمّ نعم ذكرتني ما نسيت. وولّى راجعاً ونادى منادي علي: ألا لا تقاتلوا القوم حتى يستشهدوا منكم رجلا. فما لبث أن أتي برجل يتشحط في دمه فقال علي عليه السّلام: اللّهمّ أشهد اللّهمّ أشهد، وأمر الناس فشدوا عليهم وأمر الصراخ فصرخوا لا تدففوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً ولا تقتلوا أسيراً.

- ٩٩ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لابن عباس كي يبلغه إلى طلحة والزبير

قال ابن أبي الحديد: قال محمد بن إسحاق: حدثني [الإمام] جعفر بن محمد عليه السّلام، عن أبيه، [عن جدّه] عن ابن عباس، قال: بعثني علي عليه السّلام، يوم الجمل إلى طلحة والزّبير، وبعث معي بمصحف منشور وإنّ الرّيح لتصفق ورقه فقال لي: قل لهما:

هَذَا كِتابُ اللهِ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ فَما تُرِيدَانِ؟!

(قال ابن عباس فأبلغتهما) فلم يكن لهما جواب إلّا أن قالا: نريد ما أراد. كأنهما يقولان: الملك!

(قال:) فرجعت إلى عليّ [أمير المؤمنين عليه السّلام] فأخبرته.

شرح المختار: (١٧٣) من خطب النهج لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ٣١٧.

وقال ابن عساكر في ترجمة الزبير من النسخة الأردنية من تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٣٨٤ قال:

أخبرنا أبو غالب ابن البناء أنبأنا أبو محمد ابن الجوهري، أنبأنا أبو الحسن ابن لؤلؤ، أنبأنا محمد بن أحمد بن المؤمل، أنبأنا محمد بن علي بن خلف، أنبأنا عمر الفقيمي، عن سفيان الثوري، عن [الإمام] جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين [قال:] حدثني ابن عباس قال: قالَ [لي] عليّ [عليه السّلام]:

اِئْتِ الزُّبَيْرَ فَقُلْ لَهُ: «نَنْشُدُكَ اللهَ؟ أَلَسْتَ قَدْ بايَعْتَنِي طائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ،

فَما الَّذِي أَحْدَثْتُ فاسْتَحْلَلْتَ بِهِ قِتالِي ؟!

[قال ابن عباس: فأتيته فأبلغته الرّسالة فـ] قال الزّبـير: [قـل له] مـع الخوف شدة المطامع(١) قال [ابن عباس] فأتيت عليًّا فأخبرته بما قال الزبـير فدعا عليّ بالبغلة فركبها وركبت معه، ودنا [علي أمير المؤمنين عليه السّلام من الزبير] حتى اختلفت أعناق دوابّهما ووقفت حتى أسمع كلامهما، فسمعت عـليًّا يقول:

أُناشِدُكَ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُ يا زُبَيرُ أَنِّي كُنْتُ أَنا وَأَنتَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي فُلانٍ تُعالِجُنِي وَأُعالِجُكَ فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ فَـقالَ: كَـأَنَّكَ تُحِبُّهُ؟ قُلتُ: وَما يَمنَعُنِي [إِنَّه عَلىٰ دِينِي وَهُوَ ابن عَمَّتِي. فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ]: أَما [إِنّه] لَيُقاتِلَنَّكَ وَهُوَ الظّالِمُ(١).

---

(١) قال ابن أبي الحديد: وروى محمد بن إسحاق، والكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قلت الكلمة [أعني المختار المتقدم وهو قوله: «ماعدا مما بدا، أعـرفتني بـالمدينة وأنكرتني بالبصرة»] للزبير فلم يزدني على أن قال: «قل له إنا مع الخـوف الشـديد لنطمع». قال (كذا): وسئل ابن عباس عمّا يعني (الزبير) بقوله هذا. فقال: يقول: «إنا مع الخوف لنطمع أن نلي من الأمر ما وليتم».

أقول: وروى ابن عساكر ـ في ترجمة عبدالله بن عامر، من تاريخ دمشق من المصورة الأردنية: ج ٩، ص ٤٦٣ وفي نسخة العلّامة الأميني: ج ٣٠، ص ٥٢ وفي ط دمشق: ج ... ص ٢٤٧ قال:

فلما كان من أمر الجمل ما كان وهزم الناس جاء عبدالله إلى الزبير، فـأخذ بيده فقال: أبا عبدالله أنشدك في أمة محمد، فلا أمة محمد بعد اليوم أبداً!!! فقال الزبير: خل بين الغارين يضطربان فإن مع الخوف الشديد المطامع.

ورواه أيضاً ابن سعد في ترجمة عبدالله بن عامر من كتاب الطبقات: ج ٥، ص ٣٤ ط ١.

(٢) وهذا من أعلام نبوته صلّى الله عليه وآله وسلّم وتواتر عنه، ورواه ابن عسـاكـر في ترجمة الزبير بطرق كثيرة، كما رواه أيضاً السيّد الفيروزآبادي عن مـصادر كـثيرة في فضائل الخمسة: ج ٢، ص ٣٦٤.

قال الزبير: اللّهم ذكرتني ما قد نسيت. فَوَلّى راجعاً.

أقول: وللكلام مصادر وشواهد أخر تأتي إن شاء الله، وتقدم بعضها.

ـ ١٠٠ ـ
وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كلّم به الزبير في معركة الحرب وهو حاسر والزبير دارع، وفيه أيضاً إخباره عليه السّلام أصحابه بشهادته بيد ابن ملجم ضاعف الله عذابه

قال ابن أبي الحديد: برز علي عليه السّلام يوم الجمل حاسراً ونادى بالزبير مراراً: يا أبا عبدالله. فخرج إليه الزبير دارعاً مدججاً[١] فقال له:

يا أَبا عَبْدِاللهِ، قَدْ لَعَمْرِي أَعْدَدْتَ سِلَاحاً وَحَبَّذا، فَهَلْ أَعْدَدْتَ عِنْدَ اللهِ عُذْراً؟!!

فقال الزبير: «إنّ مردَّنا إلى الله»[٢] فقال عليه السّلام: **﴿يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ، ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين﴾** (٢٥ ـ النور).

ثمّ قال له: **يا زبير إنّما دعوتك لأذكرك حديثاً قاله لي ولك رسول الله صلّى الله عليه، أتذكر يوم رآك [رسول الله] وأنت معتنقي فقال لك: أتحبّه؟ قلت: ومالي لا أحبّه وهو أخي وابن خالي؟! فقال [لك]: «أما إنّك ستحاربه وأنت ظالم له»**. فاسترجع الزبير وقال: أذكرتني ما أنسانيه الدّهر، فرجع إلى أصحابه نادماً واجماً، ورجع أمير المؤمنين عليه السّلام إلى أصحابه جذلاً

---

(١) الدارع: لابس الدرع. والمدجج: المسلح.

(٢) وفي الآية (٤٣) من سورة غافر ـ وهي سورة المؤمن: (٤٠) ـ: **﴿لا جرم إنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة، وأن مردنا إلى الله، وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾**.

نادماً واجماً، ورجع أمير المؤمنين عليه السّلام إلى أصحابه جذلاً مسروراً[٣] فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين تبرز إلى الزبير حاسراً وهو شاك في السلاح، وأنت تعرف شجاعته؟! فقال عليه السّلام:

إِنَّهُ لَيْسَ بِقاتِلِي، إِنَّما يَقْتُلُنِي رَجُلٌ خامِلُ الذِّكْرِ، ضَئِيلُ النَّسبِ، غِيلَةً فِي غَيْرِ مَأْقِطِ حَرْبٍ وَلَا مَعْرَكَةِ رِجالٍ وَيْلُمِّهِ أَشْقَى الْبَشَرِ، لَيَوَدَّنَّ أُمُّهُ أَنْ هَبِلَتْ بِهِ[٤] أَما إِنَّهُ وَأَحْمَرَ ثَمُودَ لَمَقْرُونانِ فِي قَرَنٍ!

شرح المختار: (٨) من خطب نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥، بتلخيص منّا.

وقريب منه معنىً في كتاب سليم بن قيس الهلالي رحمه الله ص ١٨٧.

وأيضاً روى قريباً من صدره الطبري معنعناً في تاريخه: ج ٣، ص ٥١٤.

وكذلك رواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص؛ ص ٧٦، غير أنّه قال: قاله لطلحة والزبير.

وقريباً منه ـ أي من الصدر ـ معنىً رواه البلاذري في عنوان: «مقتل الزبير» من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٥٧ من المخطوطة، وفي المطبوعة: ج ٢، ص ٢٥١.

والقصّة ـ بلا ذيل ـ ذكرها أيضاً أحمد بن أعثم الكوفي ـ المتوفى عام ٣١٤ ـ في كتاب الفتوح: ج ٢، ص ٣٠٩ وذكر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم نبّه الزبير مرّتين على انّه يقاتل عليًّا ظلماً وعدواناً.

---

(٣) واجماً: عابس الوجه مطرقه لشدة الحزن أو الخوف. و«جذلا»: فرحاً مسروراً.

(٤) ضئيل النسب: حقير النسب. و«غيلة» ـ بكسر الغين ـ: خديعة واغتيالا. و«مأقط» ـ كمجلس ـ: موضع الحرب أو المضيق منه. والجمع مآقط كموضع ومواضع. و«يلمه» مخفف ويل لأُمه. و«هبلت به أمّه ـ من باب علم ـ هبلا»: ثكلته، فهي هابل. وكثيراً ما يستعمل في الدعاء على الشخص ـ كما هنا ـ و«أحمر ثمود» هو عاقر ناقة صالح. و«قرن» كفرس: الحبل.

ـ ١٠١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

حين برز في قميصه غير دارع وأصحاب الجمل يرمون أصحابه

قال الواقدي: حدثني عبدالله بن [الحارث بن] الفضيل، عن أبيه، عن محمد بن الحنفية قال:

لمّا نزلنا البصرة وعسكرنا بها؛ وصففنا صفوفنا دفع إليّ أبي عليه السّلام اللواء وقال: لا تحدثنّ شيئاً حتى يحدثوا فيكم. ثمّ نام فنالنا نبال القوم فأفزعته ففزع وهو يمسح عينيه من النّوم وأصحاب الجمل يصيحون يا لثارات عثمان. فبرز عليه السّلام وليس عليه إلّا قميص واحد، ثمّ قال: تقدم يا بنيّ باللواء. فتقدمت وقلت: يا أبة: (أ) في مثل هذا اليوم [تخرج] بقميص واحد؟!! فقال عليه السّلام:

أَحْرَزَ امْرَأً أَجَلُهُ[1] وَاللهِ قاتَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) وهذه القطعة رواها عنه عليه السّلام عمرو بن العاص كما في ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٦٦٩ ـ أو ما قاربها ـ.

ورواها أيضاً ابن سعد، في ترجمة عمرو من الطبقات الكبرى ولكن لفظها: «حرس امرأ أجله».

ومثله معنى في المختار: (٣٠٦) من قصار نهج البلاغة، وروى أبو نعيم ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٧ قال: حدثنا أحمد بن يعقوب المهرجان، عن أبي شعيب الحراني، عن يحيى بن عبدالله، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير وغيره؛ قال: قيل لعلي: ألا نحرسك؟ فقال: حرس امرأ أجله.

وَأَنا حاسِرٌ أَكْثَرَ مِمّا قاتَلْتُ وَأَنا دارِعٌ.

ثمّ دنا عليه السّلام من كلّ من طلحة والزبير فكلّمهما ورجع وهو يقول: يأبى القوم إلّا القتال؛ فقاتلوهم فقد بغوا.

ثمّ دعا عليه السّلام بدرعه البتراء ـ ولم يلبسها بعد النبي صلّى الله عليه وآله إلّا يومئذ ـ فكان بين كتفيه منها متوهياً[٢] فجاء أمير المؤمنين عليه السّلام وفي يده شسع نعل؛ فقال له ابن عباس: ما تريد بهذا الشسع يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السّلام: أربط بها ما قد توهّي من هذا الدرع من خلفي!!! فقال ابن عباس: أفي مثل هذا اليوم تلبس مثل هذا؟! فقال عليه السّلام: ولم؟ قال: أخاف عليك. قال: لا تخف أن أوتي من ورائي، والله يا ابن عباس ما ولّيت في زحف قط!!!.

كتاب الجمل ـ للشيخ المفيد ـ ص ١٨٩، ط النجف.

(٢) أي مشقوقاً ومنخرقاً. وفي نسخة: وهن.

ـ ١٠٢ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

حين جمع أصحابه بالبصرة وحرّضهم على الجهاد

عِبادَ اللهِ انْهَدُوا إِلَى هَؤلَاءِ الْقَوْمِ مُنْشَرِحَةً صُدُورُكُمْ بِقِتالِهِمْ فَإِنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتِي وَأَخْرَجُوا ابْنَ حُنَيْفٍ عامِلِي بَعْدَ الضَّرْبِ ٱلْمُبْرِحِ وَالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ، وَقَتَلُوا السَبابجة[١] وَمَثَّلُوا بِحَكِيمِ بْنِ جَبَلَةِ الْعَبْدِيِّ، وَقَتَلُوا رِجالاً صالِحِينَ، ثُمَّ تَتَبَّعُوا مِنْهُمْ مَنْ نَجا يَأْخُذُونَهُمْ فِي كُلِّ حائِطٍ وَتَحْتَ كُلِّ رابِيَةٍ، ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِمْ فَيَضْرِبُونَ رِقابَهُمْ صَبْراً[٢] ما لَهُمْ قاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

اِنْهَدُوا إِلَيْهِمْ وَكُونُوا أَشِدّاءَ عَلَيْهِمْ وَالْقَوهُمْ صابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ مُنازِلُوهُمْ وَمُقاتِلُوهُمْ وَقَدْ وَطَّنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِي، والضَّرْبِ الطِّلَحْفَي ومُبارَزَةِ الْأَقْرانِ[٣] وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ

---

(١) الضرب المبرح: الشديد المتعب المدهش. و«سبابجة»: قوم من السند، كانوا بالبصرة جلاوزة وحراساً للسجن.

(٢) الرابية: ما ارتفع من الأرض. وضرب الرقاب صبراً. أن يمسك بيدي من يراد قتله ثمّ يضربه آخر حتى يموت.

(٣) أي الطعن الشديد، والضرب الوجيع، يقال: دعست الوعاء ـ من باب منع ـ دعساً: حشوته. أي عليكم بالطعن الذي يحشى به أجواف الأعداء. و«الطلحف» بفتحتين فسكون ففتح، أو بكسر الطاء وفتح اللّام فسكون ففتح ـ: أشد الضرب.

رِباطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقاءِ[٤] وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ الَّذي فُضِّلَ عَلَيْهِ كَما يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ.

الفصل (٢٤) مما اختار الشيخ من كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٤.

(٤) الجـأش ـ كفلس ـ : القلب، يقال: «ربط جأشه» ـ من باب ضرب ونصر ـ «رباطة» ـ كهداية ـ : اشتد قلبه وقوي.

ـ ١٠٣ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في يوم الجمل قبل اشتباك الحرب، وقد أتوه بقتيلين من أصحابه قتلهما أصحاب الجمل، ورشقوا عمّاراً وتواتر عليه الرمي واتصل، فقال يا أمير المؤمنين ليس لك عند القوم إلّا الحرب!! فقام عليه السّلام خطيباً رافعاً بها صوته فقال:

أَيُّها النَّاسُ إِذَا هَزَمْتُمُوهُمْ فَلَا تُجْهِزُوا عَلىٰ جَرْيح[1] وَلَا تَقْتُلُوا أَسِيراً، وَلا تَتْبَعُوا مُوَلِّياً؛ وَلَا تَطْلُبُوا مُدْبِراً؛ وَلَا تَكْشِفُوا عَورَةً؛ وَلا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ وَلَا تَهْتِكُوا سِتْراً، وَلَا تَقْرَبُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا ما تَجِدُونَهُ فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ كُرَاعٍ[2] أَوْ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، وَما سِوَى ذٰلِكَ فَهُوَ مِيراثٌ لِوَرَثَتِهِم عَلىٰ كِتابِ اللهِ.

مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٧١، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ٣٦٢.

ومثله مع زيادة رواه يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم ص ١١٥ و ص ١١٩.

وأشار إليه أيضاً الطبري في غير موضع من تاريخه.

وذكره أيضاً ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ص ٧٧، إلّا أنّه قال: بعدما وضعت الحرب أوزارها.

ورواها أيضاً الدينوري في الأخبار الطوال ص ١٥١، قال: ونادى علي

(١) أي لا تقتلوا جريحاً ولا تتموا قتله.

(٢) الكراع ـ كغراب ـ: الخيل والبغال والحمير.

رضي الله عنه في أصحابه:

لا تتبعوا مولّياً ولا تجهزوا على جريح، ولا تنتهبوا مالاً، ومن ألق سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

قال؛ فجعلوا يمرّون بالذهب والفضة في معسكرهم والمتاع، فلا يعرض لهم أحد إلّا ما كان من السلاح الذي قاتلوا به، والدواب التي حاربوا عليها. فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين كيف حلّ لنا قتالهم، ولم يحل لنا سبيهم وأموالهم؟ فقال علي رضي الله عنه:

لَيْسَ عَلَى المُوَحِّدينَ سبي وَلا يُغنمُ مِن أَموالهم إلّا ما قاتَلُوا بِهِ وَعَلَيهِ، فَدَعوا ما لا تعرِفُون وَالزمُوا ما تؤمرون!

وقريباً منه بسند آخر ذكره البلاذري في الحديث: (٣٣٤) من ترجمة علي من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٦٠، وفي المطبوعة: ج ٢، ص ٢٦٢ ط ١.

ورواه عبدالرزاق ـ المولود سنة: (١٢٦) المتوفى عام: (٢١١) ـ في عنوان: «ولا يذفّف على جريح» في أواخر كتاب العقول ـ قبيل كتاب اللقطة ـ برقم: (١٨٥٩٠) وتاليه من كتاب المصنّف: ج ١٠، ص ١٢٣، قال:

[و] عن ابن جريج، قال: أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه أنّه سمعه يقول:

قال علي بن أبي طالب [عليه السّلام]: لا يذفّف على جريح، ولا يقتل أسير ولا يتبع مدبر.

وكان لا يأخذ مالاً لمقتول [و] يقول: من اعترف شيئاً فليأخذه؟

ونقله محققه في هامشه عن ابن حزم في المحلّىٰ: ج ١١، ص ١٠١، وعن سعيد بن منصور برقم: (٢٩١٥) من سننه: ج ٣.

[و] عن ابن جريج؛ عن يحيى بن العلاء، عن جويبر؛ قال: أخبرتني امرأة من بني أسد قالت:

سمعت عمّاراً ـ بعدما فرغ عليّ من أصحاب الجمل ـ ينادي: لا تقتلوا مقبلاً ولا مدبراً، ولا تذفّفوا على جريح؛ ولا تدخلوا داراً [و] من ألق السلاح

فهو آمن؛ ومن أغلق بابه فهو آمن.

أقول: ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الجهاد برقم: (١٥١٢٤) من المصنف: ج ١٢، ص ٤٢٤ قال:

حدّثنا حفص بن غياث، عن جعفر [بن محمد] عن أبيه أن علياً أمر مناديه فنادى يوم البصرة:

ألا لا يتبع مدبر، ولا يدفّف على جريح ولا يقتل أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألق السلاح فهو آمن؛ ولا يؤخذ من متاعهم شيئاً.

وقد رواه أيضاً على وجوه في ص ٤٢٢ وما حولها من كتاب الجهاد، ج ١٢.

وقال محققه في هامشه: وأخرجه عنه الزيلعي في نصب الراية: ج ٣، ص... وعنه وعن البيهقي أخرجه الهندي في كنز العمال: ج ٦، ص ٨٤، ط ١.

ورواها عنه السيوطي في أواسط مسند علي عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٧١، ط ١.

ورواه المتّقي أيضاً في الفصل (٩) من كتاب الجهاد، ـ من منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ٢، ص ٣١٩ ط ١، نقلاً عن الشافعي وعبدالرزاق في كتاب الجامع، وابن أبي شيبة والبيهقي في السنن الكبرى ـ: وعن علي [عليه السّلام انه] قال: لا يدفف على جريح، ولا يقتل أسير ولا يتبع مدبر.

وعن عبدالرزاق في الجامع، عن أمرأة من بني أسد، قالت: سمعت عماراً ـ بعدما فرغ عليّ من أصحاب الجمل ـ ينادي: لا تقتلوا مقبلاً ولا مدبراً، ولا تدفّفوا على جريح ولا تدخلوا داراً، ومن ألق السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن.

أقول: وهذا المضمون مما قد تواتر عنه عليه السّلام وانه قد أمر بالنداء به في يوم الجمل.

وقد رواه البيهقي بأسانيد في كتاب قتال أهل البغي من السنن الكبرى: ج ٨، ص ١٨١.

- ١٠٤ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

حين قيل له: إن هذه الحرب من أعظم الفتن !!

قال أبو مخنف: وقام رجل إلى عليّ عليه السّلام، فقال: يا أمير المؤمنين أيّ فتنة أعظم من هذه؟ إنّ البدرية ليمشي بعضها إلى بعض بالسّيف! فقال علي عليه السّلام:

وَيْحَكَ أَتَكُونُ [الْحَرْبُ] فِتْنَةً [وَ] أَنا أَمِيرُها وَقائِدُها! وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ وَكَرَّمَ وَجْهَهُ ما كَذِبْتُ وَلا كُذِبْتُ، وَلا ضَلَلْتُ وَلا ضُلَّ بِي، وَلا زَلَلْتُ وَلا زُلَّ بِي، وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، بَيَّنَها اللهُ لِرَسُولِهِ وَبَيَّنَها رَسُولُهُ لِي، وَسَأُدْعَىٰ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا ذَنْبَ لِي، وَلَوْ كانَ لِي ذَنْبٌ لَكَفَّرَ عَنِّي ذُنُوبِي ما أَنا فِيهِ مِنْ قِتالِهِمْ[1].

شرح المختار (١٣) من خطب نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٦٥.

وقريباً منه رواه أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي في كتاب المعيار والموازنة / الورق /١٦/ وفي ط ١، ص ٦١.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ وهذه قضية فرضية سيقت لبيان عظم خطئهم، وجلالة من قاتلهم، ولبيان ما للقاتل من جزيل الأجر، وتكفير الذنب لو كان له ذنب، وهذا حثّ عجيب وتحريض أكيد على قتالهم، قلما يوجد لفظ يؤدى به هذا المعنى !!!

ـ ١٠٥ ـ

وَمنْ كَلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا وضع رأسه في معركة الحرب على قربوس سرجه يخفق نعاساً !!

قال المسعودي: وقد كان أصحاب الجمل حملوا على ميمنته وميسرته فكشفوها، فأتاه بعض ولد عقيل ورأسه على قَرَبوس سرجه، فقال له: يا عمّ قد بلغت ميمنتك وميسرتك حيث ترى وأنت تخفق نعاساً؟!! فقال له عليه السّلام:

يا ابْنَ أَخِي إِنَّ لِعَمِّكَ يَوْماً لَا يَعْدُوهُ[1]، وَاللهِ لَا يُبالِي عَمُّكَ وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ.

ثمّ بعث إلى ابنه محمد ـ ابن الحنفية ـ وكان صاحب رايته ـ: احمل على القوم: فقال: لا أجد متقدماً إلّا على سهم أو سنان. فقال له:

[يا بُنَيَّ] احْمِلْ بَيْنَ الأَسِنَّةِ؛ فَإِنَّ لِلْمَوْتِ عَلَيْكَ جُنَّةٌ.

مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٦٦ ط بيروت، بتلخيص منّا، وهذا المعنى مروي عنه عليه السّلام في قضايا عديدة، وبألفاظ مختلفة مسنداً ومرسلا.

وقريباً رواه محمد بن زكريا الغلّابي المتوفّى عام: (٢٩٨) في كتاب الجمل ص ٤٠، ط ١.

---

(١) وفي النسخة هكذا: «أسكت يا ابن أخي فإن لعمك يوماً لا يعدوه». ثمّ إن ما بين المعقوفات زيادة منّا.

- ١٠٦ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا ردّ الراية إلى ابنه محمد بن الحنفية وحرضّه على الجلاد، ثمّ استسق فأتي بعسلٍ وماءٍ فحسا منه حسوة[1] وقال: هذا [هو العسل] الطائفي وهو غريب بهذا البلد. فقال له عبدالله بن جعفر: أما شغلك ما نحن فيه عن علم هذا؟ فقال له:

إِنَّهُ وَاللهِ يا بُنَيَّ ما مَلَأَ صَدْرُ عَمِّكَ شَيْءٌ قَطُّ مِنْ أَمْرِ الدنْيا!!

مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٦٨ ط بيروت، وقريباً منه أيضاً ذكره ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ج ١، ص ٧٦.

وقريباً منه رواه أيضاً محمد بن زكريا الغلابي المتوفّى سنة: (٢٩٨) في كتاب الجمل: ص ٤٠، ط ١.

---

(١) يقال: «حسا المرق ـ من باب دعا ـ حسواً وتحساه واحتساه»: شربه شيئاً بعد شيء.

ـ ١٠٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعائشة لما وقف عليها بعد سقوط جملها ووقوع هودجها على الأرض

قال المسعودي: ولما سقط الجمل ووقع الهودج؛ جاء محمد بن أبي بكر؛ فأدخل يده فقالت: من أنت؟ قال: أقرب الناس منك قرابة وأبغضهم إليك!!! أنا محمد أخوك، يقول لك أمير المؤمنين: هل أصابك شيء؟ قالت: ما أصابني إلّا سهم لم يضرّني.

فجاء عليّ حتّى وقف عليها فضرب الهودج بقضيب وقال:

يا حُمَيْرَاءُ [أَ]رَسُولُ اللهِ أَمَرَكِ بِهَذَا؟! أَلَمْ يَأْمُرْكِ أَن تَقِرِّي فِي بَيْتِكِ؟ وَاللهِ ما أَنْصَفَكِ الَّذِينَ أَخْرَجُوكِ إِذْ صانُوا عَقائِلَهُمْ وَأَبْرَزُوكِ[1].

مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٦٧ ط بيروت.

وقريباً منه رواه أيضاً محمد بن زكريا الغلابي في كتاب الجمل ص ٤٤، ط بغداد.

---

(١) روى البلاذري في الحديث: (٣٠٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٥٧ وفي ط ١: ج ٢، ص ٢٤٩ قال:

وانتهى علي إلى الهودج فضربه برمحه وقال: كيف رأيت صنيع الله بك يا أخت ارم؟ فقالت: ملكت فاسجح.

أقول: وللبلاذري رواية أخرى مشتملة على زيادة جيدة، تقرأها في كتابنا: «المقالة العلوية الغراء».

- ١٠٨ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

حين قتل طلحة وانفضّ جمع أهل البصرة

بِنا تَسَنَّمْتُمُ الشَّرَفَ، وَبِنا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرارِ[١]، وَبِنا اهتَدَيتُم فِي الظَّلماء؛ وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْواعِيَةَ، [وَ] كَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ[٢] رَبَطَ جَنانٌ لَمْ يُفارِقْهُ الْخَفَقانُ[٣] مازِلْتُ أَتَوَقَّعُ بِكُمْ عَواقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ[٤] سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ[٥] أَقَمْتُ لَكُمُ الْحَقَّ حَيْثُ تَعْرِفُونَ وَلاَ دَلِيلَ،

---

(١) وفي نهج البلاغة: «بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّمتم العلياء، وبنا انفجرتم (أفجرتم «خ») عن السرار ...» و«انفجرتم»: دخلتم في الفجر. والسرار ـ كحساب وكتاب ـ آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر.

(٢) الواعية ـ هنا ـ: الصراخ. و«النبأة»: الصوت الخفي. و«الصيحة»: الصوت الشديد. أي من لم يلتفت إلى الصياح الدائم والصيحة المرتفعة المصمتة فكيف يلتفت ويعتني بالصوت الخفي. وفي الطبعة الحديثة: يُراعُ للنبأة.

(٣) الجنان ـ بفتح الجيم ـ القلب: . و«الخفقان»: الاضطراب والخوف، ويراد منه هنا خشية الله تعالى.

(٤) أي دائماً كنت أترقب ابتلاءكم بعواقب غدركم، وأتفرس ما فيكم من الغرور فانتظر لكم ما ينتظر للمغرور.

(٥) جلباب الدين: هو ما تلبسوا به من رسومه الظاهرة، أي الذي عصمكم مني هو ما أظهرتم من الدين وإن كان صدق نيتي قد بصرني ببواطن نفوسكم.

وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُميهُونَ[٦].

أَلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْماءَ ذاتَ الْبَيانِ[٧] غَرَبَ فَهْمُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، ما شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُنْذُ أُرِيتُهُ[٨] كانَ بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْـمَحَجَّةِ الْعُظْمَىٰ حَتَّى عَقُّوا أَباهُمْ وَباعُوا أَخاهُمْ، وَبَعْدَ الإِقْرارِ كانَتْ تَوْبَتُهُمْ، وَبِاسْتِغْفارِ أَبِيهِمْ وَأَخِيهِمْ غُفِرَ لَهُم.

الفصل (٢٥) من مختار كلامه عليه السّلام من كتاب الإرشاد، ص ١٣٥، ط الغري، وقريب منه جدًّا في المختار الرابع من خطب نهج البلاغة.

---

(٦) وفي النهج: «أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة؛ حيث تلتقون ولا دليل، وتحتفرون ولا تميهون».

(٧) قيل: أراد من العجماء رموزه وإشاراته، فإنها وإن كانت غامضة على من لا بصيرة له، لكنها جلية ظاهرة لمن كان له قلب أو ألق السمع وهو شهيد.

(٨) وفي الطبعة الحديثة: عزب فهم.... رأيته. وبعده في النهج هكذا: «لم يوجس موسى عليه السّلام خيفة على نفسه، أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال، اليوم تواقفنا على سبيل الحق، من وثق بماء لم يظمأ».

- ١٠٩ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا مرّ بطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمان بن عتّاب بن أسيد وهما قتيلان(١)

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُوْ مُحَمَّد بِهذا المَكانِ غَرِيباً؛ أَما وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلىٰ تَحْتَ بُطُونِ الْكَواكِبِ؛ أَدْرَكْتُ وِتْرِيَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنافٍ وَأَفْلَتَنِي أَعْيانُ بَنِي جُمَحَ(٢) لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْناقَهُمْ إِلىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ(٣).

المختار: (٢١٤) من نهج البلاغة بتعليق الشيخ محمد عبده: ج ١،

---

(١) وفي نثر الدرر: ولمّا انقضى يوم الجمل خرج [أميرالمؤمنين عليه السّلام] في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر؛ ومعه شعلة نار يتصفّح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة فقال:

اعزز عليّ أبا محمد أن أراك معفّراً تحت نجوم السماء وفي بطون الأودية؛ شفيت نفسي وقتلت معشري إلى الله أشكوا عُجَرِي وبُجَرِي؟

وانظر ما أورده محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله في الفصل: (٣٠) في عنوان: «ومن كلامه عند تطوافه على القتلىٰ» من كتاب الإرشاد: ص ٢٥٦.

(٢) قال المجلسي: وفي بعض النسخ: «وأعيار بني جمح» أي ساداتهم أو هو جمع «عير» بمعنى الحمار وهو غلام لجماعة من بني جمح حضروا الجمل وهربوا ولم يقتل منهم إلّا اثنان. والوتر ـ بفتح الواو وكسرها ـ: الثار.

(٣) قال محمد عبده: [معنى] «أتلعوا أعناقهم» أي رفعوا أعناقهم ومدّوها لمناوات أميرالمؤمنين على الخلافة «فوقصوا» أي كسّر أعناقهم دون الوصول إليه.

ص ٢٢٩، ط مصر.

ورواه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (١٦٧) في أواخر الباب الثالث من سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٢١٢، ط الحديث.

وقريباً منه رواه أيضاً منصور بن الحسين الآبي في وسط كلم أمير المؤمنين في الباب الثالث من نثر الدرر: ج ١، ص ٢٩٥، ط مصر.

وقوله «أمسى أبو محمد بهذا المكان غريباً» رواه أبو الفرج في ترجمة عروة ابن أذينة من الأغاني ١٨ / ٣٢٣ قال: ثمّ تمثل:

وما تدري وإن أزْمَعْتَ أمراً بأيّ الأرض يدركك المَقِيل

والله إني لأكره أن تكون قريش تحت بطون الكواكب».

ـ ١١٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الشكاية من السائرين إلى البصرة لحربه عليه السّلام:

فَقَدِمُوا عَلىٰ عُمّالِي، وَخُزّانِ بَيْتِ مالِ الْـمُسْلِمِينَ الَّـذِي فِـي يَـدِي، وَعَلىٰ أَهْلِ مِصْرٍ كُلُّهُمْ فِي طاعَتِي وَعَلىٰ بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَـدُوا عَلَيَّ جَماعَتَهُمْ؛ وَوَثَبُوا عَلىٰ شِيْعَتِي، فَقَتَلُوا طائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطائِفَةٌ مِنْهُمْ عَضُّوا عَلىٰ أَسْيافِهِمْ[١] فَضارَبُوا بِها حَتّىٰ لَقُوا اللهَ صادِقِينَ.

المختار: (٢١٣) من نهج البلاغة بتعليق الشيخ محمّد عبده: ج ١، ص ٢٢٨، ط مصر.

---

(١) العضّ على الأسياف: كناية عن استقامتهم في الوفاء ببيعتهم وتفدية أنفسهم في طريق الحقّ وحفظ ما في أيديهم من أموال بيت المال وإبائهم عن الخضوع لدعوة الناكثين طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة.

ومن أراد تفصيل شرح كلام أمير المؤمنين عليه السّلام فعليه بما رواه البلاذري والطبري حول فجائع طلحة والزبير في البصرة.

ـ ١١١ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الشكاية من قريش ومن عاضدهم على هضمه عليه السّلام وصرف الخلافة عنه:

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنائِي[١] وَأَجْمَعُوا عَلىٰ مُنازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقالُوا: «أَلا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ[٢] فاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً».

فَنَظَرْتُ فَإِذاً لَيْسَ لِي رافِدٌ وَلا ذابٌّ وَلا مُساعِدٌ إِلّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَنَنْتُ

---

(١) أستعديك: أستعينك وأطلب منك أن تعديني عليهم وأن تنتصف لي منهم. وإكفاء الإناء: قلبه. وهو كناية عن إعدام مادّة قوامه وحياته؛ كمن يهرق غذاء غيره كي يميته من الجوع وفقدان مادّة الحياة أو ليكسر قوّته وحراكه.

(٢) وفي المختار الآتي «ألا إن في الحقّ أن تأخذه وفي الحقّ أن تتركه» قال الشيخ محمد عبده: معناه أنهم اعترفوا بفضله وأنه أجدرهم بالقيام به ففي الحق أن يأخذه؟ ثمّ لمّا اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الأمر وقالوا للامام [أي عليّ عليه السّلام]: في الحقّ أن تتركه» فتناقض حكمهم بالأحقيّة في القضيتين؛ ولا يكون الحقّ في الأخذ إلّا لمن توافرت فيه شروطه.

أقول هذا المعنى بالنسبة إلى المختار التالي مساعد، وأما بالنسبة إلى هذا الكلام فلا، بل له ظهور تام فيما عامل القوم معه يوم السقيفة. وبعد وفات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا تراخ؛ وانظر شرح ابن أبي الحديد.

بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ[٣] فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذىٰ وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَى وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلىٰ أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ [مِنْ وَخزِ «خ ل»] الشِّفارِ[٤].

المختار: (٢١٢) من نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده.

قال الشريف الرضي: وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلّا أني ذكرته ها هنا لاختلاف الروايتين. أقول: والخطبة المتقدمة هي هذه:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لا تُوارِي عَنْهُ سَماءٌ سَماءً، وَلا أَرْضٌ أَرْضاً.

منها: وَلَقَدْ قالَ [لِي] قائِلٌ: «إِنَّكَ عَلىٰ هٰذا الأَمْرِ يا ابْنَ أَبِي طالِبٍ لَحَرِيصٌ» فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ؛ وَأَنا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ؛ وَإِنَّما طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ!! فَلَمّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لا َدْرِي ما يُجِيبُنِي بِهِ[٥].

---

(٣) الرافد: المعين. والذاب: المدافع. و«ضننت» ـ على زنة «فرّ ومنع وبابها ـ بخلت» والمنيّة الموت.

وهذا الكلام دالّ على أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لو كان نهض للحفاظ على حقّه ولم يستسلم للقوم كانوا يقتلونه وأهل بيته، ولقوله عليه السّلام هذا شواهد، منها مجيئ القوم بالحطب والنار على باب بيته، ومنها قول أبي بكر: ليتني لم أكشف بيت فاطمة.

(٤) القذى ـ على زنة العصا ـ: ما يقع في العين من تبن وجذاذات أحجار أو أخشاب وأشباهها. وجرعت على زنة شربت لفظاً ومعنى. والشجر: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه. والعلقم: شجر مرّ في نهاية المرارة. والشِفار: جمع الشفرة ـ على زنة القطرة ـ: السكّين العظيمة العريضة. حدّ السيف. والحزّ ـ بفتح الحاء ـ: القطع. الألم. ألم القلب. والوخز ـ بفتح الواو وسكون الخاء ـ: الطعن. وما في هذا الكلام من شرح مظلوميته عليه السّلام وتعاضد القريش على هضمه مالا يحيط به البيان ولا يقدر على تبيينه لسان!!

(٥) «هبّ» لعله من قولهم: «هبّت الريح ـ على زنة مدّ وبابه ـ هَبّاً وهُبوباً» إذا ثارت ←

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعانَهُمْ(٦) فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلىٰ مُنازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي ثُمَّ قالُوا: «أَلا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ»(٧).

ومنها في ذكر أصحاب الجمل:

فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَما تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شَرائِها مُتَوَجِّهِينَ بِها إِلَى الْبَصْرَةِ؛ فَحَبَسا نِساءَهُما فِي بُيُوتِهِما وَأَبْرَزا حَبِيسَ(٨) رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُما وَلِغَيْرِهِما، فِي جَيْشٍ ما مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلّا وَقَدْ أَعْطانِي الطّاعَةَ وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ غَيْرَ طائِعاً مُكْرَهٍ؛ فَقَدِمُوا عَلىٰ عامِلِي بِها وَخُزّانِ بَيْتِ مالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِها فَقَتَلُوا طائِفَةً [مِنْهُمْ] صَبْراً وَطائِفَةً غَدْراً(٩).

فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلّا رَجُلاً واحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ بِلا جُرْمٍ جَرَّهُ(١٠) لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ؛ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ

← وهاجت. أو من قولهم: هبّ الرجل ـ على زنة «مدّ» وبابه أيضاً ـ: انتبه. استيقظ. و«بهت» على بناء المعلوم ـ على زنة عَلِمَ وشرف وبابهما ـ دهش. سكت متحيّراً. وبهذا المعنى جاء على بناء المجهول أيضاً.

(٦) أستعينك: استنصرك وأطلب منك المعونة عليهم.

(٧) أي ليت أنّهم اقتصروا على أخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم نهبوه وادّعوا أنّ الحقّ لهم وانّه يجب عليّ ترك منازعتهم فيه، فلو أنّهم كانوا يعترفون بأنّهم أخذوا حقّي كانت المصيبة به أخفّ وأهون.

(٨) الحرمة والحبيس كنايتان عن الزوجة، والمراد بها هنا أمّ المؤمنين عائشة ـ وقد تكنّى الحرمة والحبيس والحريم لمطلق النساء لا لخصوص الزوجة.

(٩) ويجد الباحث أسماء بعض من قتلوه صبراً وغدراً في حوادث سنة (٣٥) من تاريخ الطبري وقبيل حرب الجمل من أنساب الأشراف وكتاب الجمل.

(١٠) معتمدين: قاصدين: متعمّدين. وجرّه ـ على زنة مدّه وبابه ـ: ارتكبه وأتى به.

يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسانٍ وَلا يَدٍ، دَعْ ما أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْـعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِها عَلَيْهِمْ[١١].

المختار: (١٦٧) من الباب الأوّل من نهج البلاغة بشرح الشيخ محمّد عبده طبع مطبعة الاستقامة بمصر.

(١١) والمعروف انهم خرجوا من مكة المكرمة في ستمائة راكب؛ وأربعمائة راجل، ولعلّ في الطريق أيضاً انضمّ إليهم بعض الأجلاف من الأعراب، ولم يكن للناكثين عذر لقـتل رجل واحد فكيف بقتل ألف وما فوقه. وهاهنا أبحـاث عـلميّة جـليلة مـن أرادهـا فليراجع شرح الكلام من كتاب منهاج البراعة ـ لميرزا حـبيب‌الله الخـوئي ـ: ج ١، ص ١٣٦، وما حولها؛ من الطبعة الثانية.

ـ ١١٢ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما فرغ من حرب الناكثين البغاة

قال ابن عبد ربّه: قال ابن عباس: لمّا فرغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام من وقعة الجمل، دعا بآجرّتين فعلاهما ثمّ حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

يا أَنْصارَ الْمَرْأَةِ وَأَصْحابَ الْبَهِيمَةِ، رَغا فَأَجَبْتُمْ[1] وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ، نَزَلْتُمْ شَرَّ بلادٍ[2] أَقْرَبِها مِنَ الْماءِ[3] وَأَبْعَدِها مِنَ السَّماءِ، بِها يَغِيضُ كُلُّ ماءٍ[4] وَلَها شَرُّ أَسْماءٍ هِيَ الْبَصْرَةُ وَالْبُصَيْرَةُ، وَالْمُؤْتَفِكَةُ وَتَدْمُرُ.

[ثمّ قال عليه السّلام]: أين ابن عباس؟ [قال:] فدْعيت [إليه فجئته] فقال لي: مُر هذه المرأة فلترجع إلى بيتها الذي أمرت أن تقرّ فيه.

العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٣، ط ٢ وفي نسخة ج ٤، ص ٣٢٨ في كتاب

---

(١) «رغا البعير ـ من باب دعا ـ رغاءً»: صوت وضج. و«رغا الصبي»: بكى أشد البكاء.

(٢) كذا في العسجدة الثانية من كتاب الخلفاء وتواريخهم، وهو الصواب، وفي كتاب فرش الخطب: «دخلت شر بلاد» الخ. وفي النهج: «بلادكم أنتن بلاد الله تربة، أقربها من الماء، وأبعدها من السماء» الخ. وأيضاً في رواية أخرى في النهج: «أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء» الخ.

(٣) لأنها في جوار البحر، ولهذا ماؤهم مالح كثيراً، قوله: «وأبعدها من السماء» كناية عن شيوع الفساد فيه المانع من رفع العمل وصعوده إلى الملا الأعلى.

(٤) وفي كتاب الخلفاء ج ٣، ص ١٠٣، ط ٢: «بها مغيض كل ماء».

الخلفاء وتواريخهم، ورواه أيضاً في فرش كتاب الخطب: ج ٤، ص ١٤٦، ط مصر، ومثله رواه الباعوني في الباب الثالث والخمسين من جواهر المطالب ص ٧٦. وفي ط ١: ج ٢، ص ١٠.

وقريباً منه رواه أيضاً الوزير منصور بن الحسين الآبي المتوفى سنة: (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٣١٥، ط مصر.

وروي شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عن موسى بن بكر عن العبد الصالح عليه السّلام قال: خطب أميرالمؤمنين عليه السّلام بالبصرة فقال:

يا جُنْدَ المَرْأَةِ، يا أَصْحابَ الْبَهِيمَةِ، رَغا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فانْهَزَمْتُمْ (٥) اللهُ أَمَرَكُمْ بِجِهادِي أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ؟!!

فجعل [عليه السّلام] يضرب على الصّدر ثمّ يقول:

يا بَصْرَةُ أَيَّ يَوْمٍ لَكِ لَوْ تَعْلَمِينَ؟! وَأَيَّ قَوْمٍ لَكِ لَوْ تَعْلَمِينَ؟! إِنَّ لَكِ مِنَ الْماءِ يَوْماً عَظِيماً بَلاَؤُهُ.

وذكر عليه السّلام كلاماً كثيراً.

الحديث السادس من المجلس (٤٠) من أمالي الشيخ: ج ٢، ص ٧٨، ط ١.

وقال ابن قتيبة: حدثني محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا يزيد بن خالد ابن عبدالله بن ميمون الحراني، عن عوف بن أبي جميلة، عن الحسن البصري، قال: لمّا قدم عليّ رضي الله عنه البصرة، ارتقى على منبرها(٦) فحمد الله وأثنى

---

(٥) وفي رواية ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار: ج ١، ص ٢١٧:
«يا أتباع البهيمة، ويا جند المرأة، رغا فاجبتم، وعقر فانهزمتم، دينكم نفاق، واخلاقكم رقاق، وماؤكم زعاق، يا أهل البصرة والبصيرة، والسبيخة والخريبة، أرضكم أبعد الأرض من السماء، وأقربها من الماء (ظ) وأسرعها خراباً وغرقاً.

(٦) قال كمال‌الدين البحراني ابن ميثم رحمه الله في شرح المختار: (١٣، و٩٩) من

عليه ثمّ قال:

يا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، يا بَقايا ثَمُودَ، وَيا جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَيا أَتْباعَ الْبَهِيْمَةِ، رَغا فاتَّبَعْتُمْ، وَعُقِرَ فانْهَزَمْتُمْ. أَما إِنِّي لَا أَقُولُ رَغْبَةً فِيكُمْ وَلَا رَهْبَةً مِنْكُمْ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [كذا] يَقُولُ: «تُفْتَحُ أَرْضٌ يُقالُ لَها الْبَصْرَةُ، أَقْوَمُ الْأَرَضِينَ قِبْلَةً قارِئُها أَقْرَأُ النَّاسِ، وَعابِدُها أَعْبَدُ النَّاسِ، وَعالِمُها أَعْلَمُ النَّاسِ، وَمُتَصَدِّقُها أَعْظَمُ النَّاسِ صَدَقَةً، وَتاجِرُها أَعْظَمُ النَّاسِ

← نهج البلاغة: لما فرغ أمير المؤمنين عليه السّلام من أمر الحرب أمر منادياً ينادي في أهل البصرة ان الصلاة الجامعة لثلاثة أيام من غد إن شاء الله ولا عذر لمن تخلف إلّا من حجة أو علة فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلا. فلما كان اليوم الذي اجتمعوا فيه خرج عليه السّلام فصلّى بالناس الغداة في المسجد الجامع فلما قضى صلاته قام فأسند ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بماهو أهله وصلّى على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثمّ قال:

يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله تمام الرابعة، يا جند المرأة وأعوان البهيمة، رغا فأجبتم وعقر فانهزمتم، أخلاقكم رقاق ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق، بلادكم أنتن بلاد الله تربة وأبعدها من السماء، بها تسعة أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبه، والخارج منها بعفو الله، كأني أنظر إلى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلّا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر.

فقام إليه الأحنف بن قيس فقال له: يا أمير المؤمنين ومتى يكون ذلك؟ قال: يا أبا بحر إنك لن تدرك ذلك الزمان وإن بينك وبينه لقروناً ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصرة قد تحولت أخصاصها دوراً وآجامها قصوراً فالهرب فالهرب فإنه لا بصيرة لكم يومئذ.

ثمّ التفت عليه السّلام عَن يمينه فقال: كم بينكم وبين «الأبلة»؟ فقال المنذر بن الجارود: فداك أبي وأمي أربعة فراسخ. قال: صدقت فوالذي بعث محمداً صلّى الله عليه وآله وأكرمه بالنبوة، وخصه بالرسالة لقد سمعت منه كما تسمعون مني أن قال لي: يا علي هل علمت أن بين التي تسمى البصرة، والتي تسمى «الأبلة» أربعة فراسخ، وسيكون التي تسمى الأبلة موضع أصحاب العشور، ويقتل في ذلك الموضع سبعون ألفاً...

تِجارَةً، مِنْها إِلَى قَرْيَةٍ يُقالُ لَها [ظ]: «الأُبُلَّةُ» أَرْبَعَةُ فَراسِخٍ، يُسْتَشْهَدُ عِنْدَ مَسْجِدِ جامِعِها أَرْبَعُونَ أَلْفاً، الشَّهِيدُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ كالشَّهِيدِ مَعِي يَوْمَ بَدْرٍ».

الجزء الثاني من عيون الأخبار، في عنوان: «ذكر الأمصار» من كتاب الحرب: ج ١، ص ٢١٦، وقريباً من صدره مرسلاً ذكره أيضاً في ص ٢١٦ منه.

أقول: أغلب فصول هذا الكلام رواه المحقق البحراني الشيخ كمال الدين ابن ميثم رحمه الله في شرح المختار: (١٣) من خطب نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٩٠ (٧) مع زيادات كثيرة بنحو الإرسال، ولم أجد هذه الرواية المرسلة في غيره، وهو رحمه الله أيضاً لم يذكر مصدراً لها، فلابدّ من التثبّت.

---

(٧) من الطبعة المشوشة المحرفة الملحونة المطبوعة في شهر رجب المرجب سنة ١٣٧٨، بطهران، وأسفا على تلعب الجهال بآثار العلماء، وإيكال المهمات إلى الذين لا يميزون البديهيات الأولية عن غيرها، وإلى الله المشتكى.

ـ ١١٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا التمس منه جماعة من جيشه تقسيم ذراري أهل البصرة وأموالهم ونسائهم بين المجاهدين

قال القاضي نعمان: روينا عن علي صلوات الله عليه انّه لمّا هزم أهل الجمل جمع كل ما أصابه في عسكرهم مما أجلبوا به عليه فخمّسه وقسم أربعة أخماسه على أصحابه ومضى، فلما صار إلى البصرة قال [جمع من] أصحابه: يا أمير المؤمنين اقسم بيننا ذراريهم وأموالهم!!! قال: ليس لكم ذلك. قالوا: وكيف أحللت لنا دماءهم ولا تحلّ لنا سبي ذراريهم؟. قال عليه السّلام:

حارَبَنا الرِّجالُ فَحارَبْناهُمْ، وَأَمَّا النِّساءُ وَالذَّرارِيُّ فَلَا سَبِيلَ لَنا عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُنَّ مُسْلِماتٌ وَفِي دَارِ هِجْرَةٍ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ، فَأَمَّا ما أَجْلَبُوا عَلَيْكُمْ بِهِ وَاسْتَعانُوا بِهِ عَلىٰ حَرْبِكُمْ وَضَمَّهُ عَسْكَرُهُمْ وَحَوَاهُ فَهُوَ لَكُمْ، وَما كانَ فِي دُورِهِمْ فَهُوَ مِيْراثٌ عَلىٰ فَرَائِضِ اللهِ تَعالىٰ لِذَرارِيهِمْ، وَعَلىٰ نِسائِهِمُ الْعِدَّةُ، وَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ وَلَا عَلَى الذَّرارِيِّ مِنْ سَبِيلٍ.

فراجعوه في ذلك فلمّا أكثروا عليه قال: هاتوا سهامكم واضربوا على عائشة أيّكم يأخذها فهي رأس الأمر؟!! قالوا: نستغفر الله. قال: وأنا أستغفر الله[1].

---

(١) وفي أخبار أبي البختري ـ في أواخر الجزء الأول من قرب الإسناد، ص ٦٢ ط إيران ـ

الحديث الأول من باب «الحكم في غنائم أهل البغي» من كتاب الجهاد، من دعائم الاسلام: ج ١، ص ٣٩٥، وللكلام شواهد كثيرة يتلى عليك بعضها فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

← أيضاً مايدل على هذا.

ـ ١١٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان أفضل الخلق والبريّة وأكرمهم عند الله تعالى

فرات بن إبراهيم رحمه الله عن عبيد بن كثير، معنعناً أصبغ بن نباتة[١] قال: لمّا هزمنا أهل البصرة جاء (أمير المؤمنين) علي بن أبي طالب عليه السّلام، حتى استند إلى حائط من حيطان البصرة، فاجتمعنا حوله وهو راكب والناس نزول (فجعل يذكر رجالاً من أصحابه) فيدعو الرجل باسمه فيأتيه، ثمّ يدعو الرجل باسمه، فيأتيه، حتى وافاه منّا ستّون شيخاً كلّهم قد صفّروا اللحى وعقصوها[٢] وأكثرهم من همدان، فأخذ أمير المؤمنين عليه السّلام طريقاً من طرق البصرة ونحن معه وعلينا الدّرع والمغافر، متقلّدي السيوف، متنكّبي الأترسة، حتى انتهى إلى دار قوراء[٣] فدخلنا فإذا فيها نسوة يبكين، فلما رأينه صحن صيحة واحدة وقلن: هذا قاتل الأحبة!!! فأمسك عنهنّ، ثمّ قال: أين منزل عائشة. فأومأن إلى حجرة في الدار، فدخل عليه السّلام عليها، فلم أسمع من قول عليّ شيئاً، إلّا أنّ عائشة كانت امرأةً عالية الصوت، فسمعناها (تقول) كهيئة المعاذير: إني لم أفعل. ثمّ خرج علينا أمير المؤمنين، فحملناه على دابته،

---

(١) وذيل القصة رواه الكليني رحمه الله في الحديث: (٣٤) من باب مولد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من كتاب الحجة من أصول الكافي: ج ١، ص ٤٥٠ معنعنا عن أصبغ ابن نباتة الحنظلي رحمه الله.

(٢) «وافاه»: أتاه. «وعقصوها»: ضفروها وليّوها على الرأس.

(٣) الأترسة: جمع الترس: صفحة من فولاذ يتوقى بها من سيف المهاجم وصدمته «ودار قوراء»: واسعة.

فعارضته امرأة من قبل الدار، فقال عليه السّلام: أين صفية؟ فقالت: لبيّك يا أمير المؤمنين. قال: ألا تكفّين عني هؤلاء اللاتي يزعمن أني قاتل الأحبة [٤] لو قتلت الأحبة لقتلت من في الدار ـ. وأومى بيده إلى ثلاث حجر في الدار ـ (قال أصبغ) فضربنا بأيدينا على قوائم السيوف، وضربنا بأبصارنا إلى الحجر التي أومى إليها، فوالله ما بقيت في الدار باكية إلّا سكتت ولا قائمة إلّا جلست. [قال الراوي:] قلت: [للأصبغ]: يا أبا القاسم فمن كان في تلك الثلاث حجر. قال: أما واحدة (منها) فكان فيها مروان بن الحكم جريحاً ومعه شباب قريش جرحى، وأما

---

(٤) كذا في هذه الرواية، والأقرب بحسب القرائن ما رواه الطبري ـ وجماعة ـ في آخر وقعة الجمل من تاريخه: ج ٣، ص ٥٤٣ ـ عن السري، عن سيف، عن محمد وطلحة، قال: دخل علي البصرة يوم الأثنين، فانتهى إلى المسجد فصلّى فيه، ثمّ دخل البصرة فأتاه الناس، ثمّ راح إلى عائشة على بغلته، فلما انتهى إلى دار عبدالله بن خلف ـ وهي أعظم دار بالبصرة ـ وجد النساء تبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف [وقد قتلا] مع عائشة وصفية ابنة الحارث مختمرة تبكي، فلما رأته قالت: يا علي يا قاتل الأحبة، يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك، كما أيتمت ولد عبدالله منه، فلم يرد عليها شيئاً ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها: جبهتنا صفية أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم. فلما خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكف بغلته وقال: «أما لهممت أن أفتح هذا الباب ـ وأشار إلى الأبواب من الدار ـ وأقتل من فيه، ثم هذا فأقتل من فيه، ثم هذا فأقتل من فيه» ـ وكان أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم ـ فسكتت (صفية) فخرج علي، فقال رجل من الأزد: والله لا تفلتنا هذه المرأة. فغضب علي وقال: «صه لا تهتكن ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهيّجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف، ولقد كنّا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها (و) عقبه من بعده...

ورواية الطبري هذه وإن كانت ضعيفة السند جداً، ومتنها أيضاً قد خلط غثّه بسمنيه، إلّا أن القطعة التي ذكرنا منها ـ مقرونة بالصواب عدا قوله: «فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم». فإنه عليه السّلام لم يكن غافلاً عنهم وعن مكانهم عند عائشة، بل آمنهم في قوله مراراً قبل الحرب وبعدها: «لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مولياً، ولا تطلبوا مدبراً، ومن ألق سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن» ـ وإنما قلنا باعتبار هذه القطعة لكونها مروية عن غيره أيضاً ويساعدها الأعتبار.

الثانية فكان فيها عبدالله بن الزبير، ومعه آل الزبير جرحى، وأما الثالثة فكان فيها رئيس أهل البصرة يدور مع عائشة أينما دارت. قلت: يا أبا القاسم هؤلاء أصحاب القرحة، فهلا ملتم عليهم بهذه السيوف. قال: يا ابن أخي أمير المؤمنين كان أعلم منك، وسعهم أمانه، إنّا لمّا هزمنا القوم نادى مناديه: لا يذفّف على جريح[٥] ولا يتبع مدبر، ومن ألق سلاحه فهو آمن، سنّة يستن بها بعد يومكم هذا.

[قال أصبغ:] ثمّ مضى [أمير المؤمنين عليه السّلام] ومضينا معه حتى انتهينا إلى المعسكر، فقام إليه ناس من أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم منهم أبو أيوب الأنصاري، وقيس بن سعد، وعمار بن ياسر، وزيد بن حارثة، وأبو ليلى، فقال [أمير المؤمنين عليه السّلام]:

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِسَبْعَةٍ [هُمْ] مِنْ أَفْضَلِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللهُ تَعالَى.

(فقام) أبو أيوب (و)قال: بلى والله، فأخبرنا يا أمير المؤمنين فإنك كنت تشهد ونغيب. قال عليه السّلام:

فإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللهُ تَعالىٰ سَبْعَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِا لْمُطَّلِبِ لَا يَنْكِرُ فَضْلَهُمْ إِلَّا كافِرٌ وَلا يَجْحَدُ[هُ] إِلَّا جاحِدٌ[٦].

(٥) لا يذفّف على جريح ـ من باب التفعيل ـ: لا يجهز عليه أي لا يقتل المجروح.

(٦) ثمّ إنّ تفضيل هؤلاء السبعة قد ورد بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة وأسانيد متعددة أطولها متناً ما رواه ابن المغازلي ـ وغيره ـ في الحديث (١٨٨) من مناقبه ص ١٤٣، ط ٢.

ورواها أيضاً محمد بن سليمان في الحديث: (١١٠٠) في أواخر الجزء السابع من مناقبه الورق ٢١١/أ/ وفي ط ١: ج ٢، ص ٥٨٩.

وما رواه ابن عساكر في الحديث (١٩٥) من ترجمة الإمام الحسن، ص ١٢١ والحديث:(١٧٣) من ترجمة الإمام الحسين عليهما السّلام من تاريخ دمشق: ج ٥ ص ١٣.

ونقله عنه في كفاية الطالب ص ٤١٩ ـ.

وأوسطها ما رواه الطبراني في الحديث (١٥٦) من ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام

←

قال عمّار بن ياسر: سمّهم يا أمير المؤمنين لنعرفهم. قال [عليه السّلام]:

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الْخَلْقَ الرُّسُلُ، وَإِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الرُّسُلِ مُحَمَّداً عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، ثُمَّ إِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّها وَصِيُّ نَبِيِّها حَتَّى يَدْرِكَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الأَوْصِياءِ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِما الصَّلاةُ، ثُمَّ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ الأَوْصِياءِ الشُّهَداءُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَداءِ حَمْزَةُ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طالِبٍ ذَا جَناحَينِ يَطِيرُ بِهِما مَعَ المَلائِكَةِ، لَمْ يُحَلَّ بِحِلْيَتِهِ أَحَدٌ مِنَ الآدَمِيِّينَ فِي الْجَنَّةِ، شَيءٌ شَرَّفَهُ اللهُ بِهِ، والسِّبْطانِ الْحَسَنانِ سَيِّدَا شَبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالْمَهْدِيُّ يَجْعَلُهُ اللهُ مَنْ أَحَبَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ[7].

ثمّ قال عليه السّلام:

أَبْشِرُوْا [أَبْشِرُوْا، أَبْشِرُوا][8] ﴿مَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُوْلَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ، وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيْقاً، ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ عَلِيْماً﴾[9].

الحديث: (٨٤) من تفسير فرات بن إبراهيم، ص ٢٩ ط النجف.

← من المعجم الكبير: ج ١، الورق ٥٠ وفي ط ١: ج ٣، ص ٦٧.

ورواه أيضاً المحبّ الطبري في كتاب ذخائر العقبى ص ١٣٠.

ورواه أيضاً العلّامة الأميني في ثمرات الأسفار: ج ٢، ص ٣٢ عن أمالي أبي سعد الماليني.

واكثر منها اختصاراً ما رواه ابن عبد ربّه في عنوان: «أخبار الطالبيين» تحت الرقم (٧) من كتاب اليتيمة الثانية من العقد الفريد: ج ٣، ص ٢٧٦ ط ٢.

(٧) وانظر ترجمة الأصبغ بن نباتة من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٤، ص ١٩٢٧، ط ١.

(٨) وفي النسخة هكذا: ثمّ قال «أبشروا ـ ثلاثاً ـ» الخ.

(٩) الآيتان: (٦٩ ـ ٧٠) من سورة النساء: ٤.

ونقله المجلسي رفع الله مقامه عن تفسير فرات بن إبراهيم، في الحديث (١٢) من باب أحوال عائشة بعد حرب الجمل، من بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٢٧٢.

ورواه أيضاً ثقة الاسلام الكليني رحمه الله في الحديث: (٣٤) من باب مولد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من أصول الكافي: ج ١، ص ٤٥٠، غير أنّه لم يذكر الصدر.

وقريباً جدًّا ممّا مرّ رواه القاضي نعمان، في آخر باب: «قتال أهل البغي» من كتاب الجهاد، من دعائم الإسلام: ج ١، ص ٣٩٤، إلّا أنه لم يذكر الذيل، بل قال: وذكر [الراوي] باقي الحديث بطوله.

ـ ١١٥ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان أخص صفات مروان، وما تقاسي الأمة الإسلامية من أبنائه !!!

قال قطب الدين الراوندي رحمه الله: روي عن أُمَيٍّ الصيرفي، عن رجل من مراد، قال: كنت واقفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السّلام يوم البصرة، إذ أتاه ابن عباس بعد القتال، فقال: إن لي حاجة. فقال عليه السّلام: ما أعرفني بالحاجة التي جئت فيها [جئت] تطلب الأمان لابن الحكم؟ قال: نعم أريد أن تؤمنه[1] قال: قد آمنته ولكن اذهب إليه وجئني به، ولا تجئني به إلّا رديفاً، فإنّه

(١) المذكور في ترجمة مروان من كتاب طبقات ابن سعد: ج ٥، ص ٢٣ ـ وكذلك في تذكرة الخواص؛ ص ٨٥، وكذلك في المختار: (٧١) من خطب نهج البلاغة ـ أن مروان استشفع بالسيدين: الحسن والحسين عليهما السّلام، ولا مانع في الجمع بينهما بأن توسل بهم جميعاً، كما يدل عليه ما ذكره البلاذري تحت الرقم: (٣٣٤) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٦١ قال:

حدثني محمد بن سعد، عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد: عن أبيه عن جده علي بن الحسين: ان مروان بن الحكم حدثه ـ وهو أمير على المدينة ـ قال: لما تواقفنا يوم الجمل لم يلبث أهل البصرة أن انهزموا فقام صائح علي فقال: «لا يقتل مدبر ولا يذفف على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن ومن طرح السلاح فهو آمن». قال: فدخلت داراً ثم أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن عباس؛ فكلموه فقال: هو آمن فليتوجه حيث ما شاء. فقلت: لا تطيب نفسي حتى أبايعه، قال: فبايعته ثمّ قال: اذهب حيث شئت.

ورواه أيضاً البيهقي في سننه: ج ٨، ص ١٨١ بسنده عن علي بن الحسين عليهما السّلام قال: دخلت على مروان بن الحكم فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك ماهو إلّا ولينا يوم الجمل فنادى مناديه لا يقتل مدبر ولا يذفف على جريح.

أذلّ له. فجاء به ابن عباس مردفاً خلفه كأنه قرد، فقال له أمير المؤمنين: أتبايع؟ قال: نعم وفي النفس ما فيها !! قال: الله أعلم بما في القلوب، فلمّا بسط يده ليبايعه أخذ [عليه السّلام] كفّه عن كفّ مروان فترّها[٢] وقال:

لَا حاجَةَ لِي فِيها، إِنَّها كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ[٣] لَوْ بايَعَنِي بِيَدِهِ عِشْرِينَ مَرَّةً لَنَكَثَ بِأَستِهِ[٤].

ثمّ قال عليه السّلام:

هِيهِ يَا ابْنَ الْحَكَمِ، خِفْتَ عَلىٰ رَأْسِكَ أَنْ تَقَعَ فِي هٰذِهِ الْمَعْمَعَةَ[٥] كَلَّا وَاللهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ صُلْبِكَ فُلانٌ وَفُلانٌ يَسُومُونَ هٰذِهِ الأُمَّةَ خَسْفاً وَيَسْقُونَها كَأْساً مُصَبَّرَةً[٦].

---

(٢) يقال: «تر زيد يده ـ من باب مد و فر ـ تراً وأترها إترارا»: قطعها وبعدها. وفي بعض النسخ: «فنثرها» أي نفضها وحركها. وفي الطبعة الحديثة للخرائج: فنترها.

(٣) كناية عن الغدر والمكر، وعدم الوفاء بالعهد، والاستقرار على الأمان، وهذه من أخص صفات اليهود.

(٤) الاست ـ بتثليث أوله ـ: السوأة، وفي هذا التعبير دلالة عجيبة على انتهاء مروان وبلوغه أقصى حد الخباثة واللؤم، وأيضاً في التعبير بيان وكشف لهوانه وخفته بما لا مزيد عليه.

(٥) «هيه» ـ بكسر أوله وآخره ـ: كلمة تقال لما يراد طرده وزجره، والمعروف بين اللغويين أنها تقال مكرراً و«المعمعة» ـ كمرحلة، وملحمة ـ: صوت الأبطال في الحرب. صوت الحريق في القصب. شدة الحر، والجمع: معامع وتطلق المعامع على الحروب والفتن أيضاً.

(٦) وفي نهج البلاغة: «أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلق الأمة منه ومن ولده يوماً أحمراً». وصدره رواه ابن الأثير في مادة «أمر» من كتاب النهاية، ورواه الطريحي في مادة: «مرء» من مجمع البحرين.

و«كأساً مصبرة» أي مملوءة إلى إصباره أي إلى رأسه، وهذا كناية عن تنكيلهم بالناس إلى غير نهاية.

الخرائج ج ١، ص ١٩٧، ح ٣٥ من الباب الثاني.

ورواه عنه المجلسي في الحديث التاسع من باب احتجاجه عليه السّلام على أهل البصرة، من بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٢٢٩.

وأشار إليه أيضاً البلاذري في ختام حرب الجمل في الحديث: (٣٣٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٦١. وفي ط ١: ج ٢، ص ٢٦٣.

ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى عن محمد بن ميمون، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن حنان بن سدير الصيرفي، عن [رجل من] مراد يقال له: رباب بن رياح قال: كنت قائماً...

ـ ١١٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لجمع من المنهزمين في يوم الجمل بالبصرة وفيهم مروان بن الحكم

قال الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله: وروى أبو مخنف، والمسعودي عن هاشم بن البريد عن عبدالله بن مخارق، عن هاشم بن مساحق القرشي، قال:

حدثنا أبي أنّه لما انهزم النّاس يوم الجمل، اجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم، فقال بعضهم لبعض: والله لقد ظلمنا هذا الرجل ـ يعنون أمير المؤمنين عليه السّلام ـ ونكثنا بيعته من غير حدث (منه) والله لقد ظهر علينا فما رأينا قط أكرم سيرة منه، ولا أحسن عفواً بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تعالوا حتى ندخل عليه ونعتذر إليه فيما صنعناه، قال: فصرنا إلى بابه فاستأذناه فأذن لنا، فلما مثلنا بين يديه جعل متكلمنا يتكلّم، فقال عليه السّلام: أنصتوا أكفكم إنما أنا بشر مثلكم، فإن قلت حقًّا فصدّقوني، وإن قلت باطلاً فردّوا عليّ (ثمّ قال عليه السّلام):

أَنْشُدُكُمُ اللهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُبِضَ وَأَنا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ وَبالنَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ؟ قُلْنَا: اللَّهُمَّ نَعَم. قال: فَعَدَلْتُمْ عَنِّي وَبايَعْتُمْ

أَبا بَكْرٍ، فَـأَمْسَكْتُ وَلَـمْ أُحِبَّ أَنْ أَشُـقَّ عَـصا الْـمُسْلِمِينَ[١] وَأُفَـرِّقَ بَـيْنَ جَماعاتِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ أَبا بَكْرٍ جَعَلَها لِعُمَرَ مِنْ بَعْدِهِ فَكَفَفْتُ وَلَمْ أَهِجِ النَّاسَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي كُنْتُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَقامِهِ، فَصَبَرْتُ حَـتَّى قُـتِلَ، وَجَعَلَنِي سادِسَ سِتَّةٍ فَكَفَفْتُ وَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أُفَرِّقَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ بـايَعْتُمْ عُثْمانَ فَطَعَنْتُمْ عَلَيْهِ[٢] وَقَتَلْتُمُوهُ وَأَنا جالِسٌ فِي بَيْتِي، فَأَتَيْتُمُونِي وَبايَعْتُمُونِي كَما بايَعْتُمْ أَبا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَما بالكُم وَفَيْتُمْ لَهُما وَلَمْ تَفُوا لِي !! وَما الَّـذِي مَنَعَكُمْ مِنْ نَكْثِ بَيْعَتِهِما وَدَعاكُمْ إِلىٰ نَكْثِ بَيْعَتِي؟!!

فقلنا له: يا أمير المؤمنين كن كالعبد الصّالح يوسف إذ قال: ﴿لا تـثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ [٩٢ ـ يوسف].

فقال عليه السّلام: لا تثريب عليكم اليوم، وإنّ فيكم رجلاً لو بايعني بيده لنكث بأسته. يعني مروان بن الحكم.

كتاب الجمل ص ٢٢٢، ط النجف.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رحمه الله ـ في الحديث (١٥) من الجزء (١٨) من أماليه ص ٣٢٣ ط طهران ـ عن جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبـو جعفر محمد بن الحسين بن حَفْص الخثعمي الأشناني، قـال: حـدثنا عَـبّاد بـن يعقوب الأسدي قال: حدثنا عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن عبدالله بن مخارق...

ورواه القاضي نعمان في شرح الأخبار ج ١، ص ٣٩٣ بسنده عن علي بن هاشم.

(١) أي جماعتهم ومنظمتهم، وهذه من الكنايات الشائعة.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فطغيتم عليه».

ـ ١١٧ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في إظهار التبرّم ممّا صنعته الأمّة، وانّهم لو عملوا بما أوجب الله عليهم واختاروا من اختاره الله لسادوا على العالمين

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني أعلى الله مقامه، عن أبي عليّ الأشعري والحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن غير واحدٍ من أصحابنا، قال: أتى أميرالمؤمنين عليه السّلام رجل بالبصرة بصحيفة فقال: يا أميرالمؤمنين انظر إلى هذه الصحيفة فإنّ فيها نصيحة. فنظر [أمير المؤمنين عليه السّلام] فيها، ثمّ نظر إلى وجه الرجل فقال:

إنْ كُنْتَ صادِقاً كافَيْناكَ، وَإِنْ كُنْتَ كاذِباً عاقَبْناكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُقيلَكَ أَقَلْناكَ ؟!!

فقال: بل تقيلني يا أميرالمؤمنين. فلمّا أدبر الرجل[١] قال:

أَيَّتُها الأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ بَعْدَ نَبِيِّها أَما إِنَّكُمْ لَوْ قَدَّمْتُمْ مَنْ قَدَّمَ اللهُ، وَأَخَّرْتُمْ مَنْ أَخَّرَ اللهُ وَجَعَلْتُمُ الوِلايَةَ وَالوِراثَةَ حَيْثُ جَعَلَها اللهُ ما عالَ وَلِيُّ اللهِ وَلا طاشَ سَهْمٌ مِنْ فَرائِضِ اللهِ[٢] وَلا اخْتَلَفَ اثْنانِ في حُكْمِ اللهِ وَلا تَنازَعَتِ

---

(١) فيه حذف وإيصال، أي فأقاله فأدبر الرجل، فلما أدبر قال عليه السّلام: «أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها»...

(٢) عال مأخوذ من «العيل» يقال: عال يعيل عيلا وعيلة وعيولا» ـ كباع يبيع بيعاً وبيعة

الأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللهِ، إِلَّا[٣] عِلْمُ ذٰلِكَ عِنْدَنا مِنْ كِتابِ اللهِ، فَذُوقُوا وَبالَ ما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَما اللهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

الحديث الأوّل من الباب السادس من كتاب المواريث من الكافي: ج ٧، ص ٧٨.

وقريب منه جدًّا بسند آخر، في الحديث الثاني من الباب، إلّا انّه لا تعرّض فيه لزمان صدور الكلام ومكانه.

ومن قوله: «**أيّتها الأمة المتحيّرة**» ـ إلى آخره ـ مروي عن غير واحد

← وبيوعا ـ: افتقر، فهو عائل، وهي عائلة، والاسم العيلة ـ كليلة ـ ويقال: «طاش السهم ـ من باب باع ـ عن الغرض طيشاً»: جاز ولم يصبه، فهو طائش.

وروى اليعقوبي في أواخر سيرة عثمان من تاريخه: ج ٢، ص ١٦١ قال:

وبلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ويجتمع إليه الناس، فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي.

إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، محمد ابن الصفوة من نوح فالأول من إبراهيم (كذا) والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد، إنه شرف شريفهم واستحقوا الفضل [كذا] هم فينا كالسماء المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة أو كالشمس الضاحية أو كالقمر الساري أو كالنجوم الهادية أو كالشجر الزيتونية أضاء زيتها، وبورك زندها، محمد وارث علم آدم وما فضلت به النبيّون، وعلي بن أبي طالب وصي محمد ووارث علمه.

أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها أما لو قدمتم من قدم الله، وأخرتم من أخر الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله إلّا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فأما إذا فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

(٣) كذا في أصلي، ولعل الصواب: «ألا وإن علم ذلك عندنا».

من أوليائه عليه السّلام كسلمان وأبي ذرٍ، كما في آخر الباب الأوّل من كتاب المسترشد، ص ٣٧ وتفسير فرات ح ٥٨، ص ٨١ وغيرهما.

ـ ١١٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وقد دخل على الربيع بن زياد الحارثي عائداً له[1]

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله، عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد.

(وعن) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وغيرهما، بأسانيد مختلفة في

---

(١) قال السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٢٠٦) من خطب نهج البلاغة: «ومن كلام له عليه السّلام، بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي ـ وهو من أصحابه ـ يعوده، فلما رأى سعة داره قال (له):

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؛ أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، ! وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة: تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت (قد) بلغت بها الآخرة...

قال ابن أبي الحديد في شرح الكلام من شرحه على نهج البلاغة: ج ١١، ص ٣٥: واعلم أن الذي رويته عن الشيوخ، ورأيته بخط عبدالله بن أحمد بن الخشاب، أن الربيع ابن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام، فأتاه علي عليه السّلام عائداً فقال: كيف تجدك أبا عبدالرحمان؟ قال أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلّا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه. قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا لفديته بها!! قال: لاجرم ليعطينّك الله على قدر ذلك إن الله تعالى يعطي على قدر الألم والمصيبة وعنده تضعيف كثير. قال الربيع يا أمير المؤمنين ألا أشكو اليك عاصم بن زياد أخي؟...

ومثله ـ نقله عن العتبي ـ رواه ابن عبدربّه المتوفى عام: (٣٢٨) في أواسط كتاب الياقوتة من العقد الفريد: ج ١، ص ٣٢٩ وفي ط دار الكتب العلمية ببيروت: ج ٢، ص ٢١٣.

احتجاج أمير المؤمنين عليه السّلام، على عاصم بن زياد، حين لبس العباء، وترك الملاء[٢] وشكاه أخوه الربيع بن زياد، إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، أنّه قد غمّ أهله وأحزن ولده بذلك. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: عليّ بعاصم بن زياد، فجيء به، فلمّا رآه عليه السّلام عبس في وجهه فقال له:

أَما استَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ؟ أَما رَحِمْتَ وُلْدَكَ؟ أَتَرى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّباتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْها؟![٣]، أَنْتَ أَهوَنُ عَلَى اللهِ مِن ذلِك، أَوَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَها لِلأَنامِ * فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الأَكْمامِ﴾[٤] أَوَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيانِ ـ إِلى قوله ـ يَخْرُجُ مِنْهُما اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجانُ﴾؟ فَبِاللهِ لابْتِذالُ نِعَمِ اللهِ بِالفِعالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنِ ابْتِذالِها بِالْمَقالِ، وَقَدْ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [١١ / الضحىٰ: ٩٣].

فقال عاصم: يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة؟[٥] وفي ملبسك على الخشونة؟ فقال عليه السّلام:

---

(٢) الملاء والملأة والملاءة ـ كغراب وقفلة وغرابة ـ: كل ثوب لين رقيق.

(٣) وما أحلى أن نذكر هنا ما رواه ابن عساكر في الحديث: (١٣٣٥) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق ط ١، ج ٣، ص ٣٠٣ ونسبه إليه عليه السّلام قال:

أجد الثياب إذا اكتسيت فإنها ... زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في الثياب تخوفاً ... فالله يعلم ما تجن وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة ... عند الإله وأنت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن ... تخشى الإله وتتقي ما يحرم

(٤) هذه الآية والآيات التي تليها هي الآيات (١٠، ١١، ١٩، ٢٠، ٢٢) من سورة الرّحمان.
ثم إنّ كلمة: «إلى قوله» الآتية بعد سطر يحتمل أن تكون من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام وتحتمل أن تكون من كلام الراوي طوى ذكر الآيات المتوسطات للإختصار.

(٥) الجشوبة ـ بضم الجيم ـ: الطعام الغليظ. وقيل: الطعام بلا أدم.

وَيْحَكَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلىٰ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ[٦] كَيْلَا يَتَبَيَّغَ [كَيْلا يَبِيغَ «خ»] بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ[٧].

فألق عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء.

الحديث الثالث من باب سيرة الإمام في نفسه إذا ولي الأمر ـ وهو الباب: (٢٥) من كتاب الحجة ـ من أصول الكافي: ج ١، ص ٤١٠[٨].

ورواه أيضاً الشَّيخ المفيد رحمه الله عن كتاب ابن دأب كما في كتاب الاختصاص ص ١٥٢، ط ٢.

رواه ابن عبدربّه المتوفى عام (٣٢٨) تحت الرقم: (٥٩) في عنوان: «باب الغلو في الدين» من كتاب الياقوتة في العلم والأدب، من العقد الفريد: ج ١، ص ٣٢٩، ط ٢، وفي ط بيروت: ج ٢، ص ٢١٣.

ورواه سبط ابن الجوزي باختصار عن الأحنف بن قيس في أوائل الباب الخامس من تذكرة الخواص؛ ص١١٨، ط النجف.

ورواه أيضاً باختصار أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي المتوفّى عام (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة / الورق / ٧١ وفي ط بيروت ص ٢٤٣.

---

(٦) وفي الحديث الأول من الباب (٢٥) من كتاب الحجة من أصول الكافي: ج ١، ص ٤١٠ معنعناً عن حميد، وجابر العبدي قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «إن الله جعلني إماماً لخلقه، ففرض علي التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء الناس، كي يقتدي الفقير بفقري، ولا يطغى الغني غناه».

وروى أبو طالب المكّي في أواسط فصل «بيان الزهد، وصفة الزهد» من كتاب قوت القلوب: ج ١، ص ٥٣١، ط ١، قال:

وقال علي كرم الله وجهه: إن الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدي بهم الغني؛ ولا يزري بالفقير فقره.

(٧) يقال: «باغ به الدم ـ من باب باع ـ بيغاً وتبيغ»: هاج. و«تبوغ به الدم تبوغاً»: هاج. و«باغة ـ من باب قال ـ بوغا»: غلبه.

(٨) وانظر كتاب الزيّ والتجمّل من فروع الكافي: ج ٦، ص ٤٤١.

ـ ١١٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كلم به الحسن البصري وأهل البصرة

قال في الباب: (١٤) من تيسير المطالب في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ص ١١٨ وفي ط ١، ص ١٧٨ قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني قال: حدثنا الحسن بن فرج ابن زهير البغدادي قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو بكر الرسعني قال: حدثنا علي بن هاشم الرقي عن يحيى بن همام الحلواني:

عن مبشر بن إسماعيل عن الحسن قال: كنت جالساً بالبصرة ـ وأنا حينئذ غلام ـ أتطهر للصلاة، إذ مرّ بي رجل راكب بغلة شهباء متلثم بعمامة سوداء فقال لي:

يا غلام[1] أحسن وضوءك يحسن الله إليك في الدنيا والآخرة، يا غلام أما علمت أن الصلاة مكيال وميزان؟

قال: فرفعت رأسي فتأملت فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السّلام فأسرعت في طهوري وجعلت أقفو أثره إذ حانت منه التفاتة[2] فقال لي: يا غلام ألك حاجة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين تفيدني كلاماً ينفعني الله به في الدنيا والآخرة. (فـ) قال:

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لرواية المفيد وكان هنا في الأصل: يا حسن. وهكذا في المورد الثاني.

(٢) أقفو: أتبع. وحانت: وقعت وتحققت. وفي الأصل: «إذا كانت منه» وكتب فوق كلمة «كانت» لفظة «حانت».

يا غُلَامُ إِنَّهُ مَنْ صَدَّقَ اللهَ نَجا، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنْ ذَنْبِهِ أَمِنَ الرَّدىٰ، وَمَنْ زَهِدَ فِي هذِهِ الدُّنْيا قَرَّتْ عَيْناهُ بِما يَرىٰ مِنْ ثَوابِ اللهِ غَداً[٣].

ثمّ قال: يا غُلامُ ألا أزيْدُكَ ؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال:

إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى ٱللهَ وَهُوَ عَنْكَ راض فَكُنْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيا زَاهِداً، وَفِي ٱلآخِرَةِ راغِباً، وَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ تَنْجُو مَعَ النَّاجِينَ غَداً.

يا غُلَامُ إِنْ تَزْرَعْ هٰذَا الكَلَامَ نَصْبَ عَيْنِكَ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ.

[قال:] ثمّ أطلق عنانَ البغلة عن يده وفرض بطنها بعقبة[٤] فجعلت اقفو أثره إذ دخل سوقاً من أسواق البصرة؛ فسمعته عليه السّلام يقول:

يا أَهْلَ البَصْرَةِ؛ يا أَهْلَ البَصْرَةَ؟ يا أَهْلَ المُؤتَفِكَةِ؛ يا أَهْلَ تَدْمُرَ ـ أربعاً[٥] ـ إذَا كُنْتُمْ بِالنَّهارِ الدُّنْيا تَخْدِمُونَ[٦] وَبِاللَّيْلِ عَلىٰ فِراشِكُمْ تَتَقَلَّبُونَ، وَفِي خِلالِ ذٰلِكَ عَنِ الآخِرَةِ تَغْفُلُونَ؛ فَمَتَىٰ تَرُمُّون الزَّادَ؛ وَمَتىٰ تُفَكِّرُونَ فِي المَعادِ؟

فقام إليه رجل من السوقة[٧] فقال: يا أمير المؤمنين لابدّ من طلب المعاش. فقال [أمير المؤمنين عليه السّلام][٨]: أيها الرجل إنّ طلب المعاش لا

(٣) وفي أمالي المفيد: ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرّت عينه بما يرى من ثواب الله عزّ وجلّ.

(٤) أي ضربه بعقبه.

(٥) أي قال هذا القول أربع مرات.

(٦) وفي أمالي الشيخ المفيد: «يا عبيد الدنيا وعمال أهلها إذا كنتم بالنهار تحلفون، وبالليل تنامون، وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون، فمتى تحرزون الزاد؛ وتفكرون في المعاد.

(٧) أي من الرعية، وفي أمالي الشيخ المفيد: «من السوق».

(٨) وفي أمالي الشيخ المفيد: «فقال رجل: يا أمير المؤمنين انه لابدّ لنا من المعاش فكيف ←

يصدفك[٩] عن طلب الآخرة؛ ألا قلت: [لا بدّ] من طلب إحتكار فأعذرك إن كنت معذوراً[١٠] فَوَلّى الرجل وهو يبكي [قال الحسن] فسمعته عليه السّلام يقول:

أقبل عليَّ يا ذا الرجل أزدك تبياناً:

إِنَّهُ لا بُدَّ لِكُلِّ عاملٍ مِنْ أَنْ يُوَفّىٰ في القيامةِ أَجْرُ عَمَلِهِ، وَعَامِلُ الدُّنْيا إِنَّما أَجْرُهُ النّار[١١].

ثمّ خرج من السوق والناس في رنّة من البكاء؛ إذ مرّ بواعظ يعظ الناس، فلمّا بصر بأمير المؤمنين عليه السّلام سكت ولم يتكلّم بشيء؛ فقال عليه السّلام:

فَكَمْ وَإِلىٰ كَمْ تُوعَظُونَ فَلَا تَتَّعِظُونَ؟ قَدْ وَعَظَكُمُ الواعِظُونَ، وَزَجَرَكُمُ الزَّاجِرُونَ، وَحَذَّرَكُمُ الْمُحَذِّرُونَ، وَبَلَّغَكُمُ المُبَلِّغُونَ، وَدَلَّتِ الرُّسُلُ عَلىٰ سَبِيلِ النَّجاةِ، وَقامَتِ الحُجَّةُ، وَظَهَرَتِ المَحَجَّةُ، وَقَرُبَ الأَمْرُ وَالأَمَدُ، وَالجَزَا[ءُ] غَدٌ[١٢] وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

أَيُّها النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ للهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فِي أَرْضِهِ حُجَّةٌ وَلَا حِكْمَةٌ

← نصنع؟ فقال أمير المؤمنين: إن طلب المعاش من حله لا يشغل عن الآخرة، فإن قلت: لابدّ لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً...

(٩) ويمكن أن يقرأ: «لا يصدفنك» ورسم الخط غير جلي.

(١٠) وفي أمالي المفيد: فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ طلب المعاش من حلّه لا يشغل عن عمل الآخرة، فإنّ قلت: لابدّ لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً...

(١١) إلى هنا ينتهي حديث الشيخ المفيد في أماليه، وفيه: فولّى الرجل باكياً فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: أقبل عليّ أزدك بياناً فعاد الرجل إليه فقال له: اعلم يا عبدالله أنّ كلّ عامل في الدنيا للآخرة لابدّ أن يوفّىٰ أجر عمله في الآخرة، وكلّ عامل دنيا للدنيا عمالته في الآخرة نار جهنم. ثمّ تلا أمير المؤمنين عليه السّلام قوله تعالى: ﴿فأمّا من طغى وآثر الحياة الدنيا؛ فإنّ الجحيم هي المأوى﴾ [٣٧ ـ ٣٩ / النازعات].

(١٢) كلمة: «الجزاء» غير واضحة بحسب رسم الخط، وكأنها: وللجزاء.

أَبْلَغُ مِنْ كِتابِهِ، وَلَا مَدَحَ اللهُ مِنْكُمْ أَحَداً إِلَّا مَنِ اعْتَصَمَ بِحَبْلِهِ، وَإِنَّما هَلَكَ مَنْ هَلَكَ عِنْدَما عَصاهُ وَخالَفَهُ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ جِهادَ النَّفْسِ(١٣) هُوَ الجِهادُ الأَكْبَرُ، وَاللهِ ما هُوَ شَيْءٌ قُلْتُهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي وَلٰكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ما مِنْ عَبْدٍ جاهَدَ نَفْسَهُ فَرَدَّها عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا باهَى اللهُ بِهِ كِرَامَ المَلائِكَةِ؛ وَمَنْ [ظ] باهَى اللهُ بِهِ كِرَامَ المَلَائِكَةِ فَلَنْ تَمَسَّهُ النَّارُ.

ثم قالَ [عليه السّلام]: فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ.

وقريباً منه رواه الشيخ المفيد رحمه الله بسند آخر باختصار في الحديث الثالث من الجزء (١٤) من أماليه ص ٧٧. وفي ط الحديث؛ ص ١١٩، قال:

أخبرني أبو نصر محمد بن الحسين البصير المقرئ قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن الحسن الصيدلاني قال: حدثنا أبو المقدام أحمد بن محمد مولى بني هاشم، قال: حدثنا أبو نصر المخزومي عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال:

لمّا قدم علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام البصرة مرّ بي وأنا أتوضّأ فقال: يا غلام أحسن وضوءك يحسن الله إليك...

---

(١٣) هذا هو الصواب الذي يدل عليه الذيل، وفي الأصل: «جهاد الناس».

ـ ١٢٠ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير من الدنيا، والاغترار بها

ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال:

إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا انقضت القصّة فيما بينه وبين طلحة والزبير وعائشة بالبصرة، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسول الله عليه السّلام ثمّ قال:

يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[1] تفتنُ النَّاسَ بِالشَّهَوَاتِ، وَتُزَيِّنُ لَهُمْ بِعاجِلِها، وَايْمُ اللهِ إِنَّها لَتَغُرُّ[2] مَنْ أَمَّلَها، وَتُخْلِفُ مَنْ رَجاها، وَسَتُورِثُ أَقْواماً النَّدَامَةَ وَالْحَسْرَةَ بِإِقْبالِهِمْ عَلَيْها، وَتَنافُسِهِمْ وَحَسَدِهِمْ وَبَغْيِهِمْ عَلىٰ

---

(١) أي ناعمة ذات نضارة جالبة لأنظار الناس إليها كالأغصان الريانة من الأشجار. والجملتان التاليتان كالتفسير لها. يقال: «فتنة يفتنه ـ من باب ضرب ـ فتنا وفتونا ـ كفلساً وفلوساً ـ وفتنة وأفتنه»: أعجبه. استماله. ولهه. أوقعه في الفتنة. ويقال: «زان الشيء زيناً ـ من باب باع ـ كزينه تزييناً وأزانه إزانة وأزينه إزيانا»: حسنه وزخرفه.

(٢) يقال: «غره يغره ـ من باب مد ـ غراً وغروراً وغرة ـ كشراً وشروراً وشدة»: خدعه وأطمعه في الباطل. ويقال: «غرر تغريراً وتغرة» بالشيء: عرضه للهلاك. ويقال: «أخلفه»: وجد موعده خلفاً. و«أخلف وعده وبوعده»: لم يف بوعده ولم يتممه.

أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ فِيها ظُلْماً وَعُدْواناً وَبَغْياً وَأَشِراً وَبَطَراً[٣] وَبِاللهِ إِنَّهُ ما عاشَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضارَةٍ مِنْ كَرَامَةِ نِعَمِ اللهِ فِي مَعاشِ دُنْياً، وَلَا دَائِمِ تَقْوَىٰ فِي طاعَةِ اللهِ وَالشُّكْرِ لِنِعَمِهِ فَأَزَالَ ذٰلِكَ عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَغْيِيرٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَتَحْوِيلٍ عَنْ طاعَةِ اللهِ وَالْحادِثِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَقِلَّةِ مُحافَظَةٍ وَتَرْكِ مُرَاقَبَةِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَتَهاوُنٍ بِشُكْرِ نِعمَةِ اللهِ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتابِهِ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَومٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ﴾ [١١ ـ الرعد: ١٣].

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ المَعاصِي وَكَسَبَةَ الذُّنُوبِ إِذَا هُمْ حذرُوا زَوَالَ نِعَمِ اللهِ وَحُلُولَ نَقْمَتِهِ وَتَحْوِيلَ عافِيَتِهِ أَيْقَنُوا أَنَّ ذٰلِكَ مِنَ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بِما كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ فَأَقْلَعُوا وَتابُوا وَفَزِعُوا إِلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَإِقْرَارٍ مِنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَإِساءَتِهِمْ، لَصَفَحَ لَهُمْ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَإِذاً لَأَقالَهُمْ كُلَّ عَثْرَةٍ، وَلَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرَامَةِ نِعْمَةٍ، ثُمَّ أَعادَ لَهُمْ مِنْ صَلاحِ أَمْرِهِمْ ـ وَمِمَّا كانَ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ ـ كُلَّ ما زَالَ عَنْهُمْ وَأَفْسَدَ عَلَيْهِم.

فاتَّقُوا اللهَ أَيُّها النَّاسُ حَقَّ تُقاتِه، وَاسْتَشْعِرُوا خَوْفَ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأَخْلِصُوا اليَقِينَ [النَّفْسَ «خ»] وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبِيحِ ما اسْتَفَزَّكُمُ الشَّيْطانُ[٤] ـ

---

(٣) التنافس: شدة الرغبة في الشيء والمبالغة فيه. والأشر ـ على زنة الفرح ـ: من اشتدّ فرحه ونشاطه حتى جاوز القدر وتبختر واختال.

ويقال: بطر زيد بَطَراً ـ على زنة علم وبابه ـ: أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة. طغى بالنعمة أو عندها فصرفها إلى غير وجهها. وبطر الحق: تكبّر عنه ولم يقبله. وبطر النعمة: استخفّها جهلاً وكبراً فلم يشكرها فهو بَطِرٌ.

(٤) يقال: «استفزه الخوف»: استخفه واستدعاه. و«فزه ـ من باب مد ـ وأفزه ـ واستفزه»: أفزعه وأزعجه عن مكانه.

مِنْ قِتالِ وَلِيِّ الأَمْرِ وَأَهْلِ العِلْمِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَما تَعاوَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَفْرِيقِ الجَماعَةِ وَتَشَتُّتِ الاَمْرِ وَفَسادِ صَلاحِ ذَاتِ البَيْنِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ.

الحديث (٣٦٨) من روضة الكافي ص ٢٥٦ ط طهران ورواه عنه المجلسي الوجيه رحمه الله في الحديث: (١٨٦) في الباب الرابع من سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من البحار: ج ٨، ص ٤٤٣، س ٣، ط الكمباني وفي ط الحديث: ج ٣٢، ص ٢٣٣.

- ١٢١ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الدنيا ومدحها

قال جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السّلام بالبصرة، فلمّا فرغ من قتال من قاتله أشرف علينا من آخر اللّيل، فقال: ما أنتم فيه؟[١] فقلنا: في ذمّ الدّنيا! فقال: على مَ تذمّ الدنيا يا جابر؟[٢] ثمّ حمد الله وأثنى عليه وقال:

أَمَّا بَعْدُ فَما بالُ أَقْوَامٍ يَذُمُّونَ الدُّنْيا [وَقَدْ] انْتَحَلُوا الزُّهْدَ فِيها؟![٣] الدُّنْيا مَنْزِلُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَها، وَمَسْكَنُ عافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها، مَسْجِدُ أَنْبِياءِ اللهِ، وَمَهْبَطُ وَحْيِهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ، وَمَسْكَنُ أَحِبَّائِهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيائِهِ، اكْتَسَبُوا فِيها الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا مِنْها الْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذَا يَذُمُّ الدُّنْيا ـ يا جابِرُ ـ وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها؟! وَنادَتْ بِانْقِطاعِها، وَنَعَتْ[٤] نَفْسَها بِالزَّوالِ، وَمَثَّلَتْ بِبَلَائِها الْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْ بِسُرُورِها إِلَى

---

(١) أشرف علي الشيء: أطلع عليه من فوق، كمن ينظر من سطح جبل أو جدار إلى من تحته، وقد يطلق على الدنو بالشيء. وقوله عليه السّلام: «ما أنتم فيه» أي ما الذي أنتم فيه، وأي شيء ما تتكلمون فيه.

(٢) «على م» أصله: على ما، فحذف الألف تخفيفاً.

(٣) يقال: «تنحله وانتحل الشيء»: إدعاه لنفسه وليس له. وجملة: «انتحلوا» صفة لقوله: «أقوام» ويجوز كونها حالا عنه، وما بين المعقوفين زيادة منّا.

(٤) آذنت: أعلمت وأخبرت، كما في قوله تعالى ـ في الآية الثالثة من سورة براءة ـ:

السُّرُورِ، وَرَاحَتْ بِفَجِيعَةٍ وَابْتَكَرَتْ بِنِعْمَةٍ وَعافِيَةٍ تَرْهِيباً وَتَرْغِيباً(٥) فَذَمَّها قَوْمٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ(٦) [وَحَمِدَها آخَرُونَ] خَدَمَتْهُمْ جَمِيعاً فَصَدَقَتْهُمْ(٧) وَذَكَّرَتْهُمْ فاذَّكَّرُوا [ظ]، وَوَعَظَتْهُمْ فاتَّعَظُوا(٨)، وَخَوَّفَتْهُمْ فَخافُوا، وَشَوَّقَتْهُمْ فاشْتاقُوا.

فَأَيُّها الذَّامُ لِلدُّنْيا المُغْتَرُّ بِغُرُورِها مَتَى اسْتَذَمَّتْ إِلَيْكَ(٩) بَلْ مَتَى غَرَّتْكَ بِنَفْسِها؟ بمَصارِعِ آبائِكَ مِنَ الْبِلَى؟! أَمْ بِمَضاجِعِ أُمَّهاتِكَ مِنْ

← ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ...﴾.
والبين: الفراق وقطع الوصل. و«نعت»: أخبرت نفسها بالزوال والفقد والعدم.

(٥) وفي نهج البلاغة: «راحت بعافية وابتكرت بفجيعة» الخ.
وفي تاريخ اليعقوبي: «راحت بفجيعة، وأبكرت بعافية ترغيباً وترهيباً وتحذيراً وتخويفاً».
وفي مروج الذهب: «وراحت بفجيعة، وابتكرت بعافية تحذيراً وترغيباً وتخويفاً، فذمها رجال غب [غداة «خ»] الندامة، وحمدها آخرون غب المكافاة، ذكرتهم فذكروا تصاريفها، وصدقتهم فصدقوا حديثها».
وراحت بفجيعة: ذهبت في الرواح والعشي بفجيعتها. ويقال: «بكر بكورا ـ من باب نصر ـ وأبكر وبكر وتبكر وابتكر» الشيء: أتاه بكرة أي صباحاً. أي إنها تمسي وتصبح بحالات مختلفة ترهيباً وترغيباً.

(٦) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه الحسين بن سعيد الأهوازي واليعقوبي، والسيّد الرضي، وابن عساكر، وغيرهم، وفي نسختي من تحف العقول: «يذمها قوم عند الندامة».
وأيضاً سقط من نسختي من تحف العقول ما جعلناه بين المعقوفين، وهو لابدّ منه، بقرينة قوله: «وذكرتهم فاذكّروا ...».

(٧) أي خدمت الدنيا جميع ذاميها ومادحيها بالصدق وبما هي عليها، إلّا انه لم يصدقها ولم يعتبر بها إلّا المادحون، وأما الذامون فكذبوها.
وهاتان الجملتان لم أجدهما في غير تحف العقول.

(٨) وفي القسم الثالث من المجلد الخامس عشر من البحار، ص ٩٨، ط القديم نقلاً عن كتاب حسين بن سعيد: «ذكرتهم فتذكروا، وحدثتهم فصدقوا» ...

(٩) أي متى صنعت وعملت بك ما تستحق عليه الذم.

الثَّرَىٰ؟[١٠]؛ كَمْ مَرَّضْتَ بيَدَيْكَ؛ وَعَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟[١١] تَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الدَّواءَ، وَتَطْلُبُ لَهُمُ الأَطِبَّاءَ، لَمْ تُدْرِكْ فِيهِ طَلِبَتَكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فيهِ بِحاجَتِكَ[١٢] بَلْ مَثَّلَتِ الدُّنْيا بِهِ نَفْسَكَ وَبحالِهِ حالَكَ[١٣] غَدَاةَ لَا يَنْفَعُكَ أَحِبَّاؤُكَ، وَلَا يُغْنِي عَنْكَ نِداؤُكَ، يَشْتَدُّ مِنَ الْمَوْتِ أَعالِينُ الْمَرَضِ، وَأَلِيمُ لَوْعاتِ الْمَضَضِ، حِينَ لا يَنْفَعُ الْأَلِيلُ وَلَا يَدْفَعُ الْعَوِيلُ[١٤]، [حِينَ] يُحْفَزُ بِها الحَيْزُومُ، وَيُغَصُّ بِها الحُلْقُومُ، [حِينَ] لَا يُسْمِعُهُ النِّدَاءُ وَلا يَرُوعُهُ الدُّعاءُ[١٥]، فَيا طُولَ الْحَزَنِ

---

(١٠) المصارع جمع المصرع، وهو مكان الطرح والسقوط. و«البلى» بكسر الباء مقصوراً: الخلق الرث البالي. وقيل: هو الفناء بالتحليل. والمضاجع جمع المضجع وهو موضع الاضطجاع أي وضع الجنب على الأرض. و«الثرى»: الندى أي البلل والرطوبة. التراب الندي. وكأن الكلام على القلب، أي أغرتك الدنيا بالبالي والخلق من مصارع آبائك ومحل سقوطهم ـ وهو جنبهم ـ أم غرتك بالتراب الندي والعظام البالية من ضلوع أمهاتك وجنوبهن.

(١١) مرض المريض: خدمه في مرضه. وعلله. خدمه في علته. و«تستوصف لهم الدواء» أي تطلب وصف دوائهم وما به عود صحتهم.

(١٢) الطلبة ـ على زنة الكلمة ـ: ما يطلب. ويقال: سعفه بحاجته وأسعفه بها ـ من باب ضرب وأفعل ـ: قضاها له. والضمير في قوله: «فيه» في الموضعين راجع إلى المصدر المدلول عليه بالأفعال المتقدمة.

(١٣) الضمير في «به» و«بحاله» راجع إلى ما تضمنه الكلام أي إن الدنيا جعلت الهلاك قبلك ـ أو الجنوب البالية من آبائك والضلوع الرميمة من أمهاتك ـ مثالاً لنفسك تقيسها عليه، وصورت لك حالك بما رأيت مما جرى عليهم من صور أحوالهم.

(١٤) في جميع النسخ المحكية عنها والحاكية ضبطت «أعالين المرض» كما في المتن، ولعله جمع إعلان أي المعلن والبارز من المرض. و«لوعات» جمع لوعة وهي حرقة من همّ أو شوق و«المضض»: الألم والوجع. و«الأليل» كالأنين لفظاً ومعنى يقال: «أل ـ المريض ـ من باب فر ـ ألا وألا وأليلا»: أنّ. والمصدر على زنة عدداً وعداً وعديداً. و«العويل»: رفع الصوت بالبكاء والصياح. ومفعول «ينفع» و«يدفع» محذوف.

(١٥) كذا في نسخة من تحف العقول والبحار؛ عدا ما وضعناه بين المعقوفتين، وفي معالم العبر في مستدرك البحار: ج ١٧، ص ٣٠٦ نقلاً عن تحف العقول: «ولا يروحه الدعاء».

←

عِنْدَ انْقِطاعِ الأَجَلِ، ثُمَّ يُرَاحُ بِهِ عَلىٰ شَرْجَعٍ تَقِلُّهُ أَكُفٌّ أَرْبَعُ (١٦)، فَيُضْجَعُ فِي قَبْرِهِ فِي لَبَثٍ وَضِيقِ جَدَثٍ (١٧). فَذَهَبَتِ الْجِدَّةُ، وَانْقَطَعَتِ الْمُدَّةُ، وَرَفَضَتْهُ الْعَطَفَةُ، وَقَطَعَتْهُ اللَّطَفَةُ (١٨)، لَا تُقارِبُهُ الْأَخِلَّاءُ، وَلَا تَلُمُّ بِهِ الزُّوّارُ، وَلَا اتَّسَقَتْ بِهِ الدّارُ، انْقَطَعَ دُونَهُ الأَثَرُ، وَاسْتَعْجَمَ دُونَهُ الْخَبَرُ (١٩)، وَبَكَّرَتْ وَرَثَتُهُ فَأَقْسَمَتْ تَرْكَتَهُ، وَلَحِقَهُ الْحُوبُ وَأَحاطَتْ بِهِ الذُّنُوبُ، فَإِنْ يَكُنْ قَدَّمَ خَيْراً طابَ مَكْسَبُهُ، وَإِنْ يَكُنْ قَدَّمَ شَرّاً تَبَّ مُنْقَلَبُهُ، وَكَيْفَ يَنْفَعُ نَفْساً قَرارُها وَالْمَوْتُ قُصارُها (٢٠) وَالْقَبْرُ مَزارُها، فَكَفَىٰ بِهٰذا وَاعِظاً كَفَىٰ (٢١).

← و«يحفز» أي يقلق ضجراً بها، أو تتضايق وتتضام وتجتمع بسبب الدنيا حيزومه، والحيزوم: الصدر أو وسطه.

(١٦) يراح به أي يذهب به في العشي أو مطلقاً، وهو المراد هنا. والشرجع ـ كضفدع وجعفر ـ: التابوت أي السرير الذي يحمل عليه الميت. والجنازة، والمراد هنا الأول، قال عبدة بن الطيب:

ولقد علمت بأن قصري حفرة　　　غبراء يحملني إليها شرجع

وتقله: ترفعه وتحمله، كما في قوله تعالى في الآية (٥٧) من سورة الأعراف: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالا ...﴾.

(١٧) واللبث ـ كفلس وفرس ـ: الإقامة والمكث الطويل، وهو مصدر، وفعله من باب علم. والجدث ـ محركاً ـ: القبر.

(١٨) يقال: جدّ ـ الثوب «جِدةً»: صار جديداً وذا طراوة ونضارة. والفعل من باب «فر» والمصدر كالعدة. والعطفة ـ محركا ـ جمع العاطف وهو الرحيم وذو الشفقة. ومثله اللطفة بمعنى ذوي اللطف والإحسان.

(١٩) يقال: «لَمَّ زيد بفلان لَمّاً» ـ من باب مدّ ـ: أتاه فنزل به. واتسق الأمر: انتظم واستوى. اجتمع. واستعجم عليه الكلام: صعب واستبهم. واستعجم القراءة: لم يقدر عليها.

(٢٠) بكرت ورثته: أسرعت وأقدمت في أول الصباح. ويقال: أقسم التركة وقسمها: جزأها وأخذ كل منهم قسماً وجزءاً منها. والحوب ـ على زنة القفل والفلس ـ: الاثم. وتب منقلبه ـ من باب مد ـ: هلك وخسر مرجعه ومآله. وقصارها. أي غايتها ومنتهاها.

(٢١) كذا في تحف العقول والبحار، وفي معالم العبر ـ مستدرك البحار ج ١٧ ـ ص ٣٠٦: «فكفى بهذا واعظاً».

[ثمّ قال عليه السّلام:] يا جابر امض معي. [قال جابر:] فمضيت معه حتى أتينا القبور فقال:

يا أَهْلَ التُّرْبَةِ، وَيا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، أَمَّا الْمَنازِلُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الْمَوارِيثُ فَقَدْ قُسِمَتْ، وَأَمَّا الْأَزْواجُ فَقَدْ نُكِحَتْ؛ هَذا خَبَرُ ما عِنْدَنا فَما خَبَرُ ما عِنْدَكُمْ!

(قال جابر:) ثمّ أمسك عنّي مليًّا[٢٢] ثمّ رفع رأسه فقال:

وَالَّذِي أَقَلَّ السَّماءَ فَعَلَتْ، وَسَطَحَ الْأَرْضَ فَدَحَتْ[٢٣] لَوْ أُذِنَ لِلْقَوْمِ فِي الْكَلامِ لَقالُوا إِنَّا وَجَدْنا خَيْرَ الزّادِ التَّقْوىٰ.

ثمّ قال [عليه السّلام]: يا جابر إذا شئت فارجع.

المختار (١٩) من كلمه عليه السّلام في تحف العقول ص ١٨٦، ط طهران، وفي ط ص ١٢٧.

وقريباً منه جدًّا رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث الخامس من المجلس (٢٥) من أماليه: ج ٢، ص ٢٦.

والكلام ممّا صدر عنه عليه السّلام في أزمنة وأمكنة عديدة، وله مصادر كثيرة وثيقة، وصور مختلفة أحسنها ما ذكرناه، وستطلع على بعضها فيما يأتي.

---

(٢٢) أي إمساكاً طويلاً، يقال: «انتظرته مليًّا» أي زمناً طويلاً.

(٢٣) أي رفع السماء فرفعت أي قبلت الرفع، وبسط الأرض فبسطت أي قبلت البسط، يقال: أقل الشيء واستقله: رفعه وحمله. وقل الشيء: علا. وسطح الأرض: دحاها، أي بسطها. وكلاهما من باب منع والمصدر كالمنع.

ـ ١٢٢ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها بالبصرة بعد افتتاحها بأيّام(١)

عن يحيى بن عبدالله بن الحسن عن أبيه قال: كان [أمير المؤمنين] علي [عليه السّلام] يخطب، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السّنّة؟ ومن أهل البدعة؟

فقال [عليه السّلام]: **وَيْحَكَ أَمَّا إِذْ سَأَلْتَنِي فافْهَمْ عَنِّي، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لا تَسْأَلَ عَنْها أَحَداً بَعْدِي**(٢).

---

(١) قال الطبرسي في الاحتجاج: روى يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه عبدالله بن الحسن، قال: كان أمير المؤمنين عليه السّلام، يخطب بالبصرة بعد دخوله [إياها] بأيام، فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين الخ.

وهذا الصدر ـ إلى قوله: عن جدد الأرض. ـ رواه المحقق البحراني في ذيل خطبة طويلة ذكرها في شرح المختار (١٩٩) من نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٦.

ورواها عنه وعن البحراني المجلسي رحمه الله في أوّل الباب الرابع من سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام بعد هلاك عثمان؛ من بحار الأنوار: ج ٨، ص ٤٤٨، ط الكمباني وفي ط الحديث: ج ٣٢، ص ٢٢١ و ص ٢٥٣.

(٢) وفي الاحتجاج: «ولا عليك أن تسأل [كذا] عنها أحداً بعدي أما الجماعة» الخ.

ورواه أيضاً السيّد أبو طالب في أماليه كما في أواسط الباب الثالث من تيسير المطالب المخطوط؛ ص ٣٢ وفي ط ١، ص ٥٨ قال:

أخبرني أبي رحمه الله قال: أخبرني حمزة بن القاسم العلوي العباسي قال: حدثنا

←

فَأَمَّا أَهْلُ الْجَماعَةِ فَأَنا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَإِنْ قَلُّوا، وَذٰلِكَ الْحَقُّ عَنْ أَمْرِ اللهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ !!

فَأَمَّا أَهْلُ الْفُرقَةِ فالْمُخالِفُونَ لِي وَلِمَنِ اتَّبَعَنِي وَإِنْ كَثُرُوا.

وَأَمّا أَهل السُّنَّة المتمسِّكُون بِما سَنَّهُ لَهُمْ وَرَسُولُهُ وَإِنْ قَلّوا.

وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعَةِ فَالْمُخالِفُونَ لِأَمْرِ اللهِ وَلِكِتابِهِ وَرَسُولِهِ؛ الْعامِلُونَ بِرَأْيِهِمْ وَأَهْوائِهِمْ وَإِنْ كَثُرُوا، وَقَدْ مَضَى مِنْهُمُ الْفَوْجُ الْأَوَّلُ !! وَبَقِيَتْ أَفْواجٌ وَعَلَى اللهِ قَصْمُها وَاسْتِئْصالُها عَنْ جَدْبَةِ الأَرْضِ[٣].

← جعفر بن سلمة بن أحمد، قال: حدثنا النعمان، عن عمر بن حماد بن طلحة، قال: حدثنا عبد ربّه بن علقمة بن أبان بن أبي عيّاش عن سليم بن قيس الهلالي قال: سأل ابن الكواء أمير المؤمنين علياً عليه السّلام عن السنة والبدعة؛ وعن الجماعة والفرقة...

وروى ابن عساكر بسندين في ترجمة عمرو بن ميمون الأودي من تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٦٤٣ من النسخة الأردنية؛ وفي مختصره: ج ١٩، ص ٣١٢، ط ١، قال:

قال ابن مسعود: الجماعة ما وافق الحق، إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، إن الجماعة ما وافق طاعة الله.

وروى العسكري عن سليم بن قيس العامري قال: سأل ابن الكواء عليًّا عن السنة والبدعة وعن الجماعة والفرقة؟ فقال: يا ابن الكواء حفظت المسألة فافهم الجواب، السنة والله سنة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، والبدعة ما فارقها، والجماعة مجامعة أهل الحق وإن قلوا، والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا.

كذا في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ١، ص ١٠٩.

وما أقرب إلى الحق والواقع ما أنشده حبيب الطائي ـ على ما في العقد الفريد: ج ١، ص ٢٣٧ ـ قال:

إنّ الجياد كثير في البلاد وإن ... قلّوا كما غيرها قلّ وإن كثروا

لا يدهمنّك من دهمائهم عجب ... فإنّ جلّهم أو كلّهم بقر

وكلما أضحت الأخطار بينهم ... هَلكىٰ تبين من أضحى له خطر

لو لم تصادف شيات البهم أكثر ما ... في الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر

(٣) إلى هنا رواه المجلسي رحمه الله في البحار عن شرح البحراني وفيه: «قصمها» و«جدد

فقام إليه عمّار، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ النّاس يذكرون الفيء، ويزعمون أنّ من قاتلنا[٤] فهو ومالهُ وأهلُهُ وَوَلَدُه [ظ] فَيْءٌ لنا.

فقام رجلٌ من بكر بنِ وائل يدعى عبّاد بن قيس[٥] ـ وكان ذا عارضة ولسان شديد ـ فقال: يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسّويّة، ولا عدلت في الرّعيّة. فقال علي [أمير المؤمنين عليه السّلام]: ولِمَ ويحك؟ قال: لأنّك قسمت ما في العسكر، وتركت الأموال والنّساء والذريّة. فقال عليّ [عليه السّلام]:

← الأرض» وفي الاحتجاج: «وعلى الله قبضها واستئصالها عن جدد الأرض...».

أقول: القصم ـ كفلس ـ: الكسر. الإهلاك. و«جدبة» مؤنث الجدب ـ كفلس ـ: القفر والثياب. والمحل، والجمع: جدود كفلوس.

و«الجدد» كفرس: الأرض الغليظة المستوية.

والظاهر ان المراد من «جدبة» الأرض أو «جددها» هو مطلق وجه الأرض.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لما في الاحتجاج: «ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وولده فيء لنا...». وفي الطبعة القديمة من كنزل العمال: «ويزعمون أن من قاتلا»...

ثمّ ليعلم أن هذه القطعة ـ إلى قولهم: «أصاب الله بك الرشاد» ـ الآتي بعد ورق ـ رواها الشيخ الطوسي رحمه الله حرفياً في تلخيص الشافي: ج ١، ص ٢٧٥، ط النجف، وأشار إلى بقية الخطبة، وقال: «وتظاهرت به الرواية، ونقله أهل السير من طرق مختلفة»...

(٥) ومثله في الاحتجاج.

وفي النسخة المطبوعة من تلخيص الشافي: «عباد بن بشير».

وهذه القطعة رواها أيضاً في الروض النضير، ج ٤، ص ٤٦٤.

والظاهر انه من خطإ النساخ، أو من سهو الرواة.

ثمّ إن عباد بن قيس ذكره الشيخ في أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام تحت الرقم (٧٨) من باب العين من رجاله ص ٥١، وقال: «عباد بن قيس صاحب الترهات».

وبما أن الشيخ رحمه الله كان متضلعاً في علم الأخبار والتاريخ وأراد أن يعرف الرجل، أشار إلى هذه القصة بقوله: «صاحب الترهات» أي المعترض على أمير المؤمنين عليه السّلام والقائل له: «جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات» ولأجل أن المتأخرين من أرباب علم الرجال لم يكونوا بمثل الشيخ متضلعين في علم الحديث والتاريخ خفي عليهم مراد الشيخ فوقعوا في حيص وبيص فتذكر واغتنم.

يا أَيُّها النَّاسُ مَنْ كانَ بِهِ جِراحَةٌ فَلْيُدَاوِها بِالسَّمْنِ.

فقال عبّاد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالتّرهات!

فقال له عليّ [أمير المؤمنين عليه السّلام]:

إِنْ كُنْتَ كاذِباً فَلَا أَماتَكَ اللهُ حَتَّى تُدْرِكَ غُلامَ ثَقِيفٍ!

فقال رجل من القوم: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

فقال [عليه السّلام]:

رَجُلٌ لَا يَدَعُ لِلّٰهِ حُرْمَةً إِلَّا انْتَهَكَها(٦).

---

(٦) قال في أواخر الباب الأخير من المسترشد، ص ١٦٢: ومن عجائبه عليه السّلام قوله لرجل حين دعا عليه: «إن كنت كاذباً فسلط الله عليك غلام ثقيف» قالوا: يا أمير المؤمنين: ومن غلام ثقيف؟ قال: «غلام لا يدع لله حرمة إلّا انتهكها، ولا عظيمة إلّا ارتكبها». فأخذ في وصف الحجاج بن يوسف الثقفي فأدرك الرجل الحجاج فقتله.

أقول: ونظير القصة المذكورة هاهنا في المتن، قد جرى بينه عليه السّلام وبين عامر ابن الحارث:أعشى باهلة، قال ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٣٧) من خطب نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٨٩: وروى عثمان بن سعيد، عن يحيى التيمي، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، قال: قال أعشى باهلة ـ وهو غلام يومئذ حدث ـ إلى علي عليه السّلام، وهو يخطب ويذكر الملاحم، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة! فقال علي عليه السّلام: إن كنت آثماً فيما قلت يا غلام، فرماك الله بغلام ثقيف. ثمّ سكت، فقام رجال فقالوا: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟ قال: غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة إلّا انتهكها، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه !! فقالوا: كم يملك يا أمير المؤمنين؟ قال: عشرين إن بلغها. قالوا: فيقتل قتلا أم يموت موتاً؟ قال: بل يموت حتف أنفه بداء البطن، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه.

قال إسماعيل بن رجاء: فوالله لقد رأيت بعيني أعشى باهلة وقد أحضر ـ في جملة الأسرى الذين أسروا من جيش عبدالرحمان بن محمد بن الأشعث ـ بين يدى الحجاج، فقرعه ووبخه، واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبدالرحمان على الحرب، ثمّ ضرب عنقه في ذلك المجلس.

قال: فيموت أو يقتل؟ قال [عليه السّلام]:

بَلْ يَقْصِمُهُ قاصِمُ الْجَبّارِيْنَ، قَتْلُهُ بِمَوْتٍ فاحِشٍ[٧] يَحْتَرِقُ مِنْهُ دُبُرُهُ لِكَثْرَةِ ما يَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ، يا أَخا بَكْرٍ أَنْتَ امْرُؤٌ ضَعِيفُ الرَّأْيِ، أَوَ ما عَلِمْتَ أَنّا لا نَأْخُذُ الصَّغِيرَ بِذَنْبِ الكَبِيرِ، وَأَنَّ الأَمْوالَ كانَتْ لَهُمْ قَبْلَ الْفُرْقَةِ، وَتَزَوَّجُوا عَلىٰ رِشْدَةٍ، وَوَلَدُوا عَلىٰ فِطْرَةٍ[٨] وَإِنَّما لَكُمْ ما حَوَىٰ عَسْكَرُهُمْ،

---

(٧) كذا في نسخة كنز العمال، وفي الاحتجاج، «يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه» الخ. وفي تلخيص الشافي: «يقصمه قاصم الجبارين، يحترق (كذا) سريره لكثرة مايحدث من بطنه» الخ. أقول: يقصمه: يهلكه. يكسره. ينزل به البلية. يذهبه. والفعل من باب ضرب، ومصدره كمصدره.

(٨) كذا في الاحتجاج، وهو الظاهر، دون ما في نسخة كنز العمال: «تزوجوا على شدة، وولدوا على الفطرة» الخ. والأظهر أن يكون الكلام هكذا: تزوجوا على الرشدة، وولدوا على الفطرة. و«الرشدة» بفتح الراء ـ كالقطرة ـ وبكسرها ـ كالفطرة ـ: المولود عن نكاح، ضد الزنية: المولود عن سفاح. والمراد من «الفطرة» هنا: الدين والشريعة.

وهذه القطعة رواها السيّد أبو طالب مسندة بمغايرة قليلة، ـ كما في الباب الثالث من تيسير المطالب المخطط ص ٣٨ ـ وفي ط ١، ص ٦١ ـ قال:

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن زيد الحسني قال: أخبرنا الناصر للحقّ الحسن بن عليّ رضي الله عنه؛ قال: حدّثنا محمد بن منصور؛ عن عبيد بن أبي هارون، قال: حدثنا أبو يزيد؛ عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي معاذ البصري قال:

لمّا فتح عليّ بن أبي طالب عليه السّلام البصرة صلّى بالناس الظهر ثمّ التفت إليهم فقال: اسألوا. فقام إليه رجل فقال: أما والله ما قسمت بيننا بالسوية إذ تقسم بيننا ما حوى عسكرهم وتدع أبناءهم ونساءهم؟!

فقال عليّ عليه السّلام: إن كنت كاذباً فلا أماتك الله حتى تدرك غلام ثقيف.

ثمّ قال عليّ عليه السّلام: ويحك إنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير؛ وقد اجتمع أبواه على رشدة؟ وولد[وا] على الفطرة؛ ولكنّا نربّيه من الغيّ ونتأنّا به لكبره؟ فإن عدى علينا أخذنا[ه] بذنبه، وإن لم يعد لم نأخذه بذنب غيره؛ ويحك أما علمت أنّ دار الحرب يحلّ ما فيها؛ وأنّ دار الهجرة يحرم ما فيها؟!

وَما كانَ فِي دُورِهِمْ فَهُوَ مِيراثٌ لِذُرِّيَّتِهِمْ، فَإِنَّ عَدا عَلَيْنا[٩] أَحَدٌ مِنْهُمْ أَخَذْناهُ بِذَنْبِهِ، وَإِنْ كَفَّ عَنَّا لَمْ نَحْمِلْ عَلَيْهِ ذَنْبَ غَيْرِهِ، يَا أَخا بَكْرٍ لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ، قَسَمَ ما حَوَى الْعَسْكَرَ، وَلَمْ يَعْرِضْ لِما سَوَىٰ ذٰلِكَ وَإِنَّما اتَّبَعَتُ أَثَرَهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، يا أَخا بَكْرٍ أَما عَلِمْتَ أَنَّ دَارَ الحَرْبِ يَحِلُّ ما فِيها، وَأَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ يَحْرُمُ ما فِيها إِلَّا بِحَقٍّ، فَمَهْلاً مَهْلاً رَحِمَكُمُ اللهُ[١٠] فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تُصَدِّقُونِي وَأَكْثَرْتُمْ عَلَيَّ ـ وَذٰلِكَ إِنَّهُ تَكَلَّمَ فِي هٰذَا غَيْرُ واحِدٍ ـ فَأَيُّكُمْ يَأْخُذُ عائِشَةَ بِسَهْمِهِ.

قالوا: أَيُّنا يا أمير المؤمنين، بل أصبْتَ وأخطأنا، وعلمت وجهلنا، ونحن نستغفر الله!! وتنادى النّاس من كلّ جانب: أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرّشاد والسّداد.

فقام عمّار[١١] فقال: يا أيُّها النّاس إنّكم إن اتّبعتموه وأطعتموه لم يضلّ بكم عن منهاج نَبِيِّكُمْ قِيسَ شَعْرَةٍ، وَكَيْفَ لايَكُونُ ذٰلِكَ، وَقَدِ اسْتَوْدَعَهُ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسّلم [علم] المَنَايَا وَالوَصايا؛ وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران[١٢] إذ قال له رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم:

---

(٩) وقوله عليه السّلام: «فإن عدا علينا أحد» من باب دعا يدعو، أي إن وثب علينا أحد منهم وظلمنا أخذناه بذنبه ونجازيه بعمله دون غيره.

(١٠) أي ارفقوا رفقاً ولا تستعجلوا بإعمال ما يخطر ببالكم في بادئ الرأي.

(١١) كذا في كنز العمال، ويدل عليه ما ينقله عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وفي الاحتجاج: «فقام عباد» الخ والظاهر انه من خطأ النساخ.

(١٢) وفي الاحتجاج: «أيها الناس إنكم والله لو اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهل نبيكم حتى قيس شعرة، وكيف لايكون ذلك وقد استودعه رسول الله صلّى الله عليه وآله علم المنايا والقضايا وفصل الخطاب، على منهاج هارون، وقال له: أنت مني بمنزلة الخ.

←

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا انّه لا نبيّ بعدي» فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبيّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حيث أعطاه مالم يعطه أحداً من خلقه.

ثمّ قال عليّ [أمير المؤمنين عليه السّلام]:

أُنْظُرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ ما تُؤْمَرُونَ بِهِ فامْضُوا لَهُ، فَإِنَّ الْعالِمَ أَعْلَمُ بِما يَأْتِي مِنْ الْجاهِلِ الخَسِيسِ الْأَخَسِّ(١٣) فَإِنِّي حامِلُكُمْ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالىٰ ـ إِنْ أَطَعْتُمُونِي ـ عَلىٰ سَبِيلِ الجَنَّةِ وَإِنْ كانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَرَارَةٍ عَتِيدَةٍ(١٤) وَإِنَّ الدُّنْيا حُلْوَةُ؛ الحَلَاوَةِ لِمَنِ اغْتَرَّ بِها.... مِن الشِّقْوَةُ وَالنَّدامَةُ عَمَّا قَلِيلٍ(١٥).

← وهذا الحديث ـ أعني حديث المنزلة ـ رويناه عن أبي عساكر بأسانيده عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم عن (١١٩) طريقاً، وفقنا الله تعالى لنشره وجعله في متناول العموم.

ورواه الحافظ أبو حازم العبدوي بخمسة آلاف اسناد، كما في الحديث: (٢٠٥) من كتاب شواهد التنزيل، الورق ٢٧٧ أو ٣٦ ب، وفي ط ١: ج ١، ص ١٥٢.

(١٣) يحتمل أن يكون مراده عليه السّلام من «العالم» شخصه الكريم وذاته الشريفة، ويحتمل إرادة الجنس، ومثله في قوله: «الجاهل» فإنه يحتمل إرادة عباد منه بخصوصه، ويحتمل إرادة العموم ومطلق الجهال.

(١٤) وفي نهج البلاغة: «وإن كان ذا مشقة شديدة، ومذاقة مريرة». وفي الاحتجاج: «فإني حاملكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل النجاة، وإن كان فيه مشقة شديدة، ومرارة عديدة...».

ومن قوله عليه السّلام: «فإن أطعتموني ـ إلى قوله صلّى الله عليه وآله: «بمنزلة فتنة»». رواه في المختار (١٥٤) من خطب نهج البلاغة بمغايرة طفيفة في بعض الألفاظ، وإسقاط بعض الفقرات.

(١٥) كذا في كنز العمال، وفي الاحتجاج: «والدنيا حلوة الحلاوة، لمن اغترّ بها من الشقاوة والندامة عمّا قليل».

ثُمَّ إِنِّي مُخْبِرُكُمْ أَنَّ خَيْلاً مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ[١٦] أَمَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنَ النَّهْرِ، فَلَجُّوا فِي تَرْكِ أَمْرِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ[١٧] فَكُونُوا رَحِمَكُمُ اللهُ مِنْ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَطاعُوا نَبِيَّهُمْ وَلَمْ يَعْصُوا رَبَّهُمْ.

وَأَمَّا عائِشَةُ فَأَدْرَكَها رَأْيُ النِّساءِ وَشَيْءٌ كانَ فِي نَفْسِها عَلَيَّ يَغْلِي فِي جَوْفِها كالْمَرْجَلِ وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنالَ مِنْ غَيْرِي ما أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَها بَعْدَ ذٰلِكَ حُرْمَتُها الأُولىٰ، وَالحِسابُ عَلَى اللهِ، يَعْفُو عَمَّنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ[١٨].

فرضي بذلك أصحابه وسلّموا لأمره بعد اختلاط شديد، فقالوا: يا أمير المؤمنين حكمت والله فينا بحكم الله، غير أنا جهلنا، ومع جهلنا لم نأت ما

---

(١٦) وفي الاحتجاج: «ثم إني أخبركم أن جيلا من بني إسرائيل». ولعله أظهر. و«الخيل»: جماعة الأفراس، وتستعمل كثيراً على المجاز لركاب الخيل والفرسان. و«الجيل»: الصنف من الناس وطائفة منهم.

(١٧) إشارة منه عليه السّلام إلى قصة طالوت المذكورة في الآية: (٢٤٩) من سورة البقرة وهي: ﴿فلما فصل طالوت بالجنود؛ قال: إن الله مبتليكم بنهر؛ فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يطعمه فإنه مني إلّا من اغترف غرفة بيده، فشربوا منه إلّا قليلاً...﴾.

ثمّ إن قوله عليه السّلام في الموضعين هنا: «نبيهم» له ظهور جلي في نبوة طالوت، وعلى هذا فما ينسب إليه من منافيات النبوة مطروح أو مؤوّل، إلّا أن يقال: إن إمارة طالوت لما كان بأمر نبي بني اسرائيل فيصح أن يقال: «أمرهم نبيهم، أو عصوا نبيهم» لأن أمره أمره. أقول: هذا الوجه مع قيام دليل على خلاف هذا الظاهر سديد، وإلّا فلا.

(١٨) إلى هنا رواه الطبرسي في الاحتجاج.

وفي نهج البلاغة: «وأما فلانة فأدركها رأي وضغن غلىٰ في صدرها كمرجل القين» الخ.

وهو أظهر في إفادة ماكان ضمير أم المؤمنين حاوياً عليه. والمرجل: القدر. والقين ـ بالفتح ـ: الحداد.

ثمّ إن للكلام ظهوراً جليًا في أنهم سألوه عن أمر عائشة معه، والظاهر ان عدم ذكره للتحفظ على كرامة أم المؤمنين.

يكره أمير المؤمنين. وقال ابن يساف الأنصاري[١٩]:

إنّ رأياً رأيتموه سفاها ... لخطا الإيراد والإصدار
ليس زوج النبي تقسم فينا ... ذاك زيغ القلوب والأبصار
فاقبلوا اليوم ما يقول عليّ ... لا تناجوا بالإثم في الاسرار
ليس ما ضمّت البيوت بفيء ... إنّما الفيء ماتضمّ الأوار[٢٠]
من كُراع في عسكر وسلاح ... ومتاع يبيع أيدي التجّار
ليس في الحقّ قسم ذات نطاق ... لا ولا أخذكم لذات خمار
ذاك هو فيئكم خذوه وقولوا ... قد رضينا لا خير في الإكثار
إنّها أمّكم وإن عظم الخطب ... وجاءت بزلّة وعثار
فلها حرمة النبيّ وحقاق ... علينا من سترها ووقار

فقام عباد بن قيس، وقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإيمان. فقال عليه السّلام: نعم.

إِنَّ اللهَ ابْتَدَأَ الأُمُورَ فاصْطَفَىٰ لِنَفْسِهِ مِنْها ما شاءَ[٢١] وَاسْتَخْلَصَ ما

---

(١٩) لم أطلع على ترجمته عدا ما ذكره في شرح مادة: «يسف» آخر باب الفاء من تاج العروس: الجزء (٦) ص ٢٧٧، حيث قال: «وقال الفراء في كتابه البهي: تقول: «هلال بن يساف بالكسر». قال غيره: «وقد يفتح تابعي كوفي» مولى أشجع، أدرك عليًّا رضي الله عنه، قال شيخنا: وصرح الإمام النووي بأن الأشهر عند أهل اللغة أساف بالهمزة. قلت: وذكره ابن حبان في الثقاة، وقال: كنيته أبو الحسن، وروى عن أبي مسعود الأنصاري ووابصة بن معبد. وروى عنه منصور بن المعتمر، وحصين. وممّا يستدرك عليه: يساف بن عتبة بن عمرو الخزرجي والد حبيب الصحابي»..

(٢٠) الأوار ـ كغراب ـ: اسم موضع، والظاهر انه أراد به هنا المعسكر أي ما حواه معسكر الناكثين.

(٢١) وقريباً منه جدًّا رواه الحسن بن عليّ بن شعبة في المختار (١١) ممّا اختار من كلمه عليه السّلام في تحف العقول. والسيّد الرضي في المختار (١٠٤) من خطب نهج البلاغة.
ومن قوله: «فقام عباد بن قيس» إلى آخر الخطبة ذكره أيضاً في آخر الباب الخامس من دستور معالم الحكم ص ١١٤، ط مصر.

أَحَبَّ، فَكانَ مِمَّا أَحَبَّ أَنَّهُ ارْتَضَى الْإِسْلَامَ وَاشْتَقَّهُ مِن اسْمِهِ فَنَحَلَهُ مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ[٢٢] ثُمَّ شَقَّهُ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَعَزَّزَ أَرْكانَهُ عَلىٰ مَنْ حارَبَهُ، هَيْهاتَ مِنْ أَنْ يَصْطَلِمَهُ مُصْطَلِمٌ[٢٣] جَعَلَهُ سِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضاءَ بِهِ، وَبُرْهاناً لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَدِيناً لِمَنِ انْتَحَلَهُ[٢٤]، وَشَرَفاً لِمَنْ عَرَفَهُ، وَحُجَّةً لِمَنْ خاصَمَ بِهِ، وَعِلْماً لِمَنْ رَواهُ، وَحِكْمَةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ، وَحَبْلاً وَثِيقاً لِمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ، وَنَجَاةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ.

فَالْإِيمانُ أَصْلُ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ سَبِيلُ الْهُدَىٰ وَسَيْفُهُ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ[٢٥] قَدِيمُ الْعُدَّةِ، الدُّنْيا مِضْمَارُهُ، وَالْغَنِيمَةُ حَلْبَتُهُ، فَهُوَ أَبْلَجُ مِنْهاجٍ[٢٦] وَأَنْوَرُ سِراجٍ، وَأَرْفَعُ غايَةٍ، وَأَفْضَلُ دَاعِيَةٍ، بَشِيْرٌ لِمَنْ سَلَكَ قَصْدَ الصّادِقِينَ، وَاضِحُ البَيانِ، عَظِيمُ الشَّانِ، الْأَمْنُ مِنْهاجُهُ، وَالصّالِحاتُ مَنارُهُ، وَالْفِقْهُ مَصابِيحُهُ، وَالْمُحْسِنُونَ فُرْسانُهُ، فَعَصَمُ السُّعَدَاءِ بِالإِيمانِ، وَخَذْلُ الأَشْقِياءِ بِالعِصيانِ، مِنْ بَعْدِ اتِّجاهِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِالْبَيانِ[٢٧] إِذْ وَضَحَ لَهُمْ مَنارَ الْحَقِّ، وَسَبِيلَ

---

(٢٢) يقال: «نحل ـ من باب منع ـ نحلا» الرجل: أعطاه.

(٢٣) يقال: «صلم ـ من باب نصر وضرب ـ صلماً» وصلم الشيء: قطعه من أصله. و«صلمه وصلمه»: قطع أنفه وأذنه من أصله. «اصطلمه»: استأصله.

(٢٤) انتحل وتنحل مذهب كذا: انتسب إليه واعتنقه.

(٢٥) الحلبة ـ كضربة وحربة ـ: خيل تتجمع من كل ناحية للتناصر، والإسلام جامع لكرائم الخيل وعتاقها لنصر الحق ومحق الباطل.

(٢٦) يقال: أبلج الصبح: أضاء وأشرق، فهو أي الاسلام أوضح منهاج وأبين طريق لسالكي سبل الهداية، وطالبي طرق السعادة والكرامة.

(٢٧) يقال: «عصم زيد الشيء عصماً» ـ من باب ضرب ـ: منعه. وعصم الله فلاناً من المكروه: حفظه ووقاه. وعصم إلى فلان: اعتصم به والتجأ إليه.

و«خذل ـ من باب نصر ـ خذلا وخذلاناً وخذلاناً» فلاناً وعنه: ترك نصرته ←

الْهُدَىٰ، فَتارِكُ الْحَقِّ مُشَوَّهٌ [وَجْهُهُ] يَوْمَ التَّغابُنِ، دَاحِضَةٌ حُجَّتُهُ عِنْدَ فَوْزِ السُّعَدَاءِ بِالجَنَّةِ(٢٨) فَالْإِيمانُ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الصَّالِحاتِ، وَبِالصَّالِحاتِ يُعَمَّرُ الْفِقْهُ، وَبِالْفِقْهِ يُرْهَبُ المَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيا، وَبِالدُّنْيا تُحْرَزُ الآخِرَةُ(٢٩) وَفِي الْقِيامَةِ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ، وَفِي ذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ مَوْعِظَةُ التَّقْوَىٰ، وَالتَّقْوَىٰ غايَةٌ لَا يَهْلِكُ مَنِ اتَّبَعَها، وَلَا يَنْدَمُ مَنْ عَمِلَ بِها، لِأَنَّ بِالتَّقْوَىٰ فازَ الْفائِزُونَ، وَبِالْمَعْصِيَةِ خَسِرَ الْخاسِرُونَ. فَلْيَزْدَجِرْ أَهْلُ النُّهَىٰ، وَلْيَتَذَكَّرْ أَهْلُ التَّقْوَىٰ، فَإِنَّ الخَلْقَ لا مَقْصَرَ لَهُمْ فِي الْقِيامَةِ دُونَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، مُرْقِلِينَ فِي مَضْمارِها نَحْوَ الْقَصَبَةِ الْعُلْيا إِلَى الْغايَةِ الْقُصْوَىٰ مُهْطِعِينَ

← وإعانته. و«اتجاه الحجة»: إقبالها وتوجهها، أي إن حفظ السعداء عن الهلكات بالايمان بالله وما جاء به النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وإن خذلان الأشقياء ومنع اللطف الخاص عنهم بعد إتمام الحجة عليهم بالبيان المحكم والدليل الواضح المبرم.

(٢٨) أي من ترك الحق يشوه وجهه ويعلوه السواد وصفرة اليأس يوم يغبن بعض الناس بعضهم، فيقبح وجهه، وتكون حجته داحضة باطلة غير مقبولة منه، عند فوز السعداء ودخولهم الجنة. والمراد من يوم التغابن: القيامة.

(٢٩) هذا هو الصواب الموافق لما في نهج البلاغة، أي إذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت الرهبة سبباً لإحراز الآخرة بالدنيا بالعمل الصالح فيها، وفي نسخة كنز العمال: «وبالدنيا تخرج الآخرة ...». وكأنه من سهو الرواة أو من الأخطاء المطبعية.

ثمّ إن كلامه عليه السّلام المنقول في نهج البلاغة هكذا: «سبيل أبلج المنهاج، أنور السراج، فبالايمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يستدل على الايمان، وبالايمان يعمر العلم، وبالعلم يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالدنيا تحرز الآخرة، وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة، مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى».

و«المقصر» كمقعد ومجلس لفظاً ومعنى أي لا مستقر للخلق في القيامة دون الوقوف بين يدي الله فهم ذاهبون إليه مرقلين أي مسرعين في مضمارها أي في ميدان القيامة. و«القصوى»: الغاية البعيدة. وقوله: «مرقلين في مضمارها نحو القصبة العليا إلى الغاية القصوى» كأنه مبني على التشبيه أي تشبيه مسارعة الناس في القيامة للوقوف بين يدي الله وإلى الغاية القصوى، بالمتراهنين في دار الدنيا وتسابقهما إلى ما تراهنا عليه..

بِأَعْناقِهِمْ نَحْوَ دَاعِيها، قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الأَجْدَاثِ وَالْمَقابِرِ إِلَى الضَّرُورَةِ أَبَداً[٣٠]، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُها [لا يَسْتَبدِلُونَ بِها، وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْها][٣١] قَدِ انْقَطَعَتْ بِالأَشْقِياءِ الأَسْبابُ، وَأَفْضَوا إِلَى عَدْلِ الْجَبَّارِ؛ فَلا كَرَّةَ لَهُمْ إِلىٰ دَارِ الدُّنْيا، فَتَبَرَّؤوا مِنَ الَّذِينَ آثَرُوا طاعَتَهُمْ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ[٣٢]، وَفَازَ السُّعَدَاءُ بِوِلايَةِ الإِيمانِ.

فَالْإِيمانُ ـ يا ابْنَ قَيْسٍ ـ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: [عَلَى] الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهادِ.

فالصَّبْرُ [كذا] مِنْ ذٰلِكَ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ [عَلَى]: الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنِ اشْتاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ[٣٣] وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّماتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا هانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيباتُ،

---

(٣٠) كذا في نسختي من كنز العمّال، وفي نهج البلاغة: «قد شخصوا من مستقر الأجداث، وصاروا إلى مصائر الغايات، لكل دار أهلها، لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها، وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لخلقان من خلق الله»...

و«مهطعين» أي مادين أعناقهم إلى داعي القيامة رافعين رؤوسهم إليه غير مقلعين عنه كالواله المدهوش. و«شخصوا»: ذهبوا. و«الأجداث»: جمع الجدث ـ كفرس ـ: القبر.

(٣١) مابين المعقوفين مأخوذ من المختار: (١٥٤) من نهج البلاغة والسياق أيضاً يستدعيه.

(٣٢) اشارة إلى قوله تعالى ـ في الآيتين (١٦٦ ـ ١٦٧) من سورة البقرة ـ ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منّا، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾.

(٣٣) من قوله عليه السّلام: «فالايمان على أربع دعائم ـ إلى قوله ـ: فقام إليه رجل فقال: أخبرنا عن ميت الأحياء» له مصادر كثيرة من الفريقين، ورواه أيضاً السيّد الرضي في المختار (٣٠ و٣١) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

والشفق ـ على زنة الفرس ـ: الخوف. و«سلا عن الشهوات» أي هجرها ونسيها وذهل عن ذكرها وطابت نفسه عنها. والفعل من باب «دعا».

وَمَنِ ارْتَقَبَ ٱلمَوْتَ سارَعَ فِي الخَيْرَاتِ(٣٤).

وَالْيَقِينُ مِنْ ذٰلِكَ عَلىٰ أَرْبَع دَعائِم: [عَلَى] تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَتَأْوِيْلِ الحِكْمَةِ، وَسُنَّةِ الأَوَّلِينَ، فَمَنْ أَبْصَرَ الْفِطْنَةَ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ عَرَفَ السُّنَّةَ، وَمَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي الأَوَّلِينَ، فَاهْتَدَىٰ إِلَى الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ.

وَالْعَدْلُ مِنْ ذٰلِكَ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: [عَلَى] غائِصِ الْفَهْمِ، وَغَمْرَةِ الْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَوْضَةِ الْحِلْمِ، فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِيعَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ عَرَفَ شَرَائِعَ الْحُكْمِ، وَمَنْ عَرَفَ شَرَائِعَ الْحُكْمِ لَمْ يَضِلَّ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ أَمْرَهُ ـ وَعاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً(٣٥).

وَالْجِهادُ مِنْ ذٰلِكَ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: [عَلَىٰ] الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي المَواطِنِ، وَشَنَآنِ الْفاسِقِينَ(٣٦)، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنافِقِ، وَمَنْ

---

(٣٤) كذا في كنز العمال، وفي تحف العقول ونهج البلاغة: «سارع إلى الخيرات».

ومثله في رواية أبي طالب المكّي باب فضل الصبر؛ من كتاب قوت القلوب: ج ١، ص ٤٠٧ فإنه رواه ـ عنه عليه السّلام ووصفه بالطول ـ من قوله: «الصبر على أربع دعائم ـ إلى قوله: سارع إلى الخيرات». وقطعة منها رواها في ص ٤٥٩ منه.

(٣٥) ومثله في تحف العقول، وفي نهج البلاغة: «والعدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، وغور العلم، وزهرة الحكم، ورساخة الحلم» الخ.

وقوله: «ومن فهم فسر جميع العلم» رواه أيضاً أبو طالب المكّي في كتاب قوت القلوب ـ قبيل الفصل السابع عشر منه ـ: ج ١، ص ١٠٣، غير أن فيه: «جمل العلم».

وقوله: «لم يفرط أمره» من باب التفعيل ـ: لم يضيعه ولم يبدده، أو لم ينسه ولم يتركه، ومثله جاء من باب أفعل أيضاً.

(٣٦) الشنآن ـ بالتحريك ـ: البغض والحقد، ومنه قوله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن﴾.

صَدَقَ فِي المُوَاطِنِ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنَأَ الْـمُنافِقِينَ وَغَضِبَ لِـلَّهِ وَغَضِبَ اللهُ لَهُ[٣٧].

فقام إليه عمّار، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ما بني؟ كما أخبرتنا عن الإيمان[٣٨].

قال: نَعَمْ يا أَبا اليَقْظانِ، بُنِيَ الْكُفْرُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الْـجَفاءِ وَالْعَمَىٰ وَالْغَفْلَةِ وَالشَّكِّ، فَمَنْ جَفا فَقَدِ احْتَقَرَ الْحَقَّ، وَجَهَرَ بِالْباطِلِ، وَمَقَتَ الْعُلَماءَ، وَأَصَرَّ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ.

وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ وَاتَّبَعَ الظَّنَّ وَطَـلَبَ المَـغْفِرَةَ بِـلَا تَـوْبَةٍ وَلَا اسْتِكانَةٍ.

وَمَنْ غَفَلَ حادَ عَنِ الرُّشْدِ، وَغَرَّتْهُ الأَمانِيُّ وَأَخَذَتْهُ الحَسْرَةُ وَالنَّدامَةُ، وَبَدَا لَهُ مِنَ اللهِ ما لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ.

وَمَنْ عَتا فِـي أَمْـرِ اللهِ شَكَّ[٣٩]، وَمَـنْ شَكَّ تَـعالَى اللهُ عَـلَيْهِ فَـأَذَلَّهُ

---

(٣٧) وفي تحف العقول: «ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له».

وفي نهج البلاغة: «ومن شنئ الفاسقين وغضب لله، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة».

(٣٨) وقال أبو طالب المكّي ـ في أواخر المرتبة الأولى من مقامات اليقين من الفصل: (٣٢) من كتاب قوت القلوب: ج ١، ص ٣٨٢ ـ: وقد جعل علي كرم الله وجهه: الغفلة إحدى مقامات الكفر، وقرنها بالعمى والشك، فقال في الحديث الذي يروى من طريق أهل البيت: فقام عمّار بن ياسر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ما بني؟ فقال: على أربع دعائم: على الجفاء والعمى والغفلة والشك، فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل، ومقت العلماء، ومن عمى نسي الذكر، ومن غفل حاد عن الرشد، وغرته الأماني؛ فأخذته الحسرة والندامة، وبدا له من الله مالم يكن يحتسب، ومن شك تاه في الضلالة.

(٣٩) «عتا يعتو، وعتى يعتي عتوا وعتياً وعتياً»: استكبر، والظاهر أن «في» بمعنى «عن»

بِسُلْطانِهِ، وَصَغَّرَهُ بِجَلالِهِ، كَما فَرَّطَ فِي أَمْرِهِ، فاعْتَبَرَ بِرَبِّهِ الكَرِيمِ [كذا] وَاللهُ أَوْسَعُ بِما لَدَيْهِ مِنَ الْعَفْوِ (٤٠) وَالتَّيْسِيرِ، فَمَنْ عَمِلَ بِطاعَةِ اللهِ اجْتَلَبَ بِذٰلِكَ ثَوَابَ اللهِ، وَمَنْ تَمادَىٰ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ذاقَ وَبالَ نِقْمَةِ اللهِ فَهَنِيئاً لَكَ يا أَبا الْيَقْظانِ عُقْبىً لَا عُقْبَى غَيْرَها، وَجَنَّاتٍ لا جَنَّاتَ بَعْدَها.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين حدّثنا عن ميّت الأحياء.

قال: نَعَمْ إِنَّ اللهَ بَعَثَ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَصَدَّقَهُمْ مُصَدِّقُونَ وَكَذَّبَهُمْ مُكَذِّبُونَ. فَيُقاتِلُونَ (٤١) مَنْ كَذَّبَهُمْ بِمَنْ صَدَّقَهُمْ فَيُظْهِرُهُمُ اللهُ، ثُمَّ يَمُوتُ الرُّسُلُ فَتَخْلُفُ خُلُوفٌ (٤٢).

فَمِنْهُمْ مُنْكِرٌ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسانِهِ وَقَلْبِهِ (٤٣) فَذٰلِكَ اسْتَكْمَلَ خِصالَ

← ولاشك أن العتو والتكبر عن قبول أمر الله يوجب بعد الإنسان المتكبر عن الله ودستوراته، وهو يستلزم الشك.

(٤٠) هذا هو الظاهر، وفي نسختي من كنز العمّال: «والله أوسع بما لديه من الغفور ...».

(٤١) كذا في نسختي من كنز العمّال؛ ولعل الظاهر: «فقاتلوا» أو: «فكانوا يقاتلون» الخ.

(٤٢) قوله عليه السّلام: «فيظهرهم الله» أي ينصرهم ويسلطهم على المكذبين. وقوله عليه السّلام: «فتخلف» بحذف المفعول، مأخوذ من قولهم: «خلفه ـ من باب نصر ـ خلافة وخليفى»: بقي بعده وصار مكانه وقام مقامه. و«الخلوف» جمع الخلف ـ كفلس ـ وهو القرن اللاحق للقرن الأول، ومنه قوله تعالى في الآية: (٥٩) من سورة مريم: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً﴾.

(٤٣) من قوله عليه السّلام: «فمنهم منكر للمنكر» إلى قوله: «فذلك ميت الأحياء» رواه السيّد الرضيّ بأبلغ مما هنا، في المختار (٣٧٤) من قصار نهج البلاغة، وزاد عليه: «وما أعمال البر كلّها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كنفثة في بحر لجي، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق، وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر».

أقول: وهذه الزيادة ستجيء هاهنا قريباً فانتظر.

الْخَيْرِ، وَمِنْهُمْ مُنْكِرٌ لِلْمُنْكَرِ بِلِسانِهِ وَقَلْبِهِ تارِكٌ لَهُ بِيَدِهِ؛ فَذٰلِكَ خصلتان مِنْ خِصالِ الْخَيْرِ تَمَسَّكَ بِهِما، وَضَيَّعَ خَصْلَةً واحِدَةً وَهِيَ أَشْرَفُها.

وَمِنْهُمْ مُنْكِرٌ لِلْمُنْكَرِ بِقَلْبِهِ، تارِكٌ لَهُ بِيَدِهِ وَلِسانِهِ، فَذٰلِكَ ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلاثِ وَتَمَسَّكَ بِواحِدَةٍ.

وَمِنْهُمْ تارِكٌ لَهُ بِلِسانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذٰلِكَ مَيِّتُ الأَحْياءِ.

فقام إليه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا على ما قاتلت طلحة والزّبير؟

قال: قاتَلْتُهُمْ عَلىٰ نَقْضِهِمْ بَيْعَتِي وَقَتْلِهِمْ شِيعَتِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: حَكِيمَ ابْنَ جَبَلَةَ العَبْدِي مِنْ عَبْدِ القَيْسِ؛ وَالسَّبابَجَةَ وَالأَساوِرَةَ(٤٤) بِلا حَقٍّ اسْتَوْجَبُوهُ مِنْهُما؛ وَلَا كانَ ذٰلِكَ لَهُما دُونَ الإِمامِ(٤٥) وَلَوْ أَنَّهُما فَعَلَا ذٰلِكَ

---

(٤٤) السبابجة: قوم ذوو جلادة من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذرقونها ـ أي يحرسونها ويدلون الرئيس إلى الطريق ـ. واحدها سبيجي، ودخلت في جمعه الهاء للعجمة والنسب كما قالوا: البرابرة. وربما قالوا: السبابج.

والأساورة: الفرسان المقاتلون من أهل ايران أو الأبطال الذين كانوا في الحرب ذوي جلادة وتقدم وفتح، والظاهر أن تسميتهم بهذا كان من أجل أنهم كانوا يعطونهم السوار ويلبسونهم مكافاة على عملهم وتمييزاً لهم عن غيرهم، كما هو المتعارف في زماننا هذا من إعطاء الخطوط للقواد والضباط ولبسهم المخطط، وقد ذكر قصتهم البلاذري في فتوح البلدان ص ٣٦٩.

وليعلم أني لم أجد إلى الآن في غير هذه الرواية أنهم قتلوا الأساورة، فإما أن يراد من الأساورة ـ في الرواية ـ معنى أعم أى مطلق صاحب السوار وإن لم يكن فارسياً، أو أنهم أخفوه كما تخفى الجنايات على كل عدو مستضعف يخاف قوته وسطوته.

(٤٥) كأن الكلام مبني على التنازل والمماشاة أي ولو كان لطلحة والزبير حق على ابن جبلة والسبابجة والأساورة لم يجز لهما أن يقتلوهم لأن ذلك من وظائف الإمام فلابدّ من أن يرجع إليه.

بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ لَقاتَلاهُما، وَلَقَدْ عَلِمَ مَنْ هٰهُنا مِنْ أَصْحابِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [كذا]، أَنَّ أَبا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمْ يَرْضَيا مِمَّنِ امْتَنَعَ مِنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى بايَعَ وَهُوَ كارِهٌ، وَلَمْ يَكُونُوا بايَعُوهُ بَعْدُ الأَنْصارُ(٤٦) فَما بالِي وَقَدْ بايَعانِي طائِعَيْنِ غَيْرِ مُكْرَهَيْنِ، وَلٰكِنَّهُما طَمِعا مِنِّي فِي وِلايَةِ الْبَصْرَةِ وَالْيَمَنِ، فَلَمَّا لَمْ أُوَلِّهِما وَجاءَهُما الَّذِي غَلَبَ [عَلَيْهِما] مِنْ حُبِّهِما لِلدُّنْيا وَحِرْصِهِما عَلَيْها؛ [لِما] خِفْتُ أَنْ يَتَّخِذَا عِبادَ اللهِ خَوَلاً وَمالَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنْفُسِهِما [دُوَلاً](٤٧) فَلَمَّا زَوَيْتُ ذٰلِكَ عَنْهُما وَذٰلِكَ بَعْدَ أَنْ جَرَّبْتُهُما وَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِما(٤٨).

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر أواجب هو؟

قال: [نَعَمْ] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ يَقُولُ:

---

(٤٦) هذا يدل على أن بيعة أبي بكر لم تقع عن طيب نفس من المسلمين، بل وقعت عن كره منهم بإرهاب وإرعاب من جلاوزته ومن كان على خطته وما دبره في الأمس الدابر!!!

(٤٧) مابين المعقوفات زيادة يستدعيها السياق، وتدل عليها أيضاً القرائن المنفصلة. و«خولا»: عبيداً وإماء وحاشية، وهو جمع للخائل والخولي ـ بفتح الخاء ويستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، والمفرد والجمع، وربّما قيل للمفرد: خائل. و«دولا» بضم ففتح كصرد ـ: جمع الدولة ـ بضم فسكون ـ ما يتداول بين الأشخاص فيكون مرة لهذا، ومرة لذاك.

وفي المختار: (٦٢ أو ٦٦) من كتب نهج البلاغة: «ولكنني آسي أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها؛ فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا؛ والصالحين حرباً والفاسقين حزباً» الخ.

(٤٨) «فلما زويت» بدل عن قوله: «فلما لم أولها». وجواب «لما» محذوف أي فلما لم أعطهما ولاية البصرة واليمن وزويت أي صرفت الولاية عنهما، ومنعتهما عنها، بغيا لي الغوائل وغدرا ونكثا بيعتي.

«إِنَّما أَهْلَكَ اللهُ الأُمَمَ السَّالِفَةَ قَبْلَكُمْ بِتَرْكِهِمُ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ[٤٩]، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٧٩ ـ المائدة: ٥].

وَإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ لَخُلْقانِ مِنْ خُلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[٥٠] فَمَنْ نَصَرَهُما نَصَرَهُ اللهُ، وَمَنْ خَذَلَهُما خَذَلَهُ اللهُ، وَما أَعْمالُ الْبِرِّ وَالْجِهادِ فِي سَبِيلِهِ عِنْدَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِي عَنِ ٱلمُنْكَرِ إِلَّا كَبُقْعَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ[٥١] فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصانِ مِنْ رِزقٍ، وَأَفْضَلُ الْجِهادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمامٍ جائِرٍ[٥٢] وَإِنَّ الأَمْرَ لَيَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ ـ كَما يَنْزِلُ قَطَرُ الْمَطَرِ ـ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِما قَدَّرَ اللهُ لَها مِنْ زِيادَةٍ أَوْ نُقْصانٍ فِي نَفْسٍ

---

(٤٩) وهذا المضمون قد ورد عنه عليه السّلام في خطبة أخرى ـ أو خطب أخر ـ قد رويت عنه بطرق كثيرة كما ستطلع عليها فيما بعد.

(٥٠) الخلق ـ كقفل وعنق ـ: العادة والسجية.

(٥١) البقعة ـ بضم الباء وفتحها وسكون القاف ـ: القطعة من الأرض. مستنقع الماء، والجمع بقاع ـ كرماح ـ وبقع ـ كغرف ـ. والأظهر ما في المختار: (٣٧٤) من قصار نهج البلاغة: «إلّا كنفثة في بحر لجي». والنفثة: ما يمازج النفس من الريق عند النفخ.

وفي أواخر المقام الأول من مقامات اليقين من الفصل (٣٢) من كتاب قوت القلوب: ج ١، ص ٣٨١: وقال علي كرم الله وجهه: «أعمال البر كلها إلى جنب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى جنب الجهاد في سبيل الله تعالى (كذا) كتفلة في جنب بحر، والجهاد في سبيل الله تعالى إلى مجاهدة النفس عن هواها في اجتناب النهي كتفلة في جنب بحر لجي».

والتفلة: واحدة التفل ـ كقفل ـ البصاق. الزبد.

(٥٢) ومن قوله: «وإن الأمر لينزل من السماء ـ إلى قوله: ـ وقد يجمعهما الله لأقوام» له مصادر، وقد ذكره أيضاً السيّد الرضيّ في المختار: (٢٣) من نهج البلاغة مع زيادات في ذيله، ويجيء أيضاً بسند آخر؛ عن مصدر آخر.

أَوْ أَهْلٍ أَوْ مالٍ، فَإِذَا أَصابَ أَحَدُكُمْ نُقْصاناً فِي شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ؛ وَرَأَى الآخَرَ ذَا يَسارٍ لايَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً فَإِنَّ الْمَرْءَ ٱلمُسْلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيانَةِ؛ لَيَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا [مِنْ دَاعٍ] مِنْ عِنْدِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ وَاقِعٌ، وَإِمَّا مِنْ رِزْقٍ مِنَ اللهِ يَأْتِيهِ عاجِلٍ(٥٣) فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمالٍ وَمَعَهُ حَسَبُهُ وَدِينُهُ. الْمالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا، وَالباقِيَاتُ الصَّالِحاتُ حَرْثُ الدُّنْيا(٥٤) وَالْعَمَلُ الصّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُما اللهُ لِأَقْوامٍ.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أحاديث البدع.

قال [عَلَيْهِ السّلام]: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَحادِيثَ سَتَظْهَرُ مِنْ بَعْدِي حَتَّى يَقُولَ قائِلُهُمْ: قالَ رَسُولُ اللهِ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كُلُّ ذٰلِكَ افْتِرَاءٌ عَلَيَّ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ(٥٥) لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلىٰ أَصْلِ دِينِها وَجَماعَتِها عَلىٰ ثِنْتَيْنِ

---

(٥٣) مابين المعقوفين كان قد سقط من النسخة، ولابد منه ـ أو ماهو في معناه ـ ففي رواية الثقفي رحمه الله في الغارات هكذا: «إما داعي الله؛ فما عند الله خير له، وإما رزق من الله ـ واسع ـ فإذا هو ذو أهل ومال» الخ.

وفي نهج البلاغة: «إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله؛ فإذاً هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه».

(٥٤) كذا في النسخة، والظاهر أن كلمتي: «حرث الدنيا» زائدتان، وأن الصواب «والباقيات الصالحات والعمل الصالح حرث الآخرة».

وفي رواية اليعقوبي في تاريخه: ج ٢، ص ١٩٦، هكذا: «المرء البريء من الخيانة والكذب؛ يترقب كل يوم وليلة إحدى الحسنيين: إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما فتحاً من الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة [ظ] ...».

(٥٥) من قوله: «والذي بعثني بالحق ـ إلى قوله: ـ ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم».

←

وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّها ضالَّةٌ مُضِلَّةٌ تَدْعُو إِلَى النَّارِ(٥٦) فَإِذَا كانَ ذٰلِكَ فَعَلَيْكُمْ بِكِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ فِيهِ نَبأُ ماكانَ قَبْلَكُمْ وَنَبأُ ما يَأْتِي بَعْدَكُمْ، وَالْحُكْمُ فِيهِ بَيِّنٌ، مَنْ خالَفَهُ مِنَ الْجَبابِرَةِ قَصَمَهُ اللهُ(٥٧) وَمَنِ ابْتَغَى الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ، فَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَنُورُهُ الْمُبِينُ، وَشِفاؤُهُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لا يَعْوَجُّ فَيُقامُ، وَلا يَزِيغُ فَيَتَشَعَّبُ(٥٨) وَلا

← رواه أبو طالب المكّي قبيل الفصل السابع عشر، من كتاب قوت القلوب: ج ١، ص ١٠٣، عن علي عليه السّلام، عن النّبي صلّى الله عليه وآله.

وللكلام مصادر أخر تقف على بعضها فيما يأتي من التعليقات.

(٥٦) لم يصرح في هذا الحديث بالفرقة الناجية، وقد ورد في كثير من طرقه التصريح بنعتهم، والحديث من أعلام نبوته صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو من مقطوعات الفريقين: الشيعة والسنة وقد رواه جمع غفير منهم، ويجيء تحت الرقم: (٦٨) الإشارة إلى بعض ما يرويه أهل السنة من ذلك، وقد رواه من الشيعة الكليني رحمه الله في الحديث (٢٨٣) من روضة الكافي، ورواه الصدوق بطريقين في الحديث (١٠ ـ ١١) من باب السبعين من الخصال وفي الباب: (١٧٩) من الجزء الثاني من معاني الأخبار ص ٣٢٣.

ورواه جماعة آخرون يطول ذكرهم، وقد عقد المجلسي في أول ج ٨ من بحار الأنوار، باباً في ذلك، ورواه عن جماعة كثيرة من الخاصة والعامة، وقد ألف بعض السادة المعاصرين كتاباً سماه بـ«الفرقة الناجية» من بين الفرق الثلاث والسبعين، وتكلم حول مصادر الحديث ومتنه وأتى بما فوق المراد، فجزاه الله عن الاسلام خير الجزاء، والكتاب منتشر ومتداول فليرجع إليه فإنه كاف في بابه.

(٥٧) يقال: «قصم الشيء ـ من باب ضرب ـ قصما»: كسره. والرجل: أهلكه.

(٥٨) كذا في النسخة، وفي المختار (١٥٤ أو ١٥٧) من نهج البلاغة: «فيستعتب» أي يطلب منه العتبى والرجوع. وروى سبط ابن الجوزي في الفصل (١٠) من مختار كلم أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٦٣:

قال: روى عكرمة عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين وقد سأله رجل عن القرآن فقال: كتاب الله ـ أو عليكم بكتاب الله ـ فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والصراط المستقيم والشفاء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب (كذا) ولا يخلق على كثرة الرد ـ أو الترداد ـ من قال به صدق، ومن عمل به لحق.

تَنْقَضِي عَجائِبُهُ، وَلَا يُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ (٥٩).

هُوَ الَّذِي سَمِعَتْهُ الجِنُّ فَلَمْ تَنْأَ أَنْ وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالُوا: يا قَوْمَنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يهدِي إِلَى الرّشد﴾ (٦٠) مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٦١).

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين: أخبرنا عن الفتنة، هل سألت عنها

---

(٥٩) الرد: التلاوة والترداد أي إن كثرة تلاوة القرآن لا تجعله بالياً مملولا منه، بل كلما يرجع إليه القارئ ويستأنف قراءته يجده غضاً طرياً تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين.

(٦٠) فلم تنأ ـ من باب منع ـ: فلم تتوقف ولم تمكث. وفي طبعة أخرى: تناه. و«ولّوا»: رجعوا، وما ذكره عليه السّلام نقل بالمعنى للآيتين ١ ـ ٢ من سورة الجن: ٧٣ وهي هكذا: ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن، فقالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنّا به...﴾.

(٦١) وقريباً منه ـ أي من حديث بروز الأحاديث وإفشائها، وأمره عليه السّلام بالرجوع إلى القرآن عند ذلك وعرضها عليه ـ رواه ابن عساكر في ترجمة خالد بن يزيد بن أبي خالد؛ من تاريخ دمشق: ج ١٥، ص ١٧٤، وفيه ان ابن الكواء سأله عنه عليه السّلام وهو يخطب بالكوفة، وذكرناه في المختار: «٣٥٣» في ج ٢، ص ٦٧٤، ط ١.

وكذلك رواه المسعودي عن الحارث الهمداني عنه عليه السّلام في الحوادث سنة (٦٦) في أيام عبدالملك من كتاب مروج الذهب: ج ٣، ص ٩٦، ط بيروت.

ورواه أيضاً الترمذي في أبواب فضائل القرآن: من صحيحه: ج ١١، ص ٣٠ وفي ط ج ٨، ص ١١٢.

ورواه بمثله ابن الأنباري في كتاب إيضاح الوقف والابتداء: ج ١، ط دمشق ص ٦.

ورواه محققه في هامشه عن فضائل القرآن لابن كثير، ص ١٤ ـ ١٥، وعن عيون الأخبار: ج ٢، ص ١٣٣، وعن الطبري: ج ١، ص ١٧٢.

وقِسْماً منه رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن برقم: (١٠٠٥٦) من كتاب المصنّف: ج ١٠، ص ٤٨٢، ط الهند.

ورواه الدارمي بسندين على وجهين في سننه ص ٤٢٥ وفي ط ص ٤٣٥.

ورواه أيضاً البزّار بأسانيد في أواخر مسند علي عليه السّلام من مسنده: ج ٣، ص ٧٠ ـ ٧٣، ط ١.

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟

قالَ: نَعَمْ إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [١ ـ ٢ العنكبوت: ٢٩] عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنا(٦٢) فَقُلْتُ: يا رَسُوْلَ اللهِ ما هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ بِها؟ فَقالَ: «يا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي». قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ «أُحُدٍ» ـ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مِنَ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحَزَنْتُ عَلَى الشَّهادَةِ(٦٣) فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي ـ: أَبْشِرْ يا صِدِّيقُ فَإِنَّ الشَّهادَةَ مِنْ

---

(٦٢) هذا مفاد قوله تعالى ـ في الآية (٣٣) من سورة الأنفال ـ: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾.

وهذا الحديث عنه عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله رواه الشيخ الطوسي بجميع خصوصياته ـ باختلاف في بعض ألفاظه ـ في الحديث (٥) من الجزء الثالث من أماليه.

وقريباً منه نقلاً عن ابن مردويه رواه السيوطي في ص(٢٤٠٥) في أواخر مسند أمير المؤمنين من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٩٣.

ورواه أيضاً المتقي في تلخيص كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ٢، ص ٣٨.

وقال ابن أبي الحديد ـ في شرح الكلام وهو المختار: (١٥٧ أو ١٥٤) من خطب النهج ـ: وهذا الخبر مروي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قد رواه كثير من المحدثين عن علي عليه السّلام أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال له: إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين؛ كما كتب عليّ جهاد المشركين!! قال: فقلت: يا رسول الله: «ما هذه الفتنة التي كتب عليّ فيها الجهاد» الخ.

فارجع إليه فإنه يستفاد منه مالا يستفاد من هذه الرواية.

(٦٣) أي صرت محزوناً على فوت الشهادة عني في ذلك اليوم.

وفي نهج البلاغة: «وحيزت عني الشهادة» أي جعلت في حيز ومكان آخر غير حيزي.

←

وَرائِكَ؟ فَقالَ لِي: فَإِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا خُضِبَتْ هٰذِهِ مِنْ هٰذَا؟ ـ وَأَهْوَىٰ بِيَدِهِ إِلَىٰ لِحْيَتِي وَرَأْسِي ـ فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ ذٰلِكَ مِنْ مَواطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَواطِنِ البُشْرىٰ وَالشُّكْرِ!!(٦٤) فَقالَ لِي:

→ وروى ابن الأثير في ترجمته عليه السّلام من أسد الغابة: ج ٤، ص ٣٤:

قال: أنبأنا أبو الفرج عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كليب، أنبأنا أبو الخير المبارك بن الحسين بن أحمد العسال المقرئ الشافعي، حدثنا أبو محمد الخلال، حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين النحاس بالكوفة، حدثنا علي بن العباس البجلي، حدثنا عبدالعزيز بن منيب المروزي، حدثنا إسحاق ـ يعني ابن عبدالملك بن كيسان ـ حدثني أبي عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال علي ـ يعني للنّبي صلّى الله عليه وسلّم: إنك قلت لي يوم احد ـ حين أخرت عني الشهادة؛ واستشهد من استشهد ـ: إن الشهادة من ورائك فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه؟ ـ وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه ـ فقال علي: يا رسول الله...».

وانظر كتاب كنزالفوائد، ص ٢٢٠، ط ١، والحديث: (...) من تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي ص ٢٣٢ ط ١ وتفسير الآية (١ ـ ٢) من سورة العنكبوت من تفسير البرهان: ج ٤، ص ٥١٧، ط ٢، وكتاب بحارالأنوار: ج ٢٨.

(٦٤) ورواه أيضاً الطبراني في أوسط في مسند عبدالله بن عباس من المعجم الكبير: ج ٣، الورق ١٤٥ / أ / وفي ط ١: ج ١١، ص ٢٩٥ قال:

حدثنا محمد بن علي ابن عبدالله المروزي، حدثنا أبو الدرداء، حدثنا عبدالعزيز بن المنيب، حدثني إسحاق بن عبدالله بن كيسان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال علي: يا رسول الله إنّك قلت لي يوم «أُحُد» ـ حين أخرت عن الشهادة، واستشهد من استشهد ـ: إن الشهادة من ورائك. قال: فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه؟ ـ وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه ـ: فقال علي: أما (إذ) بليت ما بليت [ظ] فليس ذلك من مواطن الصبر ولكن هو من مواطن البشرى والكرامة!!!

وروى قبله أيضاً بهذا السند ما يمر عليك بعد من قوله صلّى الله عليه لعلي ـ: ولا رأي في الدين، إنما الدين من الرب أمره ونهيه.

وقريباً منهما رواه فرات بن ابن إبراهيم بسند آخر فيتفسير سورة «الفتح» من تفسيره ص ٢٣٢..

والحديث الحديث الأول رواه الهيثمي ـ عن الطبراني في مجمع الزوائد: ج ٩، ←

أَجَلْ. ثُمَّ قالَ: «يا عَلِيُّ (٦٥) إِنَّكَ باقٍ بَعْدِي وَمُبْتَلىً بِأُمَّتِي وَمُخاصَمٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعالَىٰ فَأَعْدِدْ جَواباً». فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي بَيِّنْ لِي ما هٰذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي يُبْتَلُونَ بِها؟ وَعَلَىٰ ما أُجاهِدُهُمْ بَعْدَكَ؟ فَقالَ: «إِنَّكَ سَتُقاتِلُ بَعْدِي النَّاكِثَةَ وَالْقاسِطَةَ وَالْمارِقَةَ». وَحلاهُم وَسَمَّاهُمْ [لِي] رَجُلاً رَجُلاً (٦٦) ثُمَّ قالَ لِي: «وَتُجاهِدُ أُمَّتِي عَلَىٰ كُلِّ مَنْ خالَفَ الْقُرْآنَ (٦٧) مِمَّنْ يَعْمَلُ فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ، وَلَا رَأْيَ فِي الدِّينِ، إِنَّما هُوَ أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ وَنَهْيُهُ». (٦٨) فَقُلْتُ:

← ص ١٣٨، وقال: وفيه عبدالله بن كيسان وهو ضعيف.

أقول: ضعف ابن كيسان ـ إن صدق ـ لا يضره بعد اشتهاره واستفاضته من طريق غيره.

ثمّ ان ما رواه الطبراني رواه أيضاً الطبري الإمامي عن عكرمة، عن ابن عبّاس... في الجزء (٧) من بشارة المصطفى ص ٢٧٥.

(٦٥) من هنا إلى قوله: «والعاقبة للمتقين» رواه أيضاً الطبرسي رحمه الله عنه عليه السّلام في الاحتجاج: ج ١، ص ٢٨٩ ط الغري.

(٦٦) وقريب منه في مادة قسط من النهاية، ومن هذا وأمثاله مما هو قطعي الصدور عنه عليه السّلام، ومحفوف بقرائن خارجية، يعرف قيمة ما اختلقه بعض النواصب: من ان مقاتلة أمير المؤمنين عليه السّلام مع أعدائه لم تكن بأمر من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعهد منه إليه، وإنما هي رأي رآه عليه السّلام، وسياسة وقتية!!! فليتنبه.

(٦٧) كذا في نسختي من كنز العمّال، والظاهر أن كلمة: «على» من زيادة الكتاب، أو من الأغلاط المطبعية.

(٦٨) تقدم تحت الرقم (٦٥) أن الطبراني أيضاً روى هذا الحديث، وهذا ممّا قامت عليه الأدلة المتواترة من طريق أهل البيت عليهم السّلام وهو من ضروريات فقه الإمامية وشيعة آل البيت عليهم السّلام، ولكن ما أدري بماذا يعتذر من يصيح بين الملأ: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما»!!!

وروى ابن عساكر بطرق كثيرة: خمسة عشر أو أكثر؛ عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام، ويحرمون الحلال».

←

يا رَسُولَ اللهِ فَأَرْشِدْنِي إِلَى الفَلَجِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيامَةِ(٦٩) فَقالَ: «نَعَمْ إِذَا كانَ ذٰلِكَ فاقْتَصِرْ عَلَى الْهُدَىٰ(٧٠) إِذا قَوْمُكَ عَطَفُوا الْهُدَىٰ عَلَى الْعَمَىٰ، وَعَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ ـ فَتَأَوَّلُوهُ بِرَأْيِهِمْ تُتْبِعُ الْحُجَجُ مِنَ الْقُرْآنِ بِمُشْتَبِهاتِ الأَشْياءِ الْكاذِبَةِ(٧١) عِنْدَ الطُّمَأْنِينَةِ إِلَى الدُّنْيا؛ وَالتَّهالُكِ [فِيها] وَالتَّكاثُرِ [مِنْها] ـ فاعْطِفْ(٧٢) أَنْتَ الرَّأْيَ عَلَى القُرْآنِ إِذا قَوْمُكَ حَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ عِنْدَ الأَهْواءِ السَّاهِيَةِ(٧٣) وَالأَمْرِ الصَّالِحِ، وَالْهَرَجِ الآثِمِ(٧٤) وَالْقادَةِ النَّاكِثَةِ، وَالْفِرْقَةِ الْقاسِطَةِ وَالأُخْرَى الْمارِقَةِ، أَهْلِ الإِفْكِ

← وكما في ترجمة نعيم بن حماد بن معاوية؛ من تاريخ دمشق: ج ٥٩، ص ٤٢٩ من نسخة العلّامة الأميني في النسخة الأردنية ج ١٧، ص ٦٠٥ ـ ٦٠٩ وفي مختصره: ج ٢٦، ص ١٧٢.

(٦٩) الفلج ـ كفلس وقفل وجبل ـ: الفوز والظفر.

(٧٠) لعل المشار إليه في قوله: «ذلك» هو عمل القوم في الدين بالرأي عندما لا يجد الإمام ناصراً لمجاهدتهم فحينئذ يجب عليه الاقتصار في عمل نفسه على الهدى وعدم متابعتهم في آرائهم الزائغة.

(٧١) العبارة ـ هنا ـ مضطربة جداً، واحتمال التقديم والتأخير والسقوط والتصحيف قائم، ولعل الأصل كان هكذا: «فتأولوه برأيهم كي تتبع الحجج من القرآن لمشتهيات أمنياتهم ـ أو الأمنيات ـ الكاذبة، عند طمأنينتهم إلى الدنيا وتهالكهم فيها وتكاثرهم منها الخ.

أو ان الباء في قوله: «بمشتبهات» بمعنى اللام، و«الكاذبة» صفة «لمشتبهات» أي الأمور التي لا اشتباه فيها واقعاً، بل تحملها أهل الهوى على الشبهة كي يجدوا سبيلاً إلى تأويل القرآن؛ وحمله على ما يهوون.

أو ان اللّام في قوله «الطمأنينة والتهالك والتكاثر» عوض عن الضمير المضاف إليه.

(٧٢) هذا جواب لقوله: «إذا قومك عطفوا...» وجميع ما وضع بين المعقوفات زيادة منا يستدعيها سياق الكلام.

(٧٣) أي الأهواء التي تسهي الإنسان مايجب عليه وتنسيه الدار الآخرة.

(٧٤) أي عندما كان أمر الأمة صالحاً يحرفون الكلم عن مواضعه كي يفسدوا عليهم صالح أمرهم، وعندما كانوا في هرج آثم أي في فتنة واختلاط يوجبان الاثم والذنب يحرفون ←

الْمُرْدِي، وَالْهَوَى الْمُطْغِي، وَالشُبْهَةِ الْحالِقَةِ. فَلَا تَنْكُلَنَّ(٧٥) عَنْ فَضْلِ الْعاقِبَةِ، فَإِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ، وَإِيَّاكَ يا عَلِيُّ أَنْ يَكُونَ خَصْمُكَ أَوْلى بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ، وَالتَّوَاضُعِ لِلّٰهِ وَالْاقْتِدَاءِ بِسُنَّتِي وَالْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ مِنْكَ، فَإِنَّ مِنْ فَلَجِ الرَّبِّ عَلَى الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَنْ يُخالِفَ فَرْضَ اللهِ، أَوْ سُنَّةً سَنَّها نَبِيٌّ، أَوْ يَعْدِلَ عَنِ الْحَقِّ وَيَعْمَلَ بِالْباطِلِ فَعِنْدَ ذٰلِكَ يُمْلِي لَهُمْ فَيَزْدَادُوا إِثْماً، يَقُولُ اللهُ: ﴿إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾ [١٧٨ ـ آل عمران: ٣] فَلا يَكُونَنَّ الشَّاهِدُونَ بِالْحَقِّ وَالْقَوَّامُونَ بِالْقِسْطِ عِنْدَكَ كَغَيْرِهِمْ.

يا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ وَيَفْتَخِرُوْنَ بِأَحْسابِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَيُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَمُنُّونَ بِدِيْنِهِمْ عَلَىٰ رَبِهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ عِقابَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ، بِالْمُشْتَبِهاتِ الْكاذِبَةِ(٧٦)، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبا بِالبَيْعِ، وَيَمْنَعُونَ الزَّكاةَ، وَيَطْلُبُونَ الْبِرَّ، وَيَتَّخِذُونَ فِيما بَيْنَ ذٰلِكَ أَشْياءَ مِنَ الْفِسْقِ لَا تُوْصَفُ صِفَتُها، وَيَلِي أَمْرَهُمُ السُّفَهاءُ، وَيَكْثُرُ تَتَبُّعَهُمْ عَلَى الْجَوْرِ وَالْخَطاءِ، فَيَصِيْرُ الحَقُّ عِنْدَهُمْ باطِلاً، وَالْباطِلُ حَقًّا، وَيَتَعاوَنُونَ عَلَيْهِ، وَيَرْمُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَيَعِيبُونَ الْعُلَماءَ، وَيَتَّخِذُونَهُمْ

← لهم الكلم كي يزيدوا فتنة على فتنتهم ويغرقوهم في بحر المعاصي والذنوب.

وقيل: الهرج ـ محركة ـ: الأغاني وفيه ترنم. وعليه فوصفه بالآثم ظاهر أيضاً.

(٧٥) هذا هو الظاهر من السياق، وفي النسخة، «لا تتكلن». يقال: «نكل عنه من باب نصر، وضرب وعلم ـ نكولاً»: رجع. جبن. و«الشبهة الحالقة»: التي تحلق الدين وتستأصله من أصله كما تستأصل الموسى الشعر وتحلقه من أصله. وذلك مثل البدعة في الدين، والافتراء على الله ورسوله وخليفته، وقذف المحصنات، والسعي في الإفساد بين المؤمنين وأمثالها.

(٧٦) وفي نهج البلاغة: «ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية ...» وهو أظهر.

سُخْرِيًّا!!

قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ فَبِأَيِّةِ الْمَنازِلِ هُمْ إِذا فَعَلُوا ذٰلِكَ، بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ أَوْ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ؟ (٧٧).

---

(٧٧) وفي النهج: «فقلت: يا رسول الله بأي المنازل أنزلهم عند ذلك، أبمنزلة ردة أو بمنزلة فتنة، فقال: بمنزلة فتنة».

أقول: الردة ـ بكسر الراء ـ اسم من الارتداد أي الرجوع عن الإسلام.

وذكر الشيخ حسن بن سليمان الحلي رحمه الله في مجموعته التي ألّفها من منتخب بصائر الدرجات وغيره، ص ١٩٥ ما لفظه:

وقفت على كتاب خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السّلام وعليه خط السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، ما صورته:

«هذا الكتاب ذكر كاتبه رجلين بعد الصادق عليه السّلام فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد المائتين من الهجرة. لأنه عليه السّلام انتقل بعد سنة مائة وأربعين من الهجرة، وقد روى بعض مافيه عن أبي روح فرج بن فروة [كذا] عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، وبعض مافيه عن غيرهما.

ثمّ قال الشيخ حسن ـ بعد ذكر خطبة طويلة منه ـ: ومن الكتاب المذكور أيضاً خطبة [أخرى] قال: وفيها بعد كلام طويل: «يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم إذا فعلوا ذلك؟ قال: بمنزلة فتنة [إلى] ينقذ [هم] الله بنا أهل البيت عند ظهورنا للسعداء من أولي الألباب، إلّا أن يدعوا الصلاة (ظ) ويستحلوا الحرام في حرم الله، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر.

يا علي بنا فتح [الله] الإسلام (ظ) وبنا يختمه [و] بنا أهلك الله الأوثان ومن يعبدها، وبنا يقصم كل جبار وكل منافق، حتى ليقتل في الحق [مثل] من يقتل في الباطل [كذا].

يا علي مثل هذه الأمة مثل حديقة أطعم منها فوج عاماً، ثم فوج عاماً ثم فوج عاماً، فلعل آخرها فوجاً أن يكون أثبتها أصلاً وأحسنها فرعاً وأمدها ظلا وأحلاها جنىً وأكثرها خيراً وأوسعها عدلا وأطولها ملكاً، إنما مثل هذه الأمة كمثل الغيث لا يدرى أوله خير أم آخره، وبعد ذلك نتج الهرج [كذا] لست منه وليس مني». [قال:] إلى آخر الخطبة.

قالَ: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ [إلىٰ أَنْ] يُنْقِذَهُمُ اللهُ بِنا أَهْلَ البَيْتِ عِنْدَ ظُهُورِنا لِلسُّعَداءِ مِنْ أُولِي الأَلْبابِ، إِلَّا أَنَّ يَدَعُوا الصَّلاةَ وَيَسْتَحِلُّوا الْحَرامَ فِي حَرَمِ اللهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ كافِرٌ.

يا عَلِيُّ بِنا فَتَحَ اللهُ الْإِسْلامَ وَبِنا يَخْتِمُهُ، بِنا أَهْلَكَ الْأَوْثانَ وَمَنْ يَعْبُدُها، وَبِنا يَقْصِمُ كُلَّ جَبَّارٍ وَكُلَّ مُنافِقٍ، حَتَّى إِنَّا لَنَقْتُلُ فِي الْحَقِّ مِثْلَ مَنْ قُتِلَ فِي الْباطِلِ.

يا عَلِيُّ إِنَّما مَثَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ مَثَلُ حَدِيقَةٍ أُطْعِمَ مِنْها فَوْجاً عاماً، ثُمَّ فَوْجاً عاماً [وهكذا] فَلَعَلَّ آخِرَها فَوْجاً أَنْ يَكُونَ أَثْبَتَها أَصْلاً وَأَحْسَنَها فَرْعاً وَأَحْلاها جَنىً[٧٨] وَأَكْثَرَها خَيْراً، وَأَوْسَعَها عَدْلاً، وَأَطْوَلَها مُلْكاً.

يا عَلِيُّ كَيْفَ يُهْلِكُ اللهُ أُمَّةً أَنا أَوَّلُها وَمَهْدِيُّنا أَوْسَطُها وَالْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ آخِرُها[٧٩].

يا عَلِيُّ إِنَّما هٰذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ لَا يُدْرىٰ أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ، وَبَيْنَ ذٰلِكَ نَهْجٌ أَعْوَجُ لَسْتُ مِنهُ وَلَيْسَ مِنِّي[٨٠]

يا عَلِيُّ وَفِي تِلْكَ الْأُمَّةِ يَكُونُ الْغُلُولُ وَالْخُيَلاءُ وَأَنْواعُ المَثُلَاتِ[٨١] ثُمَّ

---

(٧٨) الجنى ـ كعصى ـ: كل ما يجنى من ثمر أو ذهب أو عسل، والجمع: أجناء، وأجن، يقال: «جنى الثمرة ـ من باب رمى ـ جنيا وجنى» كرميا وعصى ـ: تناوله من شجرته.

(٧٩) ولعل أوسطية المهدي صلوات الله وسلامه عليه بلحاظ بقاء المسيح عليه السّلام بعده فإنه عليه السّلام يبقى بعد ظهوره وسيطرته على جميع العالم سبع ـ أو تسع ـ سنوات ثمّ يتوفاه الله ويأخذه إليه على ماهو المستفاد من الأخبار الكثيرة بين الفريقين.

(٨٠) كذا.

(٨١) الغلول: الخيانة. والخيلاء: العجب والكبر. والمثلات: جمع المثلة ـ بفتح فضم ثمّ فتح ـ: العقوبة والتنكيل. ما أصاب القرون الماضية من العذاب.

تَعُودُ هٰذِهِ الْأُمَّةُ إِلىٰ ماكانَ عَلَيْهِ خِيارُ أَوائِلِها وَذٰلِكَ مِنْ بَعْدِ حاجَةِ الرَّجُلِ إِلىٰ قَوْتِ امرَأَتِهِ ـ يَعْنِي غَزْلَها ـ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَذْبَحُونَ الشَّاةَ فَيَقْنَعُونَ مِنْها بِرَأْسِها وَيُوَاسُونَ بِبَقِيَّتِها مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بَيْنَهُمْ.

رواه السيوطي ـ نقلاً عن وكيع ـ في الحديث: (١٧٨) من مسند أمير المؤمنين عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٤٨.

ورواه أيضاً المتقي في الحديث (٣٥٢٩) من كنزالعمال: ج ٨، ص ٢١٥ ط ١، بالهند، وفي ط ج ١٦، ص ١٨٣، ح ٤٤٢١٦ ومنتخب كنزالعمال بهامش مسند أحمد: ج ٦، ص ٣١٥ ط ١.

وقريباً منه جدًّا رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار (١٥٤) من خطب نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج: ج ١، ص ٢٤٦ ط النجف، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، قال: كان أميرالمؤمنين عليه السّلام يخطب بالبصرة، بعد دخوله بأيّام فقام إليه رجل الخ. ثمّ ساق كلامه إلى قوله: «ويعذّب من يشاء».

وقال شيخ الطائفة رحمه الله في تلخيص الشافي: ج ١، ص ٢٧٤، ط النجف: والذي تظاهرت به الرواية، ونقلته أهل السّيرة ـ من هذا الباب ـ من طرق مختلفة: أنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام لما خطب بالبصرة، وأجاب عن مسائل شتّى سئل عنها وأخبر بملاحم وأشياء تكون بالبصرة، قام إليه عمّار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: يا أميرالمؤمنين إن الناس يكثرون في أمر الفيء، ويقولون: من قاتلنا فهو وولده وماله لنا فيء. وقام من بكر بن وائل رجل يقال له عباد الخ.

ثمّ ساق الكلام إلى قولهم له عليه السّلام: أصاب الله بك الرّشاد والسدّاد.

أقول: وأشار إليها أيضاً محمد بن جرير الطبري الإمامي وذكر قطعة منها كما تقدم في أواسط الباب الأخير من كتاب المسترشد، ص ١٦٢.

وقطعة من أولها رواها المحقق البحراني في شرح المختار (٩٩) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٦، ورواها عنه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٤٤٨، ط الكمباني وفي ط ج ٣٢، ص ٢٤٣ في ذيل خطبة.

وأيضاً أشار الحافظ الحسكاني إلى الكلام ـ وذكر قسماً منه بسندين آخرين تحت الرقم (٦٣) ـ في الحديث (٦٠٢) وتاليه من كتاب شواهد التنزيل الورق ١٠٤، وفي ط ١: ج ١، ص ٤٣٨.

وأشار إلى هذه القضية ـ قبلهم جميعاً ـ ابن أعثم الكوفي في ختام قصّة الجمل، كما في المترجم من تاريخه ص ١٨٣، وفيه أن منذر بن الجارود العبدي سأله عن فتن آخر الزمان.

وكثيراً من فقرات هذه الخطبة رواه أيضاً إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه في الجزء الأول من جامعه؛ قال:

أخبرنا حمّاد بن عمرو [المترجم في لسان الميزان: ج ٢، ص ٣٠٥] عن زيد بن رفيع؛ عن مكحول؛ قال:

هذا ما قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله وسلّم] لعليّ بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين...

ثمّ ساق حديثه المشتمل على كثير من محتويات الخطبة الشريفة المتقدّمة.

وحديث ابن راهويه المشار إليه أورده العاصمي في أواسط الفصل (٥) من كتابه زين الفتى المخطوط؛ ص ٣٧٧.

ولاحظ المختار (١٦٧) الآتي.

ومما تقدم تحت الرقم (٧٨) من التعليقات يعلم أنّ للكلام سنداً ومصدراً آخر، بل قد علم من التعليقات أن أكثر فصوله مروية بطرق وأسانيد.

ـ ١٢٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في شهادة الصحف الإلٰهيّة بأنّه على منهاج الشريعة علماً وعملا

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم ابن السّمرقندي(١) أخبرنا أبو الحسين ابن النقور، أخبرنا أبو طاهر المخلص، أخبرنا أبو بكر ابن سيف، أخبرنا السري ابن يحيى، أخبرنا شعيب بن إبراهيم، أخبرنا سيف بن عمر [ظ] عن الوليد ابن عبدالله، عن أبيه، قال: بلغ عليًّا أنّ الأشتر قال: ما بال ما في العسكر يقسم ولا يقسم ما في البيوت(٢) فأرسل [أمير المؤمنين عليه السّلام] إليه يزيد بن قيس؛

---

(١) وسند الكلام في خصوص المقام ضعيف جدًّا، ولكن المتن مؤيد بشواهد خارجية ومقطوع الصدور عنه عليه السّلام في غير المقام، فما تفرد به هذا السند غير معتبر ولا صالح للحجية.

(٢) هذا افتراء محض وكذب بحت على بطل الاسلام؛ وضرغام المؤمنين، نسجه الحنق وشنآن هذا الرجل العظيم، لنكايته في أسلاف النواصب، وشدة شكيمته على من حاد الله ورسوله، وكيف يمكن أن يكون المعترض هو الأشتر؛ وقد قال أمير المؤمنين عليه السّلام في شأنه: «قد كان لي كما كنت لرسول الله».

ويجيء أيضاً في ختام وقعة صفين قوله عليه السّلام في مدحه: «ليت فيكم اثنين مثله، بل ليت فيكم واحداً مثله يرى رأيه في عدوي».

وان نظرت إلى أقوال الرجل وأفعاله، أو إلى ماورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام في شأنه، لقلت بالقول الصدق ـ كما قال أمير المؤمنين، وقوله هو الفصل وماعداه الهزل ـ: أنّىٰ مثل مالك، وهل موجود كمالك، وهو أشد على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار!!.

ثمّ إن الرواية كانت مشتملة على فقرات أخر تراكمت الشواهد على خلافها منها: انه

←

فأتاه به فقال له: أنت القائل في أصحابك [ذيت ذيت؟][٣] قال: نعم فقال:

وَاللهِ لَئِنْ ثَنَيْتُمْ لِيَ الْوَسادَةَ[٤] وَتابَعْتُمُونِي لَأَسِيرَنَّ فِيكُمْ سِيرَةً يَشْهَدُ لِي بِها التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ أَنِّي قَضَيْتُ بِما فِي الْقُرآنِ.

ترجمة الأشتر مالك بن الحارث رفع الله مقامه، من تاريخ دمشق: ج ٥٢، ص ٤٤٢، من نسخة العلّامة الأميني، وفي النسخة الأردنية: ج ١٦، ص ١٧٧. وللكلام في هذا الموضوع مصادر جمة وأسانيد كثيرة يذكر بعضها في باب علمه عليه السّلام من باب قصار كلمه؛ فارتقب.

← قال عليه السّلام: «إنا والله ما قسمنا عليكم إلّا سلاحاً من مال الله عزّ وجلّ كان في خزانة المسلمين أجلبوا به عليكم فقتلكموه، ولو كان لهم ما أعطيتكموه، ولرددته على من أعطاه الله إياه في كتابه، إن الحلال حلال أبداً، وإن الحرام حرام [أبداً]».

ويكفي لسلب نسبة هذه الفقرة إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، الإجماع والاتفاق على أنه عليه السّلام قسم ما في عسكرهم ـ عدا الرقيق ـ على جنده مع العلم بأن جميع ما حواه عسكرهم لم يكن مما نهبوه من بيت مال المسلمين، نعم جل ماكان بيد طلحة والزبير؛ وخواصهما كان من بيت المال، وأما أهل البصرة فجل سلاحهم ودوابهم كان ملكاً لهم ولم يصل إليهم من بيت المال إلّا مقداراً من النقود.

ومن فقرات الرواية انه عليه السّلام أدب الأشتر بالدرة، ومنها أن الأشتر دخل على عائشة وتنصل منها فلم تقبل منه. وإجمال الكلام لبيان كشف كذب هاتين الفقرتين: أن رواة الرواية مثل السرى وسيف معروفون بنسبة الكذب والافتراء على أتباع أمير المؤمنين عليه السّلام فلا يقبل قولهم عليهم، فالمقبول من الرواية ما تشهد القرائن بصحته ـ وهو ما قاله عليه السّلام افتخاراً ـ دون ما عداه.

(٣) مابين المعقوفين كان في النسخة هكذا: «يه». ولا ريب أنه تصحيف. وذيت ذيت. كناية عن الحديث أو الفعل.

(٤) ثنيتم ـ من باب رمي يرمي، أو من باب الثنية ـ: طويتموها لي. والوسادة ـ بتثليث الواو ـ: المخدة والمتكأ. والمراد منها وسادة الأمر والنهي وإجراء الأحكام، أي لو امكنتموني من أريكة الإمارة والحكومة؛ لحكمت بما تشهد به جميع الكتب السماوية ويصدقني كل الأديان السالفة الإلهية.

وليلاحظ ما رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الجمل في الحديث: (١٩٦٢٦) من كتاب المصنّف: ج ١٥، ص ٢٦٣، ط ١.

ـ ١٢٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت المخلصين من أصحابه

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبي رحمه الله تعالى قال: أخبرنا أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوي العباسي قال حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، عن محمد ابن زكريا، قال: حدثني محمد بن عبدالله الحسني قال: حدثنا محمد بن عبّاد، عن أبيه، عن محمد بن الحنفية رضوان تعالى عليه قال:

لمّا قدم أميرالمؤمنين عليه السّلام إلى البصرة[1] بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس واتخذ له طعاماً، وبعث إليه وإلى أصحابه، فأقبل إليه أمير المؤمنين ثمّ قال: يا احنف ادع أصحابي. فدعاهم فدخل عليه قوم متخشعون كأنّهم شنان بَوَالٍ[2] فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم؟ (أ) من قلة الطُعْم أم من هول الحرب؟ قال: لا يا أحنف. [ثمّ قال:]

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً تَنَسَّكُوا لَهُ فِي دَارِ الدُّنْيا[2] تَنَسُّكَ مَنْ

---

(١) شنان ـ بكسر الشين ـ : جمع شن ـ بفتح الشين ـ : القربة الخلق اليابسة، ويجمع أيضاً على أشنان. وبوال: جمع بالي: الرث، يقال: «بلي الثوب ـ من باب رضي ـ بلى وبلاء»: رث فهو بال. وفي صفات الشيعة والبحار: بوالي.

(٢) تنسكوا له: تعبدوا له وتزهدوا، ويقال: «نسك الرجل لله ـ من باب نصر ـ نسكاً»: تطوع لوجهه تعالى.

وفي صفات الشيعة: إن الله سبحانه أحب أقواماً... من قربهم من يوم القيامة.

هَجَمَ عَلىٰ ما عَلِمَ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ القِيامَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشاهِدُها، فَحَمَّلُوا أَنْفُسَهُمْ كُلَّ مَجْهُودِها[٣]، وَكانُوا إِذَا ذَكَرُوا صَباحَ يَوْمِ العَرْضِ عَلَى اللهِ تَعَالىٰ تَوَهَّمُوا خُرُوجَ عُنُقٍ مِنَ النَّارِ يَحْشُرُ الخَلائِقَ إِلىٰ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، وَظُهُورَ كِتابٍ تَبْدُو فِيهِ فَضائِحُ ذُنُوبِهِمْ فَكادَتْ أَنْفُسُهُمْ تَسِيلُ سَيَلاناً، وَتَطِيرُ قُلُوبُهُمْ بِأَجْنِحَةِ الحَقِّ طَيَرَاناً وَتُفارِقُهُمْ عُقُولُهُمْ [وَ] إِذَا غَلَتْ بِهِمْ مَرَاجِلُ[٤] المَرَدِّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَلَياناً، يَحِنُّونَ حَنِينَ الوالِهِ فِي [دَ] جِيِّ الظُّلَمِ[٥] ذُبَّلَ الأَجْسَامِ حَزِينَةً قُلُوبُهُمْ كالِحَةً وُجُوهُهُمْ ذابِلَةً شِفاهُهُمْ خَمِيصَةً بُطُونُهُمْ تَرَاهُمْ سَكْرَىٰ وَلَيْسُوا بِسَكارىٰ[٦] هُمْ سُمّارُ وَحْشَةِ اللَّيالِي مُتَخَشِّعُونَ، قَدْ أَخْلَصُوا لِلّٰهِ أَعْمالَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهارِهِمْ وَقَدْ نامَتِ العُيُونُ وَهَدأَتِ الأَصْوَاتُ وَسَكَنَتِ الْحَرَكاتُ مِنَ الطَّيْرِ فِي الوُكُورِ، وَقَدْ نَهْنَهَهُمْ يَومُ الْوَعِيدِ[٧] [وَ] ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهِمْ بِأَسُنا بَياتاً

---

(٣) وفي صفات الشيعة: «فحملوا أنفسهم على مجهودها ...».

(٤) وفي صفات الشيعة: إذا غلت بهم مراحل التجرد؟ المرجل ـ كدرهم ـ: القدر، والجمع مراجل، والكلام على الاستعارة.

(٥) كذا في أصلي؛ وفي صفات الشيعة: «فكانوا يحنّون حنين الواله في دجى الظلم وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم فمضوا ذبل الاجسام...».

الحنين: صوت الحزين. والولاه: جمع الواله ـ كزراع في جمع زارع ـ المتحير من شدة الوجد.

(٦) هذا هو الصواب، وفي الأصل: «تراهم سكرا وليس بسكري». وفي صفات الشيعة: تراهم سكارى سمّار وحشة الليل متخشّعون كأنّهم شنان بوالي... يقال: رجل سكران من قوم سكارى وسكرى. والمرأة سكرى أيضاً. وفي الآية الثانية من سورة الحج ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾.

(٧) كذا في أصلي، وفي صفات الشيعة: وقد نهنهم هول يول القيامة بالوعيد عن الرقادة، كما قال سبحانه... أي وقد كفهم ذكر يوم الوعيد عن النوم ومنعهم عنه.

وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [٩٧ ـ الأعراف] فاسْتَيْقَظوا لَها فَزِعِين[٨] يُعْوِلُونَ [مَرَّةً] وَيَبْكُونَ تارَةً، وَيُسَبِّحُوْنَ لَيْلَةً مُظْلِمَةً بَهْماءَ[٩].

فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ يا أَحْنَفُ [فِي لَيلِهِم] قِياماً عَلىٰ أَطْرافِهِمْ مَحْنِيَّة ظُهُورُهُمْ عَلىٰ أَجْزَاءِ القُرآنِ لِصَلَوَاتِهِمْ[١٠] إِذَا زَفَرُوا خِلْتَ النَّارَ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُمْ إِلىٰ حَلاقِيمِهِمْ، وَإِذا أَعْوَلُوا حَسِبتَ السَّلاسِلَ قَدْ صارَتْ فِي أَعْناقِهِمْ[١١].

وَلَوْ رَأَيْتَهُمْ فِي نَهارِهِمْ إِذاً لَرَأَيْتَ قَوْماً يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَيَقُولُونَ لِلنَّاسِ حُسْناً، وَإِذَا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا: سَلاماً، وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً[١٢]. أُولئِكَ يا أَحْنَفُ انْتَجَعُوا دَارَ السَّلامِ[١٣] الَّتِي مَنْ

---

(٨) هذا هو الظاهر من السياق، وفي الأصل: «فاستفيضوا لها قزعي».

وفي صفات الشيعة: «فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلاتهم معولين باكين تارة وأخرى مسبّحين يبكون في محاربهم ويرنّون، يصطفّون ليلة مظلمة بهماء،يبكون.

(٩) ولعلها بمعنى الطويلة حيث إنها لطولها أمرها مبهم. وفي صفات الشيعة: فزعين، وقاموا إلى صلاتهم معولين باكين تارة وأخرى مسبحين، يبكون في محاربهم ويرنون، ويصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون.

(١٠) كذا في الأصل. وفي الشيعة: «منحنية ظهورهم يتلون أجزاء القرآن لصلواتهم قد اشتدّت إعوالهم ونحيبهم وزفيرهم إذا زفروا خلت النار...»».

(١١) كذا في أصلي، وفي صفات الشيعة: حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم فلو رأيتهم في نهارهم إذاً لرأيت قوماً...

(١٢) إشارة إلى الآية: (٦٣) من سورة الفرقان: ﴿وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾. وقوله تعالى في الآية: (٨٣) من سورة البقرة: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾. وقوله تعالى في الآية: (٧٢) من سورة الفرقان: ﴿والذين لايشهدون الزور، وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾.

(١٣) أي طلبوا دار السّلام أو جعلوها منتجع أمنياتهم أي موضع ما يأملون مما تشتهي أنفسهم.

وفي صفات الشيعة ﴿وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً﴾ قد قيّدوا أقدامهم من

←

دَخَلَها كانَ آمِناً[١٤].

فَلَعَلَّكَ شَغَلَكَ يا أَحْنَفُ نَظَرُكَ إلى وَجْهِ واحِدَةٍ تُبِيدُ الأَسْقامُ نَضارَةَ وَجْهِها[١٥] وَدارٍ قَدِ اشْتَغَلَتْ بِتَقْرِيبِ فِراقِها، وَسُتُورٍ عَلَّقْتَها[١٦] وَالرِّياحُ وَالأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ بِتَمْزِيقِها، وَلَيْسَتْ لَكَ دارُ البَقاءِ[١٧] فاحْتَلْ لِلدَّارِ الَّتي خَلَقَها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ بَيْضاءَ فَشَقَّ فِيها أَنْهارَها وَغَرَسَ فِيها أَشْجارَها وَأَظَلَّ عَلَيْها بِالنَّضِيجِ مِنْ ثِمارِها[١٨] وَكَنَسَها بِالعَوَاتِقِ مِنْ حُورِها[١٩] ثُمَّ أَسْكَنَها

← التهات؟ وأبكوا ألسنتهم أن يتكلّموا في أعراض الناس وسجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض؛ وكحّلوا أبصارهم بغضّ النظر إلى المعاصي وانتحوا دارالسّلام التي من دخلها كان آمناً من الريب والأحزان...

(١٤) كذا في أصلي، وفي صفات الشيعة: «التي من دخلها كان آمناً من الريب والآخران؛ فلعلّك ...».

(١٥) الظاهر ان هذا هو الصواب، ونضارة الوجه عبارة عن كونه حسناً جميلاً ناعماً. وفي الأصل: «عضارة وجهها، دات دار...».

وفي صفات الشيعة: فلعلّك يا أحنف شغلك نظرك في وجه واحدة تبدي الأسقام بغاضر وجهها ودار قد أشغلت بنقش رواقها؛ وستور قد علّقتها...

(١٦) هذا هو الظاهر من السياق، وفي الأصل: «عقلتها». ويساعد رسم خطه أيضاً أن يقرأ «عملتها».

وفي صفات الشيعة: «والريح والآجام موكّلة بثمرها» ولا ريب في تصحيفه.

(١٧) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «بئست لك داراً من دار البقاء».

وفي كتاب صفات الشيعة: «وليست دارك هذه دار البقاء، فأحمّتك الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء فشقّق فيها أنهارها وغرس فيها أشجارها وظلّل عليها بالنضج من ثمارها؟ وكبسها بالعواتق من حورها؛ ثمّ أسكنها أولياءه وأهل طاعته ...».

(١٨) أي جعل الله تبارك وتعالى نضج ثمار الجنة ظلاً عليها أي حفها بثمار أشجارها بحيث هي تقع في ظل ثمارها. ولا يوجد بيان فوق هذا يعبر به عن وفور ثمرات الجنة وتكثرها.

وفي صفات الشيعة وظلّل عليها بالنضج من أثمارها وكبسها بالعواتق من حورها.

(١٩) أي غطاها وغشاها بالعواتق من الحور العين. وفي هذا التعبير أيضاً معنى عجيب وهو

أَوْلِياءَهُ وَأَهْلَ طاعَتِهِ [٢٠].

فَإِنْ فاتَكَ يا أَحْنَفُ ما ذَكَرْتُ لَكَ فَلَتَرْفُلَنَّ فِي سَرَابِيلِ القَطِرانِ [٢١]، وَلَتَطُوفَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ [٢٢] فَكَمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ صُلْبٍ مَحْطُومٍ وَوَجْهٍ مَشْؤومٍ.

وَلَوْ رَأَيْتَ وَقَدْ قامَ مُنادٍ يُنادِي: يا أَهْلَ الجَنَّةِ وَنَعِيمِها وَحُلِيِّها وَحُلَلِها خُلُوداً لا مَوْتَ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلىٰ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُ: يا أَهْلَ النَّارِ يا أَهْلَ السَّلاسِلِ

← تكثير العواتق من الحور بحيث حفت الجنة بهن.

(٢٠) وبعده في صفات الشيعة: «فلو رأيتهم يا أحنف وقد قدموا على زيادات ربّهم سبحانه، فإذا ضربت جنائبهم صوّتت رواحلهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها، وأظلّتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك والرادن وصهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان وتخللت بهم نوقهم بين كثب الزعفران ويتطامن تحت أقدامهم اللؤلؤ والمرجان واستقبلتهم قهارمتها بمنابر الريحان، وهاجت لهم ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين والأقحوان؛ وذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان؛ ثمّ سجدوا لله في فناء الجنان فقال لهم الجبّار: ارفعوا رؤوسكم فإني قد رفعت عنكم مؤنة العبادة وأسكنتكم جنّة الرضوان؛ فإن فاتك يا أحنف..».

(٢١) كذا في أصلي، وفي صفات الشيعة: «فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتتركنّ في سرابيل القطران...».

يقال: «رفل زيد، من باب نصر ـ رفلا ورفولا ورفلانا»: جر ذيله وتبختر.

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (٤٤) من سورة الرحمان: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ أي متناه في الحرارة بالغ فيها نهاية مرتبتها.

وبعده في صفات الشيعة: ولتسقينّ شراباً حار الغليان في إنضاجه فكم يومئذ في النار من صلب محطوم ووجه مهشوم؛ ومشوّه مضروب على الخرطوم قد أكلت الجامعة كفه والتحم الطرق بعنقه.

فلو رأيتهم يا أحنف [وهم] ينحدرون في أوديتها؛ ويصعدون جبالها؛ وقد ألبسوا المقطّعات من القطران، وأقرنوا مع فجّارها وشياطينها؟ فإذا استغاثوا بأسوأ أخذ من حريق؟ شدّت عليهم عقاربها وحيّاتها.

وَالأَغْلَالِ خُلُوداً لامَوْتَ(٢٣). فَعِنْدَهَا انْقَطَعَ رَجاؤُهُمْ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ(٢٤) فَهَذَا ما أَعَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُجْرِمِينَ، وَذٰلِكَ ما أَعَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُتَّقِينَ.

الحديث (٩) من الباب: (٦٤) من كتاب تيسير المطالب ـ في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ـ وبحديثين بعده يختم الكتاب.

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: (٦٣) من كتاب صفات الشيعة ص ٨١ ط سنة (١٣٥٨) وفي ط ص ١٨٣، قال:

حدثني محمد بن صالح؛ عن أبي العباس الدينوري، عن محمد بن الحنفية قال: لمّا قدم أمير المؤمنين عليه البصرة...

ورواه عنه المجلسي مشروحاً ـ وقال: هذا الخبر كان [في أصلي] في غاية السقم؛ ولم أجده في كتاب آخر أصححه به؛ وكان فيه بعض التصحيف والحذف ـ كما في الحديث: (٣١) من الباب: (١٩) ـ وهو باب صفات الشيعة ـ من بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ١٧٠؛ ط الحديث.

---

(٢٣) وفي كتاب صفات الشيعة: ولو رأيت منادياً ينادي وهو يقول: يا أهل الجنّة ونعيمها ويا أهل حليّها وحللها [لكم] خلود فلا موت؟

(٢٤) إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (١٦٦) من سورة البقرة: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾.

ومن قوله: ﴿ثمّ يلتفت إلى أهل النّار﴾ إلى قوله: ﴿الأسباب﴾ قد سقط عن كتاب صفات الشيعة ص ٨٦ ـ والبحار: ج ٦٨، ص ١٧٢، ط الآخوندي ـ وبعده في صفات الشيعة هكذا:

فعندها ينقطع رجاؤهم وتغلق [دونهم] الأبواب، وتنقطع بهم الأسباب، فكم يومئذ من شيخ ينادي: واشيبتاه، وكم من شابّ ينادي: واشباباه!! وكم من امرأة تنادي: وافضيحتاه! هتكت عنهم الستور؛ فكم يومئذ من مغموس بين أطباقها محبوس؛ يالك غمسة ألبستك بعد لباس الكتّان ـ والماء المبرّد على الجدران، وأكل الطعام ألواناً بعد ألوان ـ لباساً لم يدع لك شعراً ناعماً ـ كنت مطعمه؟ ـ إلّا بيّضه؟ ولا عيناً كنت تبصر بها إلى حبيب إلّا فقأها، هذا ما أعدّ[ه] الله للمجرمين؛ وذلك ما أعدّ الله للمتّقين.

ـ ١٢٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بيّن فيه علل انحراف أمّ المؤمنين عنه عليه السّلام

عن عمر بن أبان، قال: لمّا ظهر أمير المؤمنين عليه السّلام على أهل البصرة، جاءه رجال منهم فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما السبب الذي دعا عائشة إلى المظاهرة عليك، حتّى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت؟ وهي امرأة من النساء، لم يكتب عليها القتال، ولا فرض عليها الجهاد، ولا رخّص لها في الخروج من بيتها، ولا التبرج بين الرّجال، وليست ممّنْ تولّته في شيء على حال!!!

فقال عليه السّلام:

سَأَذْكُرُ لَكُمْ أَشْياءُ حَقَدَتْها عَلَيَّ، لَيْسَ لِي فِي وَاحِدٍ مِنْها ذَنْبٌ إِلَيْها، وَلٰكِنَّها تَجَرَّمَتْ بِها عَلَيَّ(١).

---

(١) أي ارتكبت الجرم والذنب علي بسبب تعلقها بهذه الأشياء.

ثم إن في كتاب الجمل ص ٨١ و٢٢٦ وما بعدها شواهد لما هنا، وكذلك في دعائم الإسلام: ج ١. ص ١٧، وكذلك في شرح المختار: (١٥٦) من خطب نهج البلاغة، وشرح المختار الأول من باب الكتب: ج ١٤، ص ٢٣ من شرح النهج، وشرح المختار: (٦٤) أيضاً من باب الكتب من شرح ابن أبي الحديد: ج ٩، ص ١٩٢، و ج ١٧، ص ١٥٣، وكذلك في تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١١٥، وج ٣، ص ٥٤٧، وج ٢، ص ٤٣٣، وكذلك في الباب: (٥ و٤٤ و٤٥ و ٥١ و٥٢ و١٥٩، و١٧٣) من كتاب اليقين.

أَحَدُها تَفْضِيلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِي عَلىٰ أَبِيْها، وَتَقْدِيمُهُ إِيَّايَ فِي مَوَاطِنِ الخَيْرِ عَلَيْه، فَكانَتْ تَضْطَغِنُ ذٰلِكَ وَيَصْعَبُ عَلَيْها، وَتَعْرِفُهُ مِنْهُ فَتَتَّبِعُ رَأيَهُ فِيهِ.

وَثانِيها لَمَّا آخىٰ [رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] بَيْنَ أَصْحابِهِ، آخَىٰ بَيْنَ أَبِيها وَبَينَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَاخْتَصَّنِي بِأُخُوَّتِهِ، فَغَلُظَ ذٰلِكَ عَلَيْها وَحَسَدَتْنِي لِسَعْدِي مِنْهُ[٢].

وَثالِثُها وَأَوْحى اللهُ تَعالىٰ إِلَيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَدِّ أَبْوَابٍ كانَتْ فِي الْمَسْجِدِ لِجَمِيعِ أَصْحابِهِ إِلَّا بابِي[٣] فَلَمَّا سدَّ بابَ أَبِيها وَصاحِبِهِ وَتَرَكَ بابِي مَفْتُوحاً فِي الْمَسْجِدِ تَكَلَّمَ فِي ذٰلِكَ بَعْضُ أَهْلِهِ، فَقالَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ: ما أَنا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحْتُ بابَ عَلِيٍّ، بَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَدَّ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحَ بابَهُ. فَغَضِبَ لَذٰلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعَظُمَ عَلَيْهِ وَتَكَلَّمَ فِي أَهْلِهِ بِشَيءٍ سَمِعَتْهُ مِنْهُ ابْنَتُهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عَلَيَّ!!

وَكانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَى أباها الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَأَمَرَهُ أَنْ لايَرْجِعَ حَتَّى يَفْتَحَ أَوْ يُقْتَلَ فَلَمْ يَلْبَثْ لِذٰلِكَ وَانْهَزَمَ، فَأَعْطاها فِي الْغَدِ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ وَأَمَرَهُ بِمِثْلِ ما أَمَرَ صاحِبَهُ، فَانْهَزَمَ وَلَمْ يَثْبُتْ، فَساءَ

---

(٢) أي لأجل صيرورتي سعيداً بالنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وألطافه الخاصة بي.

(٣) الحديث متواتر بين المسلمين، وقد رواه ابن عساكر بطرق كثيرة، في الحديث: (٣١٩) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين كما رواه أيضاً السيوطي عن (٢٤) طريقاً، في اللآلي المصنوعة: ج ١، ص ١٧٩، ط ١، بمصر.

وكذلك رواه أيضاً ابن المغازلي في الحديث: «٣٠٨ ـ ٣١٥» من مناقبه.

ورواه أيضاً الطبراني في مسند عبدالله بن عباس من المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٥٧.

ورواه السيّد البحراني عن (٢٩) طريقاً في الباب: (٩٩) من غاية المرام ص ٦٣٩.

ذلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقالَ لَهُمْ ظاهِراً مُعْلِناً: لَأُعْطِيَنَّ الرّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، كَرّاراً غَيْرَ فَرّارٍ، لا يَرْجِعُ حَتّى يَفْتَحَ اللهُ عَلى يَدَيْه(٤) فَأَعْطانِي الرّايَةَ فَصَبَرْتُ حَتّى فَتَحَ اللهُ تَعالىٰ عَلىٰ يَدَيَّ، فَغَمَّ ذٰلِكَ أَباها وَأَحْزَنَهُ فاضْطَغَنَهُ عَلَيَّ وَمالِي إِلَيْهِ ذَنْبٌ فِي ذٰلِكَ، فَحَقَدَتْ لِحِقْدِ أَبِيْها.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَباها بِسُورَةِ بَراءَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُنْبِذُ الْعَهْدَ لِلْمُشْرِكِينَ وَينادِي فِيهم، فَمَضَى حَتَّى الْجُرَفِ [ظ] فَأَوْحَى اللهُ إِلى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَرُدَّهُ وَيَأْخُذَ [مِنْهُ] الآياتِ فَيُسَلِّمَها إِلَيَّ(٥)، فَصَرَفَ أَباها بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكانَ فِيما أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: أَن لا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ ـ فَكُنْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ، وَكانَ مِنِّي ـ فاضْطَغَنَ لِذٰلِكَ عَلَيّ أَيْضاً وَاتَّبَعَتْهُ عائِشَةُ فِي رَأْيِهِ.

وَكانَتْ عائِشَةُ تَمْقُتُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ وَتَشْنَؤُها شَنَآنَ الضَّرائِرِ

---

(٤) ورواه ابن عساكر، على وجه بديع عن جماعة كثيرة من الصحابة، في الحديث: (٢١٥ ـ ٢٦٨) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق.

ورواه أيضاً السيّد البحراني عن (٣٥) طريقاً في الباب (٩) من الفصل الأخير من غاية المرام ص ٤٦٥ وله مصادر غير محصورة.

(٥) ويدل عليه من طريق القوم ما رواه ابن الأعرابي في كتاب معجم الشيوخ: ج ٢، الورق ١٥٥ /أ/ وفي نسخة الورق ٢٢٠ /ب/ قال:

حدثنا علي [بن سهل] أنبأنا عفان، أنبأنا حماد بن سلمة عن سماك:

عن أنس أن النبي صلّى الله عليه وسلّم بعث ببراءة مع أبي بكر الصديق إلى أهل مكة، فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: ردوه. فردوه فقال أبو بكر: مالي أنزل في شيء؟ قال: لا ولكني أمرت أن لا يبلغها إلّا أنا أو رجل مني!!! فدفعها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وَكانَتْ تَعْرِفُ مَكانَها مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَثْقُلُ ذٰلِكَ عَلَيْها، وَتَعَدَّىٰ مَقْتُها إِلَى ابْنَتِها فاطِمَةَ، فَتَمْقُتُنِي وَتَمْقُتُ فاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ !! وَهٰذَا مَعْرُوفٌ فِي الضَّرائِرِ.

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الحِجابُ عَلىٰ أَزْواجِهِ، وَكانَتْ عائِشَةُ بِقُرْبِ رَسُولِ اللهِ، فَلَمَّا رَآنِي رَحَّبَ بِي، وَقالَ: أُدْنُ مِنِّي يا عَلِيُّ. وَلَمْ يَزَلْ يُدْنِينِي حَتّىٰ أَجْلَسَنِي بَيْنَهُ وَبَيْنَها. فَغَلُظَ ذٰلِكَ عَلَيْها، فَأَقْبَلَتْ إِلَيَّ وَقالَتْ ـ بِسُوْءِ رَأْيِ النِّساءِ وَتَسَرُّعِهِنَّ إِلَى الخِطابِ ـ: ما وَجَدْتَ لِأَسْتِكَ يا عَلِيُّ مَوْضِعاً غَيْرَ مَوْضِعِ فخذي هٰذا؟!! [٦] فَزَجَرَها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقالَ لَها: أَلِعَلِيٍّ تَقُولِينَ هٰذَا؟ إِنَّهُ وَاللهِ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي، وَأَوَّلُ الخَلْقِ وُرُوداً عَلَيَّ الحَوْضَ، وَهُوَ آخِرُ النَّاسِ بِي عَهْداً [٧]

---

(٦) والحديث مروي أيضاً من طريق أهل السنة، ولكن بهذا اللفظ لم أتذكره الآن، ولعلهم غيّروا اللفظ تحفظاً على كرامة أم المؤمنين!!! وكيف كان فقد روى العقيلي في ترجمة موسى بن القاسم من ضعفائه الجزء (١١) الورق ٢٠٧ قال:

حدثنا أحمد بن القاسم وأحمد بن داود، قالا: حدثنا عبدالسلام بن صالح، حدثنا علي بن هاشم، حدثني أبي، عن موسى بن القاسم التغلبي قال: حدثتني ليلى الغفارية قالت:

كنت مع رسول الله في مغازيه فأداوي الجرحى وأقوم على المرضى، فلما خرج علي إلى البصرة خرجت معه، فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلني شيء من الشك، فأتيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله فضيلة في علي، فقالت: نعم دخل علي على رسول الله وهو مع عائشة؛ وهو على فريش وعليه جرد قطيفة فجلس بينهما فقالت له عائشة: أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا،! فقال النبي؟ يا عائشة دعي أخي فإنه أول الناس إسلاماً، وآخر الناس بي عهداً عند الموت، وأول الناس لي لقياً يوم القيامة. ورواه عن العقيلي ابن عساكر في الحديث: (١٣٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق.

ورواه ابن حجر من طريق ابن مندة في الإصابة: ج ٨، ص ١٨٣.

(٧) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: أحق الناس عهداً إليّ.

لا يُبْغِضُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ اللهُ عَلىٰ مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ[٨] فازْدَادَتْ بِـذٰلِكَ غَـيْظاً عَلَيَّ !!

وَلَمَّا رُمِيَتْ بِما رُمِيَتْ اشتَدَّ ذٰلِكَ عَلَى النَّبِي صَلَّى اللهُ عَـلَيْهِ وَآلِـهِ، فاسْتَشارَنِي فِي أَمْرِها فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ سَلْ جـارِيَتَها بُـرَيرَةَ وَاسْـتَبْرِئ الْحالَ مِنْها، فَإِنْ وَجَدْتَ عَلَيْها شَيْئاً فَخَلِّ سَبِيلَها فالنِّساءُ كَثِيرَةٌ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَوَلّىٰ مَسْأَلَةَ بُرَيْرَةَ، وَ[أَنْ] أَسْتَبْرِئَ الحالَ مِنْها، فَفَعَلْتُ ذٰلِكَ، فَحَقدَتْ عَلَيَّ، وَاللهِ ما أَرَدْتُ بِها سُوءاً، لَكِنِّي نَصَحْتُ للهِ وَلِرَسُولِهِ[٩] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَأَمْثالُ ما ذَكَرْتُ [كَثِيرَةٌ] فَإِنْ شِئْتُمْ فاسْأَلُوها ما الَّذِي نَقَمَتْ عَـلَيَّ حَتَّى خَرَجَتْ مَعَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِي؟! وَسَفَكَتْ دِماءَ شِيْعَتِي، وَتَـظاهَرَتْ بَـيْنَ المُسْلِمِينَ بِعَدَاوَتِي [هَلْ حَمَلَها عَلَىٰ ذٰلِكَ شَيْءٌ][١٠] إِلَّا البَغْيُ وَالشِّـقاقُ،

(٨) وهذا المضمون أيضاً قد وردت فيه أخبار عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٩) وهذا ممّا اعترفت به عائشة وصرحت به، كما رواه عنها سبط ابن الجـوزي في آخـر وقعة الخوارج من كتاب تذكرة الخواص؛ ص ١١٢، قال:

لما قال لها أبو قتادة: إذا علمت هذا من فضل علي فلم كان منك إليه ماكان؟ فقالت: يا أبا قتادة وللقدر سبب، وهو ان النـاس خـاضوا في حـديث الإفك، وكـان عـامة المهاجرين يقولون لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أمسك عليك زوجك حـتى يأتي أمر ربك.

وكان علي يقول: «النساء كثيرة وما ضيق الله عليك، وفي نساء قريش من هي أجل نسباً منها وأبيها؟» وما الومه (ظ). فإنه كلما رأى قلق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وحزنه وما يحصل له من كلام المنافقين يقول له ذلك، فوجدت عليه، وكان لي من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حظ فخفت عليه، فكان منّي ماكان وأنا الآن فاستغفر الله مما فعلته.

وقريباً منه رواه أيضاً عبدالرزاق الصنعاني كما في الحديث: (٩٧٤٨) مـن كـتاب المغازي من كتاب المصنف: ج ٥، ص ٤١٥ ط بيروت.

(١٠) هذا هو الصواب، وفي النسخة المطبوعة بالغريّ من كتاب الجمل: «وسفك دماء شيعتي

وَالْمَقْتُ لِي بِغَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُ ذٰلِكَ فِي الدِّينِ؟!! وَاللهُ المُسْتَعانُ.

كتاب الجمل للشيخ المفيد رحمه الله ص ٤٠٧ ـ ٤١٢ من الطبعة الحديثة.

وانظر شرح ابن أبي الحديد على المختار «١٥٦» من نهج البلاغة من باب الخطب ج ٩، ص ١٩٠ ـ ٢٠٠.

← والتظاهر بين المسلمين بعداوتي إلّا البغي والشقاق»...

ـ ١٢٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

على منبر البصرة

البلاذري قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن أبي التيّاح[1]، عن أبي السّوار الضبعي انه سمع عليًّا [عليه السّلام] على منبر البصرة يقول:

لَيُحِبُّنِي أَقْوَامٌ حَتَّىٰ يُدْخِلَهُمْ حُبِّي النَّارَ، وَلَيُبْغِضُنِي أَقْوامٌ حَتَّىٰ يُدْخِلَهُمْ بُغْضِيَ النَّارَ.

الحديث (٧٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف ج ١ / الورق ١٥٩ /أ / أو ص٣١٨ وفي المطبوع: ج ٢، ص ١٢٠، ط ١.

ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في الحديث: (٧٠) من فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب الفضائل برقم: ج ٧، أو ٦ الورق ١٦٠ /ب / قال:

حدثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي التياح، عن أبي السوار العدوي قال: قال علي: ليحبّنني قوم...

وأيضاً رواه بالمعنى بإسنادين آخرين في الحديث: (٧١ و٧٣) من باب فضائل عليّ من المصنف: ج ١٢، ص ٨٤.

---

(١) أبو التيّاح هذا هو يزيد بن حُمَيْد الضُبَعي البصري المتوفى سنة: (١٢٨) أو (١٣٠). وهو من رجال الصحاح لستّ مترجم في تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٢٠١ وفي سير أعلام النبلاء: ج ٥، ص ٢٥٣.

ورواه عنه أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في الباب: (١٨٠) في الحديث: (٩٨٣) من كتاب السنة ص ٤٨٢[٢].

وأيضاً رواه ابن أبي عاصم بسند آخر في الباب المتقدم الذكر في الحديث: (٩٨٦) من كتاب السنة ص ٤٦٣ قال:

حدّثنا محمد بن مهدي، حدّثنا عبدالرزّاق، عن عبدالله بن كثير؛ عن شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري[٣] قال:

قال عليّ رضي الله عنه ليحبّني قوم حتّى يدخلهم حبّي النار...

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل ـ في الحديث (٧٥) من باب مناقب أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ٤٩ ـ قال: حدثني وكيع، عن شعبة، عن أبي التياح...

ورواه عنه البحراني في الحديث (١٢) من الباب: (١٨١) من غاية المرام ص ٤٢٥.

ورواه أيضاً أبو سعيد ابن الأعرابي في معجم الشيوخ: ج ٢، الورق ١٨، وفي نسخة الورق ١٥١ / ب / قال:

أنبأنا يحيى بن أبي طالب، أنبأ عمرو بن عبدالغفار، أنبأنا شعبة بن الحجاج، عن أبي التيّاح، عن أبي السوار العدوي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: ليحبّني أقوام يدخلون بحبّي الجنّة...

ثمّ قال ابن الأعرابي: أنبأنا عباس الدوري، أنبأنا شبابة، أنبأنا شعبة، عن أبي التياح، عن أبي السوار العدوي قال: سمعت عليًّا قال مثله.

ورواه عنه ابن عساكر، في الحديث: (٧٥٩) من ترجمة أمير المؤمنين

---

(٢) قال الآلباني في تعليق الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) قال الآلباني: إسناده جيّد ورجاله ثقات [من] رجال الشيخين غير محمد بن مهدي ـ وهو الإيلي ـ [وهو] ثقة. وعبدالله بن كثير هو الدمشقي الطويل ـ فيما يبدو ـ وهو صدوق.

عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٢٤١، ط ١، قال:

أخبرنا أبو البركات ابن أبي عقيل، أنبأنا أبو الحسن الخلعي، أنبأنا أبو محمد ابن النحاس، أنبأنا أبو سعيد ابن الأعرابي، أنبأنا يحيى بن أبي طالب...

ورواه السيوطي ـ نقلاً عن خشيش وابن أبي عاصم ـ في الحديث: (.....) في أواسط مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٣٤، ط ١.

- ١٢٧ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في خطبة له على منبر البصرة

قال العقيلي: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الرقاشي قال: حدثنا نوح بن قيس، عن أبي فاطمة سليمان بن عبدالله:

عن معاذة العدوية قالت: سمعت عليًّا ـ وهو على منبر البصرة ـ يقول:

أَنا الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ، آمَنْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ أَبُو بَكْرٍ وَأَسْلَمْتُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ.

ترجمة سليمان بن عبدالله من كتاب الرجال للعقيلي الورق ٨١[1]. أقول: ورواه أيضاً البلاذري في الحديث (١٤٦) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، الورق ١٢٤، وفي ط ١: ج ٢، ص ١٤٦، قال: حدثني محمد بن أبان الطحان، عن أبي هلال الراسبي، عن أبي فاطمة، عن معاذة العدوية...

---

(١) ورواه ابن الجوزي ـ نقلاً عن العقيلي ـ في الحديث: (١٥٧٣) من كتاب العلل: ج ١، ص ٩٤٤ ثمّ قال:

وقد رواه نوح [ابن قيس] عن محمد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن حبّة العرني.

أقول: ورواه الحافظ السروي عن ابن قتيبة وعن فضائل السمعاني وكتاب المعرفة [والتاريخ] للنسوي كما في عنوان: «المسابقة بالإسلام» من مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٤، ط ٢ بقم.

ورواه أيضاً أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل المتوفى عام ٢٨٧، في كتاب الآحاد والمثاني الورق ١٦ ـ أ ـ قال:

حدثنا أبو موسى حدثنا نوح بن قيس عن رجل ـ قد سماه قد ذهب عن أبي موسى اسمه ـ عن معاذة العدوية قالت: سمعت عليًّا يخطب...

[و] حدثنا أبو موسى أنبأنا مسلم بن إبراهيم، أنبأنا نوح بن قيس أنبأنا سليمان بن عبدالله الحارثي حدثني معاذة...

ورواه أيضاً محمد بن عبدالله الإسكافي المتوفى سنة (٢٤٠) في ردّه على الجاحظ. كما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٢٣٨) من نهج البلاغة: ج ٣، ص ٢٥٧ طبع القديم بمصر. وفي ط الحديث: ج ١٣، ص ٢٤٠.

ورواه النسائي في مسند عليّ عليه السّلام بسنده، عن نوح بن قيس الحدّائي، عن أبي فاطمة سليمان بن عبدالله الحارثي، عن معاذة العدوية قالت: سمعت عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] يقول على منبر البصرة: أنا الصديق الأكبر؛ أمنت قبل أن يؤمن أبو بكر؛ وأسلمت قبل أن يسلم.

هكذا رواه عن النسائي المزّي في ترجمة سليمان بن عبدالله من كتاب تهذيب الكمال: ج ٧/الورق ٦٣/أ/ وفي ط ١: ج ١٢، ص ١٨.

وقد أشار إلى رواية النسائي هذه كل من الذهبي وابن حجر في ترجمة سليمان بن عبدالله من كتاب ميزان الاعتدال، وتهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٢٠٤.

ورواه الشيخ المفيد رحمه الله في الفصول المختارة.

وعنه المجلسي في الباب: (٦٥) من باب فضائل عليّ من البحار: ج ٣٨، ص ٣٦٨.

ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسير الآية: (١٠٢) من سورة التوبة من تفسير روض الجنان: ج ٦، ص ٩٦، ط ٣.

ورواه العلّامة الأميني رحمه الله في الغدير: ج ٢، ص ٣١٤، ط ٢ عن جماعة.

ورواه أيضاً ابن عدي في ترجمة سليمان بن عبدالله من كامله: ج ٢ الورق ٤ قال:

حدثنا العباس بن أحمد بن منصور القراطيسي، حدثنا عبيدالله بن يوسف الجبري ومحمد بن يحيى القطيعي وزياد بن يحيى الحساني قالوا: حدثنا نوح بن قيس، عن سليمان بن أبي فاطمة، عن معاذة بنت عبدالله العدوية قالت: سمعت علي بن أبي طالب يخطب على منبر البصرة...

ورواه أيضاً الدولابي ـ في عنوان: «من كنيته أبو فاطمة» من كتاب الكنى والأسماء: ج ٢، ص ٨١ ط الهند ـ قال:

حدثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب، قال: حدثنا نوح بن قيس.

وحدثني أبو بكر مصعب بن عبدالله بن مصعب الواسطي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أنبأنا نوح بن قيس الحدّاني، قال: حدثنا سليمان بن عبدالله أبو فاطمة، قال: سمعت معاذة العدوية تقول: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخطب على منبر البصرة وهو يقول: أنا الصديق الأكبر...

ورواه أيضاً ابن قتيبة، في كتاب المعارف ص ١٦٩، مسنداً، في عنوان «إسلام أبي بكر». ورواه عنه وعن غيره في الحديث (٤ و ٨) في آخر ترجمة أمير المؤمنين من سمط النجوم: ج ٢، ص ٤٧٥ وص ٤٧٦.

ورواه أيضاً ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (٨٨) من ترجمة أمير المؤمنين: ج ١، ص ٦١، ط ٢.

ورواه السيوطي في الحديث: (٥١٨) من مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ٧٧، ط ١.

ورواه أيضاً المتّقي في باب الفضائل تحت الرقم: (٤١٣) في باب فضائل علي عليه السّلام من كنز العمال: ج ١٥، ص ١٤٥، ط ٢ وقال: رواه محمد بن أيوب الرازي في جزئه، والعقيلي.

ـ ١٢٨ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا استعمل عبدالله بن العباس على البصرة

قال الشيخ المفيد رحمه الله: وروى أبو مخنف لوط بن يحيىٰ قال: لما استعمل أمير المؤمنين عليه السّلام عبدالله بن العباس على البصرة، خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

مَعاشِرَ النَّاسِ قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عَبْدَاللهِ بْنَ العَبَّاسِ فاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيْعُوا أَمْرَهُ ما أَطاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنْ أَحْدَثَ فِيكُمْ أَوْ زاغَ عَنِ الْحَقِّ فَأَعْلِمُونِي أَعْزِلْهُ عَنْكُمْ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَجِدَهُ عَفِيفاً تَقِيًّا وَرِعاً، وَإِنِّي لَمْ أُوَلِّهِ عَلَيْكُمْ إِلَّا وَأَنا أَظُنُّ ذٰلِكَ بِهِ، غَفَرَ اللهُ لَنا وَلَكُمْ.

كتاب الجمل ص ٢٢٤ ط النجف.

- ١٢٩ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لعبدالله بن العباس لما استخلفه على البصرة وأراد أن يظعن منها:

أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْعَدْلِ عَلىٰ مَنْ وَلَّاكَ اللهُ أَمْرَهُ، اتَّسِعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَعِلْمِكَ وَحُكْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْإِحَنَ[١] فَإِنَّها تُمِيتُ الْقَلْبَ وَالْحَقَّ.

وَاعْلَمْ أَنَّ ما قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ بَعَّدَكَ مِنَ النَّارِ، وَما قَرَّبَكَ مِنَ النَّارِ بَعَّدَكَ مِنَ اللهِ[٢] أُذْكُرِ اللهَ كَثِيراً وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ.

الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٨٥، وقريب منه جدًّا في المختار: (٧٦) من باب الكتب من نهج البلاغة، والمختار: (١٨) من باب الوصايا من كتابنا هذا: ج ٢، ص ٧٠.

---

(١) الإحن: جمع الإحنة ـ كفتنة ـ: الحقد والعداوة، والفعل منه من باب علم، والمصدر كفلس.

(٢) كذا في الإمامة والسياسة، وفي كتاب الجمل؛ ص ٢٢٤: «واعلم ان ما قربك من الله فهو مباعدك من النار، وما باعدك من الله فقربك من النار».
وهو أظهر، وقد ورد هذا المضمون في أخبار كثيرة.

ـ ١٣٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه:

مَعاشِرَ النَّاسُ إِنِّي تَقَلَّدْتُ أَمْرَكُمْ هٰذَا؛ فَوَاللهِ ما حَبَسْتُ مِنْهُ[١] بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ إِلَّا قارُوْرَةً مِنْ دُهْنِ طِيبٍ أَهْدَاها لي دُهْقانٌ[٢].

---

(١) هذا هو، الصواب وفي النسخة: «ما حسبت منه».

وفي رواية كنز العمّال عن أبي عمرو بن العلاء عن أبيه قال: خطب علي فقال: يا أيها النّاس والله الذي لا إله إلّا هو ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلّا هذه ـ وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب فقال ـ: أهداها إلي دهقان.

(٢) قال الأصمعي: فرفع الدال. أي فضمها. والدهقان ـ بتثليث الدال ـ رئيس القرية. التاجر. قال ابن الأثير في مادة: «قرو» من النهاية: وفي حديث علي: «ما أصبت منذ وليت عملي إلّا هذه القويريرة، أهداها إلى الدهقان». هي تصغير قاروة: وعاء يجعل فيه المائعات. وقال الأصمعي: يريد قارورة الغالية.

وروى الطبراني في الأوسط، عن عبدالله بن يحيى قال: إن عليًّا عليه السّلام أتي يوم البصرة بذهب وفضة فقال:

إبيضي وأصفري (و) غري غيري (غري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك.

فشق قوله ذلك على الناس) فذكر ذلك له، فأذن في الناس فدخلوا عليه فقال:

إن خليلي صلّى الله عليه وسلّم قال: يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين. ثم جمع علي يده إلى عنقه يريهم الإقماح.

هكذا رواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣١، قال: وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف. وذكره أيضاً المتّقي في باب فضائل علي عليه السّلام تحت الرقم: (٣٩٨) ←

كتاب خصائص الأئمة ـ للسيّد الرضي رحمه الله ـ ص ٥٤ ط النجف. وقريباً منه جدًّا رواه في ترجمة الأصمعي من كتاب نور القبس ص ١٦٨ ط ١.

ورواه ابن عساكر باختلاف يسير جدًّا في بعض الألفاظ بثلاثة أسانيد، في الحديث: (١٣٤٢) وتواليه من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٣٢، ط ٢.

ورواه أيضاً أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين من حلية الأولياء: ج ١، ص ٨١.

ومثله رواه ملّا عمر بن خضر في وسيلة المتعبّدين؛ كما رواه عنه الباعوني في الباب (٤٤) من جواهر المطالب: ج ١، ط ١:

ورواه أيضاً مع بيتين في ذيلها البلاذري في الحديث: (١١٧) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٢ وفي ط ١: ج ٢، ص ١٣٤، عن عمر بن شبة، عن أبي عاصم، عن معاذ بن العلاء، عن أبيه عن جده..

وقريباً منه رواه أبو القاسم الطبري في الجزء الحادي عشر من بشارة المصطفى ص ٣٤١، وكذا رواه السيّد أبو طالب في أماليه؛ كما في الباب (٣) من تيسير المطالب ص ٩٥، ط ١، قال:

أخبرنا علي بن مهدي قال: أخبرنا أبو بكر ابن الأنباري قال: حدّثني أحمد بن محمد الأسدي قال: حدّثنا العباس بن الفرج الرياشي قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدّثنا معاذ بن العلاء؛ قال: حدّثني أبي عن جدّي قال:

سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام يقول على المنبر: ما أصبت مذ وليت عملي هذا إلّا قويريرة أهداها إليّ الدهقان ـ بضمّ الدّال ـ ثمّ نزل إلى بيت

← من كنز العمال ج: ١٥، ص ١٣٧، ط ٢ وقال: قال الطبراني: لم يروه عن أبي الطفيل إلّا جابر تفرد به عبدالكريم أبو يعفور، وجابر الجعفي شيعي غال وثقه شعبة والثوري.. وعبدالكريم ذكره ابن حبان في الثقات.

أقول: ما وضع بين المعقوفات من الأصل المأخوذ منه، وليس منّا.

المال فقال: خذوا خذوا. وقسمه [بينهم] ثمّ تمثّل؟:

أفلح من كانت له قوصرة [ظ] يأكل منها كلّ يوم مرّة

ورواه أيضاً أبو عمر ابن عبدالبر ـ بزيادة بيتين في آخره، ذكرناهما في آخر الباب السادس من هذا الكتاب ـ في أواسط ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ج ٣، ص ٤٩ قال:

حدّثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسّلام الخشني، قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن فرج الرياشي، قال: حدثنا أبو عاصم الضحّاك بن مخلد، عن المعاذ بن العلاء أخي عمرو بن العلاء، عن أبيه عن جده قال: سمعت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول...

وقطعتان منه رواهما أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي المتوفى سنة (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة / الورق ٧٠.

ورواه أيضاً السيوطي في الحديث: (٥٠) من مسند أميرالمؤمنين عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ٦٦، ط ٢.

ورواه أيضاً المتّقي في كنزالعمال، ج ١٥، ص ١٤٨، ط ٢ تحت الرقم: (٤٢٥) من باب فضائل علي عليه السّلام، عن كتاب الجامع لعبدالرزاق، وعن أبي عبيد في كتاب الأموال، ومسدد، والحاكم في الكنى، وابن الأنباري في المصاحف وأبي نعيم في الحلية.

- ١٣١ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لأهل البصرة لما أراد أن يرتحل عنهم

قال الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله: روى أبو مخنف لوط ابن يحيىٰ، عن رجاله قال: لما أراد أمير المؤمنين عليه السّلام التوجه إلى الكوفة؛ قام في أهل البصرة فقال:

يا أَهْلَ الْبَصْرَةِ ما تَنْقِمُونَ عَلَيَّ وَاللهِ إِنَّهُما ـ وَأَشارَ إِلىٰ قَمِيصِهِ وَرِدائِهِ[١] : ـ لَمِنْ غَزْلِ أَهْلِي، ما تَنْقِمُونَ مِنِّي يا أَهْلَ الْبَصْرَةِ؛ وَاللهِ ماهِيَ ـ وَأَشارَ إِلى صُرَّةٍ في يَدِهِ فِيها نَفَقَتُهُ ـ إِلَّا مِنْ غَلَّتِي بِالمَدِينَةِ[٢] فَإِنْ أَنا خَرَجْتُ

---

(١) وفي أصلي هكذا: «ما تنقمون علي يا أهل البصرة ـ وأشار إلى قميصه وردائه فقال: ـ والله إنهما لمن غزل أهلي». وروى ابن عساكر في الحديث (١٢٤٧) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٣٦، ط ٢ بسنده.

عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد!!! فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً، أنت تفعل بنفسك هذا؟ فقال: إني والله لا أرزأ من أموالكم شيئاً، وهذه [هي] القطيفة التي أخرجتها من بيتي ـ أو قال: ـ من المدينة!!!

(٢) وفي أصلي هكذا: «ماتنقمون مني يا أهل البصرة، ـ وأشار إلى صرة في يده فيها نفقته ـ والله ماهي إلّا من غلتي بالمدينة».

والغلة ـ بفتح المعجمة كسلة ـ: الدخل والنفع من كراء دار وفائدة أرض وغيرها.

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٢٤٨) وتاليه من ترجمته عليه السّلام من تاريخ ←

مِنْ عِنْدِكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تَرَوْنَ؛ فَأَنا عِنْدَ اللهِ مِنَ الخائِنِينَ.

ثمّ خرج وشيّعه النّاس إلى خارج البصرة، وتبعه الأحنف بن قيس إلى الكوفة.

ولمّا خرج وصار على غلوة استقبل الكوفة بوجهه[٣] ـ وهو راكب بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وقال:

اَلحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ أَخْبَثِ البِلَادِ، وَأَخْشَنِها تُراباً، وَأَسْرَعِها خَرَاباً وَأَقْرَبِها مِنَ الْماءِ، وَأَبْعَدِها مِنَ السَّماءِ، بِها مَغِيضُ الْماءِ، وَبِها تِسْعَةُ أَعْشارِ الشَّرِّ وَهِيَ مَسْكَنُ الْجِنِّ؟ الْخارِجُ مِنْها بِرَحْمَةٍ، وَالدّاخِلُ إِلَيْها بِذَنْبٍ.

أَما إِنَّها لَا تَذْهَبُ الدُّنْيا حَتّىٰ يَجِيءَ إِلَيْها كُلُّ فاجِرٍ، وَيَخْرُجَ مِنْها كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ مَسْجِدُها كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ سَفِينَةٍ.

كتاب الجمل، ص ٢٢٤ ط النجف. وقد أشار إلى هذا الكلام محمّد بن عبدالله الإسكافي المعتزلي المتوفّى سنة: (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة الورق ٧٠ وفي ط ١، ص ٢٣٩.

← دمشق: ج ٣، ص ٢٣٦، ط ٢ بسنده عن الثوري قال: ما بنى علي آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، ولقد كان يجاء بحبوبه في جراب من المدينة!!! وبمعناه رواه أحمد في الحديث الثامن والخامس عشر من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الفضائل.

(٣) كذا في نسختي من كتاب الجمل ط الغرى.

ورواه الدينوري باختصار في كتاب الأخبار الطوال، ص ١٥٢، قال:

وشخص علي عن البصرة؛ واستعمل عليها عبدالله بن العباس فلما انتهى إلى المربد؛ التفت إلى البصرة ثمّ قال: الحمد للذي أخرجني من شر البقاع تراباً، وأسرعها خراباً وأقربها من الماء، وأبعدها من السماء.

والغلوة ـ كحربة ـ: مقدار رمية سهم. وعن أبي شجاع في خراجه: الغلوة: قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة، والجمع غلوات ـ كشهوة وشهوات ـ. وعن الليث: الفرسخ التام: خمس وعشرون غلوة.

- ١٣٢ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما أشرف على الكوفة

قال الدينوري: وشخص علي عن البصرة واستعمل عليها عبدالله بن عباس فلما انتهى إلى المِرْبد التفت إلى البصرة ثمّ قال:

الحمد لله الذي أخرجني من شر البقاع تراباً وأسرعها خراباً وأقربها من الماء وأبعدها من السماء.

ثمّ سار [عليه السّلام] فلمّا أشرف على الكوفة قال:

وَيْحَكِ يا كُوفانُ ما أَطْيَبَ هَوَاؤُكِ وَأَغْذَىٰ تُرْبَتُكِ؛ الْخارِجُ مِنْكِ بِذَنْبٍ؛ وَالدَّاخِلُ إِلَيْكِ بِرَحْمَةٍ، لا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيالِي حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْكِ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيُبْغِضَ المُقامَ بِكِ كُلُّ فاجِرٍ، وَتُعَمَّرِينَ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِكِ لَيُبْكِرُ إِلَى الْجُمْعَةِ فَلَا يَلْحَقُها مِنْ بُعْدِ الْمَسافَةِ[1].

---

(١) وفي كتاب الخصائص: «أما لا تذهب الدنيا حتى يحن (كذا) إليك كل مؤمن، ويخرج عنك كل كافر (ظ) ولا تذهب الدنيا حتى تكوني من النهرين إلى النهرين، حتى ان الرجل ليركب البغلة الصفراء يريد الجمعة فلا يدركها».

وممّا يلائم ما ذكرناه هنا؛ ما رواه ابن عساكر بسنده عن حواري أمير المؤمنين سلمان الفارسي عليهما السّلام كما في ترجمة عبدالملك بن أبي ذرّ الغفاري من تاريخ دمشق: ج ١٠، ص ٤٥٦ ـ وفي مختصره: ج ١٥، ص ١٩٢، ط ١ ـ قال:

أنبأنا أبو الغنائم محمد بن عليّ، أنبأنا محمد بن عليّ الحسيني، أنبأنا محمد بن العباس

←

كتاب الأخبار الطوال، ص ١٥٢، وقريباً منه جدًّا رواه السيد الرضي رحمه الله في كتاب خصائص أمير المؤمنين، ص ٨٩، ط النجف.

ورواه عنه الشيخ حسين النوري رحمه الله في الحديث الثالث من الباب: (٣٢) من أبواب المزار، من كتاب الحج من مستدرك الوسائل: ج ٢، ص ٢٠٥.

← الحذاء؛ أنبأنا عليّ بن عبدالرحمان بن عيسى بن ماتي، أنبأنا محمد بن إبراهيم العامري، أنبأنا محمد بن رأس الجمال؟ أنبأنا عيسى بن عبدالله عن أبيه؛ وحسين بن زيد عن أبيه:

عن عبدالملك بن أبي ذرّ الغفاري قال: أمرني أبي بصحبة سلمان الفارسي فصحبته إلى الشام فرابطنا بها؛ حتى إذا انقضى رباطنا أقبلنا نريد الكوفة. فلمّا أتينا إلى النجف قال لي سلمان: هي هي؟ قلت: لا ـ وكانت أبيات الحيرة ـ قال: فسرنا حتى بدت لنا أبيات الكوفة فقال لي: أهي هي؟ قال: قلت: نعم؛ فقال [سلمان]: واهاً لك أرض البليّة وأرض التقية والذي نفس سلمان بيده إنّي لأعلم أنّ لك زماناً لا يبق تحت أديم السّماء مؤمن إلّا وهو فيك أو يحنّ إليك؟!

والذي نفس سلمان بيده كأنّي أنظر إلى البلاء يصبّ عليك صبّاً ثمّ يكشفه عنك قاصم الجبّارين.

والذي نفس سلمان بيده ما أعلم أنّه تحت أديم السماء أبيات يدفع الله عنها من البلاء والحزن إلّا دون ما يدفع عنك إلّا أبياتاً أحاطت ببيت الله الحرام أو بقبر نبيّه عليه السّلام.

والذي نفس سلمان بيده كأنّي أنظر إلى المهدي قد خرج منك في اثني عشر ألف عنان لا يرفع له راية إلّا أكبّها الله لوجهها حتى يفتح مدينة القسطنطنية؟!

وروى أبو نعيم الإصبهاني في ترجمة محمد بن أبان بن الحكم من تاريخ إصبهان: ج ٢، ص ١٧٤، ط ١، قال:

حدّثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم إملاء، حدثنا محمد بن يحيى بن مندة، حدّثنا إبراهيم بن عمر، حدّثنا محمد بن أبان العنبري، حدّثنا النضر بن منصور، عن أبي الجنوب قال:

اشترى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ـ مابين الخورنق إلى الحيرة بأربعين ألفاً من دهاقين الخورنق؟ فقيل له: يا أمير المؤمنين اشتريت حجراً أصمّ لاينبت شيئاً؟! قال: صدقتم [ولكنّي] سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: «كوفان كوفان ليبعثنّ الله عزّ وجلّ يوم القيامة من ظهره سبعين ألفاً كأنّ وجوههم القمر؛ يدخلون الجنّة بلا حساب عليهم ولا عذاب» فأحببت أن يحشروا في ملكي.

ورواه أيضاً الشيخ هادي رحمه الله في المختار (٢٦) من الباب الأول من مستدرك نهج البلاغة ص ٤٩.

ـ ١٣٣ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا ورد الكوفة قادماً من البصرة

قال نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله: أنبأنا عمر بن سعد بن أبي الصّيد الأسدي، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود[1] وغيره:

قالوا: لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب ـ سنة ستّ وثلاثين، وقد أعزّ الله نصره وأظهره على عدوّه ـ ومعه أشراف النّاس وأهل البصرة، استقبله أهل الكوفة وفيهم قرّاؤهم وأشرافهم فدعوا له بالبركة[2] وقالوا: يا أمير المؤمنين أين تنزل؟ أتنزل

---

(١) وقال ابن سعد في ترجمته من الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ١٧٧: واسمه عبدالله بن عوف. وقال بعضهم: عبدالله بن عويمر. روى عن علي وعبدالله [بن مسعود]. وساق حديثا عنه بأنه صلّى خلف علي فسلم تسليمتين، ثم قال: وكان ثقة وكان له أحاديث يسيرة.

(٢) روى المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٤٦٦ س ٢ نقلاً عن كتاب الكافية للشيخ المفيد: قال:

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام أن أمير المؤمنين لما دنا إلى الكوفة مقبلاً من البصرة، خرج الناس مع قرظة بن كعب يتلقونه، فلقوه دون نهر النضر بن زياد، فدنوا منه يهنونه بالفتح وإنه ليمسح العرق عن جبهته، فقال له: قرظة بن كعب: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي أعز وليك وأذل عدوك ونصرك على القوم الباغين

←

القصر؟ فقال: لا، ولكنّي أنزل الرّحبة. فنزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلّى فيه ركعتين، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله وقال:

أَمَّا بَعْدُ يا أَهْلَ الْكُوفَةِ فَإِنَّ لَكُمْ فِي الإِسْلَامِ فَضْلاً ما لَمْ تُبَدِّلُوا وَتُغَيِّرُوا، دَعَوْتُكُمْ إِلَى الحَقِّ فَأَجَبْتُمْ، وَبَدَأْتُمْ بِالْمُنْكَرِ فَغَيَّرْتُمْ، أَلَا إِنَّ فَضْلَكُمْ فِيما بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ، فَأَمَّا فِي الأَحْكامِ وَالْقَسْمِ فَأَنْتُمْ أُسْوَةُ مَنْ أَجابَكُمْ وَدَخَلَ فِيما دَخَلْتُمْ فِيهِ.(٣)

أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ ما أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِتِّباعُ الْهَوَىٰ وَطُولُ الأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّباعُ

← الطاغين الظالمين. فقال له عبدالله بن وهب الراسبي: إي والله إنهم الباغون الظالمون الكافرون المشركون. فقال له أمير المؤمنين. ثكلتك أمك ما أقواك بالباطل، وأجرأك على أن تقول مالم تعلم، أبطلت يا ابن السوداء، ليس القوم كما تقول، لو كانوا مشركين سبينا [نساءهم] وغنمنا أموالهم وما ناكحناهم ولا وارثناهم.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٥: عن سيف بن عمر، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، أن عليًا لما دخل الكوفة قيل له: أي القصرين ننزلك؟ قال: قصر الخبال لا تنزلونيه. فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي.

ثمّ قال نصر: وعن الفيض بن محمد، عن عون بن عبدالله بن عتبة، قال: لما قدم علي الكوفة نزل على باب المسجد فدخل وصلّى، ثمّ تحول فجلس إليه الناس فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفة، فقال قائل: استأثر الله به. فقال: إن الله لا يستأثر بأحد من خلقه، وقرأ: ﴿وكنتم أمواتاً فأحياكم، ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم﴾ قال: فلما لحق الثقل قالوا: [يا أمير المؤمنين] أي القصرين تنزل؟ فقال: قصر الخبال لا تنزلونيه.

أقول: الخبال: إصابة الجنون. الفساد. الهلاك. ومراده عليه السّلام منه هو قصر دار الإمارة.

(٣) لما كان أغلب النفوس يحسبون أن فضلهم وكرامتهم يوجب المساهلة والمماشاة معهم في الحقوق، دفع عليه السّلام هذا الوهم والحسبان بأن فضلهم لدينهم إنما هو عند الله بالاختصاص بمزيد الكرامة ـ إن استقاموا عليه ولم يحبطوه ـ في القيامة والجزاء، وأما في وضع الحقوق في الدنيا، وتفضيلهم على غيرهم في الفيء وقسم بيت المال فلا. والأسوة: التسوية والتساوي.

الْهَوىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةِ.

أَلَا إِنَّ الدُّنْيا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَالآخِرَةَ [قَدْ] تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُما بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الْآخِرَةِ(٤) الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسابَ، وَغَداً حِسابٌ وَلَا عَمَلَ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيَّهُ وَخَذَلَ عَدُوَّهُ، وَأَعَزَّ الصَّادِقَ الْـمُحِقَّ، وَأَذَلَّ النَّاكِثَ الْمُبْطِلَ.

عَلَيْكُمْ [يا أَهْلَ هَذا الْمِصْرِ](٥) بِتَقْوَى اللهِ وَطاعَةِ مَنْ أَطاعَ اللهَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِطاعَتِكُمْ فِيما أَطاعُوا اللهَ فِيهِ، مِنَ الْـمُنْتَحِلِينَ الْمُدَّعِينَ الْمُقابِلِينَ(٦) إِلَيْنا، يَتَفَضَّلُوْنَ بِفَضْلِنا، وَيُجاحِدُونا أَمْرَنا، وَيُنازِعُونا حَقَّنا، وَيُدَافِعُونا عَنْهُ(٧) فَقَدْ ذاقُوا وَبالَ ما اجْتَرَحُوا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا.

أَلَا إِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتِي رِجالٌ مِنْكُمْ فَأَنا عَلَيْهِمْ عاتِبٌ زارٍ(٨)، فاهْجُرُوهُمْ وَأَسْمِعُوهُمْ ما يَكْرَهُونَ حَتَّى يَعْتِبُوا لِيُعْرَفَ بِذٰلِكَ حِزْبُ اللهِ عِنْدَ

---

(٤) وفي كثير من كلمه عليه السّلام الواردة بهذا المساق بعد هذه الفقرة هكذا: «ولا تكونوا من أبناء الدنيا»...

(٥) مابين المعقوفين مأخوذ من كتاب الارشاد، والأمالي للشيخ المفيد.

(٦) وفي بعض نسخ الكتاب ـ على ما حكي عنه ـ وكتاب الارشاد: «القائلين إلينا». وفي أمالي الشيخ المفيد: «من المنتحلين المدعين الغالين الذين يتفضلون بفضلنا ...».

(٧) كذا في كتاب صفين وأمالي الشيخ المفيد بحذف نون الرفع في الأفعال الثلاثة، وهذا دليل على أن نون الرفع قد يحذف بلا ناصب ولا جازم.

(٨) كذا في أمالي الشيخ المفيد، وهو أظهر مما في كتاب صفين: «قد قعد عن نصرتي منكم رجال ...».

«زار»: اسم فاعل حذف منه الياء استثقالاً، وهو مأخوذ من قولهم: «زرى عليه عمله ـ من باب رمي، والمصدر كرمياً وقفلا وحكاية وموعظة ومرضاة ـ زرياً وزرياً وزراية ومزرية ومزراة. وتزرأه عليه وأزراه عليه إزراءً»: عابه عليه أو عاتبه.

الْفُرْقَةِ(٩).

فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي(١٠) ـ وكان صاحب شرطته ـ فقال: والله لأرى الهجر وإسماع المكروه لهم قليلاً، والله لئن أمرتنا لنقتلنّهم. فقال علي [عليه السّلام]: سبحان الله؛ يا مال جُزْت المَدَى، وعدوت الحدّ، وأغرقت في النزع! فقال: يا أمير المؤمنين لبعض الغشم أبْلَغ في أمورٍ تنوبك من مهادنة الأعادي!!!(١١) فقال علي: ليس هكذا قضى الله يا مال، قال (الله سبحانه): **﴿النفس بالنفس﴾**(١٢) فما بال الغشم؟ وقال: **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً، فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً﴾** [٣٣ ـ بني إسرائيل:

---

(٩) وفي الأمالي: «وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا أو نرى منهم ما نرضى». ومعنى «حتى يعتبوا»: أي حتى يزيلوا عتابنا وإنكارنا عليهم، ويتركوا ما غضبنا عليهم من أجله ويرضونا عنهم.

وروى البلاذري في الحديث: (٣٥٧) من ترجمته عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١، الورق ١٨٠ أو ص ٣٦٣: قال أبو مخنف: قدم علي من البصرة إلى الكوفة في رجب سنة ست وثلاثين ـ وقال غيره: في رمضان سنة ست وثلاثين ـ ولما قدمها خطب فقال: إن قوماً تخلفوا عني فأنبّوهم وأسمعوهم مايكرهون.

(١٠) روى ابن أبي الدنيا في الحديث: (٣٩٣) من كتاب الأشراف الورق ٨٤/ب / قال: حدّثنا عبدالرحمان بن صالح؛ قال: حدثنا أبو بكر ابن عيّاش؛ عن عاصم قال: لمّا قدم معاوية [الكوفة] عرض الناس على سبّ عليّ!! فعرض على مالك بن حبيب اليربوعي فقال مالك [لمعاوية]: لا نغصي أحياءكم ولا نسبّ أمواتكم.

فقال معاوية لزياد: استعمل هذا على الشرطتين؟ فقال زياد يوماً لمالك: [هل] تعلم مائة لايخافون في الله لومة لائم؟ قال: لا. قال: عشرة؟ قال: لا. قال: فتعلم أنّي منهم؟ قال: كنت مرّة [منهم]. قال زياد: ولكنّك أنت منهم.

(١١) «الغشم» ـ كفلس ـ: الظلم. و«تنوبك»: تحدث لك وتصيبك. و«المهادنة»: المداراة.

(١٢) الآية: (٤٥) من سورة المائدة، وأولها هكذا: **﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس، والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص...﴾**.

ثمّ إن في نسخة كتاب صفين هنا تصحيف، وصححناه على نقل ابن أبي الحديد عنه وعلى وفق أمالي الشيخ المفيد.

١٧]. والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، وذلك هو الغشم وقد نهى الله عنه.

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي(١٣) ـ وكان ممن تخلّف عنه ـ فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بم قتلوا؟ قال [أمير المؤمنين عليه السّلام قتلوا بما] قتلوا [من] شيعتي وعمّالي، وقتلوا أخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا: لا ننكث كما نكثتم، ولا نغدر كما غدرتم. فوثبوا عليهم فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني أقتلهم بهم، ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم، فأبوا عليّ فقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي ودماء قريب من ألف رجلٍ من شيعتي، فقتلتهم بهم أفي شكٍّ أنت من ذلك؟ قال: قد كنت في شكّ، فأما الآن فقد عرفت واستبان لي خطاء القوم، وأنّك أنت المهديّ المصيب.

كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم رحمه الله ص ٣، ط ٢ بمصر، ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٠٢.

ومثله في الحديث الخامس، من المجلس: (١٥) من أمالي الشيخ المفيد، ص ٨٢.

وأيضاً قطعة منه ذكرها الشيخ المفيد في الفصل: (٢٩) مما اختار من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ٣٨.

ورواه عنهم جميعاً المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٨، ص ٤٦٥ وفي الطبعة الحديثة ج ٣٢، ص ٣٥١ ـ ٣٦٤، الباب العاشر باب خروجه عليه السّلام من البصرة وقدومه الكوفة.

ورواه أيضاً ابن أعثم الكوفي كما في المترجم من تاريخه ص ١٨٤، ط الهند.

---

(١٣) قال نصر عمن رواه له: وكان أشياخ الحي يذكرون أنه كان عثمانياً، وقد شهد مع علي على ذلك صفين، ولكنه بعدما رجع كان يكاتب معاوية، فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة، وكان عليه كريماً.

ـ ١٣٤ ـ

وَمنْ كَلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما قدم عليه أهل السواد للتهنئة

قال نصر: [حدّث] عبدالله بن كَرَدَمٍ بن مرثد، قال: لما قدم علي عليه السّلام [الكوفة] حشر [إليه] أهل السواد، فلما اجتمعوا أذن لهم، فلمّا رأى كثرتهم قال: إني لا أطيق كلامكم ولا أفقه عنكم، فأسندوا أمركم إلى أرضاكم في أنفسكم وأعمّه نصيحة لكم. قالوا: نرسا(١)، ما رضي فقد رضيناه، وما سخط

(١) لم أعثر على ترجمة للرجل، ولكن الذي أطمئن إليه ان هذا هو الذي ذكره جماعة ـ منهم ابن عساكر في ج ٣٨ من تاريخ دمشق ص ٤٧، ومنهم ابن الأثير في ترجمة علي عليه السّلام من كتاب أسد الغابة: ج ٤، ص ٣٢ قالا:

لما دخل علي عليه السّلام الكوفة، دخل عليه رجل من حلفاء العرب فقال: «والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك وهي كانت أحوج إليك منك إليها».

ولا ريب لي أن هذا الكلام صدر من هذا الرجل العظيم الإيراني في أول ما دخل على أمير المؤمنين عليه السّلام في هذا المجلس، كما أن ما ذكره ابن عبد ربه أيضاً كان من محاورات أمير المؤمنين عليه السّلام مع هذا الرجل في هذا المحفل، كما في أواسط كتاب الياقوتة في العلم والأدب من العقد الفريد: ج ٢، ص ١٤٣، ط بيروت، وفي الطبعة الثانية بمصر: ج ٢، ص ١٢٤ قال:

وسأل [علي] عليه السّلام كبيراً من كبراء الفرس: أي شيء لملوككم كان أحمد عندكم؟ قال: كان لأردشير فضل السبق في المملكة، غير أن أحمدهم سيرة أنوشروان. قال: أي أخلاقه كان أغلب عليه؟ قال: الحلم والأناة. قال [عليه السّلام]: هما توأمان

←

فقد سخطناه. فتقدم [نرسا] فجلس إليه، فقال [عليه السّلام لنرسا]: أخبرني عن ملوك فارس كم كانوا؟ قال: كانت ملوكهم في هذه المملكة الآخرة اثنين وثلاثين ملكاً. قال: فكيف كانت سيرتهم؟ قال: مازالت سيرتهم في عظم أمرهم واحدة حتى ملكنا كسرى بن هرمز، فاستأثر بالمال والأعمال، وخالف أوّلينا، وأخرب الذي للناس، وعمّر الذي له واستخفّ بالناس، فأوغر نفوس فارس حتّى ثاروا عليه فقتلوه، فأرملت نساؤه ويَتَمَ أولاده. فقال [عليه السّلام]:

إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ، وَلَا يَرْضَى مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَفِي سُلْطانِ اللهِ تَذْكِرَةٌ مِمَّا خَوَّلَ اللهُ، وَإِنَّها لَا تَقُومُ مَمْلَكَةٌ إِلَّا بِتَدْبِيرٍ، وَلَابُدَّ مِنْ إمارَةٍ، وَلَايَزالُ أَمْرُنا مُتَماسِكاً ما لَمْ يَشْتِمْ آخِرُنا أَوَّلَنا. فَإِذَا خالَفَ آخِرُنا أَوَّلَنا وَأَفْسَدُوا هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا.

[قال] ثمّ أمّر [عليه السّلام] عليهم أمراءهم، ثم بعث إلى العمّال في الآفاق، وكان أهمّ الوجوه إليه الشام.

كتاب صفين ص ١٤، ط ٢ بمصر.

← ينتجها علو الهمة.

كما أن من إيكال أمير المؤمنين عليه السّلام إليه أمر بنات كسرى ـ التي أرسل بهن خليد إليه عليه السّلام على ما ذكره أيضاً نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٢ ـ: نستأنس بإسلامه.

ولم أعثر للقصة ذكراً في غير كتاب صفين، ومن عدم اتساق القصة وعدم التآم الكلام كما هو حقه يستكشف الاختلال في رواية كتاب صفين فعليك بالتنقيب.

تتمّة وفيها مهمّة:

قال المسعودي: وحدّث الهيثم عن أبي سفيان عمرو بن يزيد، عن البراء ابن يزيد، عن محمد بن عبدالله بن الحارث الطائي ثمّ أحد بني عفّان؛ قال:

لمّا انصرف عليّ [عليه السّلام] من الجمل [إلى الكوفة] قال لآذنه: من بالباب من وجوه العرب؟ قال: [إنّ بالباب] محمد بن عمير بن عطارد التميمي، والأحنف بن قيس، وصعصعة بن صوحان العبدي ـ في رجالٍ سمّاهم [الآذن] ـ فقال: ائذن لهم. [فأذن لهم] فدخلوا فسلّموا عليه بالخلافة، فقال لهم: أنتم وجوه العرب عندي ورؤساء أصحابي فأشيروا عليّ في أمر هذا الغلام المترف ـ يعني معاوية ـ فأفتننت بهم المشورة عليه[2] فقال صعصعة: إن معاوية أترفه الهوى وحبّبت إليه الدنيا، فهانت عليه مصارع الرجال وابتاع آخرته بدنياهم، فإن تعمل فيه برأي[3] ترشد وتصب إن شاء الله، والتوفيق بالله وبرسوله وبك يا أمير المؤمنين، والرأي أن ترسل له عيناً من عيونك وثقة من ثقاتك بكتاب تدعوه إلى بيعتك، فإن أجاب وأناب كان له مالك وعليه ماعليك، وإلّا جاهدته وصبرت لقضاء الله حتى يأتيك اليقين[4] فقال علي [عليه السّلام]: عزمت عليك يا صعصعة إلّا كتبت الكتاب بيديك وتوجّهت به إلى معاوية، واجعل صدر الكتاب تحذيراً وتخويفاً، وعجزه استتابة واستنابة وليكن فاتحه الكتاب:

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى معاوية؛ سلام

---

(٢) يقال: «فتنه فتنا وفتوناً ـ من باب ضرب والمصدر كالفلس والفلوس ـ وفتّنه تفتينا وأفتنه إفتاناً»: أعجبه.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) المراد من اليقين ـ هنا ـ: الموت ونفاد العمر، ومثله في قوله تعالى في الآية (٩٩) من سورة الحجر: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾.

عليك، أمّا بعد.

ثمّ اكتب ما أشرت به عليّ، واجعل عنوان الكتاب: «ألا إلى الله تصير الأمور».

قال: اعفني [يا أمير المؤمنين] من ذلك. قال: عزمت عليك لتفعلَنّ. قال: أفعل. [فكتب] فخرج بالكتاب وتجهّز وسار حتى ورد دمشق فأتى باب معاوية فقال لآذنه: إستأذن لرسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ وبالباب أزفلة[٥] من بني أمية ـ فأخذته الأيدي والنعال لقوله، وهو يقول: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله». وكثرت الجلبة واللغط؛ فاتّصل ذلك بمعاوية، فوجّه من يكشف الناس عنه، فكشفوا ثمّ أذن لهم فدخلوا فقال لهم: من هذا الرجل؟ فقالوا: رجل من العرب يقال له: صعصعة بن صوحان معه كتاب من علي. فقال: والله لقد بلغني أمره؛ هذا أحد سهام عليّ وخطباءالعرب، ولقد كنت إلى لقائه شيّقاً، ائذن له يا غلام. فدخل عليه فقال: السّلام عليك يا ابن أبي سفيان، هذا كتاب أمير المؤمنين. فقال معاوية: أما إنه لو كانت الرسل تقتل في جاهلية أو إسلام لقتلتك، ثم اعترضه معاوية في الكلام وأراد أن يستخرجه ليعرف قريحته طبعاً أم تكلّفاً [كذا] فقال: ممن الرّجل؟ قال: من نزار. قال: وما كان نزار؟ قال: كان إذا غزا نكّس، وإذا لقي افترس، وإذا انصرف احترس.

قال: فمن أي أولاده أنت؟ قال: من ربيعة. قال: وماكان ربيعة؟ قال: كان يطيل النجاد، ويعول العباد ويضرب ببقاع الأرض العماد.

قال: فمن أيّ أولاده أنت؟ قال: من جديلة. قال: وما كان جديلة؟ قال: كان في الحرب سيفاً قاطعاً وفي المكرمات غيثاً نافعاً، وفي اللقاء لهباً ساطعاً.

قال: فمن أيّ أولاده أنت؟ قال: من عبدالقيس. قال: وما كان عبدالقيس؟ قال: كان خصيباً خضرماً أبيض، وهّاباً لضيفه ما يجد، ولا يسأل عمّا فقد، كثير المرق، طيب العرق، يقوم للناس مقام الغيث من السماء.

---

(٥) كذا في الأصل.

قال: ويحك يا ابن صوحان فما تركت لهذا الحيّ من قريش مجداً ولا فخراً. قال: بلى والله يا ابن أبي سفيان؛ تركت لهم ما لا يصلح إلّا بهم، ولهم تركت الأبيض والأحمر، والأصفر والأشقر، والسرير والمنبر، والملك إلى المحشر، وأنّى لا يكون ذلك كذلك وهم منار الله في الأرض، ونجومه في السّماء!!!

ففرح معاوية وظنّ أن كلامه يشتمل على قريشٍ كلها؛ فقال: صدقت يا ابن صوحان إنّ ذلك لكذلك. فعرف صعصعة ما أراد؛ فقال: ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد، بعدتم عن أنف المرعى، وعلوتم عن عذب الماء!!! قال: فلم ذلك ويلك يا ابن صوحان؟! قال: الويل لأهل النار، ذلك [العظمة] لبني هاشم. قال: قم. فأخرجوه. فقال صعصعة: الصدق ينبئ عنك لا الوعيد، من أراد المشاجرة قبل المحاورة [كذا] فقال معاوية: لشيء ما سوّده قومه، وددت والله أنّي من صلبه، ثم التفت إلى بني أميّة فقال: هكذا فلتكن الرجال.

أقول: هذه القصة ذكرها في أيام معاوية وسيره من كتاب مروج الذهب: ج ٣، ص ٣٩، ط بيروت، فإن صحت الرواية فهذا كان أول ماكتبه عليه السّلام ـ بعد نزوله الكوفة ـ إلى معاوية. وبعض من هذا الحوار ـ عدا قصة الكتاب ـ ذكره ابن عساكر بطرق في أواخر ترجمة صعصعة من تاريخ دمشق: ج ٨، ص ٢٧٠ من النسخة الأردنية، وفي مختصره ج ١٠، ص ٨٧، ط ١.

ـ ١٣٥ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لأوّل جمعة نزل الكوفة وصلّى بها

نصر بن مزاحم رحمه الله عن أبي عبدالله سيف بن عمر، عن الوليد بن عبدالله، عن أبي طيبة[1] عن أبيه، قال: أتمّ عليّ الصلاة يوم دخل الكوفة، فلما كانت الجمعة وحضرت الصلاة صلّى بهم وخطب خطبة...

قال نصر: قال أبو عبدالله، عن سليمان بن المغيرة، عن علي بن الحسين [قال: هذه] خطبة علي بن أبي طالب عليه السّلام في يوم الجمعة بالكوفة والمدينة:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ[2] وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضلَالَةِ، مَنْ يَهدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، انْتَجَبَهُ لِأَمْرِهِ، وَاخْتَصَّهُ بِنُبُوَّتِهِ، أَكْرَمَ خَلْقِهِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، فَبَلَّغَ رِسالَةَ رَبِّهِ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ.

---

(١) بفتح المهملة، وسكون الياء المثناة من تحت، ثم باء موحدة مفتوحة واسمه عبدالله بن مسلم السلمي المروزي كان قاضياً بمرو. كذا قيل.

(٢) كذا في البحار: ج ٨، ص ٤٦٦ نقلاً عن كتاب صفين، وفي الطبعة الثانية بمصر من كتاب صفّين هكذا: «إن الحمد لله، أحمده وأستعينه»...

وفي المحكي عن ابن أبي الحديد: «الحمد لله الذي أحمده»...

وفي الأخبار الطوال: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأستهديه وأومن به وأتوكل عليه»...

وَأُوْصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ خَيْرُ ما تَواصىٰ بِهِ عِبادُ اللهِ، وَأَقْرَبُهُ إِلَىٰ رِضْوانِ اللهِ، وَخَيْرُهُ فِي عَـوَاقِبِ الْأُمُـورِ عِـنْدَ اللهِ، وَبِـتَقْوَى اللهِ أُمِـرْتُمْ، وَلِلْإِحْسانِ وَالطَّاعَةِ خُلِقْتُمْ، فاحْذَرُوا مِنَ اللهِ ما حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ حَذَّرَ بَأْساً شَدِيداً وَاخْشَوْا اللهَ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ[٣] وَاعْمَلُوا فِي غَـيْرِ رِيـاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ، وَمَنْ عَمِلَ للهِ مُخْلِصاً تَوَلَّى اللهُ ثَوابَهُ.

وَأَشْفِقُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً مِنْ أَمْرِكُمْ سُدىً[٤] قَدْ سَمَّىٰ آثارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمالَكُمْ، وَكَتَبَ آجالَكُمْ، فَلَا تَغْتَرُّوا بِالدُّنْيا فَإِنَّها غَرّارَةٌ لِأَهْلِها، مَغْرُورٌ مَنِ اغْتَرَّ بِها، وَإِلىٰ فَناءٍ ما هِيَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْحَيَوَانِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ.

أَسْأَلُ اللهَ مَنازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِياءِ، وَمَعِيشَةَ السُّعَدَاءِ، فَإِنَّما نَحْنُ لهُ وَبِهِ.

كتاب صفين لنصر بن مزاحم رحمه الله ص ١٠، ط ٢ بمصر، ورواها عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٠٨.
ورواها أيضاً عنه المجلسي في أواخر الباب العاشر من سير أميرالمؤمنين

---

(٣) أي بذات تعذير أي تقصير، بأن لم يبالغ فيها بل ومع التقصير يرى أنـه مـبالغ فـيها. ومحصله لزوم بذل الوسع في خشية الله وعدم التواني فيها.
ومن قوله: «فاخشوا الله ــ إلى قوله ــ من عمل له» ذكره محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الحديث (١٢) من الباب: (١١٦) من الكافي: ج ٢، ص ٢١٧.

(٤) «سدى»: مهملاً. وهذا نظير قوله صلّى الله عليه وآله المروي بين أهل السنة والشـيعة جميعاً: «ما من شيء يقربكم إلى الجنة إلّا وقد أمرتكم به، وما من شيء يقربكم إلى النار إلّا وقد نهيتكم عنه».

من البحار: ج ٨، ص ٤٦٦ وفي الطبعة الحديثة: ج ٣٢، ص ٣٥٦.

ورواها أيضاً الدينوري في الأخبار الطوال، ص١٥٣، وكأنّ منه أخذه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في المختار: (٨٠) من مستدرك نهج البلاغة ص٩٨.

ولهذه الألفاظ من كلامه عليه السّلام مصادر كثيرة، كما أن لخطبة الجمعة صور وأسانيد، ومصادر عن الخاصة والعامة.

ـ ١٣٦ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لرسله لما رجعوا من عند معاوية وأبلغوه ما قاله معاوية

قال العسكري: أخبرنا أبو القاسم، عن العقدي، عن أبي جعفر، عن المدائني، عن عوانة، ويزيد بن عياض عن الزهري قال:

ورد عليّ عليه السّلام الكوفة بعد الجمل في شهر رمضان سنة ست وثلاثين[1] فعاتب قوماً لم يشهدوا معه الجمل فاعتذر بعضهم بالغيبة، وبعضهم بالمرض، ثم استعمل عمّاله فكتب إلى معاوية مع ضمرة بن يزيد الضمري وعمرو ابن زرارة النخعي؛ يريده على البيعة، فقال لهما معاوية: إنّ عليًّا آوى قتلة ابن عمّي، وشرك في دمه، فإن دفع إليّ قتلته وأقرّني على عملي بايعته[2]، وكتب بذلك معاوية إلى عليّ عليه السّلام، فقال عليّ [عليه السّلام]:

يَشْرِطُ عَلَيَّ مُعاوِيَةُ الشُّرُوطَ فِي البَيْعَةِ؟ وَيَسْأَلُ مِنِّي قَتَلَةَ عُثْمانَ؟ وَاللهِ

---

(١) وانظر ما يأتي في المختار «١٣٩» من تعليقه.

(٢) وهذا رواه أيضاً البلاذري ـ تحت الرقم: (٣٦٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٧١ من المصورة، ومن المطبوع: ج ٢، ص ٢٩٣ قال:

وفي رواية محمد بن إسحاق بن يسار: إن عليًّا كتب إلى معاوية يدعوه إلى بيعته وحقن دماء المسلمين، وبعث بكتابه مع ضمرة بن يزيد، وعمرو بن زرارة النخعي، فقال [معاوية]: إن دفع إلي قتله ابن عمّي وأقرني على عملي بايعته، وإلّا فإني لا أترك قتلة ابن عمي وأكون سوقة، هذا ما لايكون ولا أقار عليه!!!

ما قَتَلْتُهُ وَلَا مالأْتُ عَلَىٰ قَتْلِهِ، وَيَسْأَلُنِي أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْهِ قَتَلَةَ عُثْمانَ؟ وَما مُعاوِيَةُ وَالطَّلَبَ بِدَمِ عُثْمانَ؟ وَإِنَّما هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَبَنُو عُثْمانَ أَحَقُّ بِالطَّلَبِ بِدَمِ أَبِيهِمْ، فَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَقْوىٰ عَلَى ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَلْيُبايِعنِي وَلْيُحاكِمْ إِلَيَّ[٣].

فقال الوليد بن عقبة:

ألا أبلغ معاوية بن صخر ... فإنّك من أخي ثقةٍ مليم[٤]

قطعت الدهر كالسّدم المعنّى ... تهدّر في دمشق ولا تريم

يمنّيك الإمارة كلّ ركب ... بأنقاض العراق لها رسيم

فإنّك والكتاب إلى علي ... كدابغة وقد حلم الأديم

لك الخيراتُ فاحملنا عليهم ... فخير الطالب الترة الغشوم

وقومك بالمدينة قد أصيبوا ... فهم صرعى كأنهم الهشيم

فلو كنت القتيل وكان حيًّا ... لشمّر لا ألفّ ولا سؤوم

فتمثل معاوية قول أوس بن حجر:

ومستعجب ممّا يرى من أناتنا ... ولو زبنته الحرب لم يترمرم

ذيل المثل المعروف: «كدابغة وقد حلم الأديم» من كتاب جمهرة الأمثال للعسكري: ج ٢، ص ١٥٨ وفي طبعة أخرى ص ١٣٢ برقم ١٦٣٥، وأشار إليه الميداني في مجمع الأمثال ٢ ص ١٥٠ في ذيل المثل.

---

(٣) وقريباً منه رواه عنه عليه السّلام سليم بن قيس الهلالي في كتابه ص ١٦١، في كلام طويل له عليه السّلام.

(٤) أي ملوم وموبخ على ما تصنع.

- ١٣٧ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لجرير بن عبدالله البجلي

سبط ابن الجوزي قال: روى الحسن البصري قال: قال عليّ عليه السّلام لجرير بن عبدالله البجلي:

يا جَرِيرُ ما مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ إِلَّا كَثُرَتْ حَوائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قامَ فِيها بِما يُحِبُّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، عَرَّضَ نِعْمَتَهُ لِلْبَقاءِ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيما يُحِبُّ اللهُ فَقَدْ عَرَّضَ نِعْمَتَهُ لِلزَّوالِ.(١)

أواخر الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٦٨. وقريباً منه ـ مع صدر غير مذكور هنا ـ رواه السيّد الرضي في المختار: (٣٧٢) من قصار نهج البلاغة، إلّا أنّ فيه: أنّه عليه السّلام قاله لجابر بن عبدالله الأنصاري. ولا تنافي بينهما.

---

(١) وروى ابن عدي في ترجمة أحمد بن معدان العبسي من كتاب الكامل: ج ١ / الورق..... ـ كما في ترجمة الرجل من لسان الميزان: ج ١، ص ٣١٢ ـ حديثاً بهذا المعنى بسنده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال:

هذا الحديث يروى من وجوه كلّها غير محفوظة، ولا أعرف لأحمد هذا غير هذا الحديث.

ـ ١٣٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين مالك بن الحارث رحمه الله لمّا أراد أن يوجّه جريراً إلى معاوية

قال ابن الواضح: وخرج علي عليه السّلام من البصرة، وقدم الكوفة في رجب سنة ست وثلاثين[1]، وكان جرير بن عبدالله على هَمَذان [من بلاد إيران أميراً عليها من قبل عثمان، فطلبه علي عليه السّلام فقدم عليه] فعزله، فقال [جرير] لعليّ: وجّهني إلى معاوية فإنّ جلّ من معه قومي فلعليّ أجمعهم على طاعتك. فقال له الأشتر: يا أمير المؤمنين لا تبعثه فإنّ هواه هواهم. فقال عليه السّلام:

دعه يتوجّه، فإن نصح كان ممّن أدّى أمانته، وإن داهن كان عليه وزر من اؤتمن ولم يؤدّ الأمانة ووثق به فخالف الثقة!!

[ثمّ قال عليه السّلام]:

يا وَيْحَهُمْ مَعَ مَنْ يَمِيلُونَ وَيَدَعُونَنِي؛ فَوَاللهِ ما أَرَدْتُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ إِقامَةِ حَقٍّ، وَلَا يُرِيدُهُمْ غَيْرِي إِلَّا عَلَىٰ باطِلٍ!!

---

(١) ومثله ذكره البلاذري تحت الرقم: (٣٥٦) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٧٣، ط ١، قال:

قال أبو مخنف: قدم علي من البصرة إلى الكوفة؛ في رجب سنة ست وثلاثين. وقال غيره: في رمضان سنة ست وثلاثين.

[ثمّ كتب عليه السّلام إلى معاوية وأرسله مع جرير إليه][٢].

تاريخ اليعقوبي؛ ج ٢، ص ١٧٣، ط الغريّ وما بين المعقوفات زيادة يقتضيها السياق.

وروى البلاذري في أوائل عنوان: «أمر صفّين» والحديث (٣٦٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٦٧، وفي المطبوع: ج ٢، ص ٢٨٤ قال: [روى]المدائني عن عيسى بن يزيد الكناني [قال]:

إن عليًّا لما بعث جرير بن عبدالله إلى معاوية ليأخذ له البيعة عليه، قدم عليه وهو جالس والناس عنده، فأعطاه كتاب عليّ فقرأه، ثمّ قام جرير فقال:

يا أهل الشام إن من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، قد كانت بالبصرة ملحمة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للإسلام بعدها، فاتقوا الله وروئوا في عليّ ومعاوية وانظروا أين معاوية من عليّ وأين أهل الشام من المهاجرين والأنصار، ثم انظروا لأنفسكم فلا يكون أحد أنظر لها منها.

ثمّ سكت جرير، وسكت معاوية فلم ينطق وقال: أبلعني ريقي يا جرير. فأمسك [جرير] فكتب [معاوية] من ليلته إلى عمرو بن العاص ـ وهو على ليالٍ منه ـ في المصير إليه، وصرف جريراً بغير إرادته[٣] وكان كتابه إلى عمرو:

أما بعد فقد كان من أمر عليّ وطلحة والزبير؛ ما قد بلغك، وقد سقط إلينا

---

(٢) وقال نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٨٠: إن عليًّا عليه السّلام قدم من البصرة في غرة شهر رجب من سنة ست وثلاثين، إلى الكوفة، وأقام بها سبعة عشر شهراً تجري الكتب بينه وبين معاوية، وعمرو بن العاص، حتى سار إلى الشام.

وذكره عنه في شرح المختار (٤٠) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ١٠٢.

ثمّ إن أول كتاب بعثه عليه السّلام مع جرير إلى معاوية ذكرناه في المختار: (٤٥) من باب الكتب ج ٤، ص ٨٨.

(٣) أي من غير حصول مراده من معاوية، وهو أخذ البيعة منه لعلي عليه السّلام.

مروان في جماعة من أهل البصرة، ممّن رفض عليًّا وأمره، وقدم عليّ جرير بن عبدالله في بيعة عليّ، وحبست نفسي عليك حتى تأتيني فأقدم على بركة الله وتوفيقه[٤].

(٤) وللرواية ذيل يأتي ذكره في مقدمات المختار: «١٧٢» ص ٨.

- ١٣٩ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

مع نوف البكالي وهو ضيف له[١]

قال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أبو مسلم الكشي، حدثنا عبدالعزيز بن الخطاب، حدثنا سهل بن شعيب، عن أبي علي الصيقل، عن عبدالأعلى:

---

(١) قال الجوهري في مادة «نوف» من كتاب الصحاح: «نوف البكالي ـ بفتح الباء ـ كان حاجب علي عليه السّلام. وقال ثعلب: هو منسوب إلى بكالة [بفتح أولها] قبيلة.

وقال ابن أبي الحديد ـ في شرح المختار: (١٨٣) من نهج البلاغة بعد ذكر ماتقدم عن الصحاح ـ: والصواب كسر الباء، وإنه من بني بكال حي من حمير على ما ذكره ابن الكلبي.

أقول: سماع نوف الكلام من أمير المؤمنين وهو ضيف له، ممّا صرح به أيضاً في رواية ابن عساكر، وقد ذكرناها في محل آخر وإليك سندها برواية ابن عساكر في ترجمة نوف من تاريخ دمشق من النسخة الأردنيّة ج ١٧، ص ٦٨٤ وفي مختصره: ج ٢٦، ص ٢٢٢ قال:

أخبرنا أبو منصور عبدالرحمان بن محمد بن عبدالواحد، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي، أنبأنا محمد بن أحمد بن رزقويه، أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا محمد بن أحمد بن البرا(ء) حدثني المفضل بن حازم بن الصيف الحميري أنبأنا المسيب بن واضح السلمي أبو محمد بالرملة [ظ] حدثني مبشر بن إسماعيل الحلبي عن راشد بن منار [ظ] ـ قال المفضل: فقال: إن هذا خادم سعيد بن جبير ـ عن سعيد بن جبير، قال: قال نوف البكالي: استضفت علي بن أبي طالب في خلافته فثنى لي وسادة وجعل يصلّي مثنى [ظ] حتى إذا كان في السحر قال لي: يا نوف طوبى للزاهدين...

عن نوف البكالي قال: رأيت علي بن أبي طالب خرج فنظر إلى النجوم فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين. فقال:

يا نَوْفُ طُوبَى للزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيا، الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُوْلَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِساطاً وَتُرابَها فِراشاً وَماءَها طِيباً، وَالْقُرْآنَ وَالدُّعاءَ دِثاراً وَشِعاراً، قَرَضُوا الدُّنْيا عَلَىٰ مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يا نَوْفُ إِنَّ اللهَ تَعالَىٰ أَوْحَىٰ إِلَى عِيْسَى: أَنْ مُرْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طاهِرَةٍ، وَأَبْصارٍ خاشِعَةٍ وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ، فَإِنِّي لَا أَسْتَجِيبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَلِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ.

يا نَوْفُ لَاتَكُنْ شاعِراً وَلَا عَرِيفاً وَلَا شُرَطِيًّا وَلَا جابِياً وَلَا عَشَّاراً، فَإِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ قَامَ فِي ساعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ[٢] فَقالَ: إِنَّها ساعَةٌ لَا يَدْعُو عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ فِيها، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَرِيفاً أَوْ شُرَطِيًّا أَوْ جابِياً أَوْ عَشَّاراً أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ ـ وَهُوَ الطُّنْبُورُ ـ أَوْ صاحِبَ كُوبَةٍ ـ وَهُوَ الطَّبْلُ ـ.

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٩.

ورواه أيضاً الخطيب في ترجمة جعفر بن مبشر ـ تحت الرقم: (٣٦٠٨) ـ من تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٦٢، قال:

أخبرنا أبو بشر محمد بن عمر الوكيل، حدثنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب، أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، حدثنا عبيدالله بن محمد اليزيدي، حدّثني جعفر بن مبشر، حدثنا عبدالعزيز بن أبان، حدثني سهل بن شعيب النهمي، حدثني أبو علي ـ يعني جليساً لهم ـ عن عبدالأعلى، عن نوف البكالي قال: بايتّ عليًّا فأكثر الدخول والخروج والنظر في السماء، ثمّ قال لي: أنائم أنت يا

(٢) كذا في هذه الرواية، وفي غير واحد من المصادر: «قام في مثل هذه الساعة من الليل».

نوف؟ قلت: رامق أرمقك بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين. قال: فقال لي: «يانوف طوبى ـ وساق الحديث إلى قوله ـ: وأكفّ نقيّه». ثمّ قال: وذكر باقي الحديث.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي المتوفى بعد العام: (٣٢٠) في أواخر الجزء السابع من مناقبه الورق ٢١٩/ب/ وفي ط ١: ج ٢، ص ٥٧٨ قال:

[حدثنا] أبو أحمد، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا أبو غسّان مالك بن إسماعيل النهدي قال: حدّثنا سهل بن شعيب، قال: حدثنا أبو عليّ ـ جليس لنا ـ عن عبدالأعلى عن نوف البكالي...

ورواه أيضاً أبو سعد منصور بن الحسين الوزير الآبي المتوفّى سنة: (٤٢١) في أواخر الفصل الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٣١٢، ط مصر.

ـ ١٤٠ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

مع مولاه نوف بن فضالة ـ أو عبدالله ـ البكالي[١] برواية أخرى

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسين بختيار بن عبدالله الهندي، أخبرنا أبو القاسم عبدالملك بن علي بن خلف بن شعبة البصري الحافظ بالبصرة، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي بن بشار، إملاءً سنة خمس وأربعمائة، أنبأنا محمد بن عبدالله ابن أبي زيد، أنبأنا مسيح بن حاتم، أنبأنا أبو بندار، أنبأنا أبو داود الطيالسي، أنبأنا سهل بن شعيب النّهمي[٢] عن عبدالأعلى ـ وأثنى عليه معروفاً ـ:

عن نوف البكالي قال: بايَتُّ علي بن أبي طالب [ليلة] فكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء فقال لي: أنائم أنت يانوف؟ قلت: لا بل رامق أرمقك بعيني[٣] يا أمير المؤمنين. فقال علي [عليه السّلام]:

(١) قال ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٦٠، ص ٦ من نسخة العلّامة الأميني، وفي النسخة الأردنية: ج ١٧، ص ٦٨٣ نوف بن فضالة أبو يزيد ـ ويقال: أبو رشيد. ويقال: أبو عمرو. ويقال: أبو رشد ـ ابن الحميري البكالي ابن امرأة كعب الأحبار؛ من أهل دمشق ويقال: من أهل فلسطين.

وذكره أيضاً ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ج ٢٦، ص ٢٢١.

(٢) ورواه أيضاً السيد أبو طالب في أماليه كما في باب الزهد وهو الباب (٤٣) من تيسير المطالب ص ٣٦٥، ط ١، قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم الحسني إملاءً، قال: أخبرنا عبدالرحمان بن أبي حاتم، قال: حدثنا سليمان بن داود الثقفي، قال: أخبرنا أبو داود ـ يعني الطيالسي ـ عن سهل بن شعيب، عن عبدالأعلى عن نوف...

(٣) أي اني ملاحظك بعيني ومديم النظر إليك، يقال: «رمقه رمقاً» ـ من باب نصر ـ: لحظه

يا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيا وَالرَّاغِبِينَ[٤] فِي الآخِرَةِ، أُولـئِكَ الَّذِينَ[٥] اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِساطاً وَتُرَابَها فِراشاً وَماءَها طِيباً، وَاتَّخَذُوا الْقُرآنَ شِعاراً[٦] وَالدُّعاءَ دِثاراً [ثُمَّ] قَرَضُوا الدُّنْيا قَرْضاً[٧] عَلَىٰ مِنْهاجِ الْمَسِيحِ، فَإِنَّ اللهَ أَوْحَىٰ[٨] إِلَى عَبْدِهِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْ لَا يَدْخُلُوا بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طاهِرَةٍ، وَأَبْصارٍ خاشِعَةٍ؛ وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي لَا أَقْبَلُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً وَلِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قِبَلَهُ مَظْلَمَةٌ.

يا نَوْفُ لَاتَكُونَنَّ شُرَطِيًّا وَلَا عَرِيفاً وَلَا عَشَّاراً، فَإِنَّ [نَبِيَّ اللهِ] داود [عَلَيْهِ السَّلامُ][٩] خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقالَ: إِنَّ هٰذِهِ ساعَةً لَا يَدْعُو اللهَ فِيها أَحَدٌ إِلَّا اسْتَجابَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً[١٠] أَوْ عَرِيفاً أَوْ صاحِبَ كُوبَةٍ أَوْ صاحِبَ

← لحظاً خفيفاً وأدام النظر إليه.

(٤) ومثله في كتاب الخصال، وفي نهج البلاغة وتاريخ بغداد، وأمالي المفيد: «الراغبين».

(٥) ومثله في الخصال، وفي الأمالي والنهج وتاريخ بغداد: «أولئك قوم».

(٦) كذا في نهج البلاغة ودستور معالم الحكم، ولفظة: «القرآن» غير واضحة من نسخة ابن عساكر.

وفي الأمالي: «أولئك قوم يتخذون أرض الله بساطاً، وترابه وساداً وكتابه شعاراً ودعاءه دثاراً...».

وفي تاريخ بغداد: «والكتاب شعاراً، والدعاء دثاراً».

(٧) لفظة «ثم» غير موجودة في تاريخ دمشق ولا في الأمالي، بل هي مأخوذة من النهج ودستور معالم الحكم وتاريخ بغداد. وفي الخصال: «وقرضوا من الدنيا تقريضاً».

(٨) ومثله في دستور معالم الحكم، وفي الخصال: «إن الله عزّ وجلّ أوحى». وفي تاريخ بغداد: «يا نوف إن الله أوحى».

(٩) مابين المعقوفات مأخوذ من دستور معالم الحكم.

(١٠) قال في ترجمة سعيد بن عبدالملك من تاريخ دمشق، ج ٢٠، ص ٣٨ من نسخة العلّامة الأميني ـ وفي النسخة الأردنية: ج ٧، ص ٣١٠ وفي مختصره: ج ٩، ص ٣٣٣ ـ قال: أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، وأبو العشائر محمد بن خليل بن فارس، ←

عَرْطَبَةٍ.

ترجمة نوف البكالي من تاريخ دمشق: ج ٦٠، ص ٦ من نسخة العلّامة الأميني، وفي النسخة الأردنية: ج ١٧، ص ٦٨٣.

وأيضاً الحديث رواه ابن عساكر في الترجمة بطرق أخر، ولكن لم يذكر المتن في جميعها بل ذكر السند فقط. فقال في أواسط الترجمة:

أخبرنا أبو الحسين عليّ بن محمد، أنبأنا أبو منصور الأبرقوهي، وأبو عبدالله الخلال، قالا: أخبرنا أبو القاسم ابن مندة، أنبأنا أبو علي إجازة، وقال: وأخبرنا [كذا] أبو طاهر ابن مسلمة، أنبأنا علي بن محمد، قالا أنبأنا ابن أبي حاتم، قال: قال (ظ) نوف بن عبدالله [كذا] بتّ ليلة مع علي فقال: يا نوف أنائم أنت أم رامق.

ثمّ قال ابن عساكر: أخبرنا أبو سعد إسماعيل ابن أبي صالح، وأبو الحسن مكّي بن أبي طالب، قالا: أخبرنا أبو بكر ابن خلف، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق، أنبأنا محمد بن أحمد بن البراء، أنبأنا علي بن

← قالا: أنبأنا أبو الفرج الاسفرايني، أنبأنا أبو القاسم عليّ بن محمد بن علي الفارسي بمصر، أنبأنا أبو أحمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الناصح بن شجاع بن المفسّر الفقيه بمصر، أنبأنا عبدالرحمان بن إسماعيل الكوفي، أنبأنا مبارك بن عبدالله السراج بـ«نصيبن» أنبأنا سعيد بن عبدالملك الدمشقي، أنبأنا سفيان الثوري عن داود بن هند؛ عن الشعبي قال:

خرج عليّ بن أبي طالب يوماً بالكوفة فوقف على باب فاستسق ماءاً فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل فقال لها: يا جارية لمن هذه الدار، فقالت: لفلان القسطال [ظ] فقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: لا يشرب من بئر قسطال [كذا] ولا يستظلن في ظل عشار.

ورواه السيوطي نقلاً عن ابن عساكر؛ ثمّ قال: «ولم أر في رجاله من تكلّم فيه» كما في الحديث: (٧٣١) من مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ٩٤.

ورواه أيضاً المتّقي في مختصر كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ١، ص ٢٥٦، ط ١.

وليلاحظ مادة «عشر» من لسان العرب.

عبدالله، حدثني حسين الأشقر، أنبأنا شعيب بن عبدالله النهمي، عن أبي عبدالله النهمي، عن أبي عبدالله نوف قال: بتّ عند علي. فذكر كلاماً.

ورواه الحاكم في النوع (٢٦) من كتاب معرفة علوم الحديث ص ١٣١، وفيها بعده هكذا: قال ابن المديني: فحدثني حسين [بالحديث] فقلت لحسين: ممن سمعته؟ فقال: حدثنيه شعيب، عن أبي عبدالله، عن نوف. فقلت لشعيب: من حدثك بهذا؟ قال: أبو عبدالله الجصاص. قلت: عمن؟ قال: عن حماد القصار. فلقيت حماداً فقلت: من حدثك بهذا؟ قال: بلغني عن فرقد السبخي، عن نوف. فاذاً هو قد دلس عن ثلاثة، والحديث بعد منقطع، وأبو عبدالله الجصاص مجهول، وحماد القصار لا يدرى من هو؟ وبلغه عن فرقد، وفرقد لم يدرك نوفاً ولا رآه.

أقول: هذا الكلام له طرق ومصادر وثيقة بين الخاصة والعامة وغير ما ناقش فيه ابن المديني، فعدم اعتبار السند الذي ذكره ابن المديني ـ لو سلم ـ لا يضر اعتبار الكلام الذي له إسناد معتبر آخر. وقد أشرنا في المختار: (١٤٠) وتواليه متناً وهامشاً إلى تكثر طرقه ومصادره، وستقرؤه ـ إن شاء الله تعالى ـ في الباب الخامس من هذا الكتاب وفي المقالة العلوية الغراء، بإسناد ومصادر أخر.

ثمّ إنّه ينبغي ها هنا ذكر بعض الآثار الواردة المؤيدة تقدم فنقول:

قال ابن عساكر: أخبرتنا أم المجتبىٰ بنت ناصر قالت: أنبأنا إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر ابن المقرئ أنبأنا أبو يعلى الموصلي حدثنا القواريري حدثنا حمّاد بن زيد، حدثنا علي بن زيد:

عن الحسن[١١] قال: بعث زياد كلاب بن أمية الليثي على الأبلّة، فمرّ به عثمان بن أبي العاص فقال: يا أبا هارون ما يجلسك هاهنا؟ قال: بعثني هذا على الأبلّة. فقال: المكسر من بير عمله[١٢] ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله

---

(١١) والمراد منه الحسن البصري على ما صرح به في ختام الترجمة ص ١٧١.

(١٢) كذا في الأصل، وهي لغة في بئر.

صلّى الله عليه وسلّم؟ [سمعته] يقول: إنّ داود كان يوقظ أهله ساعة من الليل (و) يقول: يا آل داود قوموا فصلّوا فإنّ هذه الساعة يستجاب الدعاء إلّا لساحر أو عشار. قال فدعا بسفينة فركبها ثمّ رجع إلى زياد فقال: ابعث إلى عملك من شئت.

(و) أخبرنا أبو القاسم ابن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد ابن جعفر، حدثنا عبيدالله بن عمر القواريري، حدثنا حمّاد بن زيد، عن علي بن زيد، عن الحسن قال: مرّ عثمان بن أبي العاص على كلاب بن أمية فذكر نحوه.

وروي عن حمّاد بن سلمة عن علي بن زيد [إلّا انه] نسب فيه كلاباً نسبة أخرى:

أخبرناه أبو بكر محمد بن عبدالباقي أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو الحسين بن المظفر، حدثنا محمد بن محمد بن سليان، حدثنا محمد بن أبان، حدثنا حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد:

عن الحسن أن زياداً استعمل كلاب بن عامر على الأبلّة؛ فمرّ به عثمان بن أبي العاص فقال: ما لك؟ قال: استعملني على الأبلّة. فقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: خرج نبي الله داود صلوات الله عليه ذات ليلة فقال: لا يسأل الله الليلة أحد [شيئاً] إلّا استجيب له إلّا أن يكون ساحراً أو عشاراً. [قال:] فدعا بقرقرٍ فركبه فأتاه فقال: ولّ عملك غيري فإني سمعت عثمان بن أبي العاص يحدث عن النبي صلّى الله عليه وسلّم كذا وكذا.

ثمّ قال ابن عساكر: وروي عن كلاب بن أمية من وجه آخر:

أخبرناه أبو القاسم هبةالله بن محمد، أنبأنا أبو علي الحسن بن علي أنبأنا أبو بكر ابن مالك حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي حدثنا يزيد، أنبأنا حمّاد ابن زيد:

عن الحسن قال: مرّ عثمان بن أبي العاص على كلاب بن أميّة وهو جالس على مجلس العاشر بالبصرة، فقال؛ ما يجلسك هاهنا؟ قال: استعملني هذا ـ يعني

زياداً ـ على هذا المكان. فقال له عثمان: ألا أحدّثك حديثاً سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: بلى. فقال عثمان: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: كان لداود نبي الله صلّى الله عليه وسلّم من الليل ساعة يوقظ فيها أهله [و] يقول [لهم]: يا آل داود قوموا فصلّوا فإن هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلّا لساحر أو عشّار. [قال:] فركب كلاب بن أمية سفينة فأتى زياداً فاستعفاه فأعفاه.

ترجمة كلاب بن أمية الليثي من تاريخ دمشق: ج ٤٦، ص ١٧.

وأيضاً قال ابن عساكر: (و) أخبرناه أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي وزوجه رابعة [ظ] بنت معمر اللنبانية، وأبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، قالوا: أنبأنا أبو الطيب بن سكة[١٣] وهو محمد بن أحمد بن إبراهيم ـ زاد أبو سعد؛ وأبو المظفر محمود بن جعفر بن محمد الكوسج ـ وأبو القاسم عبدالرحمان بن محمد بن مندة، ومحمد بن أحمد بن علي بن شكرويه، قالوا: أنبأنا أبو علي بن البغدادي حدثنا أبي علي بن أحمد بن سليمان، حدثنا أبو حاتم محمد ابن إدريس، حدثنا أبو الجماهر محمد بن عثمان، حدثنا خليد بن دعلج، عن سعيد ابن عبدالرحمان:

عن كلاب بن أمية: انه لقي عثمان بن أبي العاص فقال له: ما جاء بك؟ قال: استعملت على عشور الأبلة. فقال عثمان: إني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: إن الله عزّ وجلّ يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفره إلّا لبغي بفرجها[١٤] أو العشار.

(قال ابن عساكر:) وسقط من حديث إسماعيل ذكر علي بن أحمد. ولابدّ منه، و(الحديث) روي عن خليد، عن كلاب نفسه:

---

(١٣) له ترجمة في الوافي ٢ / ٨٦ برقم ٤٠٠ قال: توفي سنة ٤٧٧. هذا وفيه: سلّة.

(١٤) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «لفرجها».

أخبرناه(١٥) أبو القاسم ابن السمرقندي(١٦) أنبأنا أبو القاسم ابن مسعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، أنبأنا أبو أحمد ابن عديّ حدثنا محمد بن أحمد بن هارون، حدثنا ابن أبي العوام، حدثنا سلمة بن سليمان، حدثنا خالد بن دعلج [كذا]:

عن كلاب بن أمية(١٧) انه لقي عثمان بن أبي العاص فقال: ما جاء بك؟ قال: استعملت على عشور الأبلة. قال: فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: إن الله يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفر[ه] إلّا لبغيّ بفرجها أو العشار.

(قال ابن عساكر): وروي عن حمّاد عن الحسن.

أقول: والحديث رواه الطبراني بطرق في عنوان: «أيّ الليل أجوب دعوةً» برقم: (١٣٨) وما بعده من الجزء الأوّل من كتاب الدعاء: ج ٢، ص ٨٤٤، ط ١.

ثمّ أقول: وفي مادة «شحن» من تاج العروس أيضاً شواهد لما هنا، وإن كان بعضها بعيداً عن الصواب غير خال من التحامل.

---

(١٥) أي ما روي عن خليد، عن كلاب نفسه.
(١٦) وهذا قد تقدم ذكره في ص ٤٤٣ نقلاً عنه.
(١٧) وفي ترجمة كلاب بن أميّة هذا أيضاً شواهد في كتاب الإصابة: ج ٣، ص ٣٠٤.
والحديث رواه أيضاً البلاذري في ترجمة أميّة الشاعر أبي كلاب هذا في عنوان: «نسب كنانة» من كتاب أنساب الأشراف: ج ٤/ الورق ٣٥٣/ب/ أو ص ٧٠٦ قال.
وكان زياد [بن سميّة] ولّى كلاباً «الأبلّة» فحدّثه عثمان بن أبي العاص الثقفي أنّ داود النبيّ عليه السّلام كان يجمع أهله في السحر فيقول: ادعوا ربّكم فانّ في السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن إلّا غفر له أن يكون عشّاراً.
فلمّا سمع كلاب ذلك قدم على زياد فاستعفاه فأعفاه.

- ١٤١ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

مع نوف البكالي الشامي[١]

الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين رحمه الله قال: حدثنا الحسين ابن أحمد بن إدريس قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدثنا المغيرة بن محمد، قال: حدثنا بكر بن خنيس، عن أبي عبدالله الشامي:

عن نوف البكالي قال: أتيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو في رحبة مسجد الكوفة؛ فقلت: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك السّلام يا نوف ورحمة الله وبركاته. فقلت له: يا أمير المؤمنين عظني. فقال:

يا نَوْفُ أَحْسِنْ يُحْسَنُ إِلَيْكَ.

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين. فقال:

يا نَوْفُ اِرْحَمْ تُرْحَمُ.

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين. قال:

يا نَوْفُ قُلْ خَيْراً تُذْكَرُ بِخَيْرٍ.

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين. قال:

[يا نَوْفُ] اجْتَنِبِ الْغِيبَةَ فَإِنَّها إِدامُ كِلَابِ النَّارِ. ثمّ قال:

---

(١) قيل: البكال ـ ككتاب ـ: بطن من حمير، منهم نوف هذا. وقيل: بكال كشداد.

يا نَوْفُ كَذِبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حلاَلٍ وَهُوَ يَـأْكُـلُ لُـحُومَ النّـاسِ بِالْغِيبَةِ، وَكَذِبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلاَلٍ وَهُوَ يُبْغِضُنِي وَيُبْغِضُ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِي، وَكَذِبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يُحِبُّ الزِّنَا، وَكَذِبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ وَهُوَ مُجْتَرِئٌ عَلَىٰ مَعاصِي اللهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

يا نَوْفُ اقْبَلْ وَصِيَّتي: لَا تَكُونَنَّ نَقِيباً وَلَا عَرِيفاً وَلَا عَشَّاراً وَلَا بَرِيداً.

يا نَوْفُ صِلْ رَحِمَكَ يَزِدِ اللهُ فِي عُـمْرِكَ، وَحَسِّـنْ خُـلُقَكَ يُـخَفِّفِ اللهُ حِسابَكَ.

يا نَوْفُ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعِي يَوْمَ الْقِيامَةِ فَلَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ مُعِيناً.

يا نَوْفُ مَنْ أَحَبَّنا كانَ مَعَنا يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً أَحَبَّ حَجَراً لَحَشَرَهُ اللهُ مَعَهُ.

يا نَوْفُ إِيَّاكَ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِلنَّاسِ، وَتُبارِزَ اللهَ بِالْمَعاصِي فَيَفضَحَكَ اللهُ يَوْمَ تَلْقاهُ.

يا نَوْفُ احْفَظْ عَنِّي ما أَقُولُ لَكَ تَنَلْ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ.

الحديث (٩) من المجلس: (٣٧) مـن أمـالي الشـيخ الصـدوق رحمـه الله ص ١٨٥، وفي ط ص ١٠٤، وفي ط ص ١٠٢.

ورواه أيضاً الشيخ الزاهد ورّام بن أبي فـراس مـرسلاً في كـتاب تـنبيه الخواطر؛ ص ٥٧٤.

وذكره أيضاً الباعوني في أواخر الباب: (٤٨) من كتاب جواهر المطالب الورق ٤٦ /ب/ وفي ط ١: ج ١، ص ٣٠٣.

- ١٤٢ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعته شيعته والمتمسِّكين بولايته

قال ابن عساكر: أخبرنا جدي أبو المفضّل يحيىٰ بن علي القطان القاضي، أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد الفقيه.

وأخبرنا أبو الحسن عليّ بن المسلم الفقيه، أنبأنا عبدالعزيز بن أحمد، قالا: أخبرنا محمد بن محمد بن إبراهيم، أنبأنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي أنبأنا الحسين بن محمد بن الحسن بن مصعب، أنبأنا يزيد بن محمد أبو خالد الثقفي، أنبأنا حنّان بن سدير[١] عن سدير، عن محمد بن عليّ، عن أبيه، عن آبائه عن علي، قال: قال عليّ ـ لنوف الشامي مولاه وهو معه على سطح ـ: يا نوف أنائم أم نبهان؟ قال: نبهان أرمقك[٢] يا أميرالمؤمنين. قال: [يا نوف] تدري من

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لما رواه العلّامة الكراجكي في كنز الفوائد، ص ٣٠، ط القديم قال:

أخبرني أبو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي، عن أبي المفضل الشيباني، عن عبدالله بن جعفر الأزدي، عن خالد بن يزيد الثقفي، عن أبيه، عن حنان بن سدير عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه عن جدّه أنه قال لمولاه نوف الشامي وهو معه في السطح... وفي مختصر ابن منظور وهو بعلية على سطح هذا والعُلّية والعِلّية الغرفة التي تكون في السطح في الطابق الثاني.

وفي أصلي من تاريخ دمشق: «أنبأنا حسان بن سدير...».

(٢) نبهان كيقظان لفظاً ومعنى، من قولهم: «نبه من نومه ـ من باب فرح ـ نبهاً» كقفلا ـ: استيقظ. و«أرمقك» ـ من باب نصر ـ: أديم النظر إليك.

شيعتي؟ قال: لا والله. قال:

إِنَّ شِيعَتِي[٣] إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِنْ غابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ خَطَبُوا لَمْ يُزَوَّجُوا، وَإِنْ مَرِضُوا لَمْ يُعادُوا.

شِيْعَتِي مَنْ لَمْ يَهِرَّ هَرِيرَ الْكَلْبِ[٤] وَلَمْ يَطْمَعْ طَمَعَ الْغُرَابِ، وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ [٥] وَإِنْ ماتَ جُوعاً، وَإِنْ رَأىٰ مُؤْمِناً أَكْرَمَهُ، وَإِنْ رَأىٰ فاسِقاً هَجَرَهُ.

شِيْعَتِيَ الَّذِينَ هُمْ فِي قُبُورِهِمْ يَتَزَاوَرُونَ[٦] وَفِي أَمْوَالِهِمْ يَتَواسَوْنَ، وَفِي اللهِ تَعالَىٰ يَتَباذَلُونَ.

يا نَوْفُ دِرْهَماً وَدِرْهَماً [وَثَوْباً وَثَوْباً وَإِلَّا فَلا][٧].

---

(٣) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فإن شيعتي».

(٤) كذا في أصلي من تاريخ دمشق ـ غير انّ فيه: «من لم يهزّ هزيز الكلب» بالزاء المعجمة في اللفظتين معاً، والظاهر انه مصحّف.. وفيه: قال ابن عساكر: وقال جدّي: «الكلاب».

وفي كنز الفوائد: «شيعتي من لا يهر هرير الكلب [بالراء المهملة] ولا يطمع ـ إلى أن قال: ـ ولا يسأل الناس...». يقال: «هر الكلب ـ من باب فر ـ هريرا»: صاح دون نباح. و«هر فلان في وجه السائل ـ من باب فر، ومد ـ هراً وهريراً»: صوت وعبس وجهه. والقوس: صوتت.

(٥) الظاهر ان المراد من الناس ـ هنا ـ جماعة معهودة وهم جماهير أعدائه عليه السّلام، وهذا نظير قوله تعالى في الآية (١٧٣) من سورة آل عمران: ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم﴾.

(٦) كذا في أصلي؛ ومثلها في كنز الفوائد. ولعل الأصل كان: «في قصورهم» أي منازلهم، أو يقال: إنما عبر بالقبور. لأن الدنيا ومنازلها سجن وقبر للمؤمنين.

(٧) كذا في كنز الفوائد؛ غير انه ذكرها مرفوعاً، وإنما نقلناها منصوبة لتوافق ما في أصلي من تاريخ دمشق وهو هكذا: «يا نوف درها ودرها».

ويحتمل قوياً صحة ما في نسخة ابن عساكر، بأن يكون هذا مدحاً للشيعة لكونهم يتواسون في أموالهم ويتباذلون في الله، أي لله در شيعتي، لله در شيعتي. وفي مختصر ابن منظور: ذرها وذرها.

[هٰؤُلاءِ ـ وَاللهِ يا نَوْفُ ـ شِيْعَتِي، شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ] وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ؛ اخْتَلَفَ بِهِمُ الأَبْدَانُ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ قُلُوبُهُمْ(٨).

قال [نوف]: قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك؛ فأين أطلب هؤلاء؟ قال: [اطلبهم] في أطراف الأرض.

هٰؤُلَاءِ وَاللهِ يا نَوْفُ شِيْعَتِي(٩).

[يا نَوْفُ] يَجيءُ النَّبِيَّ(١٠) صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَهُوَ آخِذٌ بِحُجْزَةِ رَبِّهِ(١١) وأَنا آخِذٌ بِحُجْزَتِهِ، وَأَهْلُ بَيْتِي آخِذُونَ بِحُجْزَتِي، وَشِيْعَتِي آخِذُونَ بِحُجْزَتِنا(١٢) فَإِلَى أَيْنَ يا نَوْفُ؟ إِلَى الْجَنَّةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ(١٣) [إِلَى الْجَنَّةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِلَى الْجَنَّةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ].

---

(٨) كذا في كنز الفوائد، وفي نسخة تاريخ دمشق هكذا: «حوائجهم خفيفة، أنفسهم عفيفة قلوبهم محزونة، اختلف بهم البلدان [كذا] ولم تختلف قلوبهم».

(٩) أي الموصوفون بما تقدم شيعتي. وهذا ينبغي أن يقع بعدما يأتي من قوله: «أما الليل فصافون أقدامهم ـ إلى قوله ـ: قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عيسى بن مريم...». كما هو كذلك في الكنز.

(١٠) وفي كنز الفوائد: «يا نوف يجيء النبي صلّى الله عليه وآله يوم القيامة آخذاً بحجزة ربه جلت أسماؤه ـ يعني بحبل الدين وحجزة الدين ـ وأنا آخذ بحجزته، وأهل بيتي آخذون بحجزتي».

(١١) الحجزة ـ كغرفة ـ: وسط الإنسان وهو محل شد الإزار ومعقده، والكلام كناية عن الاعتصام والتمسّك والاستجارة بالله تعالى، وهذه الاستعارة والكناية أمر شائع في غير العربية أيضاً.

وقال الزمخشري في الأساس: «أخذت بحجزته»: استظهرت به. وهو مجاز.

(١٢) كذا في كنز الفوائد، وفي نسخة تاريخ دمشق: «بحجزه». وفي مختصر ابن منظور: بحجزنا.

(١٣) وبعدها في كنز الفوائد، وتاريخ دمشق: « [قال نوف:] قالها ثلاثاً».

يا نَوْف أَمَّا اللَّيْلُ فَصافُّونَ أَقْدامَهُمْ[١٤] مُفْتَرِشُونَ جِباهَهُمْ، تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَىٰ خُدُودِهِمْ، يُناجُونَ [رَبَّهُمْ] فِي فَكاكِ رِقابِهِمْ.

وَأَمَّا النَّهارُ فَحُلَماءُ نُجَباءُ[١٥] كِرَامُ أَبْرَارٌ أَتْقِياءُ.

يا نَوْفُ بَشِّرِ الزَّاهِدِينَ، نِعْمَ [السَّاعَةُ] ساعَةُ الزَّاهِدِينَ، أَما إِنَّها ساعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللهُ فِيها عَبْدٌ شَيْئاً إِلَّا أَعْطاهُ ما لَمْ يَكُنْ جائِراً[١٦] أَوْ عاشِراً أَوْ ساحِراً أَوْ ضارِبَ كُوبَةٍ أَوْ ضارِبَ عَرْطَبَةٍ.

يا نَوْفُ شِيْعَتِيَ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِساطاً وَالْماءَ طِيباً وَالْقُرْآنَ شِعاراً، [وَ] قَرَضُوا الدُّنْيا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ.

ترجمة نوف البكالي من تاريخ دمشق: ج ٦٠، ص ٧ من نسخة العلّامة الأميني، وفي المصورة الأردنية ج ١٧، ص ٦٨٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ج٢٦، ص ٢٢٢، ط ١.

ورواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه بسند آخر وباختصار؛ في الحديث الثالث من المجلس الخامس في المجلد الثاني من أماليه ص ١٨٨، ط الغريّ.

ورواه عنه مشروحاً العلّامة المجلسي قدّس الله نفسه في الحديث: (٣٤) من باب صفات الشيعة من كتاب الإيمان والكفر من بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ١٧٧، ط الآخوندي.

ورواه الكراجكي في كنز الفوائد ج ١، ص ٨٧ فصل في صفة أهل الايمان كما تقدّم في الهامش.

---

(١٤) وهذا وما بعده مقدم في كنز الفوائد، على ما مرّ ـ هنا ـ تحت الرقم (١٠ ـ ١٣).

(١٥) وفي كنز الفوائد: «وأما النهار فحلماء علماء، كرام نجباء، أبرار أتقياء».

(١٦) رسم الخط من هذه الكلمة غير جلي في النسخة، فيحتمل أيضاً: «جابياً» كما هي كذلك في رواية أبي نعيم في حلية الأولياء ج ١، ص ٧٩. وفي مختصر ابن منظور: خاسراً.

- ١٤٣ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في صفة المتقين ونعت الكمّلين من شيعته

قال العلّامة الكراجكي رحمه الله: أخبرني أبو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي، قال: أخبرني أبو المفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن المطلب الشيباني قال: حدثني أبو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى الوابشي قال: حدثني عاصم بن حميد الحناط.

وقال أبو المفضل الشيباني وحدثنا محمد بن علي بن أحمد بن عامر البندار بالكوفة من أصل كتابه وهذا الحديث بلفظه وهم أتمّ سياقة، قال: حدثنا الحسن ابن علي بن بزيع، قال حدثنا مالك بن إبراهيم، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي:

عن رجل من قومه ـ يعني يحيى بن أم الطويل ـ انّه أخبره عن نوف البكالي قال: عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام حاجة، فاستَتْبَعْتُ[1] إليه جندب بن زهير، والرّبيع بن خُثيم وابن أخيه همّام بن عبادة ابن خُثيم ـ وكان من أصحاب البرانس ـ فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين

(١) يقال: «استتبعه». طلب منه أن يتبع. أي طلبت من جندب والربيع أن يتبعاني إلى أمير المؤمنين عليه السّلام ويوافقاني في المضي إليه. وفي الطبعة الحديثة: فاستبعثت. وجندب بن زهير كان من شجعان أصحابه ممن كان يخاف سطوته ويكره مبارزته. والربيع بن ختيم ـ بضم الخاء ثمّ الثاء المفتوحة وسكون الياء ـ: أحد الزهاد الثمانية المعروفة.

عليه السّلام فألفيناه حين خرج يؤمّ المسجد، فأفضى ـ ونحن معه ـ إلى نفر مبدنين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكّهاً وبعضهم يُلهي بعضاً[٢] فلمّا أشرف لهم أمير المؤمنين عليه السّلام أسرعوا إليه قياماً، فسلّموا فردّ [عليه السّلام] التحيّة ثمّ قال [لهم]: مَنِ القوم؟ قالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين. فقال لهم: خيراً، ثمّ قال لهم: يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبّتنا أهل البيت؟ فأمسك القوم حياءً، قال: نوف: فأقبل عليه جندب، والرّبيع[٣] فقالا: ما سمة شيعتكم وصفتهم يا أمير المؤمنين؟ فتثاقل عن جوابهما وقال [لهما]: إتّقيا الله أيّها الرّجلان، وأحسنا فإنَّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون[٤].

فقال همّام بن عبادة ـ وكان عابداً مجتهداً ـ: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم وفضّلكم تفضيلاً إلّا أنبأتنا بصفة شيعتكم.

فقال [عليه السّلام لهمّام]: لا تقسم فسأُنبّئكم جميعاً، فأخذ بيد همّام ودخل المسجد فسبّح ركعتين أوجزهما وأكملهما وجلس وأقبل علينا، وحفّ القوم به، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبي صلّى الله عليه وآله ثمّ قال:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، خَلَقَ خَلْقَهُ، فَأَلْزَمَهُمْ

---

(٢) ألفيناه: وجدناه. وأفضي إلى كذا: انتهى إليه ووصل إليه. ومبدنين: عظيمي الجسم كثيري اللحم. والأحدوثات: جمع الأحدوثة: ما يتحدث به حقاً كان أو باطلاً، إلّا أن الصادر من أهل الدنيا والواقع منهم في الخارج هو التحدث بالباطل والهزل. والإفاضة في الأحدوثات: هو الخوض فيه والإندفاع والإسراع إليه كاندفاع الماء والسيل من أعلى الوادي إلى أسفله. وتفكها: إلتذاذاً وتمتعاً كالتمتع والالتذاذ بأكل الفاكهة.

(٣) والذي في غير واحد من طرق هذه القضية ان هماماً سأل أمير المؤمنين عليه السّلام عن نعت المتقين، بخلاف هذه الرواية فإنها صريحة في أن جندب والربيع سألاه ابتداءً ثمّ سأله همام عن نعت الشيعة.

أقول لا تنافي بين الروايات، لأن المخلصين من الشيعة هم المتقون، والمتقون هم الشيعة المخلصون لا غير، وأما سؤال جندب والربيع فهذه الرواية ناطقة به، وغيرها ساكتة عنه ولا تعارض بين الساكت والناطق.

(٤) اقتباس من الآية: (١٢٨) من سورة النحل: ١٦، وفيها: ﴿إن الله ...﴾.

عِبادَتَهُ، وَكَلَّفَهُمْ طاعَتَهُ، وَقَسَّمَ بَيْنَهُمْ مَعايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ فِي الدُّنْيا بِحَيْثُ وَضَعَهُمْ، وَوَصَفَهُمْ فِي الدّين بِحَيث وَصَفَهُم [كذا]، وَهُوَ فِي ذٰلِكَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ، لَا تَنْفَعُهُ طاعَةُ مَنْ أَطاعَهُ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصاهُ مِنْهُمْ، لٰكِنَّهُ تَعالَىٰ عَلِمَ قُصُورَهُمْ عَمَّا تَصْلُحُ عَلَيْهِ شُؤونُهُمْ، وَتَسْتَقِيمُ بِهِ دَهْماؤُهُمْ فِي عاجِلِهِمْ وَآجِلِهِمْ، فارْتَبَطَهُمْ بِإِذْنِهِ، فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ[٥] فَأَمَرَهُمْ تَخْيِيراً، وَكَلَّفَهُمْ يَسِيراً، وَأَثابَهُمْ كَثِيراً، وَأَمازَ سُبْحانَهُ بِعَدْلِ حُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ بَيْنَ الْمُوْجِفِ مِنْ أَنامِهِ إِلَى مَرْضاتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَبَيْنَ الْمُبْطِئِ عَنْها[٦] وَالْمُسْتَظْهِرِ عَلَىٰ نِعْمَتِهِ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَتِهِ، فَذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾ [٢١ ـ الجاثية: ٤٥].

ثمّ وضع أمير المؤمنين صلوات الله عليه يده على منكب همّام بن عبادة، فقال:

أَلَا [وَ] مَنْ سَأَلَ عَنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ـ الَّذِيْنَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ فِي كِتابِهِ مَعَ نَبِيِّهِ تَطْهِيراً ـ فَهُمُ الْعارِفُونَ بِاللهِ، الْعامِلُونَ بِأَمْرِ اللهِ، أَهْلُ

---

(٥) دهماؤهم: جماعتهم وبنو نوعهم. وفي الطبعة الحديثة: أودهم وهم في عاجلهم وآجلهم فأدبهم باذنه. وارتبطهم في أمره ونهيه: أوثقهم وشدهم. والمراد من الإذن ـ هنا ـ العلم، أي إنه تعالى بحكمته وعلمه شد عباده بأوامره ونواهيه كيلا يطغوا ولا يوقعوا أنفسهم في الهلاكة، كما يربط ويوثق الدابة الجموح لكي لا تهلك نفسها وغيرها.

(٦) يقال: «ماز يميز ميزاً، وميز وأماز الشيء»: فرزه عن غيره، ووسمه بعلامة تعرف بها عن غيره. والموجف: المسرع. والمبطئ: خلافه، أي إن الله تعالى بحكمه العدل وحكمته البالغة فرق بين المسارعين إلى طاعته وبين المبادرين إلى معصيته، وعلم جباه كل واحد من الفريقين بعلامة، فيعرف المجرمون بسيماهم، فينادون: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾.

الْفَضائِلِ وَالْفوَاضِلِ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّواضُعُ، بَخَعُوا لِلّٰهِ تَعالَىٰ بِطاعَتِهِ[٧] وَخَضَعُوا لَهُ بِعِبادَتِهِ، فَمَضَوْا غاضّينَ أَبْصارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَاقِفِينَ أَسْماعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ بِدِينِهِمْ، نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ، كالَّذِيْنَ نَزَلَتْ مِنْهُمْ فِي الرَّخاءِ، رِضىً عَنِ اللهِ بالْقَضاءِ، فَلَوْلَا الآجالُ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَىٰ لِقاءِ اللهِ وَالثَّوابِ، وَخَوْفاً مِنَ الْعِقابِ.

عَظُمَ الْخالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَصَغُرَ ما دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ [قَدْ] رَآها فَهُمْ عَلَىٰ أَرائِكِها مُتَّكِئُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ [قَدْ] دَخَلَها فَهُمْ فيها مُعَذَّبُونَ [ظ]، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، وَمَعُونَتُهُمْ فِي الإِسْلَامِ عَظِيمَةٌ[٨] صَبَرُوا أَيَّاماً قَلِيلَةً فَأَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، وَتِجارَةً مُرْبِحَةً يَسَّرَها لَهُمْ رَبٌّ كَرِيمٌ[٩] أُناسٌ أَكْياسٌ، أَرادَتْهُمُ الدُّنْيا فَلَمْ يُرِيدُوها، وَطَلَبَتْهُمْ فَأَعْجَزُوها[١٠]، أَمَّا اللَّيْلُ

---

(٧) يقال: «بخع نفسه ـ من باب منع ـ بخعاً»: أنهكها وكاد يهلكها من غضب أو غم. وبخع له نصحه: أخلصه. وبخع بخوعاً وبخاعة ـ كسروراً وعلامة ـ بالحق: أقر به وأذعن.

(٨) أما نحافة أجسادهم فلقيامهم بالحق علماً وعملاً، وصرف جهدهم فيما يسعدهم. وأما خفة حوائجهم فلاقتصارهم على البلغة، ورفضهم عادة المترفين الذين غرتهم الدنيا. وأما عفتهم فلما يعلمون من مضرة الشره من دخول النار، وفوات الحور والقصور في دار الآخرة، ومن كان كذلك فلابد أن تكون معونته في الدين عظيمة.

(٩) أي أعقبت الأيام القليلة التي صبروا فيها راحة وتجارة مربحة سهّلها وهيّأها ربهم الكريم. وإرباح التجارة: نماؤها وزيادتها بالمبادلة، في مقابل الخاسرة التي توجب نقص رأس المال.

(١٠) أي لم يستجيبوا دعوتها فجعلوها عاجزة عن حصول طلبها. وفي نهج البلاغة: «وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها، أما الليل ...».

فَصافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تالُونَ لِأَجْزاءِ الْقُرْآنِ، يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلاً(١١) يَعِظُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَمْثالِهِ، وَيَسْتَشْفُونَ لِدَائِهِمْ بِدَوائِهِ تارةً(١٢) وَتارَةً، يَفْتَرِشُونَ جِباهَهُمْ وَأَكُفَّهُمْ وَرُكَبَهُمْ وَأَطْرَافَ أَقْدَامِهِمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَىٰ خُدُودِهِمْ، يُمَجِّدُونَ جَبَّاراً عَظِيماً، وَيَجْأَرُونَ إِلَيْهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي فَكاكِ رِقابِهِمْ(١٣)، هذَا لَيْلُهُمْ.

فَأَمَّا النَّهارُ فَحُلَماءُ عُلَماءُ، بَرَرَةٌ أَتْقِياءُ بَرَاهُمْ خَوْفُ بارِيهِمْ، فَهُمْ أَمْثَالُ الْقِداحِ، يَحْسَبُهُمُ النَّاظِرُ إِلَيْهِمْ مَرْضَىٰ ـ وَما بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ـ، أَوْ قَدْ خُولِطُوا وَقَدْ خالَطَ الْقَوْمَ مِنْ عَظَمَةِ رَبِّهِمْ وَشِدَّةِ سُلْطانِهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ، طاشَتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ(١٤) وَذَهَلَتْ مِنْهُ عُقُولُهُمْ، فَإِذَا اسْتَفاقُوا(١٥) مِنْ ذٰلِكَ بادَرُوا إِلَى اللهِ تَعالَىٰ بِالأَعْمالِ الزَّاكِيَةِ، لَا يَرْضَوْنَ لَهُ بِالْقَلِيلِ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْجَزِيلَ(١٦) فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمالِهِمْ مُشْفِقُونَ، إِنْ زُكِّيَ أَحَدُهُمْ خافَ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقالَ: أَنا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي(١٧) اللَّهُمَّ لَا

---

(١١) وفي نهج البلاغة: «تالين لأجزاء القرآن» الخ والترتيل: تنظيم الكلام تنظيماً حسناً، وبيانه بياناً أنيقاً.

(١٢) وفي نهج البلاغة: «يحزنون به أنفسهم ويستثيرون دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم».

(١٣) يقال: يجأرون إليه جأراً وجؤاراً ـ من باب منع، والمصدر كالمنع والخوار ـ: يتضرعون إليه. يرفعون أصواتهم بالدعاء.

(١٤) طاش يطيش طيشاً قلبه: ذهب. وهو من باب «باع».

(١٥) أي إذا حصلت لهم الإفاقة والاستقامة من ذهاب قلوبهم وذهول عقولهم يتبادرون إلى التقرب إلى الله بالأعمال الزاكية.

(١٦) وفي نهج البلاغة: «لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير».

(١٧) وفي نهج البلاغة: «إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من

تُؤاخِذْنِي بِما يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِـي مـا لَا يَـعْلَمُونَ، فإِنَّكَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَساتِرُ الْعُيُوبِ.

هٰذَا وَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنْ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ(١٨) وَحَزْماً فِي لِـينٍ، وَإِيْماناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً عَلَىٰ عِلْمٍ، وَفَهْماً فِي فِقْهٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ، وَكَيْساً فِي رِفْقٍ(١٩) وَقَصْداً فِي غِنًى، وَتَجَمُّلاً فِي فاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شدَّةٍ، وَخُشُوعاً فِـي عِبادَةٍ، وَرَحْمَةً لِلْمَجْهُودِ، وَإِعْطاءً فِي حَقٍّ، وَرِفْقاً فِي كَسْبٍ، وَطَلَباً فِي حَلَالٍ، وَتَعَفُّفاً فِي طَمَعٍ، وَطَمَعاً فِي غَيْرِ طَبَعٍ(٢٠) وَنَشاطاً فِي هُدًى وَاعْـتِصاماً فِـي شَهْوَةٍ، وَبِرًّا فِي اسْتِقامَةٍ.

لَا يَغُرُّهُ ما جَهِلَهُ، وَلَا يَدَعُ إِحْصاءَ ما عَمِلَهُ، يَسْتَبْطِئُ نَفْسَهُ فِي الْعَمَلِ(٢١) وَهُوَ مِنْ صالِحِ عَمَلِهِ عَلَى وَجَلٍ، يُصْبِحُ وَشُغْلُهُ الذِّكْرُ، وَيُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، يَبِيتُ حَذِراً مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ، وَيُصْبِحُ فَرِحاً لِما أَصابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيما تَكْرَهُهُ، لَمْ يُعْطِها سُؤْلَها فِيما تَسُرُّهُ(٢٢)، رَغْبَتُهُ فِيما يَبْقَى، وَزَهادَتُهُ فِيما يَفْنَى، قَدْ قَرَنَ الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ، وَالْعِلْمَ بِالْحِلْمِ، يَظِلُّ دائِـماً

← غيري، وربي أعلم مني بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لايعلمون».

(١٨) وفي نهج البلاغة: «أنك ترى له قوة في دين».

(١٩) الكيس ـ بفتح الكاف ـ: الظرافة والفطانة. والرفق ـ كحبر ـ: لين الجانب واللطف.

(٢٠) أي في غير دناءة ودناسة ولئامة، وهو من باب فرح. وفي الطبعة الحديثة: في غير طبع أي دنس.

(٢١) أي يعد نفسه بطيئاً في العمل، وما فعله يراه قليلا.

(٢٢) هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي: «إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره، لم يعطها سؤلها فيما إليه تسره».

وفي النهج: «لم يعطها سؤلها فيما تحب».

نَشاطُهُ، بَعِيْداً كَسَلُهُ، قَرِيْباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، مُتَوَقِّعاً أَجَلَهُ، خاشِعاً قَلْبُهُ، ذاكِراً رَبَّهُ، قانِعَةً نَفْسُهُ، عازِباً جَهْلُهُ[٢٣] مُحْرِزاً دِينَهُ، مَيِّتاً داؤُهُ، كاظِماً غَيْظَهُ، صافِياً خُلُقُهُ، آمِناً مِنْهُ جارُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ، مَعْدُوماً كِبْرُهُ، بَيِّناً[٢٤] صَبْرُهُ، كَثِيراً ذِكْرُهُ، لَا يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ رِياءً، وَلَا يَتْرُكُهُ حَياءً[٢٥]، الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأمُونٌ.

إِنْ كانَ بَيْنَ الْغافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كانَ مَعَ الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغافِلِينَ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ.

قَرِيبٌ مَعْرُوفُهُ، صَادِقٌ قَوْلُهُ، حَسَنٌ فِعْلُهُ، مُقْبِلٌ خَيْرُهُ، مُدْبِرٌ شَرُّهُ، غائِبٌ مَكْرُهُ[٢٦].

فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ، وَفِي الْمَكارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخاءِ شَكُورٌ، لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْثِمُ فِيمَنْ يُحِبُّ، وَلَا يَدَّعِي ما لَيْسَ لَهُ، وَلَا يَجْحَدُ ما عَلَيْهِ، يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ بِهِ عَلَيْهِ، لَا يَضِيعُ ما اسْتَحْفَظَهُ، وَلَا يُنابِزُ بِالأَلْقابِ[٢٧]، وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَغْلِبُهُ الْحَسَدُ، وَلَا يُضارُّ بِالْجارِ، وَلَا يَشْمَتُ بِالْمُصابِ، مُؤَدٍّ لِلأَماناتِ، عامِلٌ بِالطَّاعاتِ، سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ، بَطِيءٌ

---

(٢٣) أي غائباً غير حاضر، وبعيداً غير قريب.

(٢٤) وفي الطبعة الحديثة: ثبتاً.

(٢٥) وهذا هو حد الاعتدال الذي قلما يوجد فاعله.

(٢٦) وفي النهج: «بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره حاضراً معروفه، مقبلاً خيره مدبراً شره».

(٢٧) والمراد منه الألقاب القبيحة التي يشمئز ويتأنف من الانتساب إليها والاتصاف بها أي لا يلقب غيره بلقب يكرهه ويتنفر منه، ومنه قوله تعالى في الآية: (١١) من سورة الحجرات: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان...﴾.

عَنِ ٱلْمُنْكَراتِ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَفْعَلُهُ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجْتَنِبُهُ، لَا يَدْخُلُ فِي الْأُمُورِ بِجَهْلٍ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ بِعَجْزٍ، إِنْ صَمَتَ لَمْ يُعْيِهُ الصَّمْتُ، وَإِنْ نَطَقَ لَمْ يَعِبْهُ اللَّفْظُ[٢٨] وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ بِهِ صَوْتُهُ، قانِعٌ بِالَّذِي قُدِّرَ لَهُ، لَا يَجْمَحُ بِهِ الْغَيْظُ[٢٩] وَلَا يَغْلِبُهُ الْهَوَىٰ، وَلَا يَقْهَرُهُ الشُّحُّ، يُخالِطُ النَّاسَ بِعِلْمٍ، وَيُفارِقُهُمْ بِسِلْمٍ، يَتَكَلَّمُ لِيَغْنَمَ، وَيَسْأَلُ لِيَفْهَمَ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَناءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ، أَراحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَتْعَبَها لِآخِرَتِهِ، إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ لِيَكُونَ اللهُ تَعالىٰ هُوَ الْمُنْتَصِرُ، يَقْتَدِي بِمَنْ سَلَفَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ قَبْلَهُ، فَهُوَ قُدْوَةٌ لِمَنْ خَلَفَ مِنْ طالِبِ الْبِرِّ بَعْدَهُ، أُوْلٰئِكَ عُمَّالُ اللهِ [وَ] مَطايا أَمْرِهِ وَطاعَتِهِ، وَسُرُجُ أَرْضِهِ وَبَرِيَّتِهِ، أُولئِكَ شيعَتنا وَأَحِبَّتُنا وَمِنَّا وَمَعَنا، آهاً شَوْقاً إِلَيْهِمْ.

(قال:) فصاح همّام بن عبادة صيحة وقع مغشيًّا عليه، فحرّكوه فإذا هو قد فارق الدّنيا رحمة الله عليه، فاستعبر الربيع باكياً وقال: لأسرع ما أودت[٣٠] موعظتك ـ يا أمير المؤمنين ـ بابن أخي، ولوددت لو أنّي بمكانه. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها أما والله لقد كنت أخافها عليه. فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين؟ فقال: [عليه السّلام]: ويحك إنّ لكلّ واحد أجلاً لا يعدوه، وسبباً لن يجاوزه، فمهلاً لا تعد لها فإنّما يَنْفُثها على لسانك الشيطان[٣١].

قال: فصلّى عليه أمير المؤمنين عليه السّلام عشيّة ذلك اليوم وشهد

---

(٢٨) وفي النهج: «إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته».
(٢٩) أي إذا غاظ المؤمن على أحد أو من شيء لا يتغلب غيظه عليه بحيث يوقعه في المهالك ويسرع إلى تشفي غيظه والاضرار بمن غاظ عليه بحيث لايمكن رده عن هواه كالفرس الجموح المستعصي على راكبه.
(٣٠) أي أثرت عليه، أو عطفت وانحنت عليه لازقة بقلبه.
(٣١) وفي النهج: «فهلا لا تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك».

جنازته ونحن معه.

قال الراوي عن نوف: فصرت إلى الربيع بن خثيم، فذكرت له ما حدّثني نوف، فبكى الرّبيع حتى كادت نفسه أن تقبض، وقال: صدق أخي، لا جرم إنّ موعظة أمير المؤمنين وكلامه ذلك منّي بمرأى ومسمع، وما ذكرت ما كان من همّام بن عبادة يومئذ وأنا في بُلَهْنِيَةٍ إلّا كدرها[٣٢] ولا شدّة إلّا فرّجها.

كنز الفوائد، ص ٣١ ص ١.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث (٤٩) من الباب (٢٠): من القسم الأول من المجلد الخامس عشر من البحار، ص ١٥٤، وفي ط الحديث: ج ٦٨، ص ١٩١.

ورواه أيضاً سليم بن قيس في كتابه ص ٢١١.

ورواه أيضاً ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه بسند آخر في الحديث الأول من باب صفات المؤمن وعلاماته وهو الباب: (٩٩) من أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٢٦، قال:

[حدّثنا] محمد بن جعفر [الأسدي المتوفى عام (٣١٢)] عن محمد بن إسماعيل، عن عبدالله بن داهر، عن الحسن بن يحيى، عن قثم أبي قتادة الحرّاني، عن عبدالله بن يونس، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال:

قام رجل يقال له همّام ـ وكان عابداً ناسكاً مجتهداً ـ إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وهو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأنّنا ننظر إليه؟ فقال [أمير المؤمنين عليه السّلام]: يا همّام...

ورواه أيضاً الصدوق رحمه الله في الحديث الثاني من المجلس: (٨٤) من أماليه ص ٣٤٢، وفي ط ص ٢٧١ قال: حدّثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه؛ قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا عليّ بن

---

(٣٢) بلهنية ـ على زنة خزعبلة ـ: الرخاء والسراء.

حسّان الواسطي عن عمّه عبدالرحمان بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمّد؛ عن أبيه عليهما السّلام، قال: قام رجل من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السّلام يقال له همّام ـ وكان عابداً ـ فقال له: يا أميرالمؤمنين صف لي المتقين...

ومثله رواه أيضاً في الحديث: (٣٥) من كتابه: صفات الشيعة ص ٦٠ طبعة الغري.

ورواه المجلسي نقلاً عن الشيخ الصدوق والسيد الرضي في الباب: (١٤) من كتاب الإيمان والكفر من بحارالأنوار: ج ١٥، ص ١٥٤، ط الكمباني وفي ط الحديث: ج ٦٧، ص ٣١٥.

ورواه ابن حجر باختصار في كتاب المطالب العالية كما رواه عنه السمهودي في آخر الذكر الخامس من القسم الثاني من كتاب جواهر العقدين الورق ٤٥ /أ/ من مخطوطة باريس، وفي نسخة إسلامبول ـ المقروءة على السمهودي مراراً ـ في الورق ٩٨ /ب / أو ص ١٩٦.

ورواه السيّد الرضي رحمه الله في المختار «١٩٠» من نهج البلاغة.

ـ ١٤٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنبأنا رشاء المقري أنبأنا أبو محمد المصري، أنبأنا أبو بكر المالكي، أنبأنا محمد بن عبدالعزيز الدينوري، أنبأنا أبي، عن وكيع، عن عمرو بن منبه، عن أوفى بن دلهم [العدوي] عن علي بن أبي طالب [عليه السّلام] انه قال:

تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ يَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمانٌ يُنْكَرُ فِيهِ الْحَقُّ تِسْعَةُ أَعْشارِهِ، وَإِنَّهُ لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا كُلُّ نُوَمَةٍ منن الدَّاءِ[1] أُولئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَىٰ، وَمَصابِيحُ الْعِلْمِ، لَيْسُوا بِالْعُجُلِ الْـمَذايِيعِ الْبُذُرِ[2].

---

(١) كذا في أصلي، وهذا الصدر؛ رواه أحمد في الحديث الثالث من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الفضائل عن وكيع، عن عمرو بن منبه السعدي، عن أوفى بن دلهم العدوي، عنه عليه السّلام، وهاتان الكلمتان غير موجودة فيه.

(٢) إلى هنا رواه السيّد المرشد بالله ـ بسنده عن أحمد بن حنبل ـ كما في أوائل ترتيب أماليه ص ٥٢، ط ١، وفيه: «فإنّه سيأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحقّ تسعة أعشارهم لاينجو فيه إلّا كل نومة، أولئك أئمّة الهدى...».

ورواه السيوطي عن مصادر ولفظه: «تعلّموا القرآن... وانّه لاينجو فيه إلّا كلّ نومة منبت ميّت؟ أولئك أئمّة الهدى...» كما في الحديث: «١٣٤٤» من مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٢٩، ط ١.

وقال ابن الأثير في مادة: «بذر» من النهاية: ومنه حديث علي رضي الله عنه في صفة الأولياء: «ليسوا بالمذاييع البذر». (هو) جمع بذور. يقال: بذرت الكلام بين الناس
←

ثمّ قال:

إِنَّ الدُّنْيا قَدْ ارتَحَلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الآخِرَة مُقْبِلةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنهُما بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الدُّنْيا.

أَلا وَإِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيا اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِساطاً؛ وَالتُّرابَ فِراشاً، وَٱلماءَ طِيباً.

أَلا مَنِ اشْتاقَ إِلَى الآخِرَةِ سَلَا عَنِ الشَّهَواتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ ٱلمُحَرَّماتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا هانَتْ عَلَيْهِ ٱلمُصِيبَاتُ.

أَلا إِنَّ للهِ عِباداً كَمَنْ رَأىٰ أَهْلَ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ مُخَلَّدِينَ، وَأَهْلَ النَّارِ فِي النّارِ مُعَذَّبِينَ، شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَقُلوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامَ العُقْبَى[٣] لِرَاحَةٍ طَوِيْلَةٍ، أَمَّا اللَّيْلُ فَصاقُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجْأَرُونَ إِلىٰ رَبِّهِمْ رَبَّنا رَبَّنا، يَطْلُبون فكاك رقابهم، وَأَمَّا النَّهارُ فَعُلَماءُ حُلَماءُ بَرَرَةٌ أَتْقِياءُ كَأَنَّهُمُ القِدَاحُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ

← كما تبذر الحبوب: أي أفشيته وفرقته.

وقال الزمخشري في مادة: «نوم» من الفائق: ج ٤، ص ٣١: ذكر علي عليه السّلام آخر الزمان والفتن فقال: خير أهل ذلك الزمان كل نومة، أولئك مصابيح الهدى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر. النومة: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له. على وزن همزة ـ عن يعقوب وهو أيضاً الكثير النوم (كذا) ـ وعن ابن عباس انه قال لعلي: ما النومة؟ فقال: الذي يسكن في الفتنة فلا يبدو منه شيء. أولئك إشارة إلى معنى كل. المساييح والمذاييع واحدهما مفعال أي لا يسيحون بالنميمة والشر، ولا يذيعون الأسرار. والبذر [بضم الباء] جمع بذور ـ [بفتحها] وهو الذي يفشي الأحاديث والنمائم ويفرقها في الناس.

(٣) كذا في أصلي، وفي الحديث (١٥) من باب ذم الدنيا من كتاب الايمان والكفر، من أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٢: «صبروا أياماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة» ...

النَّاظِرُ فَيَقُولُ: [هُمْ] مَرْضَى ـ وَما بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ـ وَخُولِطُوا ـ وَلَقَدْ خالَطَ القَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ !! ـ.

الحديث: (١٢٧٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من تاريخ دمشق: ج ٣٨، ص ١٧٢، وفي نسخة ص ١٣٠ وفي الطبعة الثانية: ج ٣، ص ٢٥٩.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل ـ إلى قوله «البذر» ـ في الحديث الثالث من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الفضائل ٧، ط ١.

وقريب منه في المختار: (١١٠) من نهج البلاغة، والحديث (١١) من الباب (٩٨) من كتاب الايمان والكفر من أصول الكافي: ج ٢، ص ٢٢٥.

ورواه باختصار ابن قتيبة في كتاب مختلف الحديث ص ٢٩٨.

وصدر الكلام رواه أبو عبيدة في الحديث: (٢١) مما أورده في غريب كلم أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٤٤.

وروى السيوطي صدر الكلام نقلاً عن أحمد ـ أو ابن مبارك ـ في كتاب الزهد، وعن أبي عبيد في كتاب غريب الحديث، وعن ابن عساكر.

وأيضاً روى السيوطي ذيل الكلام عن الدينوري وابن عساكر، كما في الحديث: (١٣٤٤ ـ ١٣٤٥) من مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٢٩.

ورواه المتقي نقلاً عن الدينوري في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ١، ص ١٩٢.

ـ ١٤٥ ـ
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في مدح النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين

قال سبط ابن الجوزي: أخبرنا أبو طاهر الخزيمي أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن عليّ، أخبرنا عبدالله بن عطاء الهروي، أخبرنا عبدالرّحمان بن عبيد الثقفي، أخبرنا الحسين بن محمد الدينوري، أخبرنا عبدالله بن إبراهيم الجرجاني، أنبأنا محمد بن علي بن الحسين العلوي، أخبرنا أحمد بن عبدالله الهاشمي، حدّثنا الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن آبائه عليهم السّلام عن الحسين بن علي عليه السّلام قال خطب أبي أمير المؤمنين [صلوات الله عليه] يوماً بجامع الكوفة خطبة بليغة في مدح رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيّه:

لَمَّا أَرادَ اللهُ أَنْ يُنْشِئَ الْمَخْلُوقاتِ، وَيُبْدِعَ الْمَوْجُوداتِ، أَقامَ الْخَلَائِقَ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ وَرَفْعِ السَّماواتِ[١] ثُمَّ أَفاضَ نُوراً مِنْ نُورِ عِزِّهِ، فَلَمَعَ [وَ] قَبَساً مِنْ ضِيائِهِ فَسَطَعَ[٢] ثُمَّ اجْتَمَعَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ

---

(١) وفي رواية المسعودي: «إن الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية؛ وإبداع المبدعات، نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء، وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فأتاح نوراً من نوره فلمع، ونزع قبساً من ضيائه فسطع».

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لرواية المسعودي، وفي النسخة المطبوعة من تذكرة الخواص: «قبس من ضيائه وسطع». والقبس ـ كفرس ـ: شعلة النار تؤخذ من معظم النار.

وَفِيها صُورَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ[٣] فَقالَ لَهُ تَعالَى: «أَنْتَ الْمُرْتَضَى الْمُخْتارُ، وَعندكَ مُسْتَوْدَعُ الأَنْوارِ، وَأَنتَ المُصطَفى، المُنتَخَب الرِّضا، المُنتَجَب المُرتَضى، مِنْ أَجْلِكَ أَضَعُ الْبَطْحاءَ وَأَرْفَعُ السَّماءَ، وَأُجْرِي الْماءَ وَأَجْعَلُ الثَّوابَ وَالْعِقابَ وَالْجَنَّةَ وَالنّارَ، وَأَنْصِبُ أَهْلَ بَيْتِكَ عَلَماً لِلْهِدايَةِ، وَأُودِعُ فِيهِمْ أَسْرَارِي بِحَيْثُ لَا يَغِيبُ عَنْهُمْ دَقِيقٌ وَلَا جَلِيلٌ، وَلَا يَخْفَىٰ عَنْهُمْ خَفِيٌّ[٤]، وَأَجْعَلُهُمْ حُجَّتِي عَلَىٰ بَرِيَّتِي، وَالْمُنَبِّهِينَ عَلَىٰ قَدَرِي، وَالْمُطَّلِعِينَ عَلَىٰ أَسْرَارِ خَزَائِنِي [وَأُسْكِنُ قُلُوبَهُمْ أَنْوارَ عِزَّتِي وَأُطْلِعُهُمْ عَلَى مَعادِنِ جَوَاهِرِ خَزَائِنِي «خ»].

ثُمَّ أَخَذَ الْحَقُّ سُبْحانَهُ عَلَيْهِمُ الشَّهادَةَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَالْإِقْرارَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَأَنَّ الْإِمامَةَ فِيهِمْ وَالنُّورَ مَعَهُمْ[٥].

ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبحانَهُ أَخْفَى الْخَلِيقَةَ فِي غَيْبِهِ، وَغَيَّبَها فِي مَكْنُونِ عِلْمِهِ، وَنَصَبَ الْعَوَالِمَ، وَمَوَّجَ الْماءَ، وَأَثارَ الزَّبَدَ، وَأَهاجَ الدُّخانَ، فَطَفا عَرْشُهُ عَلَى

---

(٣) وفي طبع النجف من تذكرة الخواص: «وفيها هيئة نبينا «صلّى الله عليه وآله وسلّم»».
وفي مروج الذهب: «ثمّ اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية، فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم فقال الله عزّ من قائل: «أنت المختار المنتخب، وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي، من أجلك أسطح البطحاء وأمرج الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب، والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك للهداية، وأوتيهم من مكنون علمي ما لا يشكل عليهم دقيق، ولا يعييهم خفي، وأجعلهم حجتي على بريتي، والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي»».

(٤) كذا في البحار، وفي التذكرة ص ١٢٩: بحيث لا يشكل عليهم دقيق ولا يغيب عنهم خفي.

(٥) وفي مروج الذهب: «ثمّ أخذ الله الشهادة عليهم بالربوبية والإخلاص وبالوحدانية [كذا] فبعد أخذ ما أخذ من ذلك؛ شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله، وأراهم أن الهداية معه والنور له والإمامة في آله؛ تقديماً لسنة العدل، وليكون الإعذار متقدماً».

الْماءِ(٦).

ثُمَّ أَنْشَأَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ أَنْوَارٍ ابْتَدَعَها، وَأَنْواعٍ اخْتَرَعَها(٧)، ثُمَّ خَلَقَ الله الْأَرْضَ وَما فِيها، [ثُمَّ خَلَقَ الْمَخْلُوقاتِ فَأَكْمَلَها «خ»].

ثُمَّ قَرَنَ بِتَوْحِيدِهِ نُبُوَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَصَفِيِّهِ فَشَهِدَتَ السَّماواتُ وَالأَرْضُ وَالْمَلائِكَةُ وَالْعَرْشُ وَالكُرسِيُّ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَما فِي الأَرْضِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالفَضيلَةِ.

فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ أَبانَ لِلْمَلائِكَةِ فَضْلَهُ، وَأَراهُمْ ما خَصَّهُ بِهِ مِنْ سابِقِ الْعِلْمِ(٨) فَجَعَلَهُ مِحْراباً وَقِبْلَةً لَهُمْ، فَسَجَدُوا لَهُ وَعَرَفُوْا حَقَّهُ.

ثُمَّ إِنَّ الله تَعالىٰ بَيَّنَ لِآدَمَ حَقِيْقَةَ ذٰلِكَ النُّورِ، وَمَكْنُوْنَ ذٰلَكَ السِّرِّ، فَلَمَّا حانَتْ أَيَّامُهُ أَوْدَعَهُ شيثاً(٩) وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَقِلُ مِنَ الْأَصْلابِ الْفاخِرَةِ إِلَى

---

(٦) وفي مروج الذهب: «ثمّ أخفى الله الخليقة، وغيبها في مكنون علمه، ثم نصب العوالم [ظ] وبسط الزمان، ومرج الماء، وأثار الزبد، وأهاج الدخان، فطفا عرشه على الماء، فسطح الأرض على ظهر الماء، وأخرج من الماء دخاناً فجعله السماء، ثمّ استجلبهما إلى الطاعة فأذعنتا بالإجابة» ...

(٧) وفي مروج الذهب: «ثمّ أنشأ الله الملائكة من أنوار أبدعها، وأرواح اخترعها، وقرن بتوحيده نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض».

(٨) وبعده في مروج الذهب هكذا: «من حيث عرفه عند استنبائه إياه أسماء الأشياء، فجعل الله آدم محراباً وكعبة، وباباً وقبلة؛ أسجد إليها الأبرار؛ والروحانيين الأنوار، ثمّ نبه آدم على مستودعه، وكشف له عن خطر ما ائتمنه عليه، بعدما سماه إماماً عند الملائكة، فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا، ولم يزل الله تعالى يخبئ النور تحت الزمان إلى أن فضل محمداً صلّى الله عليه وسلّم في ظاهر الفترات، فدعا الناس ظاهراً وباطناً، وندبهم سراً وإعلاناً، واستدعى عليه السّلام التنبيه على العهد الذي قدمه إلى الذر قبل النسل».

(٩) هذا هو الصواب، وفي النسخة هنا والبحار: شيئاً. وبعده في البحار: وأوصاه وأعلمه

الأَرْحامِ الطَّاهِرَةِ، إِلَىٰ أَنْ وَصَلَ إِلَىٰ عَبدِالمُطَّلِبِ، ثُمَّ إِلَىٰ عَبْدِاللهِ [ثُمَّ صانَهُ اللهُ عَنِ الْخَثْعَمِيَّةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَىٰ آمِنَةَ «خ»] ثُمَّ إِلىٰ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَعا النَّاسَ ظاهِراً وَباطِناً وَنَدَبَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَاسْتَدْعَى الْفُهُوْمَ إِلَى الْقِيامِ بِحُقُوقِ ذٰلِكَ السِّرِّ اللَّطِيفِ(١٠) وَنَدَبَ الْعُقُولَ إِلَـى الْإِجـابَةِ لِـذٰلِكَ الْـمَعْنَى الْمُودَعِ فِي الذَّرِّ قَبْلَ النَّسْلِ(١١) فَمَنْ وافَقَهُ قَبَسٌ مِـنْ لَـمَحاتِ ذٰلِكَ النُّـورِ وَاهْتَدىٰ إِلىٰ السرِّ(١٢)، وَانْتَهى إِلَى الْعَهْدِ الْمُودَعِ فِي باطِنِ الْأَمْرِ، وَغامِضِ العِلْمِ، وَمَنْ غَمَرَتْهُ الْغَفْلَةُ وَشَغَلَتْهُ الْمِحْنَةُ اسْتَحَقَّ الْبُعْدَ [خ ل: عَشِيَ بَـصَرُ قَلْبِهِ عَنْ إِدْراكِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ ذٰلِكَ النُّورُ يَنْتَقِلُ فِينا [أهل البيت خ] وَيَتَشَعْشَعُ فِي غَرَائِزِنا [إلى أن يبلغ الكتاب أجله. خ].

فَنَحْنُ أَنْوارُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، [ومحض خالص الموجودات. خ]، وَسُفُنُ النَّجاةِ، وَفِينا مَكْنُونُ الْعِلْمِ، وَإِلَيْنا مَصِيرُ الْأُمُـورِ، وَبِـمَهْدِيِّنا تَـنْقَطِعُ الْحُجَجُ(١٣) فَهُوَ خاتِمُ الْأَئِمَّةِ، وَمُنْقِذُ الْأُمَّةِ، وَمُنْتَهَى النُّورِ، وَغامِض السـرِّ،

← أنّه السر في المخلوقات ثمّ لم يزل.... الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية... فألقاه إلى عبدالله ثمّ صانه... فلما أظهره الله بواسطة نبينا صلّى الله عـليه وآله وسـلّم اسـتدعى الفهوم.

(١٠) الفهوم: جمع الفهم: إدراك الشيء وتعقله، أو الخصوصية التي بها يدرك الأشياء ويعقل. والمراد منه؛ صاحب الفهوم وذووها، كما ان المراد من العقول ـ هنا ـ صاحب العقول.

(١١) أي قبل تناسل البشر وانتشار الخلق في عالم الخارج وسطح الدنيا.

(١٢) وفي مروج الذهب: «فمن وافقه قبس [ظ] من مصباح النور المقدم اهتدى إلى سره واستبان واضح أمره، ومن أبلسته الغفلة استحق السخط».

(١٣) وفي مروج الذهب: «وبمهدينا تنقطع الحجج [فهو] خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور.

فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين، وحجج رب العالمين، فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا، وقبض على عروتنا».

فَلْيَهْنِيءْ مَنْ تَمَسَّكَ بِعُروَتِنا، وَحُشِرَ عَلَى مَحَبَّتِنا (١٤).

المختار (٦) من الباب السادس من تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٣٨.

ورواها عنه المجلسي في البحار: ج ١٧، ص ٨٢ وفي الطبعة الحديثة ج ٧٧، ص ٣٠٠، ح ٦ من الباب ١٠ من كتاب الروضة.

وأيضاً رواها عنه السيّد مير حامد حسين قدّس الله نفسه في حديث السفينة المذكور في ذيل حديث الثقلين من كتاب عبقات الأنوار، ص ٩٦٨ ط إصفهان.

وقد روى قريباً منه المسعودي في مروج الذهب: ج ١، ص ٣٢، ط مصر، وفي طبع ص ١٧، وفي ط بيروت ص ٤٢.

وما رواه أظهر مما هنا من رواية سبط ابن الجوزي وسنذكره في القسم الثاني، من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

---

(١٤) يقال: «هنا يهنئ ـ من باب ضرب ـ ويهنأ ـ من باب منع ـ ويهنؤ من باب نصر ـ الطعام الرجل وللرجل هنأ وهنأ وهناء» كحبراً وفلساً وسحاباً ـ: ساغ وصار هنيئاً. وتقول العرب: «ليهنئك الولد»: ليسرك. و«هنأه بالأمر» من باب منع ـ: قال له: ليهنئك. و«هنئ به هنأ وهناء» من باب علم والمصدر كضربا وسماء ـ: فرح به. وبالطعام: تهنأ به. و«تهنأ بالشيء ـ من باب تفعل ـ تهنأ»: فرح به. وبالطعام: ساغ له الطعام ولذ. و«هناه تهنيئاً وتهنئة»: قال له: ليهنئك. ضد عزاه.

- ١٤٦ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان عظمة الله وكبريائه واتصافه بالمجد والجلال، وتنزيهه عن النقائص

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن محمّد بن أبي عبدالله رفعه[١] إلى أبي عبدالله (الإمام) الصّادق عليه السّلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السّلام يخطب على منبر الكوفة، إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب، ذو لسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك؟ قال عليه السّلام: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربًّا لم أره. فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟ قال:

لَمْ تَرَهُ العُيُونُ بِمُشاهَدَةِ الإبْصارِ[٢] وَلٰكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقائِقِ الْإِيمانِ، إِنَّ رَبِّي لَطِيفُ اللَّطافَةِ لَا يُوصَفُ بِاللُّطْفِ[٣]، عَظِيمُ الْعَظَمَةِ لَا يُوصَفُ بِالْعِظَمِ، كَبِيرُ الكِبْرِياءِ لَا يُوْصَفُ بِالْكِبَرِ، جَلِيلُ الْجَلَالَةِ لَا يُوصَفُ

---

(١) والكلام مروي أيضاً بروايات مسندة غير مرفوعة.

(٢) إضافة المشاهدة إلى الإبصار إما بيانية، أو تخصيصية.

(٣) اللطيف: النافذ في الأشياء الممتنع من أن يدرك. وأيضاً: العالم بدقائق المصالح وغوامضها السالك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف. وإضافة اللطيف إلى اللطافة مبالغة في اللطف، والمراد من عدم وصفه تعالى باللطف اللطف الذي هو من صفات الأجسام وهو الصغر والدقة والقلة والنحافة ورقة القوام ونحوها. وكذلك العظم المنفي ونظائره في الفقرات التالية.

بِالْغِلَظِ. قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ لَا يُقالُ شَيءٌ قَبْلَهُ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيءٍ لَا يُقالُ لَهُ بَعْدٌ، شاءَ الْأَشْياءَ لَا بِهِمَّةٍ[٤] دَرَّاكٌ لَا بِخَدِيعَةٍ[٥]، فِي الْأَشْياءِ كُلِّها غَيْرَ مُتَمازِجٍ بِها، وَلَا بائِنٌ مِنْها، ظاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْـمُباشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤيَةٍ، ناءٍ لَا بِمَسافَةٍ، قَرِيبٌ لَا بِمُداناةٍ، لَطِيفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ، مَوْجُودٌ لَا بَعْدَ عَدَمٍ، فاعِلٌ لَا بِاضْطِرارٍ، مُقَدِّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَامَةٍ، سَمِيعٌ لَا بِآلَةٍ، بَصِيرٌ لَا بِأَدَاةٍ، لَا تَحْوِيهِ الأَماكِنُ، وَلَا تُضَمِّنُهُ الأَوْقاتُ، وَلَا تَحُدُّهُ الصِّفاتُ، وَلَا تَأْخُذُهُ السِّناتُ، سَبَقَ الْأَوْقاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالْابْتِداءَ أَزَلُهُ، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ، وَبِمُضادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْياءِ عُرِفَ أَنْ لا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْياءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ، ضادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْيُبْسَ بِالْبَلَلِ، وَالْخَشِنَ بِاللِّينِ، وَالصَّرْدَ بِالْمَحرُورِ. مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعادِياتِها، وَمُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدانِياتِها، دالَّةٌ بِتَفْرِيقِها عَلَىٰ مُفَرِّقِهَا وَبِتَأْلِيفِها عَلَىٰ مُؤَلِّفِها، وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٤٩ ـ الذاريات]. فَفَرَّقَ بَيْنَ قَبْلُ وَبَعْدُ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَلَا بَعْدَ لَهُ، شاهِدَةٌ بِغَرَائِزِها أَنْ لَا غَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِها، مُخْبِرَةٌ بِتَوْقِيتِها أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا، [وَ] حَجَبَ بَعْضَها عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا حِجابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ.

كانَ رَبًّا إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَإِلٰهاً إِذْ لَا مَأْلُوهَ، وَعالِماً إِذْ لَا مَعْلُومَ، وَسَمِيعاً

---

(٤) وهذا صريح في أن إرادته تعالى ومشيئته تخالف إرادة المخلوقين، وهو المستفاد من علوم أهل البيت عليهم السّلام والأخبار المفسرة لإرادته تعالى.

(٥) قيل: كأنه عليه السّلام أراد بهذا: أنه سبحانه عالم بما في الضمائر والمكامن؛ من غير التوسل إلى الاحتيال والخديعة في الوصول إليهما كما هو دأب المخلوقين في نيل ما غاب وخفي عنهم.

إِذْ لَا مَسْمُوعَ.

الحديث الرابع من الباب: (٢٣) ـ وهو باب جوامع التوحيد ـ من كتاب التوحيد؛ من أصول الكافي: ج ١، ص ١٣٨، ط طهران.

وقريباً منه رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه مسنداً مع تذييله بأبيات له عليه السّلام كما في عنوان: «باب حديث ذعلب» في الحديث الثاني من الباب (٤٣) من كتاب التوحيد؛ ص ٣٠٨.

وأيضاً رواه الصدوق رحمه الله في ضمن الخطبة الطويلة التي ذكرها في الحديث الأوّل من العنوان المتقدم الذكر من كتاب التوحيد، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٧.

وذكرها أيضاً في الحديث: الأوّل من المجلس: (٥٥) من أماليه ص ٣٠٤.

ـ ١٤٧ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو محمد أحمد ابن علي بن الحسن بن أبي عثمان، أنبأنا أبو طاهر محمد بن علي بن عبدالله بن مهدي، أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن عمرو المدني، أنبأنا يونس بن عبدالأعلى بن ميسرة الصدفي أنبأنا يحيىٰ بن حسّان، حدّثني محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح البصري، حدثني ثابت أبو سعيد [قال]:

حدثني يحيىٰ بن يعمر أنّ علي بن أبي طالب خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أَيُّها النَّاسُ إِنَّما هَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ بِرُكُوبِهِمُ الْمَعاصِي وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ، فَأَنْزَلَ اللهُ [ظ] بِهِمُ الْعُقُوباتِ. أَلَا فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الَّذِيْ نَزَلَ بِهِمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَقْطَعُ رِزْقاً وَلَا يُقَرِّبُ أَجَلاً، إِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ[1] إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِما قَدَّرَ اللهُ لَها مِنْ زِيادَةٍ أَوْ

---

(١) وفي المختار (٢٣) من خطب نهج البلاغة: «أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان، فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة ...».

←

نُقْصانٍ فِي أَهْلٍ أوْ مالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَإِذَا أَصابَ أَحَدُكُمُ النُّقْصانَ فِي أَهْلٍ أَوْ مالٍ أَوْ نَفْسٍ [وَرأىٰ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مالٍ أَوْ نَفْسٍ] [2] فَلَا يَكُونَنَّ ذٰلِكَ فِتْنَةً لَهُ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مالَمْ يَغْشَ دَناءَةً يُظْهِرُ تَخَشُّعاً لَها إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ، وَيُغْرَىٰ بِها [لِئامُ النَّاسِ كانَ] كالْياسِرِ الْفالِجِ [3] الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِداحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْمَغْرَمَ، وَكَذٰلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيانَةِ إِنَّما يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: [إِمَّا داعِيَ اللهِ] فَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ [4] وَإِمَّا رِزْقاً مِنَ اللهِ فَإِذا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمالٍ [5]، الْمالُ وَالْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنْيا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُما اللهُ لِأَقْوامٍ.

الحديث (١٢٩١) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٦٩، ط ٢ ثمّ رواه بعده أيضاً بسند آخر عن يحيى بن يعمر...

ومن قوله: «إنّ المرء المسلم ـ إلى قوله: ـ خير له» ذكره أبو عبيد المتوفى (٢٢٤) في الحديث (٢٥) من غريب كلام أميرالمؤمنين من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٤٧، ط ١، قال:

← وفي آخر الجزء الأول من قرب الاسناد، ص ٥٥، عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن (الإمام) جعفر (الصادق عليه السّلام) عن أبيه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إن الرزق ينزل من السماء إلى الأرض على عدد قطر المطر إلى كل نفس بما قدر لها، ولكن لله فضول فاسألوا الله من فضله.

(٢) مابين المعقوفين مما يقتضيه السياق، وعبارة نسختي ابن عساكر منقوصة وملحونة ففيها بدل مابين المعقوفين: في الآخرة عقوبة.

(٣) مابين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة وغيره، وقد سقط من تاريخ دمشق، وذكره أيضاً ابن الأثير في مادة: «يسر» من النهاية؛ وقال: الياسر (مأخوذ) من اليسرة، وهو القمار، يقال: يسر الرجل ييسر، فهو يسر وياسر، والجمع أيسار.

(٤) مابين المعقوفين مأخوذ من النهج وغيره، وقد سقط من نسخة ابن عساكر.

(٥) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «فإما رزق من الله ...».

حدّثنيه أبو بدر، عن عبدالرحمان بن زُبَيد الأياميّ عمّن حدّثه عن عليّ.
ثمّ قال: ويروى أيضاً عن عوف، عن رجل من أهل الكوفة عن عليّ.

ورواه أيضاً إبراهيم بن محمد الثقفي رحمه الله المتوفّى سنة (٢٨٣) عن محمد ابن هشام المرادي، عن عمر بن هشام، عن ثابت أبي حمزة، عن موسى، عن شهر ابن حوشب أنّ عليًّا عليه السّلام قال لهم: إنّه لم يهلك... كما في الحديث (٤٠) من تلخيص كتاب الغارات ص ٧٨، ط ١، وفي ط بيروت ص ٥٠ وكما في آخر باب الأمر بالمعروف من البحار: ج ٢٢، ص ١١٥، ط الكمباني.

ورواه أيضاً أبو حاتم إلى قوله: «لا يقرّب أجلاً» كما رواه عنه السيوطي في أواسط مسند علي عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١١٣.

وقطعة منه رواها المتقي في الحديث: (٣٥٧١) من كنز العمال: ج ٨، ص ٢٢٥ عن ابن أبي حاتم. وقطعة أخرى منه رواها في تاليه عن أبي عبيد.

وللحديث مصادر وطرق كثيرة، قد ذكرنا كثيراً منها في تعليقنا عليه في تاريخ دمشق؛ واخترنا منها هذا الطريق إحياءً لذكر يحيى بن يعمر رحمه الله.

ـ ١٤٨ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير من اتباع الهوى وطول الأمل

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو غالب ابن البناء أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيويه، وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن العبّاس، قالا: أنبأنا يحيى ابن محمد بن صاعد، أبنأنا الحسين بن الحسن بن حرب، أنبأنا عبدالله بن المبارك، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد اليامي[1]، عن رجل من بني عامر؛[2] قال: قال عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام]:

إِنَّما أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ اثْنَتَيْنِ: طُولُ الْأَمَلِ وَاتِّباعُ اَلْهَوَىٰ، فَإِنَّ طُولَ الأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ، وَإِنَّ اتِّباعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ الدُّنْيا قَدِ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً، وَالآخِرَةَ مُقْبِلَةً وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُما بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الْآخِرَةِ، وَلَا

---

(١) وللكلام طرق متعددة، واخترنا منها هذا الطريق إحياءً لذكر زبيد اليامي.

(٢) والظاهر أنّ الرجل العامري هو «مهاجر بن عمير» المذكور في رواية أبي نعيم التي أوردها في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام في حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٦ قال: حدّثنا أبو بكر الطلحي حدّثنا محمد بن عبدالله الحضرمي حدّثنا عون بن سلام، حدّثنا أبو مريم عن زبيد، عن مهاجر بن عمير، قال: قال عليّ...

وساق كلام أمير المؤمنين عليه السّلام قريباً مما رويناه في المتن عن ابن عساكر؛ ثمّ قال:

[و] رواه الثوري وجماعة عن زبيد مثله عن عليّ مرسلاً ولم يذكروا [في سندهم] مهاجر بن عمير.

تَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الدُّنْيا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسابَ، وَغَداً حِسابٌ وَلَا عَمَلَ.

الحديث: (١٢٨٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨، ص ١٧٢، وفي النسخة المرسلة، ص ١٣٠ وفي ط ٢ ج ٣، ص ٢٦٢؛ ثمّ رواه أيضاً بسند آخر عن زبيد في الحديث (١٢٨٣) منه.

وللكلام طرق كثيرة. ورواه أيضاً ابن المبارك في الحديث (٢٥٥) من كتاب الزهد ص ٨٦ ط مصر.

وقريباً منه جدّاً رواه الباعوني في أول الباب: (٤٨) من جواهر المطالب ص ٤٦ عن أبي عبدالرحمان السلمي قال: خطب علي رضي الله عنه بمنبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أيّها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم ...

ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة ـ المتوفّى سنة (٢٣٥) ـ في عنوان: «كلام عليّ بن أبي طالب» في كتاب الزهد، برقم: (١٦٣٤٢) وتاليه من كتاب المصنّف: ج ١٣، ص ٢٨١، ط ١، قال:

حدّثنا عبدالله بن إدريس، عن إسماعيل وسفيان، عن زبيد بن الحارث؛ عن رجل من بني عامر قال: قال علي: إنّما أخاف عليكم اثنتين...

[وحدّثنا] حفص؛ عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد، عن المهاجر العامري، عن عليّ بمثله.

- ١٤٩ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان أعجب ما اشتملت عليه خلقة الانسان وقد بيّنه في بعض خطبه[١]

قال ابن عساكر: أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد، حدثني أبو علي محمد بن هارون ابن شعيب الأنصاري بدمشق، حدثنا محمد بن هارون بن حسان، حدثنا أحمد ابن يحيىٰ بن الوزير، حدثنا محمّد بن إدريس الشافعي، عن يحيىٰ بن سليم، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه عن عبدالله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب انّه خطب الناس يوماً فقال في خطبته:

وَأَعْجَبُ ما فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ، وَلَهُ مَوادٌّ مِنَ ٱلحِكْمَةِ[٢] وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِها، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجاءُ أَوْلَهَهُ الطَّمَعُ[٣] وَإِنْ هاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيظُ، وَإِنْ أُسعِدَ بِالرِّضا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ نالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَزَنُ، وَإِنْ

---

(١) وتقدم ذكره في ضمن خطبة الوسيلة، وذكره أيضاً المسعودي في المختار (٧) من كلامه عليه السّلام عن ضرار عند وفوده على معاوية.

(٢) وفي المختار «١٠٨» من حكم نهج البلاغة: «لقد علق بنياط هذا الأنسان بضعة هي أعجب ما فيه، وذلك القلب؛ وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها».

(٣) وفي المختار: (١٠٨) من النهج ورواية الصدوق رحمه الله: «أذله الطمع».

أَصابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَصَمَهُ الجَزَعُ[٤]، وَإِنْ أَفادَ مالاً أَطْغاهُ الْغِنَى، وَإِنْ عَضَّتْهُ فاقَةٌ شَغَلَهُ الْبَلاءُ، وَإِنْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ[٥] فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْراطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

قال: فقام إليه رجل ممن كان شهد معه [حرب] الجمل. فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر. قال: بحر عميق لا تلجه. قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر. قال بيت مظلم فلا تدخله. قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر. قال: سرّ الله فلا تتكلّفه[٦]. قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر. قال: أمّا إذا أبيت فإنّه أمرٌ بين أمرين لا جبر ولا تفويض[٧].

---

(٤) وفي علل الشرائع: «وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة، وإن جددت له النعمة أخذته العزة، وان أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن استفاد مالا أطغاه الغنى»...

ثمّ إن رسم الخطّ من نسختي من تاريخ ابن عساكر يصلح أيضاً أن يقرأ: «فضحه الجزع». وفي مطالب السؤول: «فإن أصابته المصيبة قصمه الجزع، وإن وجد مالا أطغاه الغنى».

(٥) وزاد بعده في النهج وعلل الشرائع، ومطالب السؤول: «وإن أفرط في الشبع كظته البطنة».

(٦) وقريباً من هذا ذكره السيّد الرضيّ في المختار: (٢٨٧) من قصار النهج.

وأيضاً قريباً منه رواه سبط ابن الجوزي عن الوالي، عن ابن عباس، عن أمير المؤمنين عليه السّلام كما في المختار (١٥) من فصول كلامه من تذكرة الخواص، ص ١٦٥، وفيه ذيل غير ما ذكرها هنا، كما رواه الصدوق بسند آخر وذيل آخر، في الحديث (٣) من باب القضاء والقدر من كتاب التوحيد ص ٣٦٥.

ورواه أيضاً ابن زهرة في غنية النزوع.

ورواه أيضاً التلمساني في كتاب الجوهرة: ج ١، ص ٨٨.

(٧) وبعده في أصلي من تاريخ دمشق هكذا: قال: يا أمير المؤمنين إن فلاناً بالاستطاعة وهو حاضرك. فقال: علي به. فأقاموه (ظ) فلما رآه سل سيفه قدر أربع أصابع فقال: الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله؟ وإياك أن تقول أحدهما فترتد فاضرب ←

ترجمة محمد بن إبراهيم أبي طاهر الإصبهاني المحتسب المعروف بـالثغري من تاريخ دمشق: ج ٥٧، ص ٧٧ من نسـخة العـلّامة الأمـيني؛ وفي النسـخة الأردنية: ج ١٤؛ ص ٧٤٩ وفي مختصر ابن منظور: ج ٢١، ص ٣٢٦، ط ١.

ورواه أيضاً أبو نعيم في حلية الأولياء كما في منتخب كنز العمال بهـامش مسند أحمد ج ١، ص ٧٨.

ورواه أيضاً محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول ص ٧٤ ط النجف عن البيهقي بإسناده عن الشافعي، عن يحيى بن سليم، عـن الإمـام الصادق عليه السّلام، عن عبدالله بن جعفر، عن أميرالمؤمنين عليه السّلام.

والظاهر انّه سقط من النسخة المطبوعة بالغري كلمة: «عن أبيه» كما هو موجود في رواية ابن عساكر.

ثمّ إن صدر الكلام إلى قوله: «وكلّ إفراط له مفسد» له مصادر كثيرة من طرق الفريقين مسنداً ومرسلاً، والمتن(٨) بـنفسه شـاهد صـدق عـلى أنـه مـن

← عنقك!! قال: فما أقول: يا أمير المؤمنين؟ قال: قل. أملكها بالله الذي إن شاء ملكنيها.

وفي مطالب السؤول: «فلما رآه قال له: الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله؟ وإياك أن تقول واحدة منها فترتد. قال: فما أقول: يا أمير المؤمنين؟ قال: قل: أملكها بالله (الذي) إن شاء ملكنيها.

أقول: إن هذا الذيل مما لا يلائم سجية أميرالمؤمنين عليه السّلام بل هذا من سجية الموصوفين بالفظاظة والغلظة والجهل، وأميرالمؤمنين كان متفرداً بالعلم وكان في نهاية الرفق بالناس لاسيّما من لم يكن منهم متصفا بالعناد واللجاج، فما معنى سل السيف عند حضور الرجل بمجرد ما نسب إليه من القول بالاستطاعة قبل السؤال عنه بصحة النسبة والقول؛ أم بكذبها؟!! لاسيّما من جهة خلو سائر الطرق منه؛ والظاهر انه من زيادات قدرية العامة، أو تحريفاتهم فلابد من التثبت فيه وملاحظة النسبة بينه وبين سائر الأدلة إن ثبت صدور هذه الفقرة عنه عليه السّلام وإلّا فهو ساقط من أصله.

ولقد أجاد ابن منظور حيث أنهى كـلام أمـيرالمـؤمنين إلى قـوله: «لا جـبر ولا تفويض» وترك الذيل المختلق الذي أوردناه هاهنا في الهامش.

(٨) أي خصوص ما ذكرنا منه هاهنا في المتن دون ذيله المذكور في الهامش.

أمير المؤمنين عليه السّلام.

وهذا الكلام ينبغي أن يفرده بالشرح من له الإحاطة والاستيلاء على طبائع البشر وخواصها ولوازمها.

ـ ١٥٠ ـ
وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به عبدالرحمان بن أبي ليلى الفقيه

قال الشيخ المفيد قدّس الله نفسه: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب، قال: حدّثنا الحسن بن علي الزّعفراني، قال: حدّثنا أبو اسحاق إبراهيم ابن محمّد الثقفي، قال: حدّثنا المسعودي، قال: حدّثنا محمد بن كثير، عن يحيىٰ بن حمّاد القطّان، قال: حدّثنا أبو محمّد الحضرمي:

عن أبي عليّ الهمداني، أنّ عبدالرّحمان بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام؛ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، ألا تحدّثنا عن أمرك هذا؟ أكان بعهدٍ من رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ أم شيءٌ رأيته؟ فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل وأوثقه عندنا ما قلناه عنك، وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول: لو رجعت إليكم [الخلافة] بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، وما أدري إذا سئلت ما أقول، أأزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك؟ فإن قلت ذلك فعلامَ نصبك رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد حجّة الوداع؟ فقال: أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه. وإن كنت أولى منهم بما كانوا فيه فعلامَ نتولّاهم؟!! فقال أمير المؤمنين عليه السّلام:

إِنَّ اللهَ تَعالَى قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنا يَوْمَ قَبَضَهُ [كُنْتُ] أَوْلَى بِالنَّاسِ مِنِّي بِقَمِيصِي هَذا!! وَقَدْ كانَ مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

إِلَيَّ عَهْدٌ لَوْ خَزَمْتُمُونِي بِأَنْفِي لَأَقْرَرْتُ سَمْعاً للهِ وَطاعَةً[(١)] وَإِنَّ أَوَّلَ ما انْتَقَصْناهُ بَعدَهُ إِبْطالُ حَقِّنا فِي الخُمْسِ[(٢)] فَلَمَّا رَقَّ أَمْرُنا طَمِعَتْ رُعْيانُ الْبُهَمِ مِنْ قُرَيْشٍ فِينا[(٣)].

وَقَدْ كانَ لِي عَلَى النَّاسِ حَقٌّ لَوْ رَدُّوهُ إِلَيَّ عَفْواً قَبِلْتُهُ وَقُمْتُ بِهِ وَكانَ إلى أجلٍ مَعلُوم، وَكُنْتُ كَرَجُلٍ لَهُ عَلَى النَّاسِ حَقٌّ إِلَىٰ أَجَلٍ، فَإِنْ عَجَّلُوا لَهُ مالَهُ أَخَذَهُ وَحَمِدَهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَخَّرُوهُ أَخَذَهُ غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَكُنْتُ كَرَجُلٍ يَأْخُذُ السُّهُولَةَ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَحْزُونٌ [كذا].

وَإِنَّما يُعْرَفُ الْهُدَىٰ بِقِلَّةِ مَنْ يَأْخُذُهُ مِنَ النَّاسِ[(٤)] فَإِذَا سَكَتُّ فاعْفُونِي،

(١) يقال: «خزم البعير خزماً ـ من باب ضرب ـ وخزمه ـ من باب فعّل ـ تخزيماً»: جعل في أنفه وجانب منخره الخزام، أو الخزامة، وهي حلقة يشد فيها الزمام. ويقال: «خزم أنف فلان» و«جعل في أنفه الخزامة»: أذله وسخره.

والعهد الذي كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عهده إليه هو انه إن اجتمع المسلمون عليك بعدي وانقادوا لما بلّغتهم من إمامتك وخلافتك فقم بالأمر، وإن نازعوك الخلافة ولم يلتفتوا إلى ما أوصيتهم به فقم في بيتك ولا تنازع القوم فإن الناس حديثوا عهد بالإسلام ومتى ما نازعتهم يرتدون على أدبارهم.

(٢) لعل أولية إبطال الخمس لما له من الأثر الكبير في تقاعد الناس عنهم وعدم إقبالهم إليهم وإلّا أبطلوا حقهم في فدك قبل إبطال الخمس. أو يقال: إن فدكاً كانت خاصة لفاطمة صلوات الله عليها بلغة لأبنائها ـ على ما هو المستفاد من الأخبار ـ ولم يكن لولي الأمر أو لبني هاشم عموماً. فإذًا إبطال حقهم في الخمس يكون أولا.

(٣) رعيان ـ كعريان ـ: جمع الراعي وهو من يرعى المواشي ويحفظها عند تسريحها في مواضع الكلاء ومنبت العلف ومأكولاتها. ويجمع الراعي أيضاً على الرعاة ـ كدعاة ـ ورعاء ـ كرماح ـ ورعاء ـ كدعاء ـ. والبهم والبهام ـ كفلس وفرس عصام ـ: أولاد البقر والمعز والضأن، والواحد: «البهمة والبهمة» بفتح الباء فيهما، وسكون الهاء في الأول، وتحريكه في الثاني.

(٤) وهذا مستفاد من آيات كثيرة من القرآن الكريم وردت في مدح القليل وذم الكثير، والأمر كذلك في عالم الخارج.

فَإِنَّهُ لَوْ جاءَ أَمْرٌ تَحْتاجُونَ فِيهِ إِلَى الجَوَابِ أَجَبْتُكُمْ فَكُفُّوا عَنِّي ما كَفَفْتُ عَنْكُمْ.

فقال عبدالرّحمان: يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأول:

لعمري لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان

الحديث الثاني من المجلس (٢٦) من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٣٩.

ورواه عنه أيضاً الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث: (٩) من الجزء الأول من أماليه ج ١، ص ٧، ط الغري.

ورواه المجلسي رحمه الله في الحديث (١٦) من الباب (١٥) من كتاب الفتن والمحن من البحار: ج ٨، ص ١٧٢، ط الكمباني وفي ط الحديثة: ج ٢٩، ص ٥٨٢، ح ١٦.

ـ ١٥١ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تقسيم الذنوب إلى المغفور ومرجوّ الغفران وغير المغفور

ثقة الإسلام الكليني أعلى الله مقامه، عن عليّ بن إبراهيم، عن عبدالرّحمان ابن حمّاد، عن بعض أصحابه رفعه، قال: صعد أمير المؤمنين عليه السّلام بالكوفة المنبر؛ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ الذُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ.

ثمّ أمسك فقال له حبة العُرَني: يا أمير المؤمنين قلت: الذنوب ثلاثة ثمّ أمسكت [ولم تفسّرها]؟

فقال: ما ذكرتها إلّا وأنا أريد أن أفسّرها، ولكن عرض لي بُهْرٌ[1] حال بيني وبين الكلام نَعَمْ.

الذُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ: فَذَنْبٌ مَغْفُورٌ، وَذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفُورٍ، وَذَنْبٌ نَرْجُو لِصاحِبِهِ وَنَخافُ عَلَيْهِ.

قال [حبّة]: يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا. قال:

أَمَّا الذَّنْبُ الْمَغْفُورُ فَعَبْدٌ عاقَبَهُ اللهُ عَلَىٰ ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيا فَاللهُ أَحْلَمُ

---

(١) البهر ـ كقفل ـ : انقطاع النفس من الإعياء. ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو من التهييج وتتابع النفس.

وَأَكرمُ مِنْ أَنْ يُعاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ.

وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَمَظالِمُ الْعِبادِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ إِذَا بَرَزَ لِخَلْقِهِ(٢) أَقْسَمَ قَسَماً عَلَىٰ نَفْسِهِ فَقالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَجُوزُنِي ظُلْمُ ظالِمٍ وَلَوْ كَفٌّ بِكَفٍّ، وَلَوْ مَسْحَةٌ بِكَفٍّ(٣) وَلَوْ نَطْحَةٌ مابَيْنَ القَرْناءِ إِلَى الْجَماءِ(٤). فَيَقْتَصُّ لِلْعِبادِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّىٰ لا يَبْقَى لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ مَظْلِمَةٌ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ لِلْحِسابِ(٥).

وَأَمَّا الذَّنْبُ الثَّالِثُ فَذَنْبُ سَتَرَهُ اللهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَرَزَقَهُ التَّوْبَةَ مِنْهُ؛ فَأَصْبَحَ [الْعَبْدُ] خائِفاً مِنْ ذَنْبِهِ راجِياً لِرَبِّهِ فَنَحْنُ لَهُ كَما هُوَ لِنَفْسِهِ نَرْجُو لَهُ الرَّحْمَةَ وَنَخافُ عَلَيْهِ الْعَذَابَ [الْعِقابَ «خ»].

الحديث الأول من الباب: (١٩٥) ـ وهو باب: «الذنوب ثلاثة» ـ من أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٤٣.

ورواه أيضاً البرقي في كتاب المحاسن ج ١، ص ٧، ح ١٨ باب الثلاثة، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث ٣٥ من الباب (٢٠) من كتاب العدل والمعاد من البحار ج ٦، ص ٢٩، ورواه ثانية عنه في الحديث ٢١ من الباب ١١ من كتاب العدل ج ٧، ص ٢٦٤، ورواه ثالثة في الحديث: (٢٩) من الباب: (٧٩) من البحار: ج ١٦ ـ القسم الأول منه ـ ص ٢٠٣ ص ١٧، ط الكمباني وفي الطبعة الحديثة ج ٧٥، ص ٣١٤ باب الظلم وأنواع من كتاب العشرة.

---

(٢) البروز: كناية عن مقام المحاسبة والثواب والعقاب.

(٣) الظاهر انه مثال لأدني أفراد الظلم وأخفاها أي ولو كان الظلم كالمسح وإمرار الظالم يده عتواً على كف المظلوم أو بعض جسده بلا ألم جسماني.

(٤) القرناء مؤنث الأقرن: ماله قرن. والجماء مؤنث الأجم: الذي رأسه أملس: الحيوان الذي لا قرن له.

(٥) أي المحاسبة على بقية الأعمال.

ـ ١٥٢ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تقسيم الناس إلى ثلاثة أصناف وتقريض العلم والعلماء

قال الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد [الأسدي][1] عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي، قال: كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، في مسجد الكوفة؛ وقد صلّينا العشاء الآخرة، فأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد، فمشى حتى خرج إلى ظهر الكوفة؛ لا يكلّمني بكلمة، فلما أصحر تنفّس[2] ثمّ قال:

---

(١) مابين المعقوفين زيادة توضيحية منا، وهذا الحديث متواتر عنه عليه السّلام، وقد أصفقت القرائن الداخلية والخارجية على صدوره عنه عليه السّلام.

ورواه أيضاً السيد أبو طالب في أماليه كما في الباب: (٩) من تيسير المطالب المخطوط ص ٩٤ وفي ط ١: ص ١٣٩ ـ قال:

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن زيد الحسني قال: أخبرناً الناصر للحق الحسن بن علي، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا عيسى بن الحسن بن عيسى بن زيد، عن إسحاق بن إبراهيم الكوفي (عن) الكلبي عن أبي صالح عن كميل بن زياد، قال: أخذ أمير المؤمنين بيدي...

(٢) وفي بعض النسخ من أمالي المفيد: «فلما أضجر». وفي كثير من المصادر: «فلما أصحر تنفس الصعداء» أي فلما دخل الصحراء ـ أو: فلما ضجر من السير وملّ منه ـ تنفس تنفساً طويلاً ممدوداً.

يا كُمَيْلُ إِنَّ هذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُها أَوْعاها(٣) إِحْفَظْ عَنِّي ما أَقُولُ [لَكَ] النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيْلِ نَجاةٍ، وَهَمَجٌ رَعاعٌ أَتْباعُ كُلِّ ناعِقٍ(٤) يَمِيْلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ؛ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ(٥).

يا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمالَ، وَالْمالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ؛ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفاقِ(٦).

يا كُمَيْلُ مَحَبَّةُ الْعِلْمِ خَيْرُ ما يُدانُ اللهُ بِهِ، تَكْسِبُهُ الطَّاعَةَ فِي حَياتِهِ وَجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ(٧) [وَ] مَنْفَعَةُ الْمالِ تَزُولُ بِزَوالِهِ(٨).

---

(٣) أي أحفظها وأشدها وعاية للعلم والمعارف.

(٤) وفي نهج البلاغة والعقد الفريد: «فاحفظ عني ما أقول لك...». وفي كتاب الإرشاد: «فعالم رباني». والعالم الرباني: المتأله الجامع بين العلم والعمل. و«الهمج»: جمع الهمجة ـ على زنة الجبل وجبلة، ـ: الحمق والأنذال من الناس. و«الرعاع» ـ كسماء ـ: السفلة ورذال الناس، وهو كالتفسير لقوله: «همج». و«النعيق»: صوت الغراب. و«الناعق»: الراعي الذي يصوت لغنمه بالسوق أو للزجر.

(٥) وفي العقد الفريد: «مع كل ريح يميلون». وفي تحف العقول: «لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق فينجوا».

أقول: وجميع هذه الصفات من النعوت الملازمة والسمات القارة الثابتة للهمج والرعاع، إذ متابعة كل ناعق، والميل مع كل ريح، وعدم الاستضاءة بنور العلم، واللجاء إلى الركن الوثيق، من الطبيعة الأولية للأرذال والحمق؛ لا تحتاج إلى علة وراء الاتصاف بالحمق والنذالة.

(٦) يزكو ـ من باب دعا يدعو ـ: يزيد وينمو.

(٧) وفي أمالي الشيخ: «صحبة العالم...» وفي الخصال وتذكرة الخواص: «يا كميل محبة العالم دين يدان به، تكسبه الطاعة في حياته...» ومثله في تحف العقول: غير أن فيه: «به يكسب الطاعة في حياته». وفي مناقب الخوارزمي: «محبة العالم دين يدان بها، تكسبه الطاعة في حياته».

←

يا كُمَيْلُ ماتَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ[٩] وَالْعُلَماءُ باقُونَ ما بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ[١٠].

هاهٍ هاهٍ، إِنَّ هاهُنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ **لَعِلْماً جَمًّا[١١] لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً[١٢] بَلىٰ أُصِيبُ لَهُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ [عَلَيْه][١٣] يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّين**

← ثمّ قال الخوارزمي: وفي رواية أبي عبدالله عليه السّلام: «صحبة العالم دين يدان بها باكتساب الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد موته».

وفي الإرشاد: «محبة العلم دين يدان به، وبه تكملة الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد موته».

أقول: «يدان»: يعبد. وجميل الأحدوثة طيب الذكر، وحسن الثناء. والأحدوثة: ما يتحدث به وهي مفرد الأحاديث.

(٨) ومثله في الخصال وأمالي الشيخ، وتحف العقول والعقد الفريد، وفي النهج ومناقب الخوارزمي «وصنيع المال يزول بزواله».

(٩) وفي جل المصادر: «يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء». وفي النهج: «يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء».

(١٠) ومثله في جل المصادر، وفي تاريخ اليعقوبي وتحف العقول: «وأمثلتهم في القلوب موجودة». الأمثال والأمثلة: جمع المثل ـ كجبل ـ وهو الحديث الذي له شأن. والقول الذي يضرب به المثل. أي إن أجساد العلماء وأشخاصهم وإن فقدت وفنيت، لكن حكمهم وجواهر أقوالهم غير فانية بل هي ثابتة مستقرة في ضمير أشباههم ينتفعون بها دائماً ويذكرون صاحبها بالخير ويطلبون لهم من الله رفع المقام فيجيبهم.

(١١) الجم: الكثير.

(١٢) كلمة: «لو» للتمني. و«أصبت»: وجدت. و«الحملة»: جمع الحامل مثل الخزنة في جمع الخازن. وفي تحف العقول: «ها إن ههنا لعلماً جماً لو أصيب له خزنة». وفي العقد الفريد: «لو وجدت له حملة، بلى أجد لقناً غير مأمون عليه».

(١٣) هذا استدراك عما يستفاد من قوله: «لو أصبت له حملة» الكاشف عن عدم وجدانه حملة لعلمه. واللقن ـ ككتف وخشن ـ: سريع الانتقال إلى ما يلق إليه، حسن الفهم له. وقال ابن الأثير في مادة: «لقن» من النهاية ـ نقلاً عن الهروي ـ: وفي حديث علي: «إن ها هنا علماً ـ وأشار إلى صدره ـ لو أصبت له حملة، بلى أصيب لقناً غير مأمون». أي فهماً غير ثقة.

فِي الدُّنْيا وَيَسْتَظْهِرُ بِحُجَجِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ وَبِنِعَمِهِ عَلَىٰ عِبادِهِ،لِيَتَّخِذَهُ الضُّعَفاءُ وَلِيجَةً دُونَ وَلِيِّ الْحَقِّ[١٤] أَوْ مُنْقاداً لِلْحِكْمَةِ لا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنائِهِ[١٥] يَقْدَحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ[١٦] ـ أَلا لا ذا وَلا ذاكَ[١٧] ـ فَمَنْهُومٌ[١٨] باللَّذَّاتِ، سَلِسُ الْقِيادِ لِلشَّهَواتِ، أَوْ مُغْرىً بِالْجَمْعِ وَالادِّخارِ، لَيْسُوا مِنْ رُعاةِ الدينِ[١٩] أَقْرَبُ شَبَهاً بِهٰؤُلاءِ الأَنْعامُ السّائِمَةُ[٢٠] كَذٰلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حامِلِيهِ[٢١].

---

(١٤) المراد من حجج الله هو العلم الذي وهب الله له، والمراد من نعمته هو الوسائل التكوينية الخارجية التي حازها وملكها. و«الوليجة»: بطانة الإنسان وخاصته، أو من يتخذه معتمداً عليه من غير أهله.

(١٥) أي: جوانبه وأطرافه أي ليس له تعمق في العلم.

(١٦) أي تشتعل في قلبه نار الشك بأول عروض الشبهة ـ فيخرجه من أهل اليقين ويدخله في زمرة الشاكين ـ فكيف لو توالت عليه الشكوك والشبهات.

(١٧) أي لا اللقن غير المأمون أهل لإيداع العلم عنده، ولا المنقاد العديم البصيرة. وهذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه.

(١٨) هذا خبر لمبتدإٍ محذوف، والجملة منصوبة المحل عطفاً على قوله: «لقناً ومنقاداً» والكلام من باب عطف الجملة على المفرد أي أجد بعد اللقن والمنقاد؛ من هو منهوم باللذات ـ أي كثير الشهوة لها ـ وسهل الانقياد للشهوات، ومن هو مغرى ومولع بالادخار، شديد الحرص على الاكتناز.

(١٩) هذا هو الظاهر من سياق هذه الرواية الموافق لما في تاريخ اليعقوبي، وفي النسخة المطبوعة من أمالي المفيد: «ليس» وعليه فالضمير المستتر راجع إلى «مغرى». والظاهر انه من خطأ النساخ، إذ الطبقات المتقدمة كلهم غير قابلين لأن يكونوا من رعاة الدين وولاة المسلمين.

وفي كثير من المصادر: «ليسا من رعاة الدين في شيء» وهو الظاهر من سياق الروايات في غير أمالي المفيد، وتاريخ اليعقوبي.

(٢٠) وهذا من باب التشبيه المعكوس ولطفه غير خفي. والسائمة: الماشية الراعية.

(٢١) أي كما يموت العلم بعدم وجود من يحق لحمله، كذلك يموت بموت حملته.

اللَّهُمَّ بَلَىٰ لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قائِمٍ [لِلّٰهِ] بِحُجَّةٍ، ظاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ مُسْتَتِرٍ مَغْمُورٍ(٢٢)، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّناتُهُ، فَإِنَّ أُولٰئِكَ [وَاللهِ] الأَقَلُّونَ عَدَداً(٢٣) الأَعْظَمُونَ خَطَراً، بِهِمْ يَحْفَظُ اللهُ حُجَجَهُ حَتَّىٰ يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ، وَيَزْرَعُوها فِي قُلُوبِ أَشْباهِهِمْ(٢٤) هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَىٰ حَقائِقِ الأُمُورِ فَباشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ(٢٥) وَاسْتَلانُوا ما اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ(٢٦) وَأَنِسُوا بِما

---

(٢٢) وفي أمالي الشيخ: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة، ظاهراً مشهوراً، أو مستتراً مغموراً». وهو أظهر.

(٢٣) وما وضع بين المعقوفين من لفظة الجلالة مأخوذة من أمالي الشيخ. وفي رواية الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من حجة لك على خلقك؛ إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، كيلا تبطل حجج الله وبيناته، وأين أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون قدراً، بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعها نظراءهم، ويزرعوها (كذا) في قلوب أشباههم»...

وفي تحف العقول: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة؛ إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً ـ وفي بعض النسخ: إما ظاهراً مكشوفاً، أو خائفاً مفرداً (كذا) ـ لئلا تبطل حجج الله وبيناته ورواة كتابه، وأين أولئك؟ هم الأقلون عدداً الأعظمون قدراً، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعه (كذا) نظراءهم ويزرعها في قلوب أشباههم».

وفي تاريخ اليعقوبي: «اللهم كلا لا تخلو الأرض من قائم بحق، إما ظاهر مشهور، وإما خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله عزّ وجلّ وبيناته، أولئك الأقلون عدداً، والأعظمون خطرا»...

(٢٤) هذا هو الظاهر الوارد في جل الطرق، وقد عرفت مما تقدم أن في رواية الإرشاد، تعارض بين المعطوف والمعطوف عليه، والظاهر انه من الأخطاء المطبعية أو الكتاب. وفي حلية الأولياء: «بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر».

(٢٥) أي إن العلم رفعهم عن مستوى الخلق فهجم بهم على حقائق الأمور، وجاز بهم عن ظاهر الأشياء وما اكتنفها من القشور والجلود فأوصلهم إلى لُبِّها، وأبلغهم إلى روحها فباشروا روح اليقين وفازوا بلقاء المجردين.

(٢٦) أي عدوا ليّناً ما استصعبه أهل النعمة والرخاء، من القيام بإحقاق الحق وإبطال الباطل، ←

اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجاهِلُونَ، [وَ] صَحِبُوا الدُّنْيا بِأَبْدانٍ أَرْواحُها مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأَعْلىٰ[٢٧] أُولئِكَ خُلَفاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَالدُّعاةُ إِلىٰ دِينِهِ، هـاهٍ هـا[هٍ][٢٨] شَوْقاً إِلىٰ رُؤْيَتِهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكَ[٢٩].

[قال كميل]: ثمّ نزع عليه السّلام يده من يدي وقال: انصرف إذا شئت.

الحديث الثالث؛ من المجلس: (٢٩) من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٥٤.

← وصرف الجهود في العلم الإلهي والإعراض عن مشتهيات النفس من تحصيل الزخارف الفانية والتنعم بها.

يقال: «استلان الشيء استلانة»: رآه ـ أو وجده ـ لينا. و«استوعر الشيء»: وجده صعب المنال. عسر التحصيل. و«المترفون» ـ على صيغة اسم المفعول ـ: المتنعمون، من قولهم: «أترفه المال إترافاً». أبطره. ويقال: «ترف الرجل ترفاً ـ من باب فرح ـ وتترف تترفاً» تنعم.

(٢٧) ومثله في أكثر الروايات، وفي حلية الأولياء: «بالمنظر الأعلى». وفي مناقب الخوارزمي «بالملأ الأعلى». وفي العقد الفريد: «بالرفيق الأعلى». والمرجع واحد، أي إنهم وإن كانوا مصاحبين بأبدانهم لأهل الدنيا، ولكن أرواحهم مفارقة عن أهل الدنيا ومباينة منهم صاعدة إلى الملأ الأعلى.

(٢٨) كذا في النسخة المطبوعة من أمالي المفيد، ومثله في كتاب الإرشاد، وفي أمالي الشيخ: «آه آه». وفي رواية الشيخ الصدوق رفع الله مقامه: «هاي هاي شوقاً إلى رؤيتهم». وفي تاريخ اليعقوبي: «هاه شوقاً إلى رؤيتهم». وفي تحف العقول: «واشوقاه إلى رؤيتهم (و) استغفر الله لي ولك». وفي تذكرة الخواص: «آه ثم آه، واشوقاه إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك». وفي مناقب الخوارزمي: «هاه هاه شوقاً إليهم واستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم».

وفي حلية الأولياء: «هاه هاه شوقاً إلى رؤيتهم، واستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم».

(٢٩) هذا هو الظاهر من السياق المعاضد بما تقدم آنفاً عن تحف العقول وتذكرة الخواص ومناقب الخوارزمي.

وفي نسخة الأمالي وكثير من المصادر: «واستغفر الله لي ولكم»...

وفي رواية ابن عساكر في ترجمة الحسين بن أحمد ـ: «آه شوقاً إلى رؤيتهم وأستغفر الله تعالى لي ولكم آمين ربّ العالمين».

ورواه أيضاً عن الشيخ المفيد؛ الشيخ الطوسي في الحديث؛ (٢٣) من الجزء الأول من أماليه، ص ١٣.

ورواه الباعوني مرسلاً في الحديث الثاني من الباب: (٤٩) من جواهر المطالب ص ٤٧، وفي ط ١: ج ١، ص ٣٠٢.

ورواه المتّقي في كنز العمال عن ابن الأنباري في المصاحف، والمرحبي في العلم، ونصر في الحجة وحلية الأولياء وابن عساكر في تاريخ دمشق كما في ج ١٠، ص ٢٦٢ برقم ٢٩٣٩١ وكما في حديث الثقلين من عبقات الأنوار: ج ٢، ص ٢٤٧، ط ٢.

ورواه أيضاً بأسانيد الحافظ ابن عساكر في ترجمة كميل كما في النسخة الأردنية من تاريخ دمشق: ج ١٤؛ ص ٦٠٥؛ وفي مختصر ابن منظور: ج ٢١، ص ٢٢٠، ط ١.

وأيضاً رواه ابن عساكر في ترجمة الحسين بن أحمد بن سلمة من تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ١٦٠ وفي النسخة الأردنية: ج ٤، ص ٦٤٨ وفي مختصر ابن منظور: ج ٧، ص ٨٩، ط ١ قال:

أخبرنا الحسين بن أحمد بن سلمة إملاءً أنبأنا أبو بكر يوسف بن القاسم ابن يوسف الميانجي بدمشق، قال: قرأت على أبي عبدالله أحمد بن محمد بن ساكن الريحاني بمتايح [كذا] ـ وكان أبي حدثني هذا الحديث من حديثه وغيره ـ فقلت: حدثكم إسماعيل بن يوسف الفزاري الكوفي، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: أخذ علي ابن أبي طالب [عليه السّلام] بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان؟...

ورواه أيضاً مسنداً الخطيب البغدادي في ترجمة إسحاق بن محمد النخعي من تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٣٨٩.

وأيضاً رواه الخطيب بسندين في كتاب الفقيه والمتفقه: ج ١، ص ٥٨.

ورواه أيضاً الحافظ ابن حجر نقلاً عن تاريخ بغداد، في ترجمة إسحاق بن

محمد النخعي من كتاب لسان الميزان: ج ١، ص ٣٧٢.

وأشار إليه أيضاً المصرّ على إخفاء معالي أولياء الله ومخازي الأشقياء ابن كثير في حوادث سنة (٨٢) في ترجمة كميل من تاريخ البداية والنهايه: ج ٥ / أو ج ٩، ص ٤٦ وقال: رواها جماعة من الحفّاظ الثقات، وفيه مواعظ وكلام حسن رضي الله عن قائله.

وذكر الحافظ المزّي فقرات منه ـ بنحو الإرسال ـ ونسبها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام على سبيل القطع وإرسال المسلّمات في مقدّمة كتاب تهذيب الكمال: في الصفحة الأولى.

ورواه أيضاً الخوارزمي بسنده عن البيهقي عن الحاكم في الحديث: السابع من الفصل: (٢٤) من مناقبه ص ٢٦٣ ط الغري.

ورواه أيضاً الحمّوئي بسندين عن البيهقي عن الحاكم في أواخر الباب (٧٠) في الحديث: (٣٤٠) من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١، ص ٣٩٦، ط بيروت.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي ـ المتوفّى بعد سنة (٣٢٠) ـ في الحديث (٥٨١) في أواسط الجزء الخامس من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام: ج ٢، ص ٩٤، ط ١، قال:

حدّثنا نجيح بن إبراهيم الرمّاني، قال: حدّثنا ضرار بن صرد.

وحدّثنا عليّ بن حازم العابد؛ قال: حدّثنا قاسم بن وهيب، قال: حدّثنا ضرار بن صرد، قال: حدّثنا عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد...

ورواه أيضاً ابن عبدربّه ـ المتوفّى عام: (٣٢٨) ـ في أوائل الياقوتة من العقد الفريد: ج ١، ص ٢٦٥، ط ٢ بمصر؛ سنة: (١٣٤٦)؛ وفي ط بيروت: ج ٢، ص ٨١ قال:

حدّثنا أيّوب بن سليمان، قال: حدّثنا عامر بن معاوية [ظ] عن أحمد بن

عمران الأخنس، عن الوليد بن صالح الهاشمي، عن عبدالله بن عبدالرحمان الكوفي، عن أبي مخنف، [عن فضيل بن خديج]، عن كميل النخعي قال: أخذ بيدي عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه فخرج بي إلى ناحية الجبّانة...

ورواه أيضاً أحمد بن مروان ـ المتوفى سنة: (٣٣٠ / أو ٣٣٣) في أوائل الجزء الثالث عشر من كتاب المجالسة ص ٢٧٦ قال:

حدّثنا محمد بن إسحاق [قال:] حدّثنا أبي [قال:] حدّثنا وكيع؛ عن عمر بن منبه عن أوفى بن دلهم؛ قال: قال عليّ بن أبي طالب؛ لكميل بن زياد ـ حين ذكر حجج الله في الأرض ـ: هجم بهم العلم على حقائق الأمور؛ فباشروا روح اليقين؛ واستلانوا ما استوعر[ه] المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون؛ وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملأ الأعلى [آه] شوقاً إلى رؤيتهم.

- ١٥٣ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في يوم الجمعة

روى زيد بن وهب قال: خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يوم الجمعة فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ؛ اَلْحَكِيمِ الْمَجِيدِ؛ الْفَعَّالِ لِما يُرِيدُ، عَلَّامِ الْغُيُوبِ؛ وَسَتَّارِ الْعُيُوبِ؛ وَخالِقِ الْخَلْقِ، وَمُنْزِلِ الْقَطْرِ؛ وَمُدَبِّرِ الْأَمْرِ؛ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ وَالدُّنْيا وَالْآخِرَةِ؛ وَارِثِ [وَرَبِّ «خ»] الْعالَمِينَ؛ وَخَيْرِ الْفاتِحِينَ؛ الَّذِي مِنْ عِظَمِ شَأْنِهِ أَنَّهُ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ[١].

تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ؛ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ؛ وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، وَقَرَّ كُلُّ شَيْءٍ قَرَارَهُ لِهَيْبَتِهِ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ لِمُلْكِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ[٢]؛ الَّذِي يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَيَحْدُثَ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ[٣].

---

(١) وفي كتاب من لا يحضره الفقيه، بعد قوله: منزل القطر: «ومدبر أمر الدنيا والآخرة ووارث السماوات والأرض، الذي عظم شأنه فلا شيء مثله ...».

(٢) وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: «وخضع كل شيء لمملكته (كذا) وربوبيته».

(٣) وفي بعض النسخ: «ولن تقوم». وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: «وأن تقوم الساعة إلّا بأمره، وأن يحدث في السماوات والأرض شيء إلّا بعلمه» وهو أظهر.

←

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ ما كانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنا عَلَىٰ ما يَكُونُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ(٤) وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ(٥) وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، مَلِكُ الْمُلُوكِ، وَسَيِّدُ السَّاداتِ، وَجَبَّارُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ(٦) الْواحِدُ الْقَهَّارُ؛ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ؛ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ؛ دَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، وَرَبُّنا وَرَبُّ آبائِنا الْأَوَّلِينَ.

وَنَشْهَدُ(٧) أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرِسُولُهُ، أَرْسَلَهُ داعِياً إِلَى الْحَقِّ(٨)؛ وَشاهِداً عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ كَما أَمَرَهُ؛ لَا مُتَعَدِّياً وَلَا مُقَصِّراً، وَجاهَدَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ لَا وَانِياً وَلَا ناكِلاً(٩) وَنَصَحَ لَهُ فِي عِبادِهِ صابِراً مُحْتَسِباً، فَقَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَقَدْ رَضِيَ عَمَلَهُ، وَتَقَبَّلَ سَعْيَهُ وَغَفَرَ لَهُ ذَنْبَهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

← وفي هامش البحار: «ولن تقوم [الساعة، ويحدث شيء إلّا بعلمه] «خ ل»».

وقال المجلسي في شرح الخطبة من كتاب البحار: «أن تقع» أي من أن تقع ـ أو كراهة أن تقع ـ إلّا بإذنه أي إلّا بمشيئته وذلك يوم القيامة. و«أن تقوم» عطف على السماء. وربما تقرأ (إن) بالكسر بناء على كونها نافية، ويكون من عطف الجملة على الجملة، وكذا الجملة التالية تحتمل الوجهين، والاحتمال الأخير بعيدة فيهما. أقول: بل هو أظهر معنى.

(٤) وفي المختار: (٩٧) من نهج البلاغة: «نحمده على ما كان، ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونسأله المعافاة في الأديان؛ كما نسأله المعافاة في الأبدان».

(٥) هذا هو الظاهر من السياق المعاضد بموافقة نسخة كتاب من لايحضره الفقيه، وفي أصلي من كتاب مصباح المتهجّد: «وأشهد». وكذا فيما يأتي في الشهادة بالرسالة.

(٦) وفي هامش البحار: «وجبار الأرض والسماوات» خ ل.

وفي الفقيه: «وجبار الأرض والسماوات، القهار الكبير المعتال».

(٧) هذا هو الظاهر من السياق الموافق لما في كتاب من لا يحضره الفقيه، وفي نسخة مصباح المتهجد: «وأشهد» وكذا فيما تقدم كما أشير إليه في التعليق السالف.

(٨) وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: «أرسله بالحق داعياً إلى الحق».

(٩) «لا وانياً» مأخوذ من الوني ـ كفلس ـ: ـ الضعف والفتور. «ولا ناكلاً» أي جباناً ممتنعاً من الجهاد لجبنه.

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ(١٠) بِتَقْوَى اللهِ وَاغْتِنامِ طاعَتِهِ ما اسْتَطَعْتُمْ فِي هٰذِهِ الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ الْفانِيَةِ، وَإِعْدَادِ العَمَلِ الصَّالِحِ لِجَلِيلِ ما يُشْفِي بِهِ عَلَيْكُمُ الْمَوْتُ(١١) وَآمُرُكُمْ(١٢) بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيا التَّارِكَةِ لَكُمْ؛ الزَّائِلَةِ عَنْكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا تُحِبُّونَ تَرْكَها، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسادِكُمْ وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَجْدِيدَها(١٣)، فَإِنَّما مَثَلُكُمْ وَمَثَلُها كَرَكْبٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَفْضَوْا إِلَىٰ عَلَمٍ فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ(١٤) وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْها حَتَّى يَبْلُغَها؛ وَكَمْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ، وَطالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ

---

(١٠) من هنا إلى قوله عليه السّلام: «وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي». مذكور في المختار: (٩٥، أو ٩٨) من خطب نهج البلاغة، باختلاف يسير لفظي.

وفي الفقيه: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله واغتنام ما استطعتم عملا به من طاعته في هذه الأيام الخالية، وبالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم...». وفي القسم الثالث من المجلّد الخامس عشر من البحار: ص ٩٥، ط الكمباني نقلاً عن عيون الحكم: «وباغتنام ما استطعتم عملاً به من طاعة الله عزّ وجلّ في هذه الأيام الخالية بجليل ما يشفي عليكم به الموت بعد الموت [كذا] وبالرفض لهذه [الدنيا] التاركة لكم» ...

(١١) الخالية: الماضية أي التي تكون بمعرض الانقضاء والزوال. و«أشفى على الشيء»: أشرف عليه. أي أوصيكم بإعداد العمل للأمور العظيمة التي جعلها الموت مشرفة عليكم قريبة منكم، أو أشرف الموت عليكم معها.

(١٢) قال المجلسي: وفي بعض النسخ: «في أمركم» فهو متعلق بقوله: «يشفي» أي في الأمور المتعلقة بكم. وقوله: «بالرفض» متعلق بقوله: «بالإعداد» أي بأن ترفضوا. أو حال عن فاعل الإعداد والباء للملابسة. أو في أمركم متعلق بأوصيكم. وبالرفض متعلق به لكونه مصدراً.

(١٣) وفي المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة: «والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبّون تجديدها ...».

(١٤) وفي النهج: «فإنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً كأنهم قد قطعوه، وأموا علماً فكأنهم قد بلغوه».

ومثله في الفقرة الثانية في رواية الواسطي. وهو الظاهر. والركب: جمع راكب ـ كما أن سفر: جمع سافر ـ. و«أموا»: قصدوا.

الْمَوْتِ يَحْدُوهُ (١٥).

فَلَا تَنافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيا وَفَخْرِها، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِها وَنَعِيمِها، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرّائِها وَبُؤْسِها؛ فَإِنَّ عِزَّ الدُّنْيا وَفَخْرَها إِلَى انْقِطاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَها وَنَعِيمَها إِلَى ارْتِجاعٍ، وَإِنَّ ضَرَّاءَها وَبُؤْسَها إِلىٰ نَفادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ مِنْها [فِيها «خ»] إِلَى مُنْتَهَى، وَكُلُّ حَيٍّ فِيها إِلىٰ بِلىً (١٦).

أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثارِ الْأَوَّلِينَ؛ وَفِي آبائِكُمُ الْماضِينَ مُعْتَبَرٌ وَبَصِيرَةٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْأَمْوَاتِ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْأَخْلَافِ مِنْكُمْ لا يَخْلُدُونَ (١٨) قالَ اللهَ تَعالَى ـ وَالصِّدْقُ قَوْلُهُ ـ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [٩٥ ـ الأنبياء: ٢١] وَقالَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ؛ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ؛ وَما الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ [١٨٥ ـ آل عمران].

أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ إِلىٰ أَهْلِ الدُّنْيا وَهُمْ يُصْبِحُونَ (١٩) عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّى؛

---

(١٥) وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: «وطالب حثيث في الدنيا يحدوه حتى يفارقها فلا تتنافسوا» ...

(١٦) وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: «وكل حيّ منها إلى فناء وبلاء».
وفي النهج وعيون الحكم: «وكل حي فيها إلى فناء».

(١٧) كذا في أصلي من مصباح المتهجد، ومثله في مستدرك الوسائل نقلاً عنه؛ وفي كتاب من لا يحضره الفقيه «وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر...» ومثله في نهج البلاغة. وفي مستدرك النهج: «وفي آبائكم الماضين بصيرة وعبرة...».

(١٨) وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: «ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقين منكم لا يبقون، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾.

(١٩) وفي من لا يحضره الفقيه: «يصبحون ويمسون على أحوال شتى، فميت يبكىٰ، وآخر يعزّىٰ وصريع يتلوىٰ وعائد ومعود، وآخر بنفسه يجود. وطالب الدنيا والموت يطلبه ـ إلى قوله: ـ «وعلى أثر الماضين يمضي الباقون».

فَمِنْ مَيِّتٍ يُبْكَىٰ، وَمَفْجُوعٍ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيْعٍ يَتَلَوّىٰ، وَآخَرٍ يُبَشَّرُ وَيُهَنَّأُ، وَمِنْ عائِدٍ يَعُودُ، وَآخَرٍ بِنَفْسِهِ يَجُودُ؛ وَطالِبٍ لِلدُّنْيا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغافِلٍ لَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ !! وَعَلَى أَثَرِ الماضِي ما يَمْضِي الباقِي.

وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَرَبِّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؛ الَّذِيْ يَبْقَىٰ وَيَفْنَىٰ ما سِواهُ، وَإِلَيْهِ مَوْئِلُ الْخَلْقِ(٢٠) وَمَرْجِعُ الْأُمُورِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

أَلَا إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللهُ لَكُمْ عِيداً، وَهُوَ سَيِّدُ أَيَّامِكُمْ وَأَفْضَلُ أَعْيادِكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعالىٰ فِي كِتابِهِ بِالسَّعْيِ فِيهِ إِلَى ذِكْرِهِ(٢١) فَلْتَعْظُمْ فِيهِ رَغْبَتُكُمْ، وَلْتَخْلُصْ نِيَّتُكُمْ، وَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللهِ وَالدُّعاءِ، وَمَسْأَلَةِ الرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ، فَإِنَّ اللهَ يَسْتَجِيبُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ دُعاءَهُ، وَيُورِدُ النَّارَ كُلَّ مُسْتَكْبِرٍ عَنْ عِبادَتِهِ، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [٦٠ غافر: ٤٠].

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِ ساعَةً مُبارَكَةً لَا يَسْأَلُ اللهَ فِيها عَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْراً إِلَّا أَعْطاهُ اللهُ.

وَالْجُمْعَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ(٢٢) إِلَّا الصَّبِيِّ وَالْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ

---

(٢٠) وفي الفقيه: «وإليه يؤول الخلق ويرجع الأمر، ألا إن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً» الخ.

(٢١) المراد من الذكر ـ هنا ـ صلاة الجمعة.

(٢٢) هذا مثل قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ في مقام بيان أصل الوجوب، ولا إطلاق له، فلا ينافي اشتراط وجوبها بحضور الإمام عليه السّلام أو منصوبه الخاص، كما لا ينافي ذلك تقييد وجوبها بأن لايكون بين الجمعتين أقل من الفرسخين، مع أن الشرائط كانت محققة الوجود حينما كان عليه السّلام يخطب.

وَالْمَرِيضِ وَالمَجْنُونَ وَالشَّيْخَ الكَبِير وَالأَعمى وَالمُسافِرِ وَمَنْ كانَ عَلىٰ رَأْسِ فَرْسَخَيْنِ.

غَفَرَ اللهُ لَنا وَلَكُمْ سالِفَ ذُنُوبِنا؛ وَعَصَمَنا وَإِيَّاكُمْ مِنِ اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ بَقِيَّةَ أَعْمارِنا.

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغَ الْـمَوْعِظَةِ كِـتابُ اللهِ الْكَـرِيمِ، أَعُـوذُ بِـاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ، مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ، إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

وكان عليه السّلام يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ أو ﴿قل يا أيّها الكافرون﴾ أو ﴿إذا زُلزلت﴾ [الأرض زلزالها][٢٣] أو ﴿ألهاكم التكاثر﴾ أو ﴿والعصر﴾ وكان مما يدوم عليه ﴿قل هو الله﴾ ثمّ يجلس كلا ولا[٢٤] ثمّ يقوم فيقول:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ صَلَاةً تـامَّةً نامِيَةً زَاكِيَةً تَرْفَعُ بِها دَرَجَتَهُ، وَتُبَيِّنُ بِها فَضِيلَتَهُ.

وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

---

(٢٣) عطف ﴿إذا زلزلت الأرض﴾ على ما سبق غير موجود في النسخة المطبوعة التي عندي وإنما ذكره في مستدرك الوسائل.

(٢٤) كناية عن قلة جلوسه أي كان عليه السّلام يجلس بقدر ما يتلفظ بقول: «لا ولا» ثمّ يقوم...

اَللَّهُمَّ عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ الَّذِيْنَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيَجْحَدُونَ آياتِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ.

اَللَّهُمَّ خالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَنَقْمَتَكَ وَبَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

اَللَّهُمَّ انْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ وَسَرَاياهُمْ وَمُرَابِطِيهِمْ حَيْثُ كانُوا فِي مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَلِمَنْ هُوَ لَاحِقٌ بِهِمْ، وَاجْعَلِ التَّقْوىٰ زادَهُمْ وَالْجَنَّةَ مَآبَهُمْ، وَالْإِيْمَانَ وَالْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَوْزِعْهُمْ[٢٥] أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، إِلٰهَ الحَقِّ وَخالِقَ الْخَلْقِ، آمِينَ[٢٦].

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيْتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠ ـ النحل: ١٦).

أُذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّهُ ذاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ، وَسَلُوهُ رَحْمَتَهُ وَفَضْلَهُ فَإِنَّهُ لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ داعٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعاهُ.

رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنا عَذَابَ النَّارِ.

أعمال يوم الجمعة من كتاب مصباح المتهجد ـ للشيخ الطوسي ـ ص ٢٦٦.

---

(٢٥) هذا من قولهم: أوزعه الشيء: ألهمه إياه. ومنه قوله تعالى حكاية عن سليمان في الآية: «١٩» من سورة النمل: ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ...﴾.

(٢٦) وبعده في كتاب من لا يحضره الفقيه: «اللهم اغفر لمن توفي من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ولمن هو لا حق بهم من بعدهم منهم إنك أنت العزيز الحكيم».

وفي ط ص ٣٨٠.

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: (٤٦) من باب وجوب صلاة الجمعة ـ وهو الباب: (٥٧) ـ من كتاب الصلاة من كتاب «من لا يحضره الفقيه»: ج ١، ص ٢٧٠ باختلاف لفظي وزيادات أشرنا في التعليقات المتقدمة إلى المهم منها، وقال: وخطب أمير المؤمنين في يوم الجمعة وقال: «الحمد لله...».

ورواه عنه المجلسي قدّس الله نفسه في البحار: ج ١٨، ص ٢٣٧، وفي ط الحديث: ج ٨٩، ص ٢٣٦.

ورواه أيضاً الشيخ حسين النوري رحمه الله في الباب التاسع عشر من أبواب صلاة الجمعة. من كتاب مستدرك الوسائل: ج ١، ص ٤١١، ط ٢.

ورواها أيضاً الباعوني في الباب: (٤٩) من جواهر المطالب، ص ٥٢ وفي ط ١: ج ١، ص ٣١٨.

وقطعة منها مذكورة في المختار (٩٨) من خطب نهج البلاغة، وكذا في المختار: (٧٧) من خطب مستدرك النهج ص ٩٤.

وقطعة منها مذكورة في المختار: (١٣) من الباب الثاني من كتاب دستور معالم الحكم، ص ٤٩ ط مصر.

وأيضاً ذكر المجلسي قطعة منها في الحديث: (١٠٩) من باب حبّ الدنيا، من البحار: القسم الثالث من ج ١٥، ص ٩٥، ط الكمباني، وفي الطبعة الحديثة ج ٧٣، ص ١١٣ نقلاً عن الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ.

- ١٥٤ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في يوم الفطر[١]

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، قال: حدثنا أحمد بن علي الكرخي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سلام يذكر أن إبراهيم بن سليمان حدثهم عن علي بن أسباط المقري قال: حدثنا الحسن ابن علي البكري عن عبدالرحمان بن جندب بن عبدالله الأزدي عن أبيه قال: سمعت أمير المؤمنين عليًّا عليه السّلام يخطب بهذه الخطبة يقول:

اَلحَمْدُ للهِ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ[٢] لَا نُشْرِكَ بِاللهِ وَلَا نَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً وَلا وَلِيًّا.

وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَا مَقْنُوطٌ مِنْ رَحْـمَتِهِ وَلَا مَـخْلُوٌّ مِـنْ نِـعْمَتِهِ وَلَا مُسْتَنْكَفٌ عَنْ عِبادَتِهِ، بِكَلِماتِهِ قامَتِ السَّماوَاتُ وَاسْتَقَرَّتِ الأَرَضُونَ، وَثَبَتَتِ الجِبالُ الرَّواسِي، وَجَرَتِ الرِّياحُ اللَّواقِحُ، وَسارَ فِي جَوِّ السَّماءِ السَّحابُ، وَقامَتْ عَلَىٰ حُدُودِها البِحارُ، قاهِرٌ يَخْضَعُ لَهُ الْمُعْتَزُّونَ، وَيَذِلُّ طَوْعاً وَكَرْهاً لَهُ الْعالَمُونَ.

---

(١) ورواها أيضاً شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس الله نفسه في كتاب مصباح المتهجد برواية أبي مخنف.

(٢) اقتباس من الآية الأولى من سورة الأنعام.

نَحْمَدُهُ كَما حَمَدَ نَفْسَهُ وَكَما رَبُّنا أَهْلُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، يَعْلَمُ ما تُخْفِي النُّفُوسُ وَما تُجِنُّ البِحارُ وَما تُوارِي الأَسْرارُ[٣] وَما تَغِيضُ الأَرْحامُ وَما تَزْدادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ[٤] وَنَسْتَهْدِي اللهَ الْهُدَىٰ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدىٰ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَنَبِيُّهُ وَرَسُولُهُ إِلىٰ خَلْقِهِ وَأَمِينُهُ عَلَىٰ وَحْيِهِ، قَدْ بَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ وَجاهَدَ فِي اللهِ الْمُوَلِّينَ عَنْهُ العادِلِينَ بِهِ[٥] وَعَبَدَ اللهَ حَتَّىٰ أَتاهُ الْيَقِينُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي لَا تَنْفَدُ مِنْهُ نِعْمَةٌ وَلَا تُفْقَدُ لَهُ رَحْمَةٌ، الَّذِي رَغَّبَ فِي التَّقْوَىٰ وَزَهَّدَ مِنَ الدُّنْيا، وَحَذَّرَ مِنَ الْمَعاصِي، وَتَعَزَّزَ بِالْبَقاءِ، وَذَلَّلَ خَلْقَهُ بِالْمَوْتِ وَالْفَناءِ، فالْمَوْتُ غايَةُ الْمَخْلُوقِينَ، وَسَبِيلُ العالَمِينَ، وَمَعْقُودٌ بِنَواصِي الباقِينَ[٦].

فاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ وَأَدُّوا فِطْرَتَكُمْ فَإِنَّها سُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ لَازِمَةٌ لَكُمْ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ فَلْيُؤَدِّها

---

(٣) ولعله جمع السر ـ بضم السين وكسرها ـ: خطوط الكف والجبهة.

وفي المصباح: «وما تواري الأسراب (الأسرار «خ») ولعله أصح، والسرب ـ كفلس ـ: الصدر، وكحبر: القلب، والجمع الأسراب. والسرب ـ كسبب ـ: القناة والجمع أسراب.

(٤) وبعده في رواية الشيخ رحمه الله في مصباح المتهجد زيادات جيدة.

(٥) وفي رواية الشيخ رحمه الله: «وجاهد في الله المدبرين عنه».

(٦) وفي رواية الشيخ: «فهو معقود بنواصي الخلق كلهم حتم في رقابهم لا يعجزه لحوق الهارب ولا يفوته ناء ولا آئب...».

وبعده أيضاً زيادات كثيرة غير موجودة في رواية السيد أبي طالب في تيسير المطالب.

كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ عَنْ عِيالِهِ ذَكَرِهِمْ وَأُنْثاهُمْ صَغيرِهِمْ وَكَبيرِهِمْ حُرِّهِمْ وَمَمْلُوكِهِمْ، عَنْ كُلِّ إِنْسانٍ مِنْهُمْ نِصْفَ صاعٍ مِنْ بُرٍّ(٧).

وقال أبو العباس [أحمد بن إبراهيم] رحمه الله تعالى: وسمعنا من رواية أخرى:

صاعاً مِنْ بُرٍّ أَوْ صاعاً مِنْ شَعيرٍ أَوْ تَمْرٍ فَأَطِيعُوا اللهَ فِيما فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَأَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ إِقامَةِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ـ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ـ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضانَ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالإِحْسانِ إِلَىٰ نِسائِكُمْ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ، وَأَطِيعُوا اللهَ فِيما نَهاكُمْ عَنْهُ مِنْ قَذْفِ الْمُحْصَناتِ وَإِتْيانِ الفاحِشاتِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَبَخْسِ الْمِكْيالِ وَالْمِيزانِ، وَشَهادَةِ الزُّورِ، وَالفِرارِ مِنَ الزَّحْفِ، عَصَمَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِالتَّقْوَىٰ وَجَعَلَ الآخِرَةَ خَيْراً لَكُمْ وَلَنا مِنَ الأُوْلىٰ.

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغَ المَوْعِظَةِ كِتابَ اللهِ، أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ، مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾(٨).

ثمّ جلس ثمّ قام فقال:

---

(٧) وفي رواية شيخ الطائفة «وأدوا فطرتكم فإنها سنة نبيكم وفريضة واجبة (عليكم) من ربكم فليخرجها كل امرئ منكم عن نفسه وعن عياله كلهم ذكرهم وأنثاهم... عن كل واحد منهم صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو نصف صاع من بر، من طيب كسبه طيبة بذلك نفسه».

(٨) مابين المعقوفين هو المحكي أي لفظ أمير المؤمنين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وكان في الأصل ـ بعد الاستعاذة والبسملة ـ هكذا: ثمّ قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ثمّ جلس ثمّ قام فقال...».

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَسْتَهْدِي اللهَ الْهُدَىٰ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدىٰ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَرْداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً، [وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ. خ] وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَانْقِطاعٍ مِنَ الوَحْيِ، وَطُمُوسٍ مِنَ العِلْمِ، وَدُرُوسٍ مِنْ مَعالِمِ الْهُدَىٰ(٩)، فَصَدَعَ بِوَحْيِهِ، وَجَلا غَمَرَاتِ الظُّلَمِ بِنُورِهِ، وَقَمَعَ مَشْرِفَ(١٠) الباطِلِ بِحَقِّهِ، حَتَّىٰ أَنارَ الْإِسْلَامِ، وَوَضَحَتِ الأَحْكامُ، فَصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَعَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَالاِعْتِصامِ بِوَثائِقِ عُراها، وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَىٰ رِعايَتِها، فَإِنَّها جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَعُقْدَةٌ مَتِينَةٌ، وَغَنِيمَةٌ مُغْتَنَمَةٌ، قَبْلَ أَنْ يُحالُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَها؛ بِانْقِطاعٍ مِنَ الآجالِ، وَحُدُوثٍ مِنَ الزَّوالِ، وَدُنُوٍّ مِنَ الاِنْتِقالِ، فاذْكُرُوا مَنْ فارَقَ الدُّنْيا، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْها فَكاكَ رَهْنِهِ وَلَا بَراءَةَ أَمْنِهِ، فَخَرَجَ مِنْها سَلِيباً مَحْسُوراً، قَدْ أَتْعَبَ المَلائِكَةَ نَفْسُهُ الَّتِي هِيَ مُطَّلِعَةٌ عَلَيْها، وَهُوَ مَسْوَدٌّ وَجْهُهُ، مُزَرَّقَةٌ عَيْناهُ، بادِيَةٌ عَوْرَتُهُ، يَدْعُو بِالوَيلِ وَالثُّبُورِ، لَا يُرْحَمُ دُعاؤُهُ، وَلَا يُفَتَّرُ عَنْهُ مِنْ عَذَابِها [شَيْءٌ] كَذٰلِكَ يُجْزىٰ كُلُّ كَفُورٍ.(١١)

---

(٩) الطموس والدروس ـ بضم أولهما ـ: انمحاء الشيء وزوال أثره.

(١٠) كذا في الأصل، يقال: «جلا الهم عنه ـ من باب دعا ـ جلواً وجلاءًا»: أذهبه وأزاله. كشفه. وجلى فلاناً وعن فلان الأمر تجلية: كشفه. والغمرات ـ محركة ـ: جمع الغمرة ـ بسكون الميم ـ: شدة الشيء ومزدحمه. ومشرف الشيء ـ بكسر الراء ـ: أعلاء المطل على غيره، والجمع مشارف.

(١١) والكلام مقتبس من الآية: (٣٦) من سورة فاطر: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور﴾. وبمعناها الآية: (٧٥) من سورة الزخرف.

وَاذْكُرُوا مَنْ فارَقَ الدُّنْيا وَقَدْ أَخَذَ مِنْها فَكاكَ رَهْنِهِ وَبَرَاءَةَ أَمِنِهِ فَخَرَجَ مِنْها آمِناً مَرْحُوماً مُوَفَّقاً مَعْصُوماً، قَدْ ظَفَرَ بِالسَّعادَةِ، وَفازَ بِالْخُلُودِ، وَأَقامَ بِدارِ الحَيَوانِ، وَعِيشَةَ الرِّضْوَانِ، حَيْثُ لَا تَنُوبُ الفَجائعُ، وَلَا تَحُلُّ الْقَوارِعُ وَلَا تَمُوتُ النُّفُوسُ، عَطاؤُهُمْ غَيْرُ مَجْذُوذٍ.

ثمّ أخذ [عليه السّلام] في الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ودعا على أهل الشرك، ثمّ قرأ ﴿إنّ الله يأمُر بِالعدل والإِحسان﴾ إلى آخر الآية.

الحديث: (٢٦) من الباب (١٤) من تيسير المطالب ـ في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ـ ص ١٣٥، وفي ط ١، ص ١٩٩.

ورواها أيضاً الشيخ الصدوق قدّس الله نفسه في الحديث: (٧٩) من باب صلاة العيدين من كتاب الصلاة من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٢٥ بمغايرة يسيرة.

ـ ١٥٥ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في يوم الأضحىٰ

قال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس الله نفسه: روى أبو مخنف، عن عبدالرحمان بن جندب، عن أبيه، أن [أمير المؤمنين] عليًّا عليه السّلام خطب يوم الأضحىٰ فكبّر فقال:

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ.

اللهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ ما هَدَانا، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَىٰ ما أَبْلانا[1] وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ ما رَزَقَنا مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ.

اللهُ أَكْبَرُ زِنَةَ عَرْشِهِ وَرِضا نَفْسِهِ وَمِدَادَ كَلِماتِهِ وَعَدَدَ قَطْرِ سَماوَاتِهِ وَنُطَفَ بُحُورِهِ[2]. لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنَىٰ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ حَتَّىٰ يَرْضَىٰ؛ وَبَعْدَ الرِّضا؛ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً مُتَكَبِّراً، وَإِلٰهاً عَزِيزاً مُتَعَزِّزاً، وَرَحِيماً عَطُوفاً مُتَحَنِّناً، يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيُقِيلُ الْعَثْرَةَ، وَيَعْفُو بَعْدَ الْقُدْرَةِ، وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِلَّا

---

(١) وفي نسخة من مصباح المتهجّد ـ على ما في هامش الكتاب ـ: «وله الشكر فيما أبلانا».
وفي نسخة: «الحمد لله على ما هدانا».

(٢) النطف ـ كصرد ـ. النطفة ويراد منها ـ هنا ـ الماء.

الْقَوْمُ الضَّالُّونَ[٣].

اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصاً، وَسُبْحانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ[٤] نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَأَشْهَدُ[٥] أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدِ اهْتَدَىٰ وَفازَ فَوْزاً عَظِيماً، وَمَنْ يَعْصِهِما فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً[٦].

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيا الَّتِي لَمْ يَتَمَتَّعْ بِها أَحَدٌ قَبْلَكُمْ وَلَا تَبْقَىٰ لِأَحَدٍ بَعْدَكُمْ. فَسَبِيلُ مَنْ فِيها سَبِيلُ الْماضِينَ مِنْ أَهْلِها.

أَلَا وَإِنَّها قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضاءٍ[٧]، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها، وَأَصْبَحَتْ

---

(٣) وفي هامش الكتاب: «ولا يقنط من رحمته إلّا القوم الظالمون» «خ».

وفي كتاب الفقيه: «الله أكبر كبيراً متكبراً، وإلهاً متعززاً، ورحيماً متحنناً يعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمته إلّا الضالون» الله أكبر كبيراً، ولا إله إلّا الله كثيراً، وسبحان الله حناناً قديراً، والحمد لله نحمده ونستعينه ...».

(٤) وبعده في متن الكتاب علامة وفي هامشه هكذا: «بكرة وأصيلاً، والحمد لله» «خ».

(٥) وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: «ونشهد ...» وهو الظاهر.

(٦) وفي كتاب الفقيه: «ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً».

(٧) ومن قوله: «ألا وإنها ـ إلى قوله: ـ ما جزت أعمالكم حق نعمة الله عليكم» رواه السيّد الرضيّ في المختار: (٥٢) من خطب نهج البلاغة باختصار واختلاف طفيف في بعض الألفاظ وما وضع بين المعقوفين مأخوذ منه، وكذلك جاء في الحديث الثاني من المجلس: (٢٠) من أمالي الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ ص ١٠٢ قال:

أخبرني أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا أحمد بن محمد المكّي قال: حدّثنا أبو العيناء [محمد بن القاسم] عن محمد بن الحكم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن مجاهد؛ قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: ازهدوا في هذه الدنيا الّتي لم يتمتّع بها أحد كان قبلكم ولا تبق لأحد من بعدكم...

مُدْبِرَةً مُوَلِّيَةً، فَهِيَ تَهْتِفُ بِالْفَناءِ وَتَصْرَخُ بِالْمَوْتِ، قَدْ أَمَرَّ مِنْها ما كانَ حُلْواً، وَكَدِرَ مِنْها ما كانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْها إِلَّا شُفافَةٌ كَشُفافَةِ الْإِناءِ وَجُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْإِدَاوَةِ لَوْ تَمَزَّزَها الصَّدْيانُ لَمْ تَنْقَعْ غُلَّتَهُ(٨) فَأَزْمِعُوا عِبادَ اللهِ عَلَى الرَّحِيلِ عَنْها(٩)، وَأَجْمِعُوا مُتارَكَتَها، فَما مِنْ حَيٍّ يَطْمَعُ فِي بَقاءٍ، وَلَا نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ أَذْعَنَتْ لِلْمَنُوْنِ، وَلا يَغْلِبَنَّكُمُ الْأَمَلُ، وَلَا يَطُلْ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَتَقْسُوا قُلُوبُكُمْ، وَلَا تَغْتَرُّوا بِالْمُنَىٰ وَخُدَعِ الشَّيْطانِ وَتَسْوِيفِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطانَ عَدُوُّكُمْ حَرِيصٌ عَلَىٰ إِهْلَاكِكُمْ، تَعَبَّدُوا لِلّهِ ـ عِبادَ اللهِ ـ أَيَّامَ الْحَياةِ، فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَالِهِ المِعْجالِ(١٠) [الْوُلَّةِ الْعِجالِ «خ»]، وَدَعَوْتُمْ دُعاءَ الْحَمامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَمْوَالِ

---

(٨) الشفافة: بقية الماء من الإناء. والجرعة ـ مثلثة الجيم ـ: البلعة من الماء والإداوة قيل: هي المطهّرة أي الماء الذي يتطهر به. وتمززها: أمتصها قليلاً قليلاً. والصديان: العطشان: ويقال: «نقع الماء عطشه ـ من باب منع ـ نقعاً»: سكنه وقطعه، والغلة ـ بضم الغين ـ: العطش الشديد.

(٩) فأزمعوا: فأعزموا: وفي نهج البلاغة: «فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال، ولا يغلبنّكم فيها الأمل، ولا يطولنّ عليكم الأمد. فوالله لو حننتم حنين الوله العجال، ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جوآر متبتل الرهبان...».

(١٠) من هنا ـ إلى قوله: «حق نعمة الله عليكم» ـ ذكره الباعوني آخر الباب (٤٨) من جواهر المطالب الورق ٤٨ وفي ط ١: ج ١، ص ٣٠٤ قال:

قال بكر بن خليفة قال علي بن أبي طالب [عليه السّلام]:

أيها الناس إنكم ـ والله ـ لو حننتم حنين الواله... وساق الكلام باختلاف في بعض الألفاظ.

والحنين: صوت الحزين. والواله: شديد الحزن مدهوش العقل. والمعجال والعجال: التي فقدت ولدها. ودعاء الحمام ـ أو هديله ـ في رواية نهج البلاغة ـ: صوته الوجيع لفقد إلفه. وجأرتم جوار متبتلي الرهبان: رفعتم أصواتكم بالتضرع إلى الله كرفع متبتلي الرهبان أي المنقطعين منهم للعبادة الرافعين إلى الله أصواتهم بالابتهال.

وَالْأَوْلَادِ، التِماسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ؛ فِي ارْتِفاعِ دَرَجَةٍ وَغُفْرانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْها كَتَبَتُهُ وَحَفِظَتْها رُسُلُهُ، لَكانَ قَلِيلاً فِيما تَرْجُونَ مِنْ ثَوَابِهِ وَتَخْشَوْنَ مِنْ عِقابِهِ، وَتاللهِ لَوِ انْماثَتْ قُلُوبُكُمُ انمِياثاً[١١] وَسالَتْ مِنْ رَهْبَةِ اللهِ عُيُونُكُمْ دَماً [دِماءً «خ»] ثُمَّ عُمِّرْتُمْ عُمْرَ الدُّنْيا عَلَىٰ أَفْضَلِ اجْتِهادٍ وَعَمَلٍ ما جَزَتْ أَعْمالُكُمْ حَقَّ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكُمْ وَلَا اسْتَحْقَقْتُمُ الْجَنَّةَ بِسِوَىٰ رَحْمَةِ اللهِ وَمَنِّهِ عَلَيْكُمْ. جَعَلَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُقْسِطِيْنَ التَّائِبِينَ الْأَوَّابِينَ.

أَلَا وَإِنَّ هٰذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ حُرْمَتُهُ عَظِيمَةٌ وَبَرَكَتُهُ مَأْمُولَةٌ؛ وَالْمَغْفِرَةُ فِيهِ مَرْجُوَّةٌ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ وَتَعَرَّضُوا لِثَوَابِهِ بِالتَّوْبَةِ وَالإِنابَةِ وَالْخُضُوعِ [وَالْخُشُوعِ «خ»] وَالتَّضَرُّعِ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئاتِ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْوَدُودُ.

وَمَنْ ضَحَّىٰ مِنْكُمْ فَلْيُضَحِّ بِجَذَعٍ مِنَ الضَّأْنِ[١٢] وَلا يُجْزِئُ عَنْهُ جَذَعٌ مِنَ الْمَعْزِ.

وَمِنْ تَمامِ الأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرافُ أُذُنَيْها وَسَلَامَةُ عَيْنَيْها[١٣] فَإِذَا سَلِمَتِ

---

(١١) انماثت: ذابت.

(١٢) أي من ذبح منكم الأضحية ـ وهي الشاة التي أمر الشارع بذبحها في عيد الأضحى بعد شروق الشمس ـ فليذبح بجذع من الضأن وهو ـ كجبل ـ: ما كمل سِنُّهُ سبعة أشهر، وسمي بذلك لأنه يجذع ـ أي يسقط ـ مقدم أسنانه عند إكماله سبعة أشهر.

(١٣) المتبادر من قوله: «استشراف أذنها» طول أذنها وانتصابها. وقيل: المراد تفقدها حتى لاتكون مجدوعة أو مشقوقة.

وهذه القطعة رواها السيّد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٥٠) من نهج البلاغة، وفيه: «ومن كمال الأضحية... ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك» قال السيّد الرضيّ رحمه الله: والمنسك هنا المذبح. أقول: عضباء القرن: مكسورة القرن. ←

الأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ وَإِنْ كانَتْ عَضْباءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَيْها إِلَى ٱلمَنْسَكِ.

وَإِذَا ضَحَّيْتُمْ فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا وَاحْمَدُوا اللهَ عَلَىٰ ما رَزَقَكُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعامِ، وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ، وَأَحْسِنُوا الْعِبادَةَ، وَأَقِيمُوا الشَّهادَةَ بِالقِسْطِ، وَارْغَبُوا فِيما كَتَبَ اللهُ لَكُمْ، وَأَدُّوا ما افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَجِّ وَالصِّيامِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكاةِ وَمَعالِمِ الإِيمانِ، فَإِنَّ ثَوابَ اللهِ عَظِيمٌ وَخَيْرُهُ جَسِيمٌ، وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ، وَانْصُرُوا الْمَظْلُومَ، وَخُذُوا فَوْقَ يَدِ الظَّالِمِ وَالمُرِيبِ، وَأَحْسِنُوا إِلَىٰ نِسائِكُمْ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ، وَاصْدُقُوا الحَدِيثَ، وَأَدُّوا الأَمانَةَ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ، وَكُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ، وَأَوْفُوا الْمِكْيالَ [الكَيْلَ «خ»] وَالْمِيزانَ، وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ.

إِنَّ أَبْلَغَ المَوْعِظَةِ وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ كَلَامُ اللهِ.

ثمّ تعوّذ عليه السّلام وقرأ سورة الإخلاص وجلس كالرائد العجلان(١٤) ثمّ نهض فقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ

← والمراد من قوله: «تجر رجلها» أي ولو كانت عرجاء.

وفي الحديث: (١٠٢١، و ١٣٠٨، و ١٣١١) من مسند أحمد بن حنبل ـ في مسند علي عليه السّلام ـ: ج ٢، ص ٢٢٢ و ٣٢٧ ـ ٣٢٨، ط ٢. شواهد لهذا الحكم بل وفيما قبلها أيضاً شواهد، وتفصيل الكلام موكول إلى كتب أصحابنا في الفقه.

(١٤) أي الرائد المستعجل، والرائد هو الفطن الجلد الذي بنفسه يقدم شخصه على قومه ـ أو يقدمه قومه ـ لتحصيل المرعى الخصيب لهم.

عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنا [نُفُوسِنا «خ»] وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعَمالِنا «مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً» (١٥).

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَوَاتُ اللهِ [صَلَّى اللهُ «خ»] عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوانُهُ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ [وَصَفِيِّكَ «خ»] صَلَاةً تامَّةً نامِيَةً زَاكِيَةً تَرْفَعُ بِها دَرَجَتَهُ وَتُبَيِّنُ بِها فَضِيلَتَهُ، وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اَللَّهُمَّ عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيَجْحَدُونَ آياتِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ. اَللَّهُمَّ خالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَنَقْمَتَكَ وَبَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

اَللَّهُمَّ انْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ وَسَرَاياهُمْ وَمُرَابِطِيهِمْ حَيْثُ كانُوا فِي [مِنْ «خ»] مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَلِمَنْ هُوَ لَاحِقٌ بِهِمْ، وَاجْعَلِ التَّقْوَىٰ زَادَهُمْ وَالْجَنَّةَ مَآبَهُمْ وَالإِيمانَ وَالْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَوْزِعْهُمْ (١٦) أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُوفُوا

---

(١٥) اقتباس من الآية: «١٧» من سورة الكهف: ١٨.

(١٦) أوزعهم: ألهمهم. ومثله في الآية: (١٩) من سورة النمل حكاية عن سليمان: ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلىٰ والدي﴾.

بِعَهْدِكَ الَّذِي عاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، إِلٰهَ الْحَقِّ وَخالِقَ الْخَلْقِ آمِينَ.

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيْتاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْي، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧) أُذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّهُ ذاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ وَسَلُوهُ [وَاسْأَلُوهُ «خ»] رَحْمَتَهُ وَفَضْلَهُ فَإِنَّهُ لا يَخِيبُ عَلَيْهِ داعٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعاهُ ﴿رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾ (١٨).

مصباح المتهجّد ـ للشيخ الطوسي رحمه الله ـ ص ٤٦١، والقطعة الأخيرة منها ذكرها في ص ٢٦٨.

ورواها قبله الشيخ الصدوق رحمه الله باختلاف طفيف في بعض الجملات، في الحديث (٣١) من الباب: (٧٩) ـ وهو باب صلاة العيدين ـ من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٢٨.

(١٧) وهذه هي الآية (٩٠) من سورة النحل: ١٦.

(١٨) وهذه هي الآية: (٢٠١) من سورة البقرة.

ـ ١٥٦ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به من سأله أن ينعت له البارئ تعالى شأنه

قال السيد أبو طالب: حدّثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني إملاءً، قال: أخبرنا أبو العباس الفضل بن العباس الكندي، قال: حدّثنا محمّد بن سهل ابن ميمون العطّار، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد البلوي، قال: حدّثنا عمارة بن زيد، عن عبدالله بن العلاء، عن صالح بن سميع، عن عمر بن صعصعة بن صوحان[1] عن أبيه عن أبي المعتمر [مسلم بن أوس] قال:

حضرتُ مجلس أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام في جامع الكوفة، فقام إليه رجل مصفرّ اللّون كأنّه من متهوّدة اليمن فقال: يا أمير المؤمنين: صف لنا خالقك وأنعته لنا حتى كأنّا نراه وننظر إليه. فسبّح عليّ عليه السّلام ربّه عزّ وجلّ وعظّمه وقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هُوَ الأَوَّلُ لَا بَدِيَّ مِمَّا، وَلَا بَاطِنَ فِيما، وَلَا [يَزالُ مَهْما][2] وَلَا مُمَازِجَ مَعَ مَا، وَلَا حَالَّ بِمَا[3].

---

(١) كذا في الأصل، وفي كتاب التوحيد: «حدّثني صالح بن سبيع عن عمرو بن محمّد بن صعصعة بن صوحان».

(٢) بين المعقوفين مأخوذ من كتاب التوحيد، وكان قد سقط من الأصل. وفي المختار: (١٦) من النهج: «الظاهر لا يقال ممّا، والباطن لا يقال: فيما، لا شبح فيتقضّى ولا محجوب فيحوى».

(٣) كذا في الأصل، وفي كتاب التوحيد: «ولا خيال وهما».

لَيْسَ بِشَبَحٍ فَيُرىٰ[٤] وَلَا بِجِسْمٍ فَيُتَجَزَّأُ، وَلَا بِذِي غَايَةٍ فَيُتَنَاهىٰ وَلَا بِمُحْدَثٍ فَيُتَصَرَّفُ[٥] وَلَا بِمُسْتَتِرٍ فَيُتَكَشَّفُ، وَلَا كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، بَلْ حَارَتِ الأَوْهَامُ أَنْ تُكَيِّفَ المُكَيِّفَ لِلأَشْيَاءِ [وَ] مَنْ لَمْ يَزَلْ بِلا مَكَانٍ[٦] وَلَا يَزُوْلُ لِاخْتِلافِ الأَزْمانِ، وَلَا يَغْلِبُهُ شَأْنٌ بَعْدَ شَأْنٍ[٧].

اَلْبَعِيدُ مِن تَخَيُّلِ القُلُوبِ[٨]. المُتَعالِي عَنِ الأَشْباهِ وَالضُّرُوبِ [الوِتْرُ وَهُوَ] عَلّامُ الغُيُوبِ[٩]. فَمَعانِ الخَلْقِ عَنْهُ مَنْفِيَّةٌ وَسَرَائِرُهُمْ عَلَيْهِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ، اَلْمَعْرُوفُ بِغَيْرِ كَيْفِيَّةٍ، لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الأَقْدَارُ، وَلَا تُقَدِّرُهُ العُقُولُ وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ الأَوْهامُ.

هكذا رواه عنه في الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص١٢٨، ورواه أيضاً أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين في حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٢، وقريباً منه رواه أيضاً في الباب (٤٩) من جواهر المطالب ص٥٨، رواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله بزيادات كثيرة في الباب الثاني من كتاب التوحيد، وما رواه رحمه الله قريب جدّاً من المختار: (١٦١) من نهج البلاغة.

---

(٤) هذا هو الظاهر من السياق الموافق لما في كتاب التوحيد، وفي الأصل: «ليس شبح».

(٥) وفي كتاب التوحيد: «ولا بمحدث فيبصر».

(٦) هذا هو الظاهر الموافق لكتاب التوحيد، وفي الأصل: «من لم يزل لا بمكان».

(٧) وفي كتاب التوحيد: «ولا ينقلب شأناً بعد شأن».

(٨) وفي كتاب التوحيد: «البعيد من حدس القلوب».

(٩) كلمة: «الوتر» مأخوذةٌ من كتاب التوحيد.

- ١٥٧ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التنديد بقضاة الجور وعلماء السوء

قال اليعقوبي رحمه الله: وقضى أمير المؤمنين عليه السّلام على رجلٍ بقضيّة، فقال (الرجل): يا أمير المؤمنين قضيت عليّ بقضية هلك فيها مالي، وضاع فيها عيالي. فغضب أمير المؤمنين عليه السّلام، حتّى استبان الغضب في وجهه، فقال: يا قنبر ناد في الناس: الصلاة جامعة. [فنادى قنبر فيهم بما أمره به عليه السّلام] فاجتمع الناس، فرقىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أَمَّا بَعْدُ فَذِمَّتِي رَهِينَةٌ وَأَنا بِهِ زَعِيمٌ[١] بِجَمْعِ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ[٢] أَنْ

---

(١) ومثله في رواية ابن عساكر، قال القاضي المعافا بن زكريا؛ في شرح الكلام: أتى عليه السّلام به عن تيقنه بما أخبر به، وبصيرته وثقته بحقيقته، وتوثيقه لمن أخبر بثبوته وصحته، وأما قوله: «وأنا به زعيم». فإن الذي يرجع إليه هاء الضمير ما في جملة الكلام ومعناه، وما دل عليه مفهومه وفحواه، كأنه قال: وأنا بقولي هذا: زعيم. (أي كفيل وضامن) وذلك مستعمل فصيح فاش في العربية، وإن لم يأت بصريح اسم خاص، ولا مصدر يعود الضمير عليه على أصله ...

(٢) كذا في النسخة المطبوعة من أصلي، و«الجمع» بمعنى الجميع والجماعة. و«صرحت»: بانت وانكشفت، هذا إذا كانت لازمة، وأما إذا استعملت متعدية فالتاء ضمير الفاعل ـ وليست للتأنيث ـ والعبر يكون منصوباً على المفعولية، وهو جمع العبرة ـ كسدر وسدرة ـ: ما يتعظ ويعتبر به.

لَا يَهْيِجَ عَلَى التَّقْوَىٰ زَرْعُ قَوْمٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَى التَّقْوىٰ سِنْخُ أَصْلٍ(٣) وَأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِيمَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ.

إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَى اللهِ، لَعَبْدٌ وَكَلَهُ اللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، جائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفاً بِكَلَامِ بِدْعَةٍ(٤) قَدْ قَمَسَ فِي أَشْباهِهِ مِنَ النَّاسِ عَشْوَاءَ، غارًّا بِأَغْباشِ الفِتْنَةِ(٥)، قَدْ لَهِجَ فِيها بِالصَّوْمِ وَالصَّلاةِ(٦)، فَهُوَ فِتْنَةٌ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَهُ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْباهُ النَّاسِ عالِماً وَلَمْ يَغْنَ فِيهِ يَوْماً سالِماً(٧)، بَكَّرَ

---

(٣) وفي المختار: (١٦) من خطب نهج البلاغة: «لا يهلك على التقوى سنخ أصل، ولا يظمأ عليها زرع قوم».

وفي قوت القلوب: ج ١، ص ٢٩٠: «لا يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظمأ على الهدى سنخ أصل».

وهاتان الجملتان ذكرهما أيضاً ابن الأثير في النهاية. «ولا يهيج» من باب باع ـ: لا ييبس ولا يفسد. و«لا يظمأ» من باب فرح ـ: لا يعطش. و«السنخ»: المنبت. و«الأصل»: قاعدة الشي وما قام عليه.

وقال ابن الأثير: هما بمعنى واحد، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر.

(٤) جائراً: مائلاً ومنحرفاً. و«قصد السبيل»: استقامته. و«مشغوفاً بكلام بدعة»: مولعاً به وحريصاً عليه، قد علق حب البدعة والكلام فيها بشغاف قلبه.

(٥) أي قد غاص وانغمس في أشباهه من جهال الناس، وعادمي البصيرة المغترين بخدع الفتن، ولم يعاشر من فوقه من العلماء والربانيين كي يتبين له الرشد من الغي، فيتحلى برداء العلم والعمل، وينجو من موبقات الجهل والخبل، يقال: «قمس» في الماء ـ من باب ضرب ونصر ـ قمساً وقموساً»: غاص فيه.

وقوله: «عشواء غارا» حالان عن العبد الموصوف بما تقدم، وعشواء مؤنث الأعشى: الناقة التي لا تبصر أمامها. ويقال: هو يخبط خبط عشواء أي يتصرف في الأمور على غير بصيرة: و«غاراً»: مغروراً. و«الأغباش»: جمع الغبش ـ كأسباب وسبب ـ: شدة الظلمة. الخدعة. وأغباش الليل: بقاياه.

(٦) يقال: «لهج بالشيء ـ من باب فرح ـ لهجا»: أولع به. والضمير إما راجع إلى البدعة، أو إلى الفتنة، والأول أوجه معنى.

(٧) لم يغن: لم يلبث ولم يمكث، أي لم يصرف عمره في العلم يوماً تاماً سالماً من النقص.

فاسْتَكْثَرَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ(٨) حَتَّىٰ إِذَا ارْتَوَىٰ مِنْ آجِنٍ، وَأَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طائِلٍ(٩) جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قاضِياً ضامِناً بِتَخْلِيصِ ما الْتَبَسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ، إِنْ قايَسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يَكْذِبْ نَفْسَهُ، وَإِنِ الْتَبَسَ عَلَيْهِ كَتَمَهُ [لِما يَعْلَمُ] مِنْ نَفْسِهِ [مِنَ الْجَهْلِ](١٠) لِكَي لَا يُقالَ: لَا يَعْلَمُ، فَلَا مَلِيءٌ وَاللهِ بِإِصْدارِ ما وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ بِما قُرِّظَ بِهِ مِنْ حُسْنٍ(١١) مِفْتاحُ عَشَوَاتٍ، خَبَّاطُ جَهالاتٍ، لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ، وَلَا يَعرِضُ فِي الْعِلْمِ بِبَصِيرَةٍ(١٢)،

---

(٨) كذا في النسخة المطبوعة من تاريخ اليعقوبي، والظاهر أن لفظة: «فهو» من زيادة النساخ، أو من سهو الرواة، كما يؤيده خلو رواية الكافي والإرشاد، ونهج البلاغة، والحديث (٩) من الجزء التاسع من أمالي الشيخ الطوسي ص ٢٤٠ وتاريخ دمشق ـ من هذه اللفظة. و«بكر»: بادر إلى الجمع بكرة أي في أول النهار. وهذا كناية عن شدة اهتمامه بجمع مواد الفتنة.

(٩) إرتوى: شرب حتى شبع. و«الآجن»: الماء المتعفن، واستعير ـ هنا ـ للآراء الفاسدة والمقدمات الباطلة. و«من غير طائل»: من غير فائدة وغناء.

(١٠) مابين المعقوفات مأخوذ من كتاب الإرشاد، وقد سقط من رواية اليعقوبي؛ ولابد منه كما يدل عليه ـ مضافاً إلى ما في الإرشاد والنهج ـ رواية الكافي وفيه هكذا: «وان أظلم عليه أمره اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له: لا يعلم ثمّ جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات، ركاب شبهات ...».

(١١) المليء: الغني. الكافي لما يكلف به. «قرظ به» من التقريظ: المدح والثناء. وما بعده بيان له.

والخطبة رواها الزمخشري في مادة «ذمم» من كتاب الفائق بتقديم وتأخير عمّا ههنا وقال في آخرها: «فلا مليء والله بإصدار ما ورد عليه، ولا أهل لما قرظ به».

ثمّ قال الزمخشري: تقريظ الرجل مدحه حيًّا، وتأبينه: مدحه ميتاً. وما هنا أظهر مما في رواية ابن عساكر: «لما فرض له ـ وفي طريق ابن زيدويه: ـ لما فرط به». وكذلك من رواية الكافي وأمالي الشيخ، نعم يساوقه معنى ما في النهج: «ولا هو أهل لما فوض إليه».

(١٢) أي لا اتساع له في العلم ولا يذهب فيه طولاً وعرضاً ببصيرة، بل يلم عليه سطحياً ←

يَذْرُو الرِّواياتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ[١٣]، تَصْرُخُ مِنْهُ الدِّماءُ، وَتَبْكِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، وَيُسْتَحَلُّ بِقَضائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ، وَيُحَرَّمُ بِمَرْضاتِهِ الْفَرْجُ الْحَلَالُ.

فَأَيْنَ يُتاهُ بِكُمْ[١٤] بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؟ إِنّا مِنْ سِنْخِ أَصْلابِ أَصْحابِ السَّفِينَةِ[١٥] وَكَما نَجا فِي هاتِيكَ مَنْ نَجا، يَنْجُو فِي هٰذِهِ مَنْ يَنْجُو، وَيْلٌ رَهِينٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ.

إِنِّي فِيكُمْ كالْكَهْفِ لِأَهْلِ الْكَهْفِ، وَإِنِّي فِيكُمْ بابُ حِطَّةٍ، مَنْ دَخَلَهُ نَجا[١٦] وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَلَكَ، حُجَّةٌ مِنْ ذِي الْحُجَّةِ فِي حَجَّةِ الْوِداعِ[١٧]:

← وقدر ما يمكنه إدعاء العلم عند الجهلة. وكأنه من قولهم: «يعرض في المكارم»: ذهب فيها طولاً وعرضاً.

وفي المسترشد: «ولا ينهض بعلم قاطع». وفي الإرشاد: «ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم». ومثله في أمالي الشيخ وتاريخ ابن عساكر؛ غير أن فيهما: «على العلم».

(١٣) أي يمزق الروايات جهلاً ويفرقها تهوساً وتخرصاً كما يفرق ويمزق الريح الهشيم ـ أي اليابس ـ من النبات، ويطير كل قطعة منها في أودية. يقال: «ذرا الريح ـ من باب رمى ودعا ـ التراب ذرواً وذرياً»: أطاره وفرقه. وقال في النهاية: يقال: «ذرته الريح وأذرته [و]تذروه وتذريه»: أطارته، ومنه حديث علي: «يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم» أي يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت.

أقول: قال الله تعالى ـ في الآية: (٤٥) من سورة الكهف: ١٨ ـ: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء: أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض، فأصبح هشيماً تذروه الرياح، وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾. و«الهشيم»: المهشوم، وهو كل نبت وشجر متكسر متفتت.

(١٤) أي أين يذهب بكم الشيطان أو الضلال تائهين متحيرين؟!!

(١٥) كذا في أصلي، وفي المسترشد: «يا معشر من نجا من أصحاب السفينة هذا مثلها فيكم (و) كما نجا في هاتيك من نجا، فكذلك ينجو في هذه منكم من ينجو».

وفي الإرشاد: «يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة؛ فهذه مثلها فيكم فاركبوها فكما نجى في هاتيك من نجا، كذلك ينجو في هذي من دخلها» [كذا].

(١٦) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «من دخل منه نجا». والكلام إشارة إلى ما ذكره الله تعالى

«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ما إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي».

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٨٧، س ٧، وفي ط ص ٢٠٠ وأخرى ص ٢١١. وذيلها رواه عنه السيّد مير حامد حسين قدّس الله نفسه في حديث السفينة ذيل حديث الثقلين من عبقات الأنوار، ص ٦٨ ط إصفهان.

← في الآية (١٦) من سورة الكهف: ﴿فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً﴾. وإلى الآية: (٥٨) من سورة البقرة: ﴿وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً، وادخلوا الباب سجداً وقولوا: حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين﴾. ومثلها معنى الآية: (١٦١) من سورة الأعراف، أي فكما أن أهل الكهف كانوا مأمورين بالإيواء إليه كي ينشر الله رحمته عليهم وينجيهم من الهلاك، فكذلك أنتم معاشر المسلمين مأمورون بالإيواء إلينا، والتمسك بنا، والائتمار بأمرنا، والانزجار عن ردعنا، وإلّا فلا نجاة لكم. وكما أن أصحاب موسى كانوا مأمورين بدخول القرية خاضعين قائلين: يا رب حط عنّا. كي يغفر للمذنبين منهم ويزيد الكرامة للمحسنين، فكذلك أنتم معاشر المؤمنين يجب عليكم الأخذ منّي لأني مدينة علم النّبي، ويلزمكم الدخول في طاعتنا والبراءة من أعدائنا كي يغفر الله للمذنبين منكم ذنوبهم، ويرفع الله للمحسنين درجاتهم ويزيدهم من فضله، وإلّا تفعلوا فارتقبوا النكال من الله، كما قال الله في أصحاب موسى ـ الذين لم يدخلوا باب حطة ـ: ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾.

(١٧) أي لي على ما ذكرت ـ من أني فيكم كسفينة نوح، وكالكهف لأهل الكهف وأني باب حطة ـ حجة وبرهان من صاحب الحجة الكبرى الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله أقامها لي في حجة الوداع وقال: «(أيها الناس) إني قد تركت بين أظهركم ما إن تمسكتم به لن تضلوا»...

وهذا هو حديث الثقلين المتواتر بين المسلمين، وقد أفرد له صاحب عبقات الأنوار رحمه الله مجلدين ضخمين وطبع في ست مجلدات.

وأيضاً يحتمل أن يقرأ لفظة: «ذي الحجة» بكسر الحاء ويراد منها الشهر فيكون المعنى: ان حجتي على ما ادعيت قد انجزت وأبلغت في شهر ذي حجة لما نصبني رسول الله في حجة الوداع.

وقريب منها جدًّا في المختار الخامس من كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد ص ١٢٣، والمختار (٧) من نهج البلاغة، وفي المختار: (٨٥) منه أيضاً شواهد لها. ولها شواهد جمّة أخرى.

وقريباً منه جدًّا رواه السيد أبو طالب مسنداً في أماليه كما في أوائل الباب: (١٤) من تيسير المطالب في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ص ١٢٠؛ وفي ط ١: ص ١٨٠، قال:

حدّثنا أبو أحمد محمد بن عليّ العبدكي قال: حدثنا جعفر بن علي الجابري قال: حدّثنا علي بن الحسين البغدادي عن مهاجر العامري، عن الشعبي.. عن الحارث أنّ عليّاً عليه السّلام لما اختلف أصحابه خطبهم حين اجتمعوا... ولكنّها في موضوع آخر وموطن آخر.

وقال الحافظ الكبير ابن عساكر الدمشقي: حدّثنا أبو الحسين أحمد بن حمزة بن عليّ السلمي أنبأنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن الحسن بن عقيل الساوي سبط المدير [الشبلي] أنبأنا الشيخ الإمام أبو الفتح عبدالجبّار بن محمد المقدسي رحمه الله؛ قال: سمعت الإمام أبا المعالي الجويني يقول: سمعت محمد بن أحمد القرشي بمكّة؛ يقول: سمعت النصر آباذي يقول: سمعت بندار بن أحمد يقول: سمعت سالم بن زيد يقول:

سمع عَليُّ بْنُ أَبي طالب رَضِيَ اللهُ عنه [أَنَّ] واعِظاً بكُناسةِ الْكُوفَةَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَسائلَ أَجابَ فِيها بِغَيْرِ الصَّوابِ(١٨) فخرج مُسْرِعاً وقام مقامه وقال:

ذِمَّتِي بِما أَقُولُ رَهِينَةٌ وَأَنا بِهِ زَعِيمٌ(١٩) إِنَّ امْرَأً صَرَّحَتْ لَهُ الْعَواقِبُ

---

(١٨) هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي: «سمع علي... واعظاً بكناس الكوفة وقد سئل عن مسائل...».

(١٩) ذمّتي: ضماني. عهدي. رهينة: مرهونة أي أنا مأخوذ به ومسؤول عنه وضامنٌ له. وزعيم: كفيل.

بما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلاتِ[٢٠] حَجَزَهُ التَّقْوىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهاتِ[٢١] وَإِنَّ شَرَّ النّاسِ لَرَجُلٌ قَمَشَ أَقاوِيلَ فِي أَوْباشٍ مِنَ النّاسِ[٢٢] فَهُوَ فِي قِطَعٍ مِنَ الشُّبُهاتِ كَمِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ[٢٣] خَبّاطُ عَشَواتٍ، رَكّابُ جَهالاتٍ، فَهُوَ مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَى اللهِ؛ قَدْ وَكَلَهُ اللهُ إِلىٰ نَفْسِهِ؛ جائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيْلِ، مَشْغُوفاً بِكَلامِ بِدْعَةٍ[٢٤] يَعْمَلُ فِيْها بِرَأْيِهِ[٢٥] قَدْ لَهِجَ فِيها بِالصَّوْمِ وَالصَّلاةِ[٢٦] ضالًّا عَنْ هُدىٰ مَنْ [كانَ] قَبْلَهُ[٢٧] مُضِلًّا لِمَنِ اقْتَدىٰ بِهِ بَعْدَهُ، سَمّاهُ أَشْباهٌ لَهُ مِنَ النّاسِ عالِماً [وَلَمْ يَغْنَ فِي الْعِلْمِ يَوْماً سالِماً[٢٨] بَكَّرَ فاسْتَكْثَرَ ما قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمّا كَثُرَ، حَتّىٰ إِذا ارْتَوىٰ مِنْ آجِنٍ وَاسْتَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ

---

(٢٠) صرّحت: بانت وانكشفت. والمثلات: جمع المثلة ـ بفتح الميم وضمّ الثاء المثلثة ـ: العقوبة. ما أصاب القرون السالفة من العذاب والتنكيل.

(٢١) تقحّم الشّبهات: الدخول فيها بقوّة وشدّة بلا تَرَوٍّ.

(٢٢) قمش أقاويل ـ على زنة ضرب ونصر وبابهما ـ: جمعها من أشخاص مختلفة وأماكن متعدّدة. والأوباش: جمع وبش ـ على زنة فلس وفرس ـ: رذال الناس وسفلتهم.

(٢٣) كذا في أصلي، ولعلّ الصواب زيادة لفظة: «من» أي الرجل الذي جمع آراءه من أقاويل أوباش الناس ـ أو فيهم ـ إذا يريد أن يفصل شبهة ويدفعها أساس دفعه أوهى وأوهن من نسج العنكبوت.

(٢٤) خبّاط: كثير الخبط في عمايته. يقال: فلان خبط الليلَ ـ على زنة ضرب وبابه ـ: سار فيه على غير هدى. وفلان يخبط خبط عشواء: يتصرّف في الأمور على غير بصيرة.

(٢٥) كذا في أصلي، والظاهر أن في الكلام حذف كما يستفاد من رواية اليعقوبي التالية.

(٢٦) هذا هو الظاهر الموافق لما في تاريخ اليعقوبي، وفي أصلي: «قد لهج منها».

وفي تاريخ اليعقوبي: «مشغوفاً بكلام بدعة، قد قمس في أشباهه من الناس؟ عشواء غارّاً بأغباش الفتنة؛ قد لهج فيها بالصوم والصلاة...».

(٢٧) أي ممن أخذ العلم من معدنه وسار على ضوئه.

(٢٨) لم يغن ـ على زنة لم يرض وبابه ـ: لم يمكث ولم يقم أي لم يتمّ يوماً كاملاً في تحصيل العلم.

طائِلٍ](٢٩) فانْتَصَبَ قاضِياً ضامِناً لِتَخْلِيصِ ما الْتَبَسَ عَلىٰ غَيْرِهِ.

إِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدى الْمُبْهَماتِ هَيَّأَ حَشْواً مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ [بِهِ، لا يَدْرِي أَصابَ أَمْ أَخْطَأَ، فَـ] إِنْ أَصابَ [خافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ] أَخْطَأَ؛ لِأَنَّهُ لا يَدْرِي أَصابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ وَإِنْ أَخْطَأَ لَمْ يَعْلَم [أنّه قَدْ أَخْطَأَ](٣٠) لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قاطِعٍ فَيَعْلَمَ؛ وَلا سَكَتَ عَمّا لا يَعْلَمُ لِيَسْلَمَ(٣١) فَوَيْلٌ لِلدِّماءِ وَالْأَمْوالِ وَالْفُرُوجِ مِنْ أَمْثالِهِ(٣٢).

ترجمة أبي الفتح المقدسي عبدالجبّار بن محمد في آخر الجزء (٢٩٠) من تاريخ دمشق: ج ٣٩، ص ٤٣٥، ط ١، وفي مختصر ابن منظور: ج ١٤، ص ١٦١، ط ١.

---

(٢٩) مابين المعقوفين مأخوذ من مصادر أخر بأسانيد أخر.

وبكّر: أي تصدّى في أوّل بكوره وصباحه فاستكثر من جمع ما قليله أحسن من كثيره؛ والظاهر من السياق أن مراده عليه السّلام أنّ قليلاً ممّا جمعه أقلّ ضرراً من كثيره.

وارتوى: شرب حتى شبع. والآجن. الماء المتغير اللون. أي أخذ من الآراء الفاسدة حتى شبع منها.

(٣٠) ما وضع بين المعقوفات أخذناه من المختار: (١٧) من نهج البلاغة وغيره، والسياق أيضاً يستدعيه.

(٣١) قوله: «لم يعضّ...» كناية عن عدم اهتمامه بإتقان علمه كي يحصل له حقيقة العلم وصوابه. وهذا مقتبس مما كان اعتاده العرب عندما يريدون أن يبروا سهامهم من عيدان الأشجار؛ فكانوا لأجل معرفة صلابة العود يعضّونه بأسنانهم ليوفوا جودته وكونه موافقاً لهدفهم.

(٣٢) وفي المختار: (١٧) من نهج البلاغة: «تصرخ من جور قضائه الدماء وتعجّ منه المواريث؛ إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهّالاً ويموتون ضلّالاً؟! ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه؛ ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر».

وللكلام ـ عدا بعض خصوصياته ـ أسانيد؛ ومصادر كثيرة جدّاً، ورواه ابن قتيبة مسنداً في عنوان: «القضاء» من كتاب السلطان، من كتاب عيون الأخبار: ج ١، ص ٦٠ و ج ٢، ص ٢٣٦.

ورواه ابن الأثير المولود عام (٥٤٤) المتوفى سنة: (٦٠٦) نقلاً عن ابن قتيبة والزمخشري في عنوان: «أحاديث علي بن أبي طالب» من كتاب منال الطالب ص ٣٥٣ ط مطبعة المدني بمصر[٣٣]

(٣٣) ونقله في هامشه عن غريب الحديث [لابن قتيبة] ج ٢، ص ١٢ ـ ١٢٤، والفائق [للزمخشري] ج ٢، ص ١٥ ـ ١٧.

ـ ١٥٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه

قال القاضي نعمان: وخطب عليه السّلام بالكوفة فقال:

يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ جَعَلَ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوَلَايَتِي أَمْرَكُمْ وَمَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي [اللهُ] بِها عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَيْنِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ [مِنَ الحَقِّ] النَّصِيحَةُ وَالْعَدْلُ[1] وَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ.

الحديث (١٩٢٦) من كتاب القضاء من دعائم الإسلام: ج ٢، ص ٥٤١، وقريب منه في ذيل الخطبة (٣٤) وصدر المختار (٢١٣) من نهج البلاغة، وكذلك في الحديث (٥٥٠) من كتاب الروضة من الكافي.

---

(١) مابين المعقوفات قد سقط من الأصل ولابد منه، وفي المختار: (٢١٣) من نهج البلاغة: «أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقًّا بولاية أمركم، ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم».

ـ ١٥٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين السبط الأكبر الإمام الحسن عليه السّلام في بعض المكارم

قال الطبراني: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدثنا علي بن المنذر الطريقي، حدثنا عثمان بن سعيد الزيّات، حدثنا محمد بن عبدالله أبو رجاء الحبطي التستري(١) حدثنا شعبة بن الحجاج، عن أبي إسحاق:

عن الحارث أنّ عليًا رضي الله عنه سأل ابنه الحسن رضي الله عنه عن أشياء من أمر المروءة فقال:

يا بُنَيَّ ما السَّدادُ؟ قالَ: يا أَبَةَ السَّدادُ: دَفْعُ الْمُنْكَرِ بِالْمَعْرُوفِ. قالَ: فَما الشَّرَفُ؟ قالَ: اصْطِناعُ العَشِيْرَةِ وَحَمْلُ الجَرِيرَةِ، وَمُرافَقَةُ الإِخْوانِ، وَحِفْظُ الجِيرانِ. قالَ: فَما الْمُروءَةُ؟ قالَ: العَفافُ وَإِصْلاحُ الْمالِ. قالَ: فَما الدَّنِيئةُ(٢) قالَ: النَّظَرُ فِي اليَسِيرِ، وَمَنْعُ الحَقِيرِ. قالَ: فَما اللُّؤْمُ؟ قالَ: إِحْرازُ

---

(١) ذكره ابن حبّان وروى عنه ـ بالسّند المذكور في المتن هاهنا ـ فقراتٍ من هذا الكلام كما في ترجمة الرجل من كتاب لسان الميزان: ج ٥، ص ٢٢١.
وذكره أيضاً السمعاني في عنوان: «الحبطي» من كتابه: الأنساب: ج ٤، ص ٥١، ط ٢ ورواه أيضاً الحافظ المزي في ترجمة الإمام الحسن من كتاب تهذيب الكمال.
وها هنا في أصلي من المعجم الكبير: «الحمطي».
ومن هنا إلى آخر المختار: (١٧٥) غيّرنا محلّ بعض ما كان في الطبعة السابقة بالتقديم والتأخير لالتصاق خطب التوحيد بعضها ببعض.

(٢) هذا هو الصواب الموافق لما في المختار الأوّل من كلم الإمام الحسن من كتاب تحف

المَرْءِ نَفْسَهُ وَبَذْلَهُ عِرْسَهُ. قالَ: فَما السَّماحَةُ؟ قالَ: البَذْلُ مِنَ العَسِيرِ وَاليَسِيرِ. قالَ: فَما الشُحُّ؟ قالَ: أَنْ تَرىٰ ما أَنْفَقْتَه تَلَفاً قالَ: فَما الإِخاءُ؟ قالَ: المُواساةُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ. قالَ: فَما الجُبْنُ؟ قالَ: الجُرْأَةُ عَلَى الصَّدِيقِ وَالنُّكُولُ عَنِ العَدُوِّ؟ قالَ: فَما الغَنِيمَةُ؟ قالَ: الرَّغْبَةُ فِي التَّقْوىٰ، وَالزُّهادَةُ فِي الدُّنْيا هِيَ الغَنِيمَةُ البارِدَةُ. قالَ: فَما الحِلْمُ؟ قالَ: كَظْمُ الغَيْظِ وَمِلْكُ النَّفْسِ. قالَ: فَما الغِنَىٰ؟ قالَ: رِضا النَّفْسِ بِما قَسَمَ اللهُ تَعالَىٰ لَها وَإِنْ قَلَّ، وَإِنَّما الغِنَىٰ غِنَى النَّفْسِ. قالَ: فَما الفَقْرُ؟ قالَ: شَرَهُ النَّفْسِ[٣] فِي كُلِّ شَيْءٍ. قالَ: فَما المَنْعَةُ؟ قالَ: شِدَّةُ البَأْسِ وَمُنازَعَةُ أَعَزِّ النّاسِ[٤] قالَ: فَما الذُّلُّ؟ قالَ: الفَزَعُ عِنْدَ المَصْدُوقَةِ[٥] قالَ: فَما العِيُّ؟ قالَ: العَبَثُ بِاللِّحْيَةِ وَكَثْرَةُ البَزْقِ عِنْدَ المُخاطَبَةِ[٦] قالَ: فَما الجُرْأَةُ؟ قالَ: مُواقَفَةُ الأَقْرانِ. قالَ: فَما الكُلْفَةُ؟ قالَ: كَلامُ المَرْءِ فِيما لا يَعْنِيهِ[٧] قالَ: فَما المَجْدُ؟ قالَ: أَنْ تُعْطِي فِي الغُرْمِ، وَتَعْفُوَ عَنِ الجُرْمِ. قالَ: فَما العَقْلُ؟ قالَ: حِفْظُ القَلْبِ كُلَّما اسْتَوْعَبْتَهُ. قالَ: فَما الخُرْقُ؟ قالَ: مُعازَّةُ المَرْءِ إمامَهُ[٨] وَرَفْعُهُ عَلَيْهِ كَلامَهُ. قالَ: فَما حُسْنُ الثَّناءِ؟

← العقول، وفي أصلي من المعجم الكبير: «قال: فما الدّقة؟ ...».

(٣) الشره ـ كسبب ـ: حرص النفس وشدة اشتهائها.

(٤) أي أعز الناس منعة وذباً عن جانبه. وفي الطبعة الحديثة: أعزاء.

(٥) أي عند بسالة القرن في الحملة عليه ومناجزته إياه.

(٦) العي ـ بكسر العين مصدر، وفعله من باب رضي ـ: الحصر في الكلام. وأما العي ـ بفتح العين فهو مصدر باب عي يعي من باب منع ـ فمعناه الجهل وعدم الاهتداء إلى المراد. العجز. والمعنيان متقاربان. ثم إن تفسير العي بما ذكره عليه السّلام تفسير باللازم الغالبي. وفي الطبعة الحديثة: البزق.

(٧) هذا هو الظاهر الملائم لسجية شبل المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق، وفي أصلي: «كلامك فيما لا يعنيك».

(٨) هذا هو المناسب لسيرة المترشحين من عند الله تبارك وتعالى لتأديب الناس وتربيتهم،

قالَ: إتْيانُ الجَمِيلِ وَتَرْكُ القَبِيحِ. قالَ: فَما الحَزْمُ؟ قالَ: طُولُ الأَناةِ وَالرِّفْقُ بِالوُلاةِ. قالَ: فَما السَّفَهُ؟ قالَ: اتِّباعُ الدُّناةِ وَمُصاحَبَةُ الغُواةِ. قالَ: فَما الغَفْلَةُ؟ قالَ: تَرْكُ المَسجِد وَطاعَةُ المُفْسِد[٩] قالَ: فَما الحِرْمانُ؟ قالَ: تَرْكُكَ حَظَّكَ وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْكَ. قالَ: فَما الْمُفْسِدُ[١٠] قالَ: الأَحْمَقُ فِي مالِهِ المُتَهاوِنُ فِي عِرْضِهِ.

ثمّ قال علي [عليه السّلام]: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:

لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الجَهْلِ، وَلَا مالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ، وَلَا اسْتِظْهارَ أَوْفَقُ مِنَ المُشاوَرَةِ، وَلَا عَقْلَ كالتَّدْبِيرِ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الخُلْقِ، وَلَا وَرَعَ كالكَفِّ، وَلَا عِبادَةَ كالتَّفَكُّرِ، وَلَا إِيمانَ كالْحَياءِ وَالصَبْرِ[١١].

وَآفَةُ الحَدِيثِ الكِذْبُ، وَآفَةُ العِلْمِ النِّسْيانُ، وَآفَةُ الحِلْمِ السَّفَهُ، وَآفَةُ العِبادَةِ الفَتْرَةُ، وَآفَةُ الظَّرَفِ الصَّلَفُ، وَآفَةُ الشُّجاعَةِ البَغْيُ، وَآفَةُ السَّماحَةِ المَنُّ، وَآفَةُ الجَمالِ الخُيَلَاءُ، وَآفَةُ الحَسَبِ الفَخْرُ.

[ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام]:

← وفي أصلي: «معازتك إمامك، ورفعك عليه كلامك. والمعازة: الغلبة في الخطاب. المعارضة في العزة.

(٩) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «تركك وطاعتك».

(١٠) كذا في أصلي من المعجم الكبير، وفي رواية ابن عساكر؛ والحافظ المزّي: «قال: فما السيّد؟ ..».

(١١) والكلام رويناه في المختار: (٢٨) من باب الوصايا: ج ٨، ص ١٦٦، ط ١، بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السّلام وهذه الجملة وما بعدها غير موجودة فيه.

يا بُنَيَّ لَا تَسْتَخِفَنَّ بِرَجُلٍ تَرَاهُ أَبَداً، فَإِنْ كانَ أَكْبَرَ مِنْكَ[١٢] فاحْسِبْ أَنَّهُ أَباكَ، وَإِنْ كانَ مِثْلَكَ فَهُوَ أَخُوكَ[١٣] وَإِنْ كانَ أَصْغَرَ مِنْكَ فاحْسِبْ أَنَّهُ ابْنُكَ.

قال أبو القاسم [الطبراني]: لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلّا محمد بن عبدالله أبو رجاء الحبطي تفرّد به عثمان بن سعيد الزيات، ولا يروى عن علي رضي الله عنه إلّا بهذا الإسناد[١٤].

الحديث: (١٦٦) من ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام برقم: (٢٦٨٨) من كتاب المعجم الكبير: ج ١، ص ١٣٠، وفي ط ١: ج ٣، ص ٦٨.

وللحديث مصادر، ورواه أيضاً أبو نعيم في حلية الأولياء كما في تلخيص كفاية الطالب ص ١٨٢.

ورواه أيضاً الحافظ ابن عساكر بأسانيد عن أبي رجاء الحبطي في الحديث (٢٧٤) من ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ١٦ /أو ١٨؟ ص ١٦١، ط ١.

ورواه الحافظ المزّي بسندين عن أبي رجاء الحبطي في ترجمة الإمام الحسن من كتاب تهذيب الكمال. ج ٢ / الورق ٢٧١ / .

ورواه أيضاً أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني الحلبي من أعلام القرن (٤) في المختار الأوّل من كلم الإمام الحسن عليه السّلام من كتاب تحف العقول.

---

(١٢) هذا هو الظاهر الموافق لما نقله ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق؛ غير أنّ فيه: «لا تستحقرن...» وفي نسخة المعجم الكبير هكذا: «فإن كان خيرا منك فاحسب أنه أباك». ولا ريب انه من تصحيفات الكتاب.

(١٣) كذا في أصلي.

(١٤) فيه تسامح ظاهر، وكان حق العلم أن يقول: ولا أعلم أنه يروى عن علي إلّا بهذا الإسناد. ولا يأتي بالنفي العام لأن الطبراني لم يعاشر ولم يأخذ عن حفاظ المسلمين قاطبة، فلعل بعضهم رواه ولم يصل إلى الطبراني.

- ١٦٠ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

المسمّاة بخطبة التوحيد

في بيان علوّه تبارك وتعالى عن نعت المخلوقين، ودلالة الممكنات على علم بارئها وحكمته وغناه وقدرته وقدمه ودوامه

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، قال: أخبرنا عبدالعزيز بن إسحاق، قال: حدثنا منصور بن نصر بن الفتح، قال: حدثنا أبو الحسين زيد بن علي العلوي، قال: حدثني علي بن جعفر بن محمد، قال: حدثني الحسين بن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عن أمير المؤمنين علي عليه السّلام انه خطب خطبة التوحيد[1] [وقال]:

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كانَ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ ما كَوَّنَ[2]، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الأَشْياءِ عَلَىٰ قِدَمِهِ[3] وَبِما وَسَمَها مِنَ الْعَجْزِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ، وَبِما اضْطَرَّها إِلَيْهِ مِنَ الفَناءِ عَلَىٰ دَوَامِهِ.

لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكانٌ فَيُدْرَكَ بِأَيْنِيَّه، وَلَا لَهُ شَبَحُ مِثالٍ فَيُوصَفَ بِكَيْفِيَّة،

---

(١) وفي رواية الصدوق رحمه الله: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام الناس في مسجد الكوفة فقال...

(٢) وفي رواية الصدوق: «ولا من شيء كون ما قد كان» وهو أظهر.

(٣) كذا في رواية الصدوق، وكان هنا في الأصل: يستشهد.

وَلَمْ يَغِبْ عَنْ شَيْءٍ فَيُعْلَمَ بِحَيْثِيَّة.

مُبايِنٌ لِجَمِيعِ ما جَرىٰ فِي الصِّفاتِ(٤) وَمُمْتَنِعٌ عَنِ الإِدْرَاكِ بِما ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيفِ الذَّواتِ(٥) وَخارِجٌ بِالكِبرِياءِ وَالعَظَمَةِ مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّفِ الحالاتِ(٦).

لَا تَحْوِيهِ الأَماكِنُ لِعَظَمَتِهِ، وَلَا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ لِجَلَالَتِهِ، مُمْتَنِعٌ مِنَ الأَوْهامِ أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ، وَعَنِ الأَذْهانِ أَنْ تَتَمَثَّلَهُ.

[قال]: وفي رواية أخرى:

فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنالُ، وَلَا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الأَمْثالُ، كَلَّ دُونَ صِفَتِهِ تَحابِيرُ اللُّغاتِ(٧) وَضَلَّ هُنالِكَ تَصارِيفُ الصِّفاتِ، وَحارَ دُونَ مَلَكُوتِهِ عَمِيقاتُ مَذَاهِبِ التَّفْكِيرِ، وَانْقَطَعَ دُونَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ جَوَامِعُ التَّفْسِيرِ، وَحالَ دُوْنَ غَيْبِهِ المَكْنُونِ حُجُبٌ مِنَ الغُيُوبِ تاهَتْ فِي أَدْنَىٰ أَدَانِيها طامِحاتُ الْعُقُولِ.

وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ، دَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ، قائِمٌ لَا بِعَمَدٍ.

لَيْسَ بِجِنْسٍ فَتُعادِلُهُ الأَجْناسُ، وَلَا بِشَبَحٍ فَتُضارِعُهُ الأَشْباحُ، لَيْسَ لَها مَحِيصٌ عَنْ إِدْرَاكِهِ لَها، وَلَا خُرُوجٌ عَنْ إِحاطَتِهِ بِها، وَلَا احْتِجابٌ عَنْ إِحْصائِهِ لَها، وَلَا امْتِناعٌ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْها.

---

(٤) كذا في النسخة المخطوطة من تيسير المطالب، وفي رواية الصدوق: «مباين لجميع ما أحدث في الصفات».

(٥) كذا في رواية الصدوق، وفي أصلي المخطوط: «من تصريف الأدوات».

(٦) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «من جميع تعرم الحالات».

(٧) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «تحابين».

كَفَىٰ بِإِتْقانِ صُنْعِهِ لَها آيَةٌ، وَبِتَرْكِيبِ خَلْقِها عَلَيْهِ دِلَالَةٌ(٨) وَبِحُدُوثِ ما فَطَرَ[هُ](٩) عَلَىٰ قِدَمِهِ شَهادَةٌ، فَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ مَنْسُوبٌ، وَلَا مَثَلٌ مَضْرُوبٌ، وَلَا شَيْءَ هُوَ عَنْهُ مَحْجُوبٌ، تَعالَىٰ عَنْ ضَرْبِ الأَمْثالِ وَالصِّفاتِ الْمَخْلُوقَةِ عُلُوًّا كَبِيراً.

الحديث: «٢٤» من الباب (١٤) من تيسير المطالب ـ في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ـ ص ١٣٤، وفي ط ١: ص ١٩٨.

وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابوية القمي رحمه الله، عن أبي العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، قال: حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني، قال: حدثنا [الإمام] علي ابن موسى الرضا عليه السّلام عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السّلام، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام الناس في مسجد الكوفة فقال:

اَلحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كانَ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ كَوَّن ما قَدْ كانَ(١٠)، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الأَشْياءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ(١١) وَبِما وَسَمَها بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَىٰ

(٨) وفي رواية الصدوق: «وبمركب الطبع عليها دلالة». والضمير في قوله: «لها ـ و ـ عليها» راجع إلى الأجناس.

(٩) ما فطره: ما خلقه وأبدعه، أي ان مشاهدة الحدوث في مخلوقاته ـ أو اتصاف المخلوقات بالحدوث ـ شاهد وبرهان على قدم مبدعها وإلّا يلزم أن لا يوجد حادث أبداً. والفرض انه وجدت حوادث ومخلوقات.

(١٠) هذا رد على القائلين بأن كل حادث مسبوق بالمادة.

(١١) كذا في أصلي، ومثله في دعائه عليه السّلام في يوم الجمعة، كما يأتي في المختار الأول من باب الدعاء، فعلى هذا فهو صلة للموصول: «الذي» والموصول مع صلته نعت «لله» أي الحمد لله الذي هو مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته. والاستشهاد: طلب الشهادة أي طلب من العقول بما بين لها من حدوث الأشياء الشهادة على أزليته. أو من الأشياء ←

قُدْرَتِهِ[١٢] وَبِما اضْطَرَّها إِلَيْهِ مِنَ الْفَناءِ عَلَىٰ دَوامِهِ[١٣].

لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكانٌ فَيُدْرَكَ بِأَيْنِيَّةٍ[١٤] وَلَا لَهُ شَبَهُ مِثالٍ فَيُوصَفَ بِكَيْفِيَّةٍ[١٥] وَلَمْ يَغِبْ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ فَيُعْلَمَ بِحَيْثِيَّةٍ[١٦].

← أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على أزلية مبدعها. وعلى التقديرين معناه أن العقل يحكم بأن كل حادث يحتاج إلى موجد، وانه لابد من أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى موجد، وان علة العلل لابد أن تكون أزلياً وإلّا لكان محتاجاً إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى.

(١٢) الوسم ـ كفلس ـ: الكي شبه عليه السّلام ما أظهر الله على الأشياء من آثار العجز والامكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعم دلالة على مملوكيتها ومقهوريتها.

(١٣) إذ فناء الأشياء يدل على امكانها وحدوثها فيدل على احتياجها إلى صانع ليس كذلك.

(١٤) أي ليس ذا مكان حتى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات ـ فيدرك بأنه ذو اين ومكان، بل هو تعالى مجرد نسبته إلى جميع الأمكنة على السواء، ولم يخل منه مكان من حيث الاحاطة العلمية والعلية والحفظ والتربية. أو أنه لم يخل منه مكان حتى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة في كل شيء.

(١٥) اضافة الشبه إلى المثال بيانية أي ليس له شبه مماثل له، لا في الخارج ولا في الأذهان حتى يوصف بأنه ذو كيفية من الكيفيات الجسمانية أو الامكانية. ويحتمل أن يكون المراد بالكيفية: الصورة العلمية.

(١٦) وفي عيون الأخبار: «ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثته» أي لم يغب عن شيء من حيث العلم حتى يعلم أنه ذو حيث ومكان إذ شأن المكانيات أن يغيبوا عن أشياء ليست مجاورة له فلا يحيطوا بها علماً. فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة.

ويحتمل أن يكون «حيث» هنا للزمان على ما قاله الأخفش أي لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده مخصوصاً بزمان دون زمان. ويحتمل على هذا أن يكون اشارة إلى ما قيل من أنه تعالى لما كان خارجاً عن الزمان فجميع الأزمنة حاضرة عنده كخيط مع ما فيه من الزمانيات وانما يغيب شيء عما لم يأت إذا كان داخلاً في الزمان.

ويحتمل أن تكون الحيثية تعليلية أي لم يجهل شيئاً فيكون علمه به معللاً بعلة. وعلى هذا يمكن أن يقرأ «يعلم» على بناء المعلوم.

مُباينٌ لِجَميعِ ما أَحْدَثَ فِي الصِّفاتِ، وَمُمْتَنِعٌ عَنِ الإِدْرَاكِ بِما ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيفِ الذَّوَاتِ، وَخارِجٌ بِالْكِبْرِياءِ وَالْعَظَمَةِ مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّفِ الحالَاتِ، مُحَرَّمٌ عَلَىٰ بَوَارِعِ ثاقِبَاتِ الْفِطَنِ تَحْدِيدُهُ[١٧] وَعَلَىٰ عَوَامِقِ ثاقِباتِ الْفِكَرِ تَكْيِيفُهُ[١٨] وَعَلَىٰ غَوَائِصِ سابِحاتِ الْفِطَرِ تَصْوِيرُهُ[١٩].

لَا تَحْوِيهِ الأَماكِنُ لِعَظَمَتِه، وَلَا تَذْرَعُهُ المَقادِيرُ لِجَلالِهِ، وَلَا تَقْطَعُهُ الْمَقايِيسُ لِكِبْرِيائِهِ[٢٠].

مُمْتَنِعٌ عَنِ الأَوْهامِ أَنْ تَكْتَنِهَهُ[٢١] وَعَنِ الأَفْهامِ أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ، وَعَنِ الأَذْهانِ أَنْ تُمَثِّلَهُ[٢٢].

قَدْ يَئِسَتْ مِنِ اسْتِنْباطِ الإِحاطَةِ بِهِ طَوَامِحُ الْعُقُولِ[٢٣]، وَنَضَبَتْ عَنِ

---

(١٧) بوارع: جمع للبارعة: الفائقة في الفضيلة. وثاقبات. جمع ثاقبة وهو المتقد النافذ في الشيء الواصل إلى غوره. والفطن: جمع الفطنة: الإدراك والفهم.

(١٨) «العوامق»: كأنه جمع عميق: ما كان غوره بعيدا. و«التكييف» جعل الشيء مكيفاً بصفاة مخصوصة والحكم على كونه بصفة كذا. أو الاحاطة بكيفية ذاته وصفاته أي كنهها. والتصوير: إثبات الصورة أو تصوره بالكنه.

(١٩) غوائص: جمع غائص: من ينزل في الماء. و«سابحات»: جمع سابحة مؤنث سابح: من يجري ويسبح في الماء.

(٢٠) أي انه تعالى أعظم من أن تحويه وتتضمنه الأماكن لأن ذلك من صفات الأجسام، وهو أجل من أن يكون ذا مقدار كي تذرعه المقادير.

وقال المجلسي رحمه الله: ولا تقطعه من قطعه ـ كسمعه ـ أي أبانه. أو من قطع الوادي وقطع المسافة. والمقاييس أعم من الجسمانية والعقلانية.

(٢١) أي أن تصل إلى كنه ذاته وجوهره وحقيقته، يقال: «أكنهه واكتنهه»: بلغ كنهه.

(٢٢) أن تستغرقه أي أن تسيطر عليه وتستوعبه وتجعله مغلوباً تحت تصوراتها. وقوله: «أن تمثله» أي أن تجعله مصوراً ممثلاً فيها.

(٢٣) أي أن العقول الرفيعة الفائقة قد يئست من استفادة الاحاطة على ذات الله تعالى لاستحالة احاطة المحدود على غير المحدود. والطوامح: جمع طامحة: المرتفعة.

الْإِشارَةِ إِلَيْهِ بِالْاِكْتِناهِ بِحارُ الْعُلُومِ(٢٤) وَرَجَعَتْ بِالْصِّغَرِ عَنِ السُّمُوِّ إِلَىٰ وَصْفِ قُدْرَتِهِ لَطائِفُ الْخُصُومِ(٢٥).

وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدَدٍ(٢٦) وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ، وَقائِمٌ لَا بِعَمَدٍ(٢٧).

لَيْسَ بِجِنْسٍ فَتُعادِلُهُ الأَجْناسُ، وَلا بِشَبَحٍ فَتُضارِعَهُ الأَشْباحُ(٢٨)، وَلَا كالأَشْياءِ فَيَقَعَ عَلَيْهِ الصِّفاتُ.

قَدْ ضَلَّتِ الْعُقُولُ فِي تَيَّارِ أَمْوَاجِ إِدْرَاكِهِ، وَتَحَيَّرَتِ الأَوْهامُ عَنْ إِحاطَةِ ذِكْرِ أَزَلِيَّتِهِ، وَحَصِرَتِ الأَفْهامُ عَنِ اسْتِشْعارِ وَصْفِ قُدْرَتِهِ، وَغَرِقَتِ الأَذْهانُ فِي لُجَجِ أَفْلَاكِ مَلَكُوتِهِ(٢٩).

مُقْتَدِرٌ بِالْآلاءِ، وَمُمْتَنِعٌ بِالْكِبْرِياءِ، وَمُتَمَلِّكٌ عَلَى الأَشْياءِ(٣٠) فَلَا دَهْرٌ

---

(٢٤) أي إن بحار العلوم تيبس وتنفد قبل أن تشير إلى كنه عظمة الله.

(٢٥) قال المجلسي رحمه الله: بالصغر ـ بالضم ـ أي مع الذل. والسمو: العلو. ولعل إضافة اللطائف إلى الخصوم ليست من قبيل اضافة الصفة إلى الموصوف بل المراد المناظرات اللطيفة بينهم أو أفكارهم الدقيقة أو عقولهم ونفوسهم اللطيفة.

(٢٦) أي من غير أن يكون فيه تعدد. أو من غير أن يكون معه ثان من جنسه.

(٢٧) الأمد: الغاية. والعمد ـ بالتحريك ـ: جمع العمود أي ليس قيامه تعالى قياماً جسمانياً يكون بالعمد البدنية أو بالاعتماد على الساقين. أو انه تعالى قائم باق من غير استناد إلى سبب يعتمد عليه ويقيمه كسائر الموجودات الممكنة.

(٢٨) أي إنه تعالى ليس ذا جنس فيكون ممكناً معادلاً لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه أو أجناسها. والشبح ـ بالتحريك ـ الشخص وجمعه أشباح. والمضارعة المشابهة.

(٢٩) حصر الرجل ـ كعلم ـ: تعب. وحصرت صورهم: ضاقت. وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه. والاستشعار: لبس الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد. وهذا كناية عن ملازمة الوصف.

ويحتمل أن يكون المراد به هنا طلب العلم والشعور. والملكوت: الملك والعزة والسلطان.

(٣٠) الآلاء: جمع إلى وهي بمعنى النعمة، والباء فيها بمعنى «على» أي انه تعالى مقتدر على

يُخْلِقُهُ[٣١] وَلَا وَصْفٌ يُحِيطُ بِهِ.

قَدْ خَضَعَتْ لَهُ رَوَاتِبُ الصِّعابِ فِي مَحَلِّ تُخُومِ قَرارِها، وَأَذْعَنَتْ لَهُ رَوَاصِنُ الأَسْبابِ فِي مُنْتَهَىٰ شَوَاهِقِ أَقْطارِها[٣٢].

مُسْتَشْهِدٌ بِكُلِّيَّةِ الأَجْناسِ عَلَىٰ رُبُوبِيَّتِهِ، وَبِعَجْزِها عَلَىٰ قُدْرَتِهِ، وَبِفُطُورِها عَلَىٰ قِدْمَتِهِ، وَبِزَوَالِها عَلَىٰ بَقائِهِ، فَلَا لَها مَحِيصٌ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِيّاها، وَلَا خُرُوجٌ عَنْ إِحاطَتِهِ بِها، وَلَا احْتِجابٌ عَنْ إِحْصائِهِ لَها، وَلَا امْتِناعٌ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْها[٣٣].

← الآلاء الجسيمة التي لا يقتدر عليها أحد. ومتملك: مسلط ومسيطر أي لايخرج عن قدرته وتدبيره تعالى شيء من الأشياء بل جميعها خاضعة لأمره ومقهورة تحت سلطانه وقدرته.

(٣١) أي يبليه ويجعله خلقاً من قولهم: «أخلق الثوب إخلاقاً» من باب أفعل ـ: صيره باليا.

(٣٢) الراتب: الثابت والجمع الرواتب كثوابت. والصعب: نقيض الذلول. والتخم ـ كفلس وقفل ـ: حد الشيء ومنتهاه، والجمع: التخوم ـ كنجم ونجوم ـ. والرصين: المحكم الثابت. وأسباب السماء: مراقيها أو نواحيها أو أبوابها. والشواهق: جمع شاهق: المرتفع من الجبال والأبنية وغيرها، فرواتب الصعاب إشارة إلى الجبال الشاهقة التي تشبه الإبل الصعاب حيث اثبتها بعروقها إلى منتهى الأرض.

ويحتمل أن تكون إشارة إلى جميع الأسباب الأرضية من الجبال والماء والثور والسمكة والصخرة وغيرها حيث أثبت كلاً منها في مقرها بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ولا يضطرب وإنما عبر عنها بالصعاب اشارة إلى أن من شأنها أن تضطرب وتتزلزل لولا أن الله أثبتها بقدرته. ورواصن الأسباب اشارة إلى الأسباب السماوية من الأفلاك والكواكب حيث رتبها على نظام لا يختل ولا يتبدل ولا يختلف ولذا أورد عليه السّلام في أول التخوم وفي الثاني الشواهق وما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لما مر.

(٣٣) الادراك والاحاطة والاحصاء كل منها يحتمل أن يكون بالعلم أو بالقدرة والعلية والقهر والغلبة أو بالمعنى الأعم أو بالتوزيع.

كَفَىٰ بِإِتْقانِ الصُّنْعِ لَها آيَةً، وَبِمُرَكَّبِ الطَّبْعِ عَلَيْها دَلالَةً(٣٤)، وَبِحُدُوثِ الْفَطْرِ عَلَيْها قَدَمَةً (٣٥) وَبِإِحْكامِ الصَّنْعَةِ لَها عِبْرَةً، فَلَا إِلَيْهِ حَدٌّ مَنْسُوبٌ(٣٦) وَلَا لَهُ مَثَلٌ مَضْرُوبٌ، وَلَا شَيْءَ عَنْهُ مَحْجُوبٌ، تَعالَىٰ عَنْ ضَرْبِ الأَمْثالِ وَالصِّفاتِ المَخْلُوقَةِ عُلُوًّا كَبِيراً.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِيماناً بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَخِلَافاً عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَهُ(٣٧).

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المُقَرُّ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، المُتَناسَخُ مِنْ أَكارِمِ الأَصْلَابِ(٣٨) وَمُطَهَّرَاتِ الأَرْحامِ، المُخْرَجُ مِنْ أَكْرَمِ المَعادِنِ مَحْتِداً، وَأَفْضَلِ الْمَنابِتِ مَنْبِتاً، مِنْ أَمْنَعِ ذُرْوَةٍ وَأَعَزِّ أُرُومَةٍ(٣٩) مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صاغَ

---

(٣٤) الباء في قوله: «بإتقان» زائدة أي كفى أحكام صنعه تعالى للأشياء لكونها آية لوجوده وصفاته الكمالية. والمركب مصدر ميمي بمعنى الركوب أي كفى ركوب الطبائع وغلبتها على الأشياء للدلالة على من جعل الطبائع فيها وسخرها لها.

ويحتمل أن يكون «مركب» اسم مفعول من التركيب كما يقال: ركبت الفص في الخاتم أو عليه أي كفى الطبع الذي ركب على الأشياء دلالة على مركبها. وعلى التقديرين رد على الطبيعيين المنكرين للصانع بإسناد الأشياء إلى الطبائع.

(٣٥) الفطر كالخلق لفظاً ومعنى، وهو الابتداع والاختراع. قال المجلسي رحمه الله: ويحتمل أن يكون الفطر ـ هنا ـ بكسر الفاء وفتح الطاء على صيغة الجمع أي كفى حدوث الخلق على الأشياء دلالة على قدمه. والقدامة كون الشيء قديماً أي أزلياً غير حادث. والضمير في قوله: «لها ـ و ـ عليها» في الموردين راجع إلى «الربوبية» التي تقدم ذكرها.

(٣٦) أي ليس له حد ينسب إليه.

(٣٧) «إيماناً» حال أو مفعول لأجله، وكذا قوله: «خلافاً».

(٣٨) «المقر» على صيغة المفعول. و«خير مستقر» المراد به إما عالم الأرواح أو الأصلاب الطاهرة أو أعلى عليين بعد الوفاة. و«المتناسخ»: المنتقل والمستخرج. و«أكارم»: جمع: أكرم.

(٣٩) المحتد ـ بكسر التاء ـ: الأصل. يقال: فلان في محتد صدق أي في أصل صدق. والمنبت ـ بكسر الباء ـ: موضع النبات. والذروة ـ كقدوة وإربة ـ: العلو والمكان المرتفع وأعلى الشيء. والأرومة ـ بفتح الهمزة وضم الراء ـ: أصل الشجرة.

اللهُ مِنْها أَنْبِياءَهُ، وَانْتَجَبَ مِنْها أُمَناءَهُ(٤٠) الطَّيِّبَةِ الْعُودُ الْمُعْتَدَلَةِ الْعَمُودُ، الْباسِقَةِ الْفُرُوعُ النّاضِرَةِ الْغُصُونُ، الْيانِعَةِ الثِّمارُ الْكَرِيمَةِ الْحَشاءُ(٤١).

فِي كَرَمٍ غُرِسَتْ، وَفِي حَرَمٍ أُنْبِتَتْ، وَفِيهِ تَشَعَّبَتْ وَأَثْمَرَتْ وَعَزَّتْ وَامْتَنَعَتْ فَسَمَتْ بِهِ وَشَمَخَتْ حَتَّىٰ أَكْرَمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرُّوحِ الأَمِينِ، وَالنُّورِ الْمُبِينِ، وَالْكِتابِ الْمُسْتَبِينِ، فَسَخَّرَ لَهُ الْبُراقَ، وَصافَحَتْهُ الْمَلائِكَةُ، وَأَرْعَبَ بِهِ الأَبالِيسَ، وَهَدَمَ بِهِ الأَصْنامَ وَالآلِهَةَ الْمَعْبُودَةَ دُونَهُ.

سُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَسِيرَتُهُ الْعَدْلُ، وَحُكْمُهُ الْحَقُّ، صَدَعَ بِما أَمَرَهُ رَبُّهُ، وَبَلَّغَ ما حَمَلَهُ، حَتَّىٰ أَفْصَحَ بِالتَّوْحِيدِ دَعْوَتَهُ(٤٢)، وَأَظْهَرَ فِي الْخَلْقِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، حَتَّىٰ خَلَصَتْ لَهُ الْوَحْدانِيَّةُ، وَصَفَتْ لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ، وَأَظْهَرَ اللهُ بِالتَّوْحِيدِ حُجَّتَهُ، وَأَعْلَىٰ بِالإِسْلامِ دَرَجَتَهُ، وَاخْتارَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ما عِنْدَهُ مِنَ الرُّوحِ وَالدَّرَجَةِ وَالْوَسِيلَةِ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَدَدَ ما صَلَّىٰ أَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ.

---

(٤٠) ومثله في المختار: (٩٠) من نهج البلاغة.

قال المجلسي رحمه الله: والمراد بالشجرة الابراهيمية ثمّ القرشية ثمّ الهاشمية.

(٤١) الباسقة: الطويلة من قولهم: «بسق النخل ـ من باب نصر وقعد ـ بسوقا»: طالت أغصانه وارتفعت. أو طال وارتفع هو بنفسه، ومنه قوله تعالى في الآية (١٠) من سورة «ق»: ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾. والناضرة: المخضرة. الجميلة. واليانعة: النضيجة التي بلغت منتهى كمالها وحد اعتدالها. والحشاء ـ كسماء ـ: ما انضمت عليه الضلوع. ما في البطن، والجمع أحشاء. ويقال: فلان في حشا السلطان أي في كنفه وحمايته. وفلان خير الناس حشا أي رعاية.

(٤٢) يقال: «صدع بالحق ـ من باب منع ـ صدعا»: تكلم به جهاراً. و«أفصح بالتوحيد» أي بينه بفصاحة أي أظهر دعوته متلبساً بالتوحيد.

وقال المجلسي رفع الله مقامه: ويمكن أن تقرأ «دعوته» بالرفع ليكون فاعل الإفصاح. والضمير في قوله: «حجته [و] درجته» راجع إلى الرسول.

الحديث (٢٦) من الباب الثاني من كتاب التوحيد، ص ٥١، ورواه أيضاً في الحديث (١٥) من الباب (١١) من عيون أخبار الرضا عليه السّلام ص ٩٩، ط النجف.

ورواها عنهما المجلسي في الحديث الثاني من باب جوامع التوحيد من بحار الأنوار: ج ٢ ط الكمباني وفي طبع الحديث: ج ٤، ص ٢٢١، وجل التعليقات مأخوذ مما أفاده المجلسي قدس الله نفسه.

وقريباً منها رواه ابن عبدربّه المتوفى سنة: (٣٢٨) في كتاب العقد الفريد: ج ٤، ص ١٣٠.

ـ ١٦١ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

المسمّاة بالغرّاء

في تحميد الله تعالى على ما تفرّد به من صفات الجلال والجمال، وبيان بعض الصفات الثبوتية والسلبية

قال السيد أبو طالب: أخبرنا محمد بن علي العبدكي قال: حدثنا محمّد ابن يزداد، قال: حدثنا يعقوب بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن حُميد الرازي قال: حدثنا أبو زهير عبدالرحمن بن مغراء الدوسي قال: حدثنا عوانة بن الحكم قال:

حدثنا من حضر خطبة علي عليه السّلام التي تسمى الغرّاء خطب بها في مسجد الكوفة[1] فكان ممّا حفظ منها بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلّى على رسول الله محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم[2] أن قال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لاتُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ[3] وَلا تَحُوزُهُ الْمَشاهِدُ[4] وَلا تَرَاهُ

---

(١) والخطبة الشريفة ـ وكذا الخطبة التالية ـ كنّا أدرجناهما في الطبعة الأولى برقم (٨ ـ ٩) في كتابنا هذا نهج السعادة: ج ٣، ص ٢٩ ـ ٣٣، ط ١. وبحسب ما قرّرنا في أوّل هذا الكتاب نقلناهما في هذه الطبعة إلى هذا المكان.

(٢) المستفاد من هذا الكلام أن أمير المؤمنين عليه السّلام، كان صدر هذه الخطبة بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله ولكن هذا الراوي لم يحفظ تمام الخطبة، أو انّه حينما ذكرها لعوانة بن الحكم لم يكن في مقام بيان الخطبة حرفياً.

(٣) قال في ذيل الخطبة من كتاب تيسير المطالب: قال السيد أبو طالب الحسني: معنى قوله

النَّوَاظِرُ(٥)، وَلا تُحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ(٦) الَّذِي عَلا بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ، وَبانَ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ، وَجَلَّ عَنْ شِبْهِ الْخَلِيقَةِ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الأَفْعالِ الْقَبِيحَةِ، وَصَدَقَ فِي مِيعادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبادِهِ، وَقامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدْلِهِ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ(٧) وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فِي قَسْمِهِ، وَلا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ، الَّذِي لَمْ يَتَناهَ فِي الأَوْهامِ بِتَحْدِيدٍ(٨) وَلَمْ يَتَمَثَّلْ فِي الْعُقُولِ بِتَصْوِيرٍ، وَلَمْ تَنَلْهُ مَقايِيسُ الْمُقَدِّرِينَ(٩) وَلا اسْتَخْرَجَتْهُ نَتائِجُ الأَوْهامِ، وَلا أَدْرَكَتْهُ تَصارِيفُ الاعْتِبارِ فَأَوْجَدَتْهُ سُبْحانَهُ مَحْدُوداً، وَلا شَخْصاً مَشْهُوداً(١٠) وَلا وَقَّتَتْهُ

← عليه السّلام: «لا تدركه الشواهد» انّه تعالى لايدرك من طريق المشاهدة. وأصل الشاهد بالحقوق مأخوذ من المشاهدة، ولهذا يقال: عرفت هذا الأمر من شاهد الحال.

(٤) وفي المختار: (١٨٠) من نهج البلاغة: «لا تحويه المشاهد». والحيازة والحواية بمعنى واحد.

(٥) النواظر: جمع الناظرة ـ مؤنث الناظر ـ العين.

(٦) وبعده في المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة هكذا: «الدال على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له، الذي صدق في ميعاده...».

(٧) كذا في الأصل، وفي النهج: «وعدل عليهم في حكمه، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز عن قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه.
واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة...».

(٨) هذا هو الظاهر، وفي الأصل ـ هاهنا ـ: «لم يتناها». قال السيد أبو طالب في ذيل الخطبة: قوله: «لم يناها (كذا) في الأوهام بتحديد» معناه: أن مايقع في الأوهام من صفة المحدودين فالله مخالف له ومنفيّ عنه، لأنه ليس بمحدود.

(٩) قال السيد أبو طالب: معناه: إن تقدير من يقدر فيه بقياسه انّه مشبه بخلقه وموصوف بالتحديد والتمثيل، فقياسه فاسد باطل لايثبت به ما قدره.

(١٠) قال السيد أبو طالب: وقوله عليه السّلام: «ولا أدركته تصاريف الاعتبار فأوجدته سبحانه» معناه: أن من يعتبر صفاته [تعالى] بصفات المخلوقين فاعتباره فاسد، لأن الاعتبار الصحيح لايثبته محدوداً مشبهاً بخلقه، بل شواهده تقضي بخلافه كما قال عليه السّلام.

الأَوْقاتُ فَتَجْرِي عَلَيْهِ الأَزْمِنَةُ وَالْغاياتُ، وَلَمْ يَسْبِقْهُ حالٌ فَيَجْرِي عَلَيْهِ الزَّوالُ.

فَسُبْحانَهُ مِنْ عَظِيمٍ عَظُمَ أَمْرُهُ، وَمِنْ كَبِيرٍ كَبُرَ قَدْرُهُ، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهاياتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيداً[11] وَلا بِذِي عِظَمٍ الْتَحَقَتْ بِهِ الْغاياتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيماً، عَلا عَنِ التَّجْسِيمِ وَالتَّجْسِيدِ وَالتَّصْوِيرِ وَالتَّحْدِيدِ عُلُوًّا كَبِيراً، شَوَاهِدُهُ بِذٰلِكَ قائِلَةٌ، وَأَحْكامُهُ فِيهِ فاصِلَةٌ، قَدْ هَجَمَتِ الْعُقُولُ عَلَيْها بِدَلالَتِها، فَظَهَرَ لَدَيْها تِبْيانُ حِكْمَتِها، حَتَّىٰ جَلَتْ عَنِ الْمُرْتابِينَ الْبُهَمَ[12] وَكَشَفَتْ عَنْهُمُ الظُّلَمَ.

الحديث: (٢٠) من الباب: (١٤) من تيسير المطالب المخطوط ص ١٢٩، وفي ط ١، ص ١٩٢، وقريباً منه رواه السيد الرضي رحمه الله في صدر المختار: (١٨٥) من نهج البلاغة.

---

(١١) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «ليس بذي كبير». وفي نهج البلاغة: «لم تُحطْ به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها، ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسياً، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً، بل كبر شأناً وعظم سلطاناً».

(١٢) جلت ـ من باب دعا ـ: ظهرت ووضحت. و«جلا زيد الشبهة جلاءً وجلواً»: كشفها وأذهبها وأزالها. و«جلى زيد عن فلان الهمّ»: أزاله وأذهبه عنه. والبهم ـ بضم ففتح ـ: مشكلات الأمور. وفي نسخة: التهم.

ـ ١٦٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الربوبية وسمة الألوهية
بروايات مختلفة منها ما أجاب به بعض اليهود

وقال السيد أبو طالب: أخبرنا محمّد بن علي العبدكي قال: حدثنا محمّد ابن يزداد، قال: حدثنا علي بن الحسين الوراق البغدادي قال: حدثنا أحمد بن عبدالله، قال: حدثنا ابن سنان، عن الضحّاك، عن النزال بن سبرة:

أنّ رجلاً قام إلى علي عليه السّلام فقال: يا أمير المؤمنين كيف كان ربنا؟ فقال علي [عليه السّلام]:

رَبُّنا لَمْ يَزَلْ تَبارَكَ وَتَعالىٰ[1] وَإِنَّما يُقالُ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ: «كَيْفَ كانَ» فَأَمَّا رَبُّنا فَهُوَ قَبْلَ القَبْلِ وَقَبْلَ كُلِّ غايَةٍ، انقَطَعَتِ الْغاياتُ عِنْدَهُ، فَهُوَ غايَةُ كُلِّ غايَةٍ.

فقال [الرجل]: كيف عرفته [يا أمير المؤمنين؟] فقال:

عَرَفْتُهُ بِما عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ[2] ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ﴾ [٣ ـ ٤ الإخلاص].

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «كيف لم يكن وربّنا...».

(٢) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «أعرفه بما عرف به نفسه».

لا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِ وَلا يُقاسُ بِالنَّاسِ، مُتَدَانٍ فِي عُلُوِّهِ، عالٍ فِي دُنُوِّهِ!! «ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا»(٣).

قَرِيبٌ غَيْرَ مُلْتَصِقٍ، وَبَعِيدٌ غَيْرَ مُتَقَصٍّ(٤).

يُعْرَفُ بِالْعَلاماتِ، وَيُثْبَتُ بِالآياتِ، يُوَحَّدُ وَلا يُبَعَّضُ [وَ] يُحَقَّقُ وَلا يُمَثَّلُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعالُ.

الحديث (١٤) من الباب (١٤) من تيسير المطالب ص ١٢٦، من النسخة المخطوطة، وفي ط ١، ص ١٨٨.

وروى الإصبهاني في كتاب الحجة عن الأصبغ بن نباتة؛ قال: كنّا جلوساً عند [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب [عليه السّلام] فأتاه يهودي فقال: يا أمير المؤمنين متى كان الله؟ فقمنا إليه فلهزناه(٥) حتى كدنا (أن) نأتي على نفسه، فقال علي: خلّوا عنه ثمّ قال [له]: يا أخا اليهود اسمع ما أقول لك بأذنك واحفظه بقلبك؛ فإنما أحدثك عن كتابك الذي جاء به موسى بن عمران، فإن كنت قد قرأت كتابك وحفظته فإنك ستجده كما أقول:

---

(٣) اقتباس من الآية السابعة من سورة المجادلة، وإليك تتمة الآية الكريمة: ﴿ثمّ ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إنّ الله بكل شيء عليم﴾.

(٤) أي غير بالغ أقصى البعد، لأنه تعالى بالقيّومية والتدبير والعلم أقرب إلى كل شخص من حبل وريده، ومن جهة الجلالة والعظمة وارتفاع الشأن وعدم المحدودية أبعد من كل شيء.

(٥) يقال: «لهزه لهزا» ـ من باب منع ـ: ضربه بجمع كفه. أو ضربه بجمع الكف في لهزمته ورقبته. ثمّ إن قصة ضرب اليهودي لابد أن تكون في غياب أمير المؤمنين. ويمكن أيضاً أن يقال: أن الراوي تسامح في التعبير وأراد أن يقول: فأردنا أن نقوم إليه فنلهزه... وذلك لمنافاته لسيرة أمير المؤمنين، وهيبته في قلوب خواص أصحابه مثل الأصبغ وأقرانه. مع انه من أخبار الآحاد فلا يقبل منها إلّا ما له شاهد صدق دون ما لا شاهد له.

إِنَّما يُقالُ مَتَىٰ كانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كانَ، فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَزُلْ بِـلا كَـيْفٍ يَكُونُ [وَ]كانَ بِلا كَيْنُونَةٍ كائِنٍ [وَ]لَمْ يَزُلْ قَبْلَ الْقَبْلِ وَبَعْدَ الْـبَعْدِ [وَ]لَا يَزَالُ بِلا كَيْفٍ وَلَا غايَةٍ، وَلَا مُنْتَهَىٰ إِلَيْهِ غايَةٌ. انْقَطَعَتْ دُونَهُ الغاياتُ فَهُوَ غايَةُ كُلِّ غايَةٍ(٦).

فبكى اليهودي وقال: والله يا أمير المؤمنين إنها لفي التوراة هكـذا حـرفاً حرفاً، وإني أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

هكذا رواه عنه السيوطي في الحديث: (٢٤٩٤) في أواخر مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ٢٠٠.

وهكذا نقله عنه ـ عدا مابين المعقوفات ـ المتقي في كنز العمّال ١ /٤٠٧ برقم ١٧٣٦ وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١١٧.

وقال ابن عساكر: قرأت على أبي القاسم الشحامي، عن أبي بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا محمد بن القاسم بن عبدالرحمان العتكي، أنبأنا محمد بن أشرس، أنبأنا إبراهيم بن نصر في منزل يحيى بن يحيى بحضرته، أنبأنا علي بن إبراهيم الهاشمي [قال]:

أنبأنا يحيى بن عقيل الخزاعي، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب انّه أتاه يهوديٌ فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربّنا عزّ وجلّ؟ قال فتمعّر(٧) وجه علي [عليه السّلام] فقال:

يا يَهُودِيُّ لَمْ يَكُنْ فَكانَ(٨) هُوَ كانَ وَلَا كَيْنُونَةَ، كانَ بِلا كَيْفٍ يَكُونَ

(٦) أي فلا يقال له: متى كان.

(٧) أي تغير وجهه عليه السّلام وزالت نضارته.

(٨) أي انه تعالى لم يكن مسبوقاً بالعدم ثم موجوداً بعده حتى يقال له: متى كان، وإنما يقال: متى كان لمن لوجوده بداءة ولمن وجد بعد عدمه.

كانَ لَمْ يَزُلْ وَيَكُونَ لَا يَزَالُ[٩] وَبِلَا كَيْفٍ يَكُونُ، كانَ لَمْ يَزُلْ بِلَا كَيْفٍ، لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ، هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَلَا غايَةٍ، وَلَا مُنْتَهَى غايَةٍ وَلَا غايَةِ النِّهايَة[١٠] اِنْقَطَعَتِ الْغاياتُ دُونَهُ فَهُوَ غايَةُ كُلِّ غايَةٍ.

أَفَهِمْتَ يا يَهُودِيُّ؟ وَإِلَّا أَفْهَمْتُكَ.

فقال [اليهوديّ]: أشهد أنه لم يبق أحد على وجه الأرض من يقول بغير هذا القول إلّا كفر، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

قال: فحسن إسلامه فحجّ مرّةً وغزا مرة، حتّى قتل بأرض الروم في زمن معاوية.

ترجمة إبراهيم بن نصر بن منصور أبي اسحاق السوريني[١١] من تاريخ دمشق: ج ٤، ص ١٣٥، وصدر الكلام رواه عنه السيوطي في الحديث: (٢٤٩٣) في أواخر مسند أميرالمؤمنين عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ٢٠٠.

ورواه أيضاً المتّقي في باب النهي عن الكلام في ذات الله من منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١١٧ وفي الكنز ج ١، ص ٤٠٧ برقم ١٧٣٥.

ورواه القضاعي مرسلاً في أواسط الباب (٥) من دستور معالم الحكم ص ١٠٩، ط مصر، باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

وقريباً منه رواه بسند آخر في الباب: (١٤) من كتاب تيسير المطالب ـ في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ـ ص ١٢٨؛ وفي ط ١؛ ص ١٩٠.

---

(٩) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «وبك لم يزل...».

(١٠) ويساعد رسم الخط على أن يقرأ «ولا نهاية النهاية».

(١١) قال ابن عساكر: ويقال: السوراني الفقيه المطوعي الشهيد. وقال أيضاً: و«سورين» نخلة بأعلى نيسابور.

وروى الوزير منصور بن الحسين الآبي المتوفى سنة (٤٢١) في أواخر كلم أمير المؤمنين عليه السّلام في الباب الثالث من كتاب نثر الدّرّ: ج ١، ص ٣١٢، ط ١، بمصر، قال:

وَجاءَهُ يَهُودِيٌّ فقال: [يا أمير المؤمنين] أين كان ربّنا قبل أن يخلق العرش؟ قال [عليه السّلام]: حَيْثُ هُوَ الْيَوم!! قال: فأين هو اليوم؟ قال: **حَيْثُ كانَ ذلِكَ اليَوم!! لا تَخْطُرُ القُلُوبُ، وَلا تَقَعُ عَلَيْهِ الأَوْهامُ ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصار وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾** (١٢).

وقال السيد أبو طالب: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني إملاءً قال: أخبرنا أبو العباس الفضل بن العباس الكندي قال: حدثنا محمد بن سهل ابن ميمون العطار، قال: حدثنا عبدالله بن محمد البلوي قال: حدثنا عمارة بن زيد، عن عبدالله بن العلاء، عن صالح بن سميع، عن عمرو بن صعصعة بن

(١٢) مابين النجمتين مقتبس من الآية: (١٠٣) من سورة الأنعام.

وصدر الحديث ـ أو معناه ـ رواه أيضاً المبرّد المتوفى عام: (٢٨٥) في الفصل السادس من كتاب الكامل ص ٦٩ قال:

قال قائل لعلي بن أبي طالب [عليه السّلام]: أين كان ربّنا قبل أن يخلق السّماوات والأرض؟ فقال عليّ رضي الله عنه: «أين» سؤال عن مكان؛ وكان الله ولا مكان!!

ورواه عنه العاصمي في عنوان: «وأمّا العلم والحكمة» في أواسط الفصل (٥) من زين الفتى ص ١٩٤.

ورواه أيضاً منصور بن الحسين الآبي المتوفى عام: (٤٢١) في أواخر كلم أمير المؤمنين في الباب الثالث من نثر الدّرّ: ج ١، ص ٢٩٩، ط مصر.

ورواه أيضاً ابن عبد ربّه المتوفى سنة: (٣٢٨) في عنوان: «عويص المسائل» في أول كتاب الياقوتة في العلم... من العقد الفريد: ج ١، ص ٢٧٠ ط سنة (١٣٤٦) بمصر، ط دار الكتب العلمية ببيروت: ج ٢، ص ٩٢ قال:

وسئل عن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه: أين كان ربّنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ فقال: «أين» توجب المكان؛ وكان الله عزّ وجلّ ولا مكان!!

صوحان[١٣] عن أبيه عن أبي المعتمر [مسلم بن أوس] قال:

حضرت مجلس أمير المؤمنين علي عليه السّلام في جامع الكوفة، فقام إليه رجل مصفارّ اللون كأنه من متهوّدة اليمن فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا حتى كأنّا نراه وننظر إليه. فسبّح علي عليه السّلام ربّه عزّ وجلّ وعظّمه وقال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هُوَ الأَوَّلُ لَا بُدِيَّ مِمَّا، وَلَا باطِنٌ فِيما، وَلا [يَزال مَهْما] [١٤] وَلَا مُمازِجٌ مَعَ ما، وَلَا حالٌّ بِما [١٥].

لَيْسَ بِشَبَحٍ فَيُرىٰ[١٦] وَلَا بِجِسْمٍ فَيَتَجَزَّأُ، وَلَا بِذِي غايَةٍ فَيَتَناهىٰ، وَلَا بِمُحْدَثٍ فَيُتَصَرَّفُ[١٧] وَلَا بِمُسْتَتِرٍ، فَيُتَكَشَّفُ، وَلَا كانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، بَلْ حارَتِ الأَوْهامُ أَنْ تُكَيِّفَ المُكَيِّفَ لِلأَشْياءِ، [وَ] مَنْ لَمْ يَزَلْ بِلا مَكانٍ[١٨] وَلَا يَزُولُ لِاخْتِلافِ الأَزْمانِ، وَلَا يَقْلِبُهُ شَأْنٌ بَعْدَ شَأْنٍ[١٩].

اَلْبَعِيدُ مِنْ تَخَيُّلِ القُلُوبِ[٢٠]، الْمُتَعالِي عَنِ الأَشْباهِ وَالضُّرُوبِ [الوِتْرُ

---

(١٣) كذا في الأصل المخطوط من تيسير المطالب، وفي كتاب التوحيد: «حدثني صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان».

(١٤) مابين المعقوفين مأخوذ من كتاب التوحيد، وكان قد سقط من أصلي. وفي المختار: (١٦) من نهج البلاغة: «الظاهر لا يقال مما، والباطن لا يقال: فيما، لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى».

(١٥) كذا في أصلي، وفي كتاب التوحيد: «ولا خيال وهما».

(١٦) هذا هو الظاهر من السياق الموافق لما في كتاب التوحيد، وفي أصلي: «ليس شبح».

(١٧) وفي كتاب التوحيد: «ولا بمحدث فيبصر».

(١٨) هذا هو الظاهر الموافق لكتاب التوحيد، وفي أصلي: «من لم يزل لا بمكان».

(١٩) وفي كتاب التوحيد: «ولا ينقلب شأناً بعد شأن».

(٢٠) وفي كتاب التوحيد: «البعيد من حدس القلوب».

وَهُوَ] عَلَّامُ الْغُيُوبِ[٢١]، فَمَعانِ الخَلْقِ عَنْهُ مَنْفِيَّةٌ وَسَرَائِرُهُمْ عَلَيْهِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ، اَلْمَعْرُوفُ بِغَيْرِ كَيْفِيَّةٍ، لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقاسُ بِالنَّاسِ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الأَقْدَارُ، وَلَا تُقَدِّرُهُ العُقُولُ وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ الأَوْهامُ.

هكذا رواه جعفر بن أحمد بن عبدالسلام عن أمالي السيد أبي طالب في الحديث: (١٧) من الباب: (١٤) من تيسير المطالب ص ١٢٨ وفي ط ١؛ ص ١٩٠.

ورواه أيضاً أبو نعيم بسند آخر في ترجمة أمير المؤمنين من حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٢.

وقريباً منه رواه أيضاً الباعوني في الباب (٤٩) من جواهر المطالب ص ٥٨ وفي ط ١: ج ١، ص ٣٣٩.

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله بزيادات كثيرة في الحديث: (٣٤) من الباب الثاني من كتاب التوحيد، ص ٧٨ قال:

أخبرني أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي ـ فيما أجازه لي بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ـ قال: حدّثنا محمد بن سهل ـ يعني العطار البغدادي ـ لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاثمائة، قال: حدّثنا عبدالله محمد البلوي قال: حدّثني عمارة بن زيد، قال: حدّثني عبدالله بن العلاء، قال: حدّثني صالح ابن سبيع، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان؟ قال: حدثني أبي عن المعتمر مسلم بن أوس، قال: حضرت مجلس عليّ عليه السّلام في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفرّ اللون... وساق الخطبة بزيادات كثيرة ثمّ قال: والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.

وما رواه الصدوق رحمه الله قريب جدًّا من المختار: (١٦١) من نهج البلاغة.

---

(٢١) كلمة: «الوتر» مأخوذة من كتاب التوحيد.

- ١٦٣ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به جماعة من اليهود لمّا سألوه عن صفة الله تبارك وتعالى

قال أبو نعيم الحافظ: حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن الحارث، حدّثنا الفضل بن الحباب الجمحي، حدّثنا مسدّد، حدّثنا عبدالوارث بن سعيد، عن محمّد بن إسحاق:

عن النعمان بن سعد [بن حَبْتة]، قال: كنت بالكوفة في دار الإمارة: دار عليّ بن أبي طالب، إذ دخل علينا نوفُ بن عبدالله، فقال: يا أمير المؤمنين؛ بالباب أربعون رجلاً من اليهود. فقال عليّ: عَلَيَّ بهم. فلمّا وقفوا بين يديه، قالوا له: ياعليّ صف لنا ربّك هذا الّذي في السّماء كيف هو؟ وكيف كان؟ ومتى كان؟ وعلى أيّ شيء هو؟

فاستوى عليّ جالساً، وقال: [يا] معشر اليهود إسمعوا منّي ولا تبالوا أن لا تسألوا أحداً غيري[١].

إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الأَوَّلُ، لَمْ يُبْدَ مِمّا[٢]، وَلا مُمازَجُ مَعَما، وَلا حالٌّ

---

(١) وفي رواية الباعوني: «فاستوى عليّ جالساً وقال: يا معشر يهود؛ اسمعوا منّي ولا تبالوا ولا تسألوا أحداً غيري». ثمّ قال:

هو الأوّل قبل كلّ أوّل، كان قبل تكوين الأشياء، لا تدركه الأبصار ولا مصوره الأوكار، جلّ أن يكيّف المكيف للأشياء، لم يزل ولا يزول باختلاف الأزمان ولا لتقلّب شأنٍ بعد شأن وليس بشبح فيوصف ولا محجوب فيحوى...

(٢) كذا في أصلي، وفي كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله: الحمد لله الذي هو أوّل بلا بديء

وَهماً، وَلا شَبَهٌ يُتَقَصّى، وَلا مَحْجُوبٌ فَيَحوى [٣]، وَلا كانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَيُقالُ: حادِثٌ، بَلْ جَلَّ أَنْ يُكَيِّفَ الْمُكَيِّفُ لِلأَشْياءِ كَيْفَ كانَ [٤]، بَلْ لَمْ يَزُلْ وَلا يَزُولُ لاخْتِلافِ الأَزمانِ، وَلا لِتَقَلُّبِ شَأْنٍ بَعْدَ شَأْنٍ [٥]، وَكَيْفَ يُوصَفُ بِالأَشْباحِ؛ وَكَيْفَ يُنْعَتُ بِالأَلْسُنِ الْفِصاحِ، مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الأَشْياءِ فَيُقالُ [هُوَ فِيها] كائِنٌ، وَلَمْ يَبِنْ مِنْها فَيُقالُ: [هُوَ مِنْها] بائِنٌ [٦] بَلْ هُوَ بِلا كَيْفِيَّةٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [٧] وَأَبْعَدُ فِي الشَّبَهِ مِنْ كُلِّ بَعِيدٍ.

لا يَخْفىٰ عَلَيْهِ مِنْ عِبادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ، وَلا كُرُورُ لَفْظَةٍ؛ وَلا ازْدِلافُ

← ممّا؛ ولا باطن فيها، ولا يزال مهيا؟ ولا ممازج مع ما، ولا خيال وهما؟...

(٣) كذا في أصلي، وفي كتاب التوحيد: ليس بشبح فيرى ولا بجسم فيتجزأ، ولا بذي غاية فيتناهى ولا بمحدث فيبصر؛ ولا مستتر فيكشف؛ ولا بذي حجب فيحوى.

(٤) كذا في أصلي، وفي التوحيد: كان ولا أماكن تحمله أكنافها، ولا حملة ترفعه بقوّتها ولا كان بعد أن لم يكن، بل حارت الأوهام أن تكيّف المكيّف للأشياء...

(٥) هذا هو الصواب، وها هنا في النسخة المطبوعة من جمع الجوامع تصحيف.

وفي كتاب التوحيد: «ولا ينقلب شأناً بعد شأن، البعيد من حدس القلوب، المتعالي عن الأشباه والضروب...».

(٦) هذا هو الصواب الموافق لما رواه السيوطي في كتاب جمع الجوامع عن حلية الأولياء ـ ولكن مابين المعقوفات زياداة توضحية منّا ـ.

وفي جواهر المطالب: «وكيف يوصف كما توصف الأشباح؛ أو ينعت بالألسن الفصاح...».

وفي المطبوع من كتاب حلية الأولياء: «من لم يكن في الأشياء، فيقال: بائن، ولم يبن منها فيقال: كائن...». ومثله في جواهر المطالب المخطوط.

وفي كتاب التوحيد: وكيف يوصف بالأشباح؛ وينعت بالألسن الفصاح من لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن، ولم بنأ عنها فيقال: هو عنها بائن، ولم يخل منها فيقال: أين؟ ولم يقرب منها بالإلتزاق؛ ولم يبعد عنها بالافتراق، بل هو في الأشياء بلا كيفية...

(٧) اقتباس من الآية: (١٦) من سورة «ق».

رَقْوَةٍ، وَلا انْبِساطُ خطوَةٍ[٨] فِي غَسَقِ لَيْلٍ داجٍ، وَلا إدلاجٍ، لا يَتَغَشّىٰ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَلا انْبِساطُ الشَّمْسِ ذاتِ النُّورِ، بِضَوْئِهِما فِي الْكُرُورِ، وَلا إِقْبالُ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَلا إِدْبارُ نَهارٍ مُدْبِرٍ، إِلّا وَهُوَ مُحِيطٌ بِما يُرِيدُ مِنْ تَكْوِينِهِ[٩].

فَهُوَ الْعالِمُ بِكُلِّ مَكانٍ، وَكُلِّ حِينٍ وَأَوانٍ، وَكُلِّ نِهايَةٍ وَمُدَّةٍ.

وَالْأَمَدُ إِلَى الْخَلْقِ مَضْرُوبٌ، وَالْحَدُّ إِلىٰ غَيْرِه مَنْسُوبٌ[١٠]، لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْياءَ مِنْ أُصُولٍ أَوَّلِيَّةٍ، وَلا بِأَوائِلَ كانَتْ قَبْلَهُ أَبدِيَّةٌ؛ بَلْ خَلَقَ ما خَلَقَ فَأَقامَ خَلْقَهُ، وَصَوَّرَ ما صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ[١١]، تَوَحَّدَ فِي عُلُوِّهِ فَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِناعٌ، وَلا لَهُ بِطاعَةِ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ انْتِفاعٌ[١٢]، إِجابَتُهُ لِلدّاعِينَ سَرِيعَةٌ،

---

(٨) كذا في أصلي؛ ومثله في مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع.

وفي المختار: (١٦٣) من نهج البلاغة: «ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة؛ ولا ازدلاف ربوة ...».

(٩) كذا في أصلي، وفي المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة: «ولا انبساط خطوة في ليل داج، ولا غسق ساج يتفيّأ عليه القمر المنير؛ وتعقبه الشمس ذات النور في الأفول والكرور؛ وتقلّب الأزمنة والدهور ...».

وفي جواهر المطالب: «لا يتغشى عليه القمر المنير؟ ولا انبساط الشمس ذات النور بضوئها في الكرور والمرور ...»؟

(١٠) كذا في أصلي، وفي جواهر المطالب: «والابتداء على الخلق مضروب ...».

وفي المختار المتقدّم الذكر من نهج البلاغة: «فالحدّ لغيره مضروب؛ وإلى غيره منسوب ...».

(١١) كذا في أصلي، غير انّه كان فيه: «ولا بأوائل كانت قبله بديّه؟ ...». ولفظة: «بدية» غير موجودة في مسند أمير المؤمنين عليه السّلام من جمع الجوامع. وفي المختار المتقدّم الذكر من نهج البلاغة: «لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة، ولا من أوائل أبديّة، بل خلق ما خلق؛ فأقام حدّه، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته ...».

(١٢) كذا في أصلي، وفي جواهر المطالب: «ولا له بشيء من طاعة خلقه انتفاع».

وَالْمَلائِكَةُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرَضَيْنَ لَهُ مُطِيعَةٌ، عِلْمُهُ بِالْأَمْواتِ الْبائِدِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْياءِ الْمُتَقَلِّبِينَ، وَعِلْمُهُ بِما فِي السَّماواتِ الْعُلىٰ، كَعِلْمِهِ بِما فِي الْأَرْضَيْنَ السُّفْلىٰ، وَعِلْمِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ (١٣).

لا تُحَيِّرُهُ الْأَصْواتُ، وَلا تَشْغَلُهُ اللُّغاتُ، سَمِيعٌ لِلْأَصواتِ الْمُخْتَلِفَةِ، بِلا جَوارِحَ لَهُ مُؤْتَلِفَةٍ.

مُدَبِّرٌ بَصِيرٌ، عالِمٌ بِالْأُمُورِ، حَيٌّ قَيُّومٌ، سُبْحانَهُ [وَتَعالىٰ] كَلَّمَ مُوسىٰ تَكْلِيماً بِلا جَوارِحَ وَلا أَدَواتٍ، وَلا شَفَةٍ وَلا لَهَواتٍ، سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَنْ تَكْيِيفِ الصِّفاتِ (١٤).

مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلٰهَنا مَحْدُودٌ؛ فَقَدْ جَهِلَ الْخالِقَ الْمَعْبُودَ، وَمَنْ ذَكَرَ أَنَّ الْأَماكِنَ بِهِ تُحِيطُ؛ لَزِمَتْهُ الْحَيْرَةُ وَالتَّخْلِيطُ (١٥)، بَلْ هُوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ مَكانٍ، فَإِنْ كُنْتَ صادِقاً أَيُّها الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ الرَّحْمانِ، بِخِلافِ التَّنْزِيلِ وَالْبُرْهانِ، فَصِفْ لِي جَبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ وَإِسْرافِيلَ هَيْهاتَ.

---

(١٣) كذا في جواهر المطالب، وفي أصلي المطبوع من كتاب حلية الأولياء: «وعلمه بما في السّماوات العلىٰ كعلمه بما في الأرض السفلى؟ ...».

وفي المختار المتقدّم الذكر من نهج البلاغة: «علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين، وعلمه بما في السّماوات العلىٰ كعلمه بما في الأرضين السفلى ...».

(١٤) لفظة: «تعالى» الموضوعة بين المعقوفين غير موجودة في حلية الأولياء؛ وجواهر المطالب، وإنّما أخذناها مما رواه السيوطي عن حلية الأولياء في مسند علي عليه السّلام من جمع الجوامع.

ولفظة (لهوات): جمع اللّهاة ـ بفتح اللّام ـ وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(١٥) كذا في أصلي، وفي مخطوطتي من جواهر المطالب: «ومن فكّر أنّ الأماكن تحيط به، لزمته الحيرة والتخليط ...».

أَتَعْجِزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِكَ، وَتَصِفُ الْخالِقَ الْمَعْبُودَ، وَإِنَّما تُدرِك صِفَةَ رَبِّ الْهَيْئَةِ وَالْأَدَواتِ، فَكَيْفَ [تَصِفُ] مَنْ لَمْ تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ[١٦] لَهُ ما فِي السَّماواتِ والأَرضِ وَما بَيْنَهُما وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ[١٧].

قال أبو نعيم: هذا حديث غريب، من حديث النّعمان، كذا رواه ابن إسحاق عنه مرسلاً[١٨].

---

(١٦) هذا هو الظاهر الذي أشار طابع كتاب حلية الأولياء أنه كان في أصله الذي طبع عليه، وانّه إنّما غيّره بزعمه أن العبارة لا تستقيم؟

وفي جواهر المطالب: «هيهات أتعجز عن وصف مخلوق مثلك وتصف الخالق المعبود؟ وإنّما يدرك وصف ربّ يدرك بكيف [أو] أدوات لا من لا تأخذه سنة ولا نوم؛ له ما في السّماوات العلى والأرضين السفلى وما بينهما وهو ربّ العرش العظيم».

(١٧) هذا هو الظاهر المذكور في مسند أميرالمؤمنين عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع للسيوطي؛ وفي أصلي المطبوع من كتاب حلية الأولياء: «له ما في السّماوات والأرض وما بينهما وهو ربّ العرش العظيم».

(١٨) لم يتبيّن لنا وجه قول المصنّف: «رواه ابن إسحاق عنه مرسلاً» إذ لم تقم قرينة قطعيّة على عدم رواية محمّد بن إسحاق ـ صاحب المغازي ومن رجال صحاح أهل السنة المتوفى سنة: (١٥٠) أو بعدها ـ عن النعمان بن سعد بن حَبْتة المترجم في تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٤٥٣ بعدما لقي محمد بن إسحاق مثل أنس بن مالك الأنصاري وسعيد بن المسيّب، وغيرهما كما في ترجمته من تهذيب التهذيب.

نعم لو قال أبو نعيم المصنّف: «رواه عبدالوارث مرسلاً عن ابن إسحاق» لكان له وجه بناء على صحّة ما في النسخة المطبوعة من كتاب حلية الأولياء حيث لم يذكر الواسطة بين عبدالوارث ومحمد بن إسحاق، وبناء على عدم إمكان رواية عبدالوارث ابن سعيد المتوفى سنة (١٧٩) عن محمّد بن إسحاق.

ولكن البناء الثاني ضعيف جدّاً إذ الرجلان متعاصران ولم تقم قرينة على عدم رواية أحدهما عن الآخر، بل هذا الحديث دال على رواية عبدالوارث عن ابن إسحاق ولا دليل على خلاف هذه الدلالة.

مع انّه يمكن ويصحّ أن تكون الواسطة بين ابن إسحاق هو محمّد بن جُحادة الأودي المتوفى سنة: (١٣١) بناء على ما في ترجمته من تهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٩٢ من انه ←

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٢.

ورواه عنه السيوطي في الحديث: (٢٥٧٢) من مسند أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ٢٠٣.

أقول: رواه الباعوني بهذا السند ـ مع اختصار في المتن ـ في أواخر الباب: (٤٩) من كتاب جواهر المطالب ٥٧ /أ/ وفي: ج ١، ص ٣٣٩ قال:

وحدّثنا أبو بكر ابن أحمد بن محمّد بن الحارث [كذا] حدّثنا الفضل بن الحباب [الجمحي] حدّثنا مسدّد، حدّثنا عبدالوارث بن يزيد [كذا] عن محمد، عن ابن إسحاق، عن النعمان بن سعد...

وقريباً منه جدّاً رواه الصدوق رحمه الله بسند آخر، في الحديث الثالث والثلاثين من الباب الثاني من كتاب التوحيد، ص ٦٠، ط الهند.

وقريباً منه مع صدر وذيل غير مذكور هنا رواه السيّد الرضي في المختار: (١٦٠) من نهج البلاغة.

وقريباً من صدر الكلام رويناه عن مصادر أخر بسندين آخرين في المختار: (١٥٦، و١٥٩) من باب الخطب من كتابنا هذا: ج ١، ص ٥٣٩ و ٥٤٩، ط ٢.

← يروي عنه عبدالوارث.

وبناء على ما في سند الباعوني في الباب: (٤٩) من جواهر المطالب حيث إن فيه: «حدّثنا عبدالوارث بن سعيد [ظ] عن محمد، عن ابن إسحاق، عن النعمان بن سعد...».

وساق الحديث بمغايرة قليلة في بعض الجمل والألفاظ ثمّ قال بعد سرد الحديث وإنهائه: كذا رواه ابن إسحاق عنه.

- ١٦٤ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان عظمة الله تبارك وتعالى وما له من صفات الجمال والجلال

الشيخ الصّدوق محمد بن عليّ بن بابوية القميّ رحمه الله عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه محمد بن خالد البرقي، عن أحمد بن النضر وغيره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سماه عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور، قال: خطب أميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السّلام يوماً خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جلّ جلاله. قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها. فأملاها علينا من كتابه:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا تَنْقَضِي عَجائِبُهُ، لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ، الَّذِي لَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشارَكاً، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مُورُوثاً هالِكاً[١] وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الأَوْهامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً ماثِلاً [ماثِلاً «خ ل»][٢] وَلَمْ تُدْرِكْهُ الأَبْصارُ فَيَكُونَ بَعْدَ انْتِقالِها حائِلاً، الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نِهايَةٌ، وَلَا فِي آخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَلا غايَةٌ[٣]، الَّذي لَم يَسْبِقْهُ وَقْتٌ،

---

(١) وفي الكافي: «الذي لم يلد فيكون في العز مشاركاً، ولم يولد فيكون موروثاً»...

(٢) تنبيه: كل ما جعلناه من هذه الخطبة بين المعقوفين فهو منقول عن نسخة الكافي إذا لم يعقب بحرفي «خ ل» وإلّا فهو من بعض نسخ كتاب التوحيد.

(٣) وفي الكافي: «ولا لآخريته حد ولا غاية».

وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمانٌ، وَلَمْ يَتَعاوَرْهُ زِيادَةٌ وَلَا نُقْصانٌ[٤] وَلَمْ يُوصَفْ بِأَيْنٍ وَلَا بِمَ وَلَا بِمَكانٍ[٥] الَّذِي بَطَنَ مِنْ خَفِيّاتَ الأُمُورِ، وَظَهَرَ فِي الْعُقُولِ بِما يُرَىٰ فِي خَلْقِهِ مِنْ عَلَاماتِ التَّدْبِيرِ، الَّذِي سُئِلَتِ الأَنْبِياءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ وَلَا بِنَقْصٍ بَلْ وَصَفَتْهُ بِأَفْعالِهِ[٦] وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بِآياتِهِ، وَلَا تَسْتَطِيعُ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ، لِأَنَّ مَنْ كانَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ فِطْرَتَهُ وَما فِيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ وَهُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ فَلَا مُدْفِعَ لِقُدْرَتِهِ[٧]، الَّذِي بانَ مِنَ الْخَلْقِ فَلَا شَيْءَ كَمِثْلِهِ، الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبادَتِهِ[٨]، وَأَقْدَرَهُمْ عَلَىٰ طاعَتِهِ بِما جَعَلَ فِيهِمْ، وَقَطَعَ عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَعَنْ بَيِّنَةٍ نَجا مَنْ نَجا[٩] وَلِلّٰهِ الْفَضْلُ مُبْدِئاً وَمُعِيداً.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ ـ وَلَهُ الْحَمْدُ ـ افْتَتَحَ الْكِتابَ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ، وَخَتَمَ أَمْرَ الدُّنْيا وَمَجِيءَ الآخِرَةِ[١٠] بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ فَقالَ: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، وَقِيلَ الْحَمْدُ

---

(٤) أي لا تتداوله الزيادة والنقصان ولا يعرضانه.

(٥) قيل: معنى قوله: «لا يوصف بم» أي انه تعالى لا يوصف بما هو بل يوصف بفعاله كما قال إبراهيم عليه السّلام: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾. وكما قال موسى عليه السّلام: ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾.

(٦) وفي الكافي: «فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بفعاله».

(٧) وفي الكافي: «فلا مدفع لقدرته، الذي نأى من الخلق». و«نأى»: بعد ارتفع.

(٨) وفي الكافي: «الذي خلق خلقه لعبادته». والمراد من الخلق ـ هنا ـ ذوي العقول كما في الآية: (٥٦) من سورة والذاريات: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون﴾.

(٩) وفي الكافي: «وبمنه نجا من نجا».

(١٠) وفي الكافي: «ثمّ إن الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه وختم أمر الدنيا ومحل الآخرة بالحمد لنفسه». و«محل الآخرة» أي حلولها، مصدر ميمي. قيل: والآخرة عبارة عن القرار في الجنة أو النار، وحلولها إنما يكون عند الفراغ من القضاء بين الخلائق الذي هو من أمر الدنيا، فختم الدنيا وحلول الآخرة كلاهما إنما يكونان بالحمد المقول بعد الفراغ من القضاء بينهم ولهذا فرع عليه السّلام عليه ذكر الآية الكريمة.

لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ [٧٥ ـ الزمر: ٣٩].

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اللَّابِسِ الْكِبْرِياءَ بِلَا تَجَسُّدٍ(١١) وَالْمُرْتَدِي بِـالْجَلَالِ بِـلَا تَمْثِيلٍ، وَالْمُسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ بِلا زَوَالٍ، وَالْمُتَعالِي عَنِ الْخَلْقِ بِلَا تباعُدٍ مِنهُمْ(١٢)، اَلْقَرِيبُ مِنهُمْ بِلَا مُلَامَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ، لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَىٰ حَدِّهِ، وَلَا لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفَ بِمِثلِهِ، ذَلَّ مَنْ تَـجَبَّرَ غَـيْرُهُ، وَصَـغُرَ مَـنْ تَكَـبَّرَ دُونَـهُ، وَتَوَاضَعَتِ الأَشْياءُ لَعَظَمَتِهِ، وَانْقادَتْ لِسُلْطانِهِ وَعِزَّتِهِ، وَكَلَّتْ عَـنْ إِدْراكِـهِ طُرُوفُ الْعُيُونِ(١٣) وَقَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ أَوْهامُ الْخَلَائِقِ.

أَلْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ [وَلَا قَبْلَ لَهُ] وَالْآخِرُ بَعْدَ كُـلِّ شَـيْءٍ وَلَا بَـعْدَ لَهُ(١٤) الظَّاهِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ، وَالْمُشاهِدُ لِجَمِيعِ الأَماكِنِ بِلَا انْتِقالٍ إِلَيْها، لَا تَلْمِسُهُ لامِسَةٌ وَلَا تَحُسُّهُ حاسَّةٌ، وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلٰـهٌ وَفِـي الأَرْضِ إِلٰهٌ، وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيمُ، أَتْقَنَ ما أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الأَشْياءِ كُلِّها(١٥) بِلَا مِثالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ ما خَلَقَ لَدَيْهِ(١٦)، ابْتَدَأَ ما أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ، وَأَنْشَأَ ما أَرَادَ إِنْشاءَهُ عَلَىٰ ما أَرادَهُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، لِتُعْرَفَ

---

(١١) ومثله في بعض نسخ الكافي، وفي نسخ منه: «بلا تجسيد».

(١٢) وفي الكافي: «والمستوي على العرش بغير زوال، والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم».

(١٣) جمع طرف: نظر العين ولحاظها.

(١٤) هذا هو الظاهر الموافق لما في الكافي، وقد سقط مما عندي من نسخة التوحيد ما وضعناه بين المعقوفين، كما انه زاد فيها كلمة: «شيء» بعد قوله: «ولا بعد له».

(١٥) وفي الكافي: «أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح كلها لا بمثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه». واللغوب. التعب.

(١٦) ومثله في الكافي، والظاهر ان كلمة: «لديه» من زيادة النساخ.

بِذٰلِكَ رُبُوبِيَّتُهُ(١٧) وَتَمَكَّنَ فِيهِمْ طَوَاعِيَتُهُ(١٨).

نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحامِدِهِ كُلِّها عَلَىٰ جَمِيعِ نَعْمائِهِ كُلِّها، وَنَسْتَهْدِيهِ لِمَرَاشِدِ أُمُورِنا وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا وَنَسْتَغفِرُهُ لِلذُّنُوبِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنَّا(١٩).

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، بَعَثَهُ بِالْحَقِّ [نَبِيًّا] دالًّا عَلَيْهِ وَهادِياً إِلَيْهِ، فَهَدَانا بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَاسْتَنْقَذَنا بِهِ مِنَ الْجَهالَةِ، مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً، وَنالَ ثَواباً كَرِيماً [جَزِيلاً] وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً، وَاسْتَحَقَّ عَذَاباً أَلِيماً، فَأَنْجِعُوا بِما يَحِقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعةِ(٢٠) وَإِخْلَاصِ النَّصِيحَةِ، وَحُسْنِ الْمُؤَازَرَةِ(٢١) وَأَعِينُوا أَنْفُسَكُمْ بِلُزُومِ الطَّرِيقَةِ الْمُستَقِيمَة، وَهِجْرَةِ الأُمُورِ الْمَكْرُوهَةِ، وَتَعاطُوا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ، وَتَعاوَنُوا عَلَيْهِ(٢٢) وَخُذُوا عَلَىٰ يَدَيِ الظَّالِمِ السَّفِيهِ، مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاعْرِفُوا لِذَوي الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ.

عَصَمَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْهُدَىٰ، وَثَبَّتَنا وَإِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوَىٰ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ

---

(١٧) وفي الكافي: «ليعرفوا بذلك ربوبيته».

(١٨) وفي بعض نسخ كتاب التوحيد: «فيه». وفي الكافي: «وتمكن فيهم طاعته». والطواعية والطاعة بمعنى واحد.

(١٩) وفي الكافي: «سبقت منّا».

(٢٠) انجعوا (أمر) من قولهم: أنجع: أفلح أي أفلحوا بما يجب عليكم من السمع والطاعة. وقال الفيض رحمه الله: وفي بعض النسخ: «فأبخعوا» بالباء الموحدة ثمّ الخاء المعجمة أي فبالغوا في أداء ما يجب عليكم.

(٢١) المؤازرة: المعاونة، ويراد منها ـ هنا ـ المعاونة على الحق.

(٢٢) «وتعاطوا الحق» أي أقيموه فيما بينكم وتناولوه ولا تتركوه.

لِي وَلَكُمْ.

الحديث الأول من الباب الثاني من كتاب التـوحيد، ص ٢١، ط الهـند، ورواه أيضاً ثقة الإسلام الكليني رحمه الله عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بـن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أحمد بن النّضر، وغيره عمّن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سماه عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين عليه السّلام... كما في الحديث السابع من باب جوامع التوحيد ـ وهـو الباب (٢٢) من كتاب التوحيد ـ من أصول الكافي: ج ١، ص ١٤١.

ـ ١٦٥ ـ

وَمنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان ما لله تعالى من الكبرياء والعظمة وتعاليه عن وصف الواصفين

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبي رحمه الله تعالى قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن سلام، قال: أخبرنا أبي، قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان، قال: حدثنا علي بن الخطاب الخثعمي قال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري عن بشير عن زيد بن أسلم [قال]:

إن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السّلام في مسجد الكوفة فقال له: يا أمير المؤمنين هل تصف لنا ربّك فنزداد له حبًّا ومعرفة؟ فغضب [أمير المؤمنين] علي عليه السّلام ونادى الصلاة جامعة. فاجتمع الناس حتىٰ غصّ المسجد بأهله ثمّ صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَلَا يُكْدِيهِ الإِعْطاءُ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ يَنْتَقِصُ سِواهُ[1] [وَكُلُّ مانِعٍ مَذْمُومٌ ما خَلاهُ]، وَهُوَ المَنَّانُ بِفَوائِدِ النِّعَمِ وَعَوائِدِ المَزِيدِ، ضَمِنَ عِيالَةَ خَلْقِهِ، وَأَنْهَجَ سَبِيلَ الطَّلَبِ لِلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ[2]، وَلَيْسَ بِما

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب التوحيد ونهج البلاغة، وفي أصلي: «ثمّ كل معط». وما وضعناه بعده بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (٩٠) من نهج البلاغة، وفيه وفي كتاب التوحيد: «إذ كل معطٍ منتقص سواه». لا يفره المنع، أي لا يوجب المنع له وفرة.
(٢) وفي النهج: «عياله الخلق ضمن أرزاقهم وقدر أقواتهم ونهج سبيل الراغبين إليه

سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ مِمَّا لَمْ يُسْأَلْ[٣] وَما اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ فِيهِ الْحالُ[٤] [وَلَا كانَ فِي مَكانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الانْتِقالُ]، وَلَوْ وَهَبَ ما شَقَّتْ عَنْهُ مَعادِنُ الْجِبالِ[٥]، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ البِحارِ ـ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَسَبائِكِ العِقْيانِ، وَنُثارَةِ الدُّرِّ وَحَصائِدِ الْمَرْجانِ ـ لِبَعْضِ عَبِيدِهِ لَما أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ ما عِنْدَهُ، وَلَكانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخائِرِ الإِفْضالِ ما لَمْ تَنْفَدْهُ مَطالِبُ السُّؤّالِ[٦]، وَلَا تَخْطُرُ لِكَثْرَتِهِ عَلَىٰ بالٍ[٧]، لِأَنَّهُ الجَوادُ الَّذِي لا تَنْقُصُهُ المَوَاهِبُ، وَلا يُبْخِلُهُ إِلْحاحُ الْمُلِحِّينَ[٨] وَإِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَما ظَنُّكُمْ بِمَنْ هُوَ هٰكَذَا [وَلَا هٰكَذا غَيْرُهُ] سُبْحانَهُ وَبِحَمْدِهِ[٩].

أَيُّها السّائِلُ اعْقِلْ ما سَأَلْتَنِي عَنْهُ وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَداً عَنْهُ بَعْدِي فَإِنِّي أَكْفِيكَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَشِدَّةَ التَعَمُّقِ فِي الْمَذْهَبِ، وَكَيْفَ يُوصَفُ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ؟ وَهُوَ الَّذِي عَجَزَتِ الْمَلَائِكَةُ ـ مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْ كُرْسِيِّ كَرامَتِهِ وَطُولِ وَلَهِهِمْ إِلَيْهِ وَتَعْظِيمِ جَلَالِ عِزَّتِهِ[١٠] وَقُرْبِهِمْ مِنْ غَيْبِ مَلَكُوتِ

← والطالبين ما لديه».

يقال: «نهج زيد الطريق نهجا ـ من باب منع ـ وأنهجه إنهاجاً»: أبانه وأوضحه.

(٣) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «وليس فيما سئل بأجود منه فيما لم يسأل». وفي النهج: «وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل».

(٤) وفي النهج: «ما اختلف عليه دهر» ومابين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه.

(٥) وفي النهج والتوحيد: «ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال».

(٦) السؤال: جمع السائل ـ كزراع في جمع الزارع ـ. وفي النهج: «ولكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تنفذه مطالب الأنام».

(٧) ومثله في كتاب التوحيد.

(٨) وفي النهج: «لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين، ولا يبخله الحاح الملحّين».

(٩) مابين المعقوفين مأخوذ من العقد الفريد.

(١٠) وفي العقد الفريد: «وتعظيمهم جلال عزته» وهو أظهر.

قُدْرَتِهِ ـ أَنْ يَعْلَمُوا مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا ما عَلَّمَهُمْ وَهُمْ مِنْ مَلَكُوتِ القُدْسِ بِحَيْثُ هُمْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ عَلَىٰ ما فَطَرَهُمْ عَلَيْهِ(١١) فَقالُوا: سُبْحانَكَ لَا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ(١٢).

فَعَلَيْكَ أَيُّها السَّائِلُ بِما دَلَّكَ عَلَيْهِ القُرْآنُ مِنْ صِفَتِهِ، وَتَقَدَّمَكَ فِيهِ الرُّسُلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، فائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، فَإِنَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ وَحِكْمَةٌ أُوْتِيتَها، فَخُذْ ما أُوْتِيتَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَما كَلَّفَكَ الشَّيْطانُ عِلْمَهُ مِمّا لَيْسَ عَلَيكَ فَرْضُهُ؛ وَفِي سُنَّةِ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وَلا عَنْ أَئمّة الهُدىٰ أَثَرُهُ؛ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبحانَهُ فَإِنَّهُ مُنْتَهَىٰ حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ.

[وَ] اعْلَمْ أَيُّها السَّائِلُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْناهُمْ عَنِ الاِقْتِحامِ عَلَى السُّدَدِ المَضْرُوبَةِ دُوْنَ الغُيُوبِ الإِقْرَارُ(١٣) بِجُمْلَةِ ما جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنْ تَفْسِيرِ الغَيْبِ المَحْجُوْبِ(١٤) فَقالُوْا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [٧ / آل عمران: ٣]، فَحَمِدَ اللهُ سُبْحانَهُ اعْتِرافَهُمْ بِالعَجْزِ عَنْ تَناوُلِ ما لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ ـ فِيما لَمْ يُكَلِّفْهُمُ البَحْثُ عَنْهُ مِنْهُمْ ـ رُسُوخاً(١٥) فاقْتَصِرْ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ اللهُ لَمْ يَحْدُثْ فَيُمْكِنَ فِيهِ التَّغَيُّرُ وَالانْتِقالُ، وَلَمْ تَتَصَرَّفْ فِي ذَاتِهِ كُرُورُ الأَحْوَالِ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ عَقْبُ

---

(١١) وفي التوحيد: «أن يعلموا من أمره إلّا ما أعلمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا».

(١٢) الكلام مقتبس من الآية: (٣٢) من سورة البقرة.

(١٣) وفي النهج: «عن اقتحام السدد المضروبة...».

(١٤) وفي النهج: «بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب».

(١٥) وفي النهج: «وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً».

الأَيَّامِ وَاللَّيالِي، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثالٍ امْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدارٍ احْتَذَىٰ عَلَيْهِ مِنْ خالِقٍ كانَ قَبْلَهُ، بَلْ أَرانا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ؛ وَعَجائِبِ ما نَطَقَتْ بِهِ آثارُ حِكْمَتِهِ؛ وَاعْتِرافِ الحاجَةِ مِنَ الخَلْقِ إِلىٰ أَنْ يَقِيمَهُمْ بَلِيغَ تَقْوِيَتِهِ(١٦)؛ ما دَلَّنا بِاضْطِرارِ قِيامِ الحُجَّةِ لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ(١٧) وَلَمْ تُحِطْ بِهِ الصِّفاتُ فَيَكُونَ بِإِدْرَاكِها إِيَّاهُ بِالحُدُودِ مُتَناهِياً وَما زَالَ ـ هُوَ اللهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ـ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ مُتَعالِياً [عَنِ الأَشْباهِ وَالأَنْدادِ. خ]، وَانْحَسَرَتِ [العُيُونُ عَنْ إِدْرَاكِهِ] وَجَلَّ عَنْ أَنْ تَنالَهُ الأَبْصارُ فَيَكُونَ بِالْعِيانِ مَوْصُوفاً(١٨) وَارْتَفَعَ عَنْ أَنْ تَحْوِيَ كُنْهُ عَظَمَتِهِ فهاهات رَوِيَّاتِ المُتَفَكِّرِينَ، وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ [خ: كُفْوٌ] فَيَكُونَ بِالْخَلْقِ مُشَبَّهاً، وَمازَالَ عِنْدَ أَهْلِ المَعْرِفَةِ بِهِ عَنِ الأَشْباهِ وَالأَنْدادِ مُنَزَّهاً، كَذِبَ العادِلُونَ بِاللهِ إِذْ شَبَّهُوهُ بِأَصْنافِهِمْ وَحَلَّوهُ بِحِلْيَةِ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهامِهِمْ(١٩) وَكَيْفَ [يَكُونُ] مَنْ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ مُقَدَّراً فِي رَوِيّاتِ الأَوْهامِ(٢٠) لِأَنَّهُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تَحُدَّهُ أَلْبابُ البَشَرِ بِتَفْكِيرٍ، وَهُوَ أَعْلَىٰ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ كُفْوٌ فَيُشَبَّهَ بِنَظِيرٍ، فَسُبْحانَهُ وَتَعالَىٰ عَنْ جَهْلِ المَخْلُوقِينَ، فَسُبْحانَهُ وَتَعالَىٰ عَنْ إِفْكِ الجاهِلِينَ، فَأَيْنَ يُتاهُ بِأَحَدِكُمْ وَأَيْنَ يُدْرِكُ ما لَا

---

(١٦) وفي النهج: «واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك قدرته».
وفي العقد الفريد: «واضطرار الحاجة من الخلق إلى أن يفهمهم مبلغ قوته».

(١٧) قوله: «ما دلنا» مفعول لقوله «أرانا». وفي العقد الفريد: «بقيام الحجة له بذلك علينا».

(١٨) وفي العقد الفريد: «انحسرت العيون عن أن تناله...» وفي التوحيد: «انحسرت الأبصار...».

(١٩) وفي النهج: «كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزأوك تجزئة المجسمات بخواطرهم...».

(٢٠) هذا هو الصواب الموافق لما في العقد الفريد، وفي أصلي: «وكيف لما لم يقدر قدرة مقدار في رويات الأوهام...» غير انه كان مكتوباً فيه فوق كلمة «لم» لفظة «لا».

يُدْرَكُ، وَاللهُ الْمُسْتَعانُ.

الحديث: (٢٨) من الباب الرابع عشر، من تيسير المطالب ـ في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ـ ص ١٣٧، وفي ط ١، ص ٢٠٢.

ورواها أيضاً السيّد الرضيّ في المختار: (٨٩) من نهج البلاغة بزيادات كثيرة.

وقريباً مما هنا رواها أيضاً ابن عبدربّه المتوفّى سنة: (٣٢٨) في أواسط كتاب الواسطة من العقد الفريد: ج ٣، ص ١٥٢، ط ٢ بمصر؛ وفي ط بيروت: ج ٤، ص ١٩٦.

ورواها أيضاً محمد بن عليّ العاصمي المولود سنة: (٣٨٥) في عنوان: «وأمّا العلم والحكمة» في أواسط الفصل الخامس من كتاب زين الفتى ص ... قال:

وروى أبو روح [فرج بن أبي فروة] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد [الإمام الصادق عن آبائه عليهم السّلام] عن أميرالمؤمنين عليه السّلام قال: هذه خطبة خطبها المرتضى ـ رضوان الله عليه بالكوفة...

وقطعة من وسطها رواها أبو النضر محمد بن مسعود العياشي من أعلام القرن الرابع كما في الحديث الخامس من تفسير سورة آل عمران من تفسيره: ج ١، ص ٦١٣، قال:

[و] عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن رجلاً قال لأميرالمؤمنين عليه السّلام: هل تصف ربّنا [كي] نزداد له حبّاً وبه معرفة؟ فغضب [أميرالمؤمنين عليه السّلام] وخطب الناس فقال فيما [قال]:

عَلَيكَ يا عبدُ اللهِ بما دَلَّكَ عَلَيهِ القُرآنُ؛ مِن صِفَتِهِ وَتَقدُّمِكَ فيهِ الرَّسولَ مِن مَعرفَتِهِ فائتَمّ بِهِ واسْتَضِئْ بنورِ هِدَايَتِهِ...

ورواها مسندة الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين الفقيه المتوفّى سنة: (٣٨٣) ـ في الحديث: (١٣) من باب التوحيد ونفي الشريك؛ من كتاب

التوحيد ص ٤٨ قال:

حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حـدّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدّثني علي بن العباس؛ قال: حدّثني إسماعيل بن مهران الكوفي عن إسماعيل بن إسحاق الجهني عن [أبي روح] فرج بن فروة:

عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: بينا أمير المؤمنين عليه السّلام يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا ربّك تبارك وتعالى لنزداد له حبّاً وبه معرفة...

ورواها المجلسي ـ رفع الله مقامه نقلاً عن العياشي والشيخ الصدوق ـ في الباب التاسع من كتاب التوحيد من بحار الأنوار: ج ٢، ص ٨١، ط الكمباني وفي ط تبريز، ص ١٣٠؛ وفي طبع الحديث بطهران: ج ٣، ص ٢٥٧.

وليلاحظ الباب: (٨) من كتاب الإحتجاج من البحار: ج ١٠، ص ١١٧، ط ٢.

وليراجع أيضاً البحار المجلد ١٤، ص ٢٦، ط الكمباني.

ـ ١٦٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت الاسلام وبيان عظمته

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طيب الله رمسه، عن علي بن إبراهيم عن أبيه، ومحمد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام [عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه السّلام].

وبأسانيد مختلفة، عن الأصبغ بن نباتة[1] قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السّلام في داره ـ أو قال: في القصر ـ ونحن مجتمعون، ثم أمر صلوات الله عليه، فكتب في كتاب وقرئ على الناس.

وروى غيره[2] أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السّلام، عن صفة الاسلام والايمان، والكفر والنفاق فقال عليه السّلام:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ شَرَعَ الإِسْلَامَ وَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ[3] وَأَعَزَّ أَرْكانَهُ لِمَنْ حارَبَهُ[4] وَجَعَلَهُ عِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ،

---

(١) ويجيء أيضاً في المختار التالي بسند آخر عن الأصبغ رحمه الله.

(٢) ولهذه الرواية أيضاً شواهد ومصادر.

(٣) كذا في أصلي من كتاب الكافي، وفي المحكي عن كتاب الغارات، وتحف العقول والمختار: (١٠٤) من نهج البلاغة: «فسهل شرائعه ...».

(٤) أي لمن أراد هدمه وتضييعه. قيل وفي بعض نسخ الكافي: «لمن جأر به» بالجيم ثمّ الهمزة

وَهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ، وَزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ، وَعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ، وَعُرْوَةً لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ، وَحَبْلاً لِمَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ، وَبُرْهاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَنُوراً لِمَنْ اسْتَضاءَ بِهِ، وَعَوْناً لِمَنِ اسْتَغاثَ بِهِ، وَشاهِداً لِمَنْ خاصَمَ بِهِ، وَفَلَجاً لِمَنْ حاجَّ بِهِ[٥] وَعِلْماً لِمَنْ وَعاهُ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَىٰ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَىٰ[٦]، وَحِلْماً لِمَنْ جَرَّبَ، وَلِباساً لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَفَهْماً لِمَنْ تَفَطَّنَ، وَيَقِيناً لِمَنْ عَقَلَ، وَبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، وَنَجاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَتُؤَدَةً لِمَنْ أَصْلَحَ[٧]، وَزُلْفَىٰ لِمَنِ اقْتَرَبَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَخاءً لِمَنْ فَوَّضَ[٨] وَسَبَقَةً لِمَنْ أَحْسَنَ[٩] وَخَيْراً لِمَنْ سارَعَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ، وَلِباساً لِمَنِ اتَّقَىٰ؛ وَظَهِيراً لِمَنْ رَشَدَ، وَكَهْفاً لِمَنْ آمَنَ، وَأَمَنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ، وَرَجاءً لِمَنْ صَدَقَ[١٠]، وَغِنًى لِمَنْ قَنَعَ، فَذٰلِكَ الْحَقُّ، سَبِيلُهُ الْهُدَىٰ، وَمَأْثُرَتُهُ الْمَجْدُ[١١] وَصِفَتُهُ الْحُسْنَىٰ.

فَهُوَ أَبْلَجُ الْمِنْهاجِ[١٢] مُشْرِقُ الْمنارِ[١٣] ذَاكِي الْمِصْباحِ، رَفِيعُ الْغايَةِ،

← أي لمن لجأ إليه وتحصن به. وفي تحف العقول: «على من جانبه». وفي النهج: «على من غالبه» أي على من أراد أن يغلبه.

(٥) الفلج ـ كثلج وفلك ـ الفوز والظفر.

(٦) أي من حكم بالاسلام فحكمه فصل للأمر وختام للقضاء.

(٧) التؤدة: التأني، ويراد بها هنا الرزانة والوقار.

(٨) قيل: وفي بعض نسخ الكافي: «ورجاءً». أقول: وفي نهج البلاغة: «وراحة لمن فوّض».

(٩) أي غاية محمودة أو جعلاً محبوباً لمن أحسن أي لمن عمل بالحسن أي أتى بالأعمال على وفق الاسلام.

(١٠) قيل: وفي بعض نسخ الكافي: «وروحاً لمن صدق».

(١١) المأثرة ـ على زنة المرحلة والمأدبة ـ: ما يورث المجد والشرف والكرم، والجمع المآثر كمفخرة ومفاخر.

(١٢) أي إن الاسلام واضح الطريق، ظاهر السبيل لمن أراد أن يسلكه، ليس في منهاجه

يَسِيرُ الْمِضْمارِ(١٤)، جامِعُ الْحَلْبَةِ(١٥)، سَرِيعُ السُّبْقَةِ(١٦)، أَلِيمُ النَّقْمَةِ، كامِلُ الْعُدَّةِ، كَرِيمُ الْفُرْسانِ.

فالْإِيمانُ مِنْهاجُهُ، وَالصَّالِحاتُ مَنارُهُ، وَالْفِقْهُ مَصابِيحُهُ، وَالدُّنْيا مِضْمارُهُ، وَالْمَوْتُ غايَتُهُ، وَالْقِيامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ وَالنَّارُ نَقْمَتُهُ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّتُهُ، وَالْمُحْسِنُونَ فُرْسانُهُ(١٧).

فَبِالْإِيمانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحاتِ، وَبِالصَّالِحاتِ يُعَمَّرُ الْفِقْهُ، وَبِالْفِقْهِ

← غموض ولا اعوجاج. من قولهم: «بلج الحق ـ من باب منع ـ بلجا»: وضح وظهر فهو أبلج والمؤنث بلجاء.

(١٣) المنار ـ بفتح الميم كالمنارة ـ: الموضع الذي يوضع فيه النور لاهتداء التائهين، أي إن نور الاسلام ومشعل بركاته مضيء متوقد يدعو التائهين والمتحيرين في مسالكهم ومذاهبهم إلى محل أمنه وموضع خصبه.

وفي نهج البلاغة: «مشرف المنار» وضبطه بعضهم بفتح الراء على أنه اسم مفعول من قولهم: «أشرف الشيء اشرافاً»: علا وارتفع ارتفاعاً، قال: ومنار الدين هي دلائله من العمل الصالح يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الأخلاق.

أقول: لا داعي على حمله على انه اسم مفعول لأن اسم الفاعل منه أيضاً يفيد هذا المعنى، وقراءته بكسر الراء أوفق لسياق الكلام، مع أن في تفسيره دلائل الدين أيضاً تسامح.

(١٤) المضمار: الموضع الذي يضمر فيه الخيل أي إن موضع المسابقة إلى الرغائب في الاسلام سهل لا مؤونة فيه.

وفي النهج: «كريم المضمار» أي إذا سوبق سبق وتفرد بحيازة المطلوب.

(١٥) الحلبة ـ كحربة ـ: خيل تجمع للمسابقة.

(١٦) السبقة: الجزاء والجعل الذي يجعل لمن سبق غيره في ميدان المسابقة، والجزاء الذي قرره الاسلام للفائز من المسابقين سريع الوصول إليه.

وفي النهج: «متنافس السبقة» وهو أظهر، أي إن الجعل الذي قرره الاسلام لمن سبق يتنافس فيه ويتسابق إليه.

(١٧) قيل: وفي بعض نسخ الكافي: «والمؤمنون فرسانه».

يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيا، وَبِالدُّنْيا تَجُوزُ الْقِيامَةُ[١٨] وَبِالْقِيامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ، وَالْجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النّارِ، وَالنّارُ مَوْعِظَةُ الْمُتَّقِينَ[١٩]، وَالتَّقْوىٰ سِنْخُ الْإِيمانِ[٢٠].

الباب (٢٤) من كتاب الايمان والكفر، من أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٩، وقريباً منه ذكره بالسند الأول في الباب (٢٥) منه أيضاً.

ورواه المجلسي عنه في الحديث: (١٨) من الباب: (٢٧) وهو باب: «دعائم الإيمان...» من كتاب الإيمان والكفر، من بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٤٩.

وهذا الكلام من مشاهير كلمه عليه السّلام ودعوى تواتره عنه عليه السّلام ـ عدا بعض خصوصياته ـ في محلّه.

ورواه السيّد الرضي رحمه الله ـ إلى قوله: «والجنة سبقته» مع ذيل طويل ـ في المختار (١٠٤) من خطب النهج.

وقال المجلسي رفع الله مقامه في ختام الحديث (٣٢) من الباب: (٢٧) ـ وهو باب دعائم الاسلام والايمان ـ من القسم الأول من البحار: ج ١٥، ص ٢٩ ط الكمباني وفي الطبعة الحديثة ج ٦٨، ص ٣٨٥: ومثله [أي مثل ما في الكافي ورد] في كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي ص ٨٠، ط ٢ بأسانيد عنه عليه السّلام.

ورواه قبلهم جميعاً سليم بن قيس في أواسط كتابه ص ٩٠، ط النجف.

وقريباً منه رواه أيضاً الحسن بن علي بن شعبة الحرّاني من أعلام القرن الخامس في كتاب تحف العقول ص ١٥٨، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار ج ٦٨، ص ٣٨٢، ج ٣٢ من باب ٢٧ من كتاب الايمان والكفر.

ولاحظ المختار التالي وتعليقاته.

---

(١٨) قيل: وفي بعض النسخ: «وبالدنيا تحوز القيامة».

(١٩) وفي بعض النسخ ـ على ما قيل ـ: «والنار موعظة للمتقين».

(٢٠) وزاد بعده في كتاب سليم بن قيس: «فذلك الايمان».

ـ ١٦٧ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تقسيم الإيمان ودعائمه وشعبه

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد ابن عبدالله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال جميعاً، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زيد، قال: حدثني محمد ابن سالم، عن سعد بن طريف:

عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

الْإِيمانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهادِ.

وَالصَّبْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالْإِشْفاقِ[١] وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنْ اشْتاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ[٢]، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّماتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيا تَهاوَنَ بِالْمُصِيباتِ[٣]، وَمَنْ ٱرْتَقَبَ الْمَوْتَ سارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ[٤].

وَالْيَقِينُ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ الفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ،

---

(١) الاشفاق: الخوف. وفي كثير من الطرق: «الشفقة».

(٢) أي تخلى عنها، وهجرها. والفعل من باب دعا، وعلم.

(٣) وفي كثير من الطرق: «هانت عليه المصيبات».

(٤) قال محقق كتاب الخصال في هامشه: وفي بعض النسخ: «سارع إلى الخيرات».

وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ[٥] وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَأَوَّلَ الحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّما عاشَ فِي الْأَوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غائِصِ الْفَهْمِ وَغَمْرَةِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحِكْمَةِ، وَرَوْضَةِ الْحِلْمِ[٦]، فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جُمَلَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ شَرَحَ غَرَائِبَ الْحِكَمِ، وَمَنْ كانَ حَلِيماً لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرٍ يَلِيهِ فِي النَّاسِ[٧].

وَالْجِهادُ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَشَنَآنِ الْفاسِقِينَ[٨].

فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنافِقِ[٩]، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ[١٠] قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنَأَ

---

(٥) الفطنة: الحذق وجودة الفهم. وتأول الحكمة: الوصول إلى دقائقها. وموعظة العبرة أي الاتعاظ والاعتبار بأحوال الأمم الماضية، وما رزئوا به عند الغفلة، وحظوا به عند الانتباه.

(٦) كأن الجميع من قبيل اضافة الصفة إلى الموصوف أي على الفهم الغائص والعلم الغامر ـ أي المحيط ـ والحكمة الزاهرة ـ أي النيرة المتلألئة ـ والحلم الذي يجلب النفوس إلى الانسان كانجذاب النفوس إلى الروضة والبستان.

(٧) ومن هنا «أي من قوله»: «ومن كان حليماً» إلى قوله: «في الناس» اختلفت نسخ الخصال أشد اختلاف، وما ذكرناه عنه هنا طبقاً لبعض النسخ وإن كان صواباً بحسب المعنى، لكن مخالفته للسياق، واتفاق طرق الحديث ـ المنقولة بروايات غيره ـ تدلنا على وقوع التصحيف في هذا الموضع من النسخة. وفي جلّ الطرق ـ أو كلّها ـ هكذا: «ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً».

(٨) الشنآن ـ كرمضان ـ: البغض. وهذا جهاد قلبي، وما قبله جهاد فعلي، والأولان قوليان.

(٩) أي دَلَّكَ أنف المنافق بالرغام أي ألصقه بالتراب وأذله.

(١٠) أي من استقام في مواطن القتال مع أعداء الله وأظهر التصلب والجلادة عند محاربتهم فقد أتى ماكان عليه، أو من صدق فعله في مواضع الجهاد قوله عند إظهار الايمان ←

الْفاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ غَضِبَ اللهُ لَهُ.

فَذٰلِكَ الْإِيمانُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الْفِسْقِ وَالْغُلُوِّ[١١] وَالشَّكِّ وَالشُّبْهَةِ.

وَالْفِسْقُ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْجَفَاءِ وَالْعَمَىٰ وَالْغَفْلَةِ وَالْعُتُوِّ.

فَمَنْ جَفا حَقَّرَ الْحَقَّ وَمَقَتَ الْفُقَهاءَ وَأَصَرَّ عَلَى الْحِنِثِ الْعَظِيمِ[١٢].

وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ وَاتَّبَعَ الظَّنَّ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ الشَّيْطانُ.

وَمَنْ غَفَلَ غَرَّتْهُ الْأَمانِيُّ وَأَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ إِذَا انْكَشَفَ الْغِطاءُ[١٣] وَبَدَا لَهُ مِنَ اللهِ ما لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ.

وَمَنْ عَتا عَنْ أَمْرِ اللهِ؛ تَعالَى اللهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَذَلَّهُ بِسُلْطانِهِ وَصَغَّرَهُ بِجَلَالِهِ كَما فَرَّطَ فِي جَنْبِهِ[١٤] وَعَتا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ.

← والانقياد لله تعالى، فقد قضى ما عليه ووفى بما وعد، ولعلها للمعنى الثاني الصق بقوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً﴾.

(١١) هذا هو الظاهر الموافق لما في الكافي وتحف العقول. وفي أصلي: «والعتو» والظاهر أنه مصحف، لأن «العتو» بعد ذلك يذكره في شعب الفسق ويعده قسماً منه فكيف يجعله هنا قسياً له.

والغلو هو مجاوزة الحد في الشيء، وهو في قبال التفريط الذي هو عبارة عن عدم بلوغ الحد، والوقفة قبله.

(١٢) الحنث ـ كحبر ـ: الذنب. وأصر عليه: واظب وكر عليه مرّة بعد أخرى.

(١٣) الأماني: جمع الأمنية: ما تتمناه النفس وتهواه. وزمان كشف الغطاء: يوم الموت أو يوم القيامة.

(١٤) كذا في أصلي: و«عتا عن أمر الله»: تمرّد وتكبّر عنه. والضمير في «جنبه» عائد إلى الله ←

وَالْـغُلُوُّ[١٥] عَـلَىٰ أَرْبَـعِ شُـعَبٍ: عَـلَى التَّـعَمُّقِ وَالتَّـنازُعِ وَالزَّيْـغِ وَالشِّقاقِ[١٦].

فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ[١٧] وَلَمْ يَزْدَدْ إِلَّا غَرْقاً فِي الْغَمَرَاتِ، فَلَمْ تَحْتَبِسْ عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ أُخْـرَىٰ وَانْـخَرَقَ دِيْـنُهُ، فَـهُوَ يَـهِيْمُ فِـي أَمْـرٍ مَرِيجٍ[١٨].

وَمَنْ نازَعَ وَخاصَمَ قَطَعَ بَيْنَهُمُ الْفَشَلَ[١٩] وَذَاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ؛ وَ[مَنْ زَاغَ] ساءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَمَنْ ساءَتْ عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ اَعوَرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ[٢٠] وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضاقَ «عَلَيْهِ» مَخْرَجُهُ، وَحَرِيٌّ

← تعالى كما في الآية ٥٦ من سورة الزمر: ﴿يا حسرتىٰ على ما فرطت في جنب الله﴾ أي في أمره أو في جانبه.

وفي الكافي: «كما اغتر بربه الكريم وفرط في أمره».

وفي المختار: (١١٨) المتقدم المنقول عن كنز العمال: «كما فرط في أمره فاغتر بـربه الكريم».

وفي تحف العقول: «كما فرط في حياته» وعليه فالضمير راجع إلى العاتي.

(١٥) هذا هو الظاهر من السياق المعاضد بما في الكافي وتحف العقول كما مـر، وفي أصـلي: «العتو».

وفي نهج البلاغة: «والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق».

(١٦) التعمق: تعقيب الأوهام بزعم طلب الأسرار. والزيغ: الانحـراف عـن حـد الوسـط. والشقاق: العناد والمعارضة مع الحق.

(١٧) لم ينب من الإنابة بمعنى الرجوع.

(١٨) الغمرات ـ هنا ـ الأمواج المتراكمة من الجهل. و«يهيم» من باب باع ـ: يسير متحيرا. و«مريج»: مختلط مضطرب. وفي تحف العقول والكافي: «فهو يهوي في أمر مريج».

(١٩) ومثله في تحف العقول، وفي الكافي: «ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالفشل [العثل «خ»] من طول اللجاج». والفشل الضعف والجبن. والعثل ـ كقفل ـ: الحمق.

(٢٠) أي صارت طرقه عوراء معوجة غير مستقيمة. وهنا أيضاً قد اختلط في أصلي القسمان ←

أَنْ يَرْجِعَ مِنْ دِينِهِ وَيَتَّبِعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ(٢١).

وَالشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْهَوْلِ وَالرَّيْبِ(٢٢) وَالتَّرَدُّدِ وَالْإِسْتِسْلَامِ. [فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ](٢٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ يَتَمارَى الْمُتَمارُونَ.

وَمَنْ هالَهُ ما بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ(٢٤).

وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ، وَأَدْرَكَهُ الْآخِرُونَ، وَقَطَعَتْهُ سَنابِكُ

← الأخيران.

وفي النهج ـ وهو أجود من الجميع ـ : «ومن زاغ ساءت عنده الحسنة، وحسنت السيئة، وسكر سكر الضلالة. ومن شاق وعرت عليه طرقه، وأعضل عليه أمره وضاق عليه مخرجه». وفي تحف العقول مثله في الثالث غير أنّ فيه: «الضلال» وقال في الرابع: «ومن شاق أعورت عليه طرقه واعترض عليه أمره وضاق مخرجه وحرام أن ينزع من دينه من أتبع غير سبيل المؤمنين».

(٢١) وفي الكافي: «ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة. ومن شاق أعورت عليه طرقه واعترض عليه أمره فضاق عليه مخرجه إذ لم يتبع سبيل المؤمنين».

(٢٢) كذا في أصلي، وفي الكافي: «على المرية والهوى» ثم قال: وفي رواية: «على المرية والهول» الخ.

وفي النهج: «على التماري والهول والتردّد والاستسلام. فمن جعل المراء ديدناً لم يصبح ليله، ومن هاله مابين يديه نكص على عقبيه» الخ، وهو الظاهر.

(٢٣) أي يبق في ظلمة الجهل دائماً ولم يستضئ قلبه بنور اليقين. وهذه الجملة غير موجودة في بعض نسخ الخصال ولا في كتاب الكافي، بل فيه ـ بعد قوله: «والاستسلام» ـ هكذا: وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فبأيِّ آلاء ربِّك تتمارىٰ﴾ [٥٥ / النجم: ٥٣].

وفي تحف العقول: «والشك على أربع شعب: على المرية والهول والتردد والاستلام. فبأي آلاء ربّك يتمارى المتمارون. ومن هاله»...

(٢٤) وفي أصلي ـ ومثلها في الكافي ـ : فمن هاله. وعليه فينبغي أن يقدم على سابقه كما هو مقتضى الترتيب هنا.

الشَّياطِينِ[٢٥].

وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ ٱلدُّنْيا وَالْآخِرَةِ؛ هَلَكَ فِيما بَيْنَهُما، وَمَنْ نَجا فَبِالْيَقِينِ.

وَالشُّبْهَةُ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْإِعْجابِ بِالزِّينَةِ، وَتَسْويلِ النَّفْسِ وَتَأَوُّلِ الْعِوَجِ[٢٦] وَتَلَبُّسِ ٱلحَقِّ بِالْباطِلِ؛ وَذٰلِكَ بِأَنَّ الزِّينَةَ تُزيلُ عَلَى الْبَيِّنَةِ[٢٧] وَأَنَّ تَسْويلَ النَّفْسِ يُقَحِّمُ عَلَى الشَّهْوَةِ، وَأَنَّ الْعِوَجَ يَميلُ [بِصاحِبِهِ] مَيْلاً عَظِيماً، وَأَنَّ التَلَبُّسَ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ[٢٨].

فَذٰلِكَ الْكُفْرُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالنِّفاقُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعائِمٍ: عَلَى الْهَوَىٰ وَالْهُوَيْنا وَالْحَفِيظَةِ وَالْطَمَعِ[٢٩].

وَالْهَوَىٰ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، وَالشَّهْوَةِ وَالطُّغْيانِ.

---

(٢٥) وفي نهج البلاغة والكافي وتحف العقول: «ووطئته». والسنابك: جمع السنبك ـ كقنفذ ـ: طرف الحافر.

(٢٦) هذا هو الظاهر الموافق للكافي وتحف العقول. وفي نسخة الخصال هنا تصحيف، والتأول ـ هنا ـ بمعنى التأويل أي تأويل العوج وتغييره على وجه يخفى خلله ويبرز استقامته فيظن أنه مستقيم غير معوج، و«تلبس الحق» أيضاً بمعنى تلبيس الحق.

(٢٧) كلمة «على» بمعنى «عن» وهي للمجاوزة أي إن الزينة تزيل من استعجب بها وتصرفه عن البينة والبراهين الجلية وتجره إلى مهاوي الشهوات.

وفي الكافي وتحف العقول: «وذلك بأن الزينة تصدف عن البينة».

(٢٨) مابين المعقوفين مأخوذ من الكافي وتحف العقول، وفيهما أيضاً ـ فيما تقدم ـ: «ولبس الحق بالباطل» وهنا ـ: «وأن اللبس ـ وفي تحف العقول: «واللبس ـ ظلمات بعضها فوق بعض».

(٢٩) الهوينا: تصغير الهونىٰ، وهو تأنيث الأهون. ويراد به ـ هنا ـ التهاون في أمر الدين وعدم الاهتمام به. و«الحفيظة» هنا: الغضب والحمية.

فَمَنْ بَغَىٰ كَثُرَتْ غَوَائِلُهُ وَعِلّاتُهُ(٣٠). وَمَنِ اعْتَدَىٰ لَمْ تُؤْمَنْ بِوَائِقُهُ(٣١) وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ. وَمَنْ لَمْ يَعْزِلْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ خاضَ فِي الْخَبِيثَاتِ، وَمَنْ طَغَىٰ ضَلَّ عَلَىٰ غَيْرِ يَقِينٍ وَلَا حُجَّةَ لَهُ.

وَشُعَبُ الْهُوَيْنا: الْهَيْبَةُ وَالْغِرَّةُ وَالْمُماطَلَةُ وَالأَمَلُ. وَذٰلِكَ لِأَنَّ الْهَيْبَةَ تَرُدُّ عَلَىٰ دِينِ الْحَقِّ(٣٢). [وَالْغِرَّةُ تُقَصِّرُ بِالْمَرْءِ عَنِ الْعَمَلِ]، وَالْمُماطَلَةُ تُفَرِّطُ فِي الْعَمَلِ حَتّىٰ يَقْدُمَ «عَلَيْهِ» الْأَجَلُ(٣٣) وَلَوْلَا الْأَمَلُ عَلِمَ الْإِنْسانُ حَسَبَ ماهُوَ فِيهِ؛ وَلَوْ عَلِمَ حَسَبَ ماهُوَ فِيهِ ماتَ مِنَ الْهَوْلِ وَالْوَجَلِ(٣٤).

وَشُعَبُ الْحَفِيظَةِ: الْكِبْرُ وَالْفَخْرُ وَالْحَمِيَّةُ وَالْعَصَبِيَّةُ(٣٥) فَمَنِ اسْتَكْبَرَ

---

(٣٠) الغوائل: جمع الغائلة: الشر. الحقد. الداهية. والعلات: جمع العلة: المرض: الشاغل. الحالة المختلفة.

وفي الكافي: «فمن بغى كثرت غوائله وتخلى عنه وقصر [نصر «خ»] عليه». ونحوه في تحف العقول.

(٣١) البوائق: جمع البائقة: الداهية. الشر.

(٣٢) كذا في نسختي من كتاب الخصال؛ وفي الكافي: «وذلك بأن الهيبة ترد عن الحق».

(٣٣) كذا في الكافي، وفي نسخة الخصال هنا تقديم وتأخير ونقص، وأصلحنا الكلام على طبق الكافي، وما تفرد به وضعناه بين المعقوفين، ولكن الأول مما بينهما قدمناه كي ينتظم الكلام على حسب ما ذكره هنا ـ أولاً.

وفي تحف العقول: «ذلك إن الهيبة ترد عن الحق والاغترار بالعاجل تفريط [في] الآجل. وتفريط المماطلة مورط في العمى (كذا) ولولا الأمل علم الانسان حساب ماهو فيه، ولو علم حساب ماهو فيه مات خفاتاً من الهول والوجل».

(٣٤) وفي الكافي: «ولو علم حسب ماهو فيه مات خفاتاً من الهول والوجل».

أقول: الحسب ـ كسبب ـ: القدر والعدد. و«خفاتاً» ـ بضم الخاء المعجمة ـ: بغتة وفجأة.

(٣٥) قال الراغب: عبر عن القوة الغضبية إذا ثارت وكثرت بالحمية، فقيل: حميت على فلان أي غضبت عليه. والعصبية: الأقارب من جهة الأب. حمايتهم والدفع عنهم. والتعصب:
←

أَدْبَرَ، وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ، وَمَنْ حَمَىٰ أَضَرَّ، وَمَنْ أَخَذَتْهُ الْعَصَبِيَّةُ جارَ، فَبِئْسَ الْأَمْرُ أَمْرٌ بَيْنَ الْاِسْتِكْبارِ وَالْإِدْبارِ، وَ«بَيْنَ» فُجُورٍ وَجُورٍ.

وَشُعَبُ الطَّمَعِ أَرْبَعٌ: اَلفَرَحُ وَالْمَرَحُ وَاللَّجاجَةُ وَالتَّكاثُرُ. فالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَرَحُ خُيَلَاءُ[٣٦] وَاللَّجاجَةُ بَلَاءٌ لِمَنِ اضْطَرَّتْهُ إِلَىٰ حَبائِلِ الْآثامِ[٣٧] وَالتَّكاثُرُ لَهْوٌ وَشُغْلٌ وَاسْتِبْدَالُ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

فَذٰلِكَ النِّفاقُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

الحديث (٧٤) من باب الأربعة من كتاب الخصال ص ٢٣١.

ومن قوله: «الايمان على أربع دعائم ـ[٣٨] إلى قوله ـ فذلك الإيمان

→ المحاماة والمدافعة.

ولعل الفرق بين الحمية والعصبية ـ مع كونها من شعب الحفيظة ـ أن الحمية للنفس، والعصبية للأقارب. أو الأول للأهل، والثاني للأقارب.

(٣٦) الخيلاء ـ بضم المعجمة وكسرها، وفتح الياء المثناة التحتانية فيها ـ: الكبر. العجب.

(٣٧) ومثله في الكافي وتحف العقول.

(٣٨) وذكره أيضاً أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٤ قال: ورواه الأصبغ بن نباتة عن علي مرفوعاً. ورواه الحارث عن علي مرفوعاً مختصراً. ورواه قبيصة بن جابر، والعلاء بن عبدالرحمان عن علي من قوله.

أقول: ورواه أيضاً جعفر بن أحمد بن عبدالسّلام مختصراً عن أمالي السيد أبي طالب في الباب: (٦٤) من تيسير المطالب ص ٢٨٠ وفي ط ١، ص ٤٤٤ قال: قال السيد أبو طالب:

حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بقزوين، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن جمعة بن زهير، قال: حدثنا عيسى بن حميد الرازي قال: حدثنا الحرث بن مسلم الروذي قال: حدثنا بحر بن كثير، عن أبي الحسن، عن الوصافي عبيدالله بن الوليد:

عن الحرث عن علي عليه السّلام ان النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن أشفق من النار لهى عن الشهوات ومن تقرب [كذا] الموت هانت عليه اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات.

ودعائمه وشعبه». رواه الكليني رحمه الله في باب صفة الإيمان ـ وهو الباب: (٢٥) ـ من كتاب الايمان والكفر، من أصول الكافي: ج ٢، ص ٥٠ عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى. وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين.

ورواه أيضاً قبله عنه عليه السّلام في كتاب سليم بن قيس ص ٨٨.

وأيضاً من قوله: «الكفر على أربع دعائم» إلى آخره رواه ثقة الإسلام الكليني في باب دعائم الكفر وشعبه ـ وهو الباب: (١٦٧) من أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٩١ عن علي ابن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليماني، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ورواه أيضاً السيّد الرضي في المختار: (٣٠ و ٣١) من قصار نهج البلاغة.

وللكلام طرق كثيرة، وقد تقدّم بطرق جلّ ما هنا، في المختار: (١٢٢) المنقول عن كنز العمال: ج ٨، ص ٢١٥.

ويجيء أيضاً في القسم الثاني من هذا الباب بطرق كثيرة أخرى، ولاحظ المختار المتقدم آنفاً.

- ١٦٨ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لشريح القاضي لمّا أقرّ عنده انّه اشترى داراً بثمانين ديناراً

قال محمد بن علي بن الحسين القمي رحمه الله: حدثنا صالح بن عيسى ابن أحمد بن محمد العجلي، قال: حدثنا محمد بن محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن الفرج الروياني، قال: حدثنا عبدالله بن محمد العجلي، قال: حدثني عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي:

عن عاصم بن بهدلة، قال: قال لي شريح القاضي، اشتريت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت عدولاً، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فبعث إليّ مولاه قنبراً فأتيته فلمّا أن دخلت عليه قال: يا شريح [بلغني أنك] اشتريت داراً [بثمانين ديناراً] وكتبت كتاباً وأشهدت عدولاً ووزنت مالاً؟ قال [شريح]: قلت نعم [يا أمير المؤمنين]. قال:

يا شُرَيْحُ اتَّقِ اللهَ فإنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لا يَنْظُرُ فِي كِتابِكَ وَلا يَسأَلُ عَن بَيِّنَتِكَ، حَتّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْ دارِكَ شاخِصاً، وَيُسْلِمَكَ إلىٰ قَبْرِكَ خَالِصاً[1] فانْظُرْ أَنْ لاتَكُونَ اشْتَريتَ هٰذِهِ الدّارَ مِنْ غَيرِ مَالِكَ [أ]ووزَنْتَ مَالاً مِن غَيرِ حِلِّهِ[2]

---

(١) شاخصاً: مبعداً مطروداً. و«خالصاً» عارياً عن المال والملك.

(٢) كذا في أصلي، وفي نظم درر السميطن: «فانظر أن لاتكون اشتريت داراً من غير مالك ووزنت مالاً من غير حلالك».

←

فإذاً أَنْتَ قَد خَسِرْتَ الدّارَيْنِ ـ جَميعاً ـ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ.

ثمّ قال [عليه السّلام]:

يا شُرَيْحُ فَلَوْ كُنْتَ عِنْدَما اشْتَرَيْتَ هٰذِهِ الدّارَ أَتَيْتَنِي فَكَتَبْتُ لَكَ كِتاباً عَلَىٰ هٰذِهِ النُّسْخَةِ إِذاً لَمْ تَشْتَرِها بِدِرْهَمَيْنِ[٣].

قال [شريح]: قلت: وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟

قال: كنت أكتب لك هذا الكتاب[٤]:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هٰذَا ما اشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ أُزْعِجَ بِالرَّحِيلِ، إِشْتَرَىٰ مِنْهُ دَاراً فِي دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جانِبِ الفانِينَ، إِلَىٰ عَسْكَرِ الْهالِكِينَ[٥] وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: اَلحَدُّ الأَوَّلُ مِنْها يَنْتَهِي إِلَىٰ

← وفي تذكرة الخواص: «فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك».

(٣) وفي نظم درر السمطين: «فلو أنك عندما اشتريت هذه الدار أتيتني فكتبت لك كتاباً على هذه النسخة، إذا ما اشتريتها بدرهمين»...

وفي تذكرة الخواص: «أما أنك لو أتيتني عند شرائك اياها لكتبت لك كتاباً فلم ترغب في شرائها ولو بدرهم...».

(٤) وفي نهج البلاغة: «أما أنك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت، لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة، فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق، والنسخة [هذه].

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد قد أزعج بالرحيل، اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين، وخطة الهالكين...».

(٥) كذا في أصلي، وفي نظم درر السمطين: «اشترى منه داراً بدار الغرور، من الجانب الفاني [كذا] الى عسكر الهالكين».

وفي التذكرة «اشترى منه داراً من دور الغرور، من جانب الفانين، وخطة الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود أربعة: فالحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني إلى نوادب المصيبات، والثالث إلى الهوى المردي، والرابع إلى الشيطان المؤذي، وفيه يشرع بابها وتجتمع أسبابها».

دَوَاعِي الْآفاتِ، وَالْحَدُّ الثّاني مِنْها يَنْتَهِي إِلَـىٰ دَوَاعِـي الْـعاهاتِ، وَالْـحَدُّ الْثالِثُ مِنْها يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي الْمُصِيباتِ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ مِنْها يَـنْتَهِي إِلَـى الْهَوَى الْمُرْدِي وَالْشَّيْطانِ الْمُغْوِي وَفِيهِ(٦) يُشْرَعُ بابُ هٰذِهِ الدّارِ!!

إِشْتَرَىٰ هٰذَا الْمَفْتُونُ بِالْأَمَلِ، مِنْ هٰذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ؛ جَمِيعَ هٰذِهِ الدَّارِ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقُنُوعِ وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ(٧)، فَما أَدْرَكَ هٰذَا الْمُشْتَرِي [فِيمَا اشْتَرَاهُ] مِنْ دَرَكٍ(٨) فَعَلَىٰ مُبلِي أَجْسامِ الْـمُلُوكِ(٩) وَسـالِبِ نُـفُوسِ الْجَبابِرَةِ مِثْلِ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحِمِيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ المالَ إِلَى الْمالِ فَأَكْثَرَ [وَمَنْ] بَنَىٰ فَشَيَّدَ، وَزَخْرَفَ فَنَجَّدَ(١٠) وَادَّخَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ(١١) إِشْخاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ الْعَرْضِ [وَالْحِسابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقابِ، إِذَا وَقَـعَ الْأَمْرُ] لِفَصْلِ الْقَضاءِ(١٢) وَخَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ(١٣) شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ الْعَقْلُ

---

(٦) أي في الحد الرابع يفتح باب هذه الدار. وفي نهج البلاغة: «وتجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات، و[الحد] الثاني إلى دواعي المصيبات، والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي».

(٧) وفي التذكرة: «هذا المغرور بالأمل». وفي النهج: «هذا المغتر بالأمل». وفيها: «هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة».

(٨) مابين المعقوفين مأخوذ من نظم درر السمطين، والدرك: الضمان والتبعة. وقوله: «فما أدرك»: فما لحق. وما شرطية، وجزاؤها قوله: «فعلى مبلي أجسام الملوك إشخاصهم جميعاً».

(٩) وفي النهج: «فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة» الخ.

وفي التذكرة: «فعلى مبلبل أجسام الملوك والأكاسرة، وسالب نفوس الفراعنة والجبابرة».

(١٠) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «ونجد فزخرف». وبعده في النهج هكذا: «وادخر واعتقد».

(١١) وفي التذكرة بعده هكذا: «ووعد وأوعد».

(١٢) مابين المعقوفين قد سقط من أصلي لنسخة ولابد منه كما ورد في سائر المصادر.

إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَىٰ، وَنَظَرَ بِعَيْنِ الزَّوالِ لِأَهْلِ الدُّنْيا[١٤] وَسَمِعَ مُـنادِي الزُّهْدِ يُنادِي فِي عَرَصاتِها: ما أَبْيَنَ اَلحَقَّ لِـذِي عَـيْنَيْنِ، إِنَّ الرَّحِـيلَ أَحَـدُ الْيَوْمَيْنِ، تَزَوَّدُوا مِنْ صالِحِ الْأَعْمالِ، وَقَرِّبُوا الْآمالَ بِالْآجالِ، فَقَدْ دَنا الرِّحْلَةُ وَالزَّوالُ.

الحديث العاشر من المجلس: (٥١) مـن أمـالي الصـدوق ص ١٧٧، وفي ط النجف ص ١٧٦.

ونقله عنه المجلسي رحمه الله في الباب: (١٢) من كلم أمير المؤمنين عـليه السّلام مـن البـحار: ج ١٧، ص ٧٧، ط الكمـباني، وفي ط الحـديث: ج ٧٧، ص ٣٧٧، ورواه أيضاً في الحديث (٤٨) من الباب: (١٠٧) من ج ٩، ص ٥٤٥، ط الكمباني ـ وفي ط الحديث: ج ٤١، ص ١٥٧ عن نهج البلاغة ثمّ ذكر سنده من طريق الصدوق وقال يأتي تمامه في أبواب المواعظ.

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في أواخر الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٥٨، عن الشعبي مع تصحيف بل تحريف لذيل الكلام.

ورواه أيضاً مرسلاً العاصمي ـ المولود عام: (٣٨٣) ـ في عنوان: «وأمّـا علم الكتابة» في أواسط الفصل: (٥) من زين الفتى المخطوط ص ٢٢٨.

ورواه أيضاً الحمّوئي في أواخر السمط الأول من كتاب فرائد السـمطين ص ١٧٠، متصلاً بما ذكره من أشعاره عليه السّلام، قال:

وروى الليث بن سعد رحمه الله عن نافع، عن شريح القاضي قال اشتريت داراً بثمانين ديناراً ـ وساق الكلام إلى قوله: «إذا وقع الأمر بفصل القضاء» ثمّ قال:

← وقوله: «إشخاصهم جميعاً» مبتدأ مؤخر وخبره قوله: «فعلى مبلي أجسام الملوك» أي إذا لحق المشتري ما يوجب الضمان، فعلى مبلي الأجسام إرساله مع البائع إلى موقف الحساب.

(١٣) وزاد بعده في التذكرة: «وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون».

(١٤) كذا في أصلي، وهذا وما بعده غير موجود في نهج البلاغة.

وفي رواية: «إذا وضع الكرسي لفصل القضاء» الخ.

فالمستفاد منه إنه يرويه بطريقين، وما رواه أقرب من رواية الصدوق، عن رواية غيره.

ورواه أيضاً السيد الرضي رحمه الله في المختار الثالث من الباب الثاني من نهج البلاغة.

ورواه أيضاً القضاعي ـ مرسلاً ـ في المختار: (٧) من الباب: السابع من دستور معالم الحكم ط مصر، ص ١٣٥.

ـ ١٦٩ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تزهيد الناس عن الدنيا

شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي قدس الله روحه، قال: أخبرنا الحسين بن عبيدالله، عن عليّ بن محمد بن محمد العلوي، قال حدثني محمد بن موسى الرقي، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي عن عاصم بن بهدلة:

عن شريح القاضي قال: قال أميرالمؤمنين عليه السّلام لأصحابه يوماً وهو يعظهم:

تَرَصَّدُوا مَوَاعِيدَ الْآجالِ وَباشِرُوها بِمَحاسِنِ الْأَعْمالِ، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَىٰ ذَخائِرِ الْأَمْوَالِ فَتُحَلِّيَكُمْ خَدَائِعَ الْآمالِ[١]، إِنَّ الدُّنْيا خَدّاعَةٌ صَرّاعَةٌ مَكّـارَةٌ غَرّارَةٌ سَحّارَةٌ، أَنْهارُها لَامِعَةٌ وَثَمَرَاتُها يَانِعَةٌ[٢]. ظاهِرُها سُرُورٌ وَباطِنُها غُرُورٌ، تَأْكُلُكُمْ بِأَضْرَاسِ المَنايا، وَتُبِيرُكُمْ بِأَتْلَافِ الرَّزَايا[٣] لَهَمَّ بِها أَوْلَادُ

---

(١) الضمير في قوله: «فتحليكم» راجع إلى «ذخائر» أو «الأموال». وفي الطبعة الحديثة: فتخليكم.

(٢) أي إن لأنهارها لمعان وشعشعة في أعين الناظرين إليها، وإن ثمراتها قد أدركت ونضجت فارتفعت أرياحها حتى امتلأت بها خياشيم الطامعين.

(٣) تبيركم: تهلككم. وإتلاف الرزايا: افناؤها أي إفناء رزاياها إياكم.

الْمَوْتِ(٤) وَآثَرُوا زِينَتَها وَطَلَبُوا رُتْبَتَها. جَهِلَ الرَّجُلُ، وَمَنْ ذٰلِكَ الرَّجُلُ؟ اَلْمُولِعُ بِلَذَّتِها، وَالسَّاكِنُ إِلَىٰ فَرْحَتِها، وَالْآمِنُ لِغَدْرَتِها. [أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيا] دارَتْ عَلَيْكُمْ بِصُرُوفِها(٥) وَرَمَتْكُمْ بِسِهامِ حُتُوفِها، فَهِيَ تَنْزِعُ أَرْواحَكُمْ نَزْعاً، وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَ لَها جَمْعاً!! لِلْمَوْتِ تُولَدُونَ، وَإِلَى الْقُبُورِ تُنْقَلُونَ [تَنْقَلِبُونَ «خ»] وَعَلَى التُّرابِ تَتَوَسَّدُونَ(٦) وَإِلَى الدُّودِ تُسَلَّمُونَ، وَإِلَى الْحِسابِ تُبْعَثُونَ.

يا ذَوِي الْحِيَلِ وَالْآرَاءِ، وَالْفِقْهِ وَالْأَنْباءِ، أُذْكُرُوا مَصارِعَ الْآباءِ، فَكَأَنَّكُمْ بِالنُّفُوسِ قَدْ سُلِبَتْ، وَبِالْأَبْدانِ قَدْ عُرِيَتْ، وَبِالْمَوارِيثِ قَدْ قُسِمَتْ، فَتَصِيرُ يا ذَا الدَّلَالِ وَالْهَيْئَةِ وَالْجَمالِ(٧) إِلَىٰ مَنْزِلَةٍ شَعْثاءَ، وَمَحَلَّةٍ غَبْرَاءَ(٨)، فَتُنَوَّمُ عَلَىٰ خَدِّكَ فِي لَحْدِكَ(٩) فِي مَنْزِلٍ قَلَّ زُوّارُهُ، وَمَلَّ عُمّالُهُ، حَتّىٰ يُشَقَّ عَنِ الْقُبُورِ، وَتُبْعَثَ إِلَى النُّشُورِ، فَإِنْ خُتِمَ لَكَ بِالسَّعادَةِ صِرْتَ إِلَى الْحُبُورِ(١٠) وَأَنْتَ مَلِكٌ مُطاعٌ وَآمِنٌ لَا تُراعُ(١١) يَطُوفُ عَلَيْكُمْ وِلْدانٌ كَأَنَّهُمُ الْجُمانُ(١٢)

← والرزايا: جمع الرزية: المصيبة. ولعل الأصل كان: «وتبيركم بأصناف الرزايا» فصحف.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) مابين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق. وصروفها: نوائبها.

(٦) وفي نسخة: «وعلى التراب تنومون».

(٧) وفي نسخة: «والهيبة والحال». والدلال ـ بفتح الدال ـ: التغنج والتلوي.

(٨) شعثاء: مؤنث أشعث: مختل الأمر، متفرق الأركان منتشر الأطراف.

(٩) تنوم ـ على بناء المجهول من التنويم ـ: يجعلوك مضطجعاً على خدّك في اللحد ـ وهو كفلس ـ: القبر.

(١٠) الحبور كالسرور لفظاً ومعنى.

(١١) أي لا تفزع، من قولهم: «راع منه ـ من باب قال ـ روعاً ورووعاً»: فزع، فهو رائع وروع ـ كفرح ـ أو من قولهم: «أراعه ـ كروعة ترويعاً» إراعة: أفزعه. ←

بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا يَتَنَعَّمُونَ، وَأَهْلُ النَّارِ فِيها يُعَذَّبُونَ، هٰؤُلَاءِ فِي السُّنْدُسِ وَالْحَرِيرِ يَتَبَخْتَرُونَ، وَهٰؤُلَاءِ فِي الْجَحِيمِ وَالسَّعِيرِ يَتَقَلَّبُونَ، هٰؤُلَاءِ تُحْشَىٰ جَماجِمُهُمْ بِمِسْكِ الْجِنانِ، وَهٰؤُلَاءِ يُضْرَبُونَ بِمَقامِعِ النِّيرَانِ، هٰؤُلَاءُ يُعانِقُونَ الْحُورَ فِي الْحِجالِ، وَهٰؤُلَاءِ يُطَوَّقُونَ أَطْواقاً فِي النَّارِ بِالْأَغْلَالِ، فَلَهُ فَزَعٌ قَدْ أَعْيا الْأَطِبَّاءَ(١٣) وَبِهِ دَاءٌ لَا يَقْبَلُ الدَّوَاءَ.

يا مَنْ يُسَلَّمُ إِلَى الدُّودِ وَيُهْدَىٰ إِلَيْهِ؛ اعْتَبِرْ بِما تَسْمَعُ وَتَرَىٰ، وَقُلْ لِعَيْنَيْكَ تَجْفُو لَذَّةَ الْكَرَىٰ(١٤) وَتُفِيضُ الدُّمُوعَ بَعْدَ الدُّمُوعِ تَتْرَىٰ(١٥) بَيْتُكَ الْقَبْرُ بَيْتُ الْأَهْوَالِ وَالْبِلىٰ، وَغايَتُكَ الْمَوْتُ يا قَلِيلَ الْحَياءِ.

إِسْمَعْ يا ذَا الْغَفْلَةِ وَالتَّصْرِيفِ، مِنْ ذَوِي الْوَعْظِ وَالتَّعْرِيفِ، جُعِلَ يَوْمُ الْحَشْرِ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالسُّؤالِ وَالْحِباءِ وَالنَّكالِ(١٦) يَوْمَ تُقْلَبُ فِيهِ أَعْمالُ الْأَنامِ وَتُحْصَىٰ فِيهِ جَمِيعُ الْآثامِ، يَوْمَ تَذُوبُ مِنَ النُّفُوسِ أَحْدَاقُ عُيُونِهَا، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ ما فِي بُطُونِها، وَيُفَرَّقُ بَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ وَحَبِيبِها وَيَحارُ فِي تِلْكَ الْأَهْوَالِ عَقْلُ لَبِيبِها إِذْ تَنَكَّرَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ حُسْنِ عِمارَتِها، وَتَبَدَّلَتْ بِالْخَلْقِ بَعْدَ أَنِيقِ زُهْرَتِها(١٧) [وَ] أَخْرَجَتْ مِنْ مَعادِنِ الْغَيْبِ أَثْقالَها، وَنَفَضَتْ إِلَى اللهِ

← (١٢) الجمان ـ بضم الجيم: جمع الجمانة بضمها أيضاً ـ: اللؤلؤ.

(١٣) كذا في أصلي والمصادر الحاكية عنه. والكلام كناية عن انسداد طرق التخلص على المخلدين في النار، ويأسهم من النجاة منها. وفي الطبعة الحديثة: في قلبه فزع.

(١٤) تجفو لذة الكرى: تثقلها وتعرض عنها. والكرى ـ كعصى ـ: النوم.

(١٥) وفي الأصل: «وتفيض من الدموع بعد الدموع تترى» والظاهر أن «من» زائدة. و«تترى»: متوالية.

(١٦) كذا في النسخة، والسياق في حاجة إلى كلمة «انه» بعد قوله: «والتعريف». والحباء ـ بكسر الحاء ـ: العطاء.

(١٧) الأنيق ـ على زنة الحبيب ـ: الحسن المعجب.

أَحْمالَها[١٨] يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْجِدُّ، إِذَا عـايَنُوا الْـهَوْلَ الشَّـدِيدَ فـاسْتَكانُوا[١٩] وَعُرِفَ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فاسْتَبانُوا، فانْشَقَّتِ الْقُبُورُ بَعْدَ طولِ انْـطِباقِها، وَاسْتَسْلَمَتِ النُّفُوسُ إِلَى اللهِ بِأَسْبابِها، [وَ] كُشِـفَ عَـنِ الْآخِـرَةِ غِـطاؤُها، وَظَهَرَ لِلْخَلْقِ أَنْباؤُها، فَدُكَّتِ الْأَرْضُ [الْجِبالُ «خ»] دَكًّا دَكًّا، وَمُدَّتْ لِأَمْرٍ يُرادُ بِها مَدًّا مَدًّا، وَاشْتَدَّ الْمُثارُونَ[٢٠] إِلَى اللهِ شَدًّا شَدًّا، وَتَزَاحَفَتِ الْخَلائِقُ إِلَى الْمَحْشَرِ زَحْفاً زَحْفاً[٢١] وَرُدَّ الْمُجْرِمُونَ عَلَى الأَعْـقابِ رَدًّا رَدًّا، وَجَـدَّ الْأَمْرُ ـ وَيْحَكَ يا إِنْسانُ ـ جَدًّا جَدًّا[٢٢]، وَقَرِّبُوا لِلْحِسابِ فَرْداً فَرْداً، وَجـاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، [وَ] يَسْأَلُهُمْ عَمَّا عَمِلُوا حَرْفاً حَرْفاً، وَجِـيءَ بِـهِمْ عُراةَ الْأَبْدَانِ خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ أَمامُهُمُ الْحِسابُ، وَمِنْ وَرائِهِمْ جَهَنَّمُ؛ يَسْمَعُونَ زَفِيرَها، وَيَرَوْنَ سَعِيرَها [زَئِيرَها «خ»][٢٣] فَـلَمْ يَـجِدُوا نـاصِراً وَلَا وَلِـيًّا يُجِيرُهُمْ مِنَ الذُّلِّ، فَهُمْ يَعْدُونَ سِراعاً إِلَىٰ مَوَاقِفِ الْحَشْرِ[٢٤] يُساقُونَ سَوْقاً، فالسَّماوَاتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ[٢٥] وَالْعِبادُ عَلَى الصِّراطِ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ لَا يُسْلَمُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَتَكَلَّمُونَ، وَلَا يُقْبَلُ

---

(١٨) أي أدت إلى الله ما حملها، كأنه من قولهم: «نفضت الشجرة» حركها ليسقط ما عليها.

(١٩) أي ذلوا وخضعوا.

(٢٠) أي الذين حركوا وهيجوا إلى فصل القضاء ومحكمة العدل الإلهية. وفي نسخة: «واشتد المبادرون».

(٢١) الزحف ـ كفلس ـ: المشي في ثقل وهدوء. المشي على الركبة ـ أو على المقعدة ـ قليلاً قليلاً.

(٢٢) أي صعب الأمر بالخلائق واشتد عليهم اشتداداً بليغاً.

(٢٣) الزئير: صوت الأسد عند الغضب وإرادة التوثب.

(٢٤) يعدون: يركضون. أي انهم من خوف الحفظة السائقين ومن هول المقام يركضون ركضاً سريعاً إلى مواقف حشرهم.

(٢٥) اقتباس من الآية: (١٠٤) من سورة الأنبياء: (٢١).

مِنْهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ، قَدْ خُتِمَ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَاسْتُنْطِقَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ، يا لَها مِنْ ساعَةٍ ما أَشْجا مَواقِعَها مِنَ الْقُلُوبِ حِينَ مُيِّزَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، مِنْ مِثْلِ هٰذَا فَلْيَهْرَبِ الْهارِبُونَ، [وَ] إِذَا كانَتِ الْدّارُ [مِثْلَ] الْآخِرَةِ فَلَها يَعْمَلِ الْعامِلُونَ(٢٦).

الحديث الثالث من المجلس: (٣٤) ـ وهو مجلس يوم الجمعة (١٦) من رجب من سنة (٤٥٧) ـ من الجزء الثاني من أمالي الشيخ، ص ٥٥ ط طهران، وفي ط النجف: ج ٢، ص ٢٦٥.

ورواه عنه المجلسي في الحديث: (٢٣) من الباب (١٤) من البحار: ج ١٧، ص ٩٧، س ١٤، ط الكمباني، وفي ط الحديث: ج ٧٧، ص ٣٧١.

وقطعة منه رواه أيضاً في الحديث (٥) من باب (أهوال النار) من ج ٣، ص ٣٧٣، س ١٩، ط الكمباني.

ورواه عنه أيضاً السيّد هاشم البحراني في الحديث الثالث من تفسير الآية الأُولى من سورة الحج، من تفسير البرهان، ج ٣، ص ٧٧ ط ٢.

---

(٢٦) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «لها يعمل العاملون».

- ١٧٠ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أوصاه لرجل استعمله على عُكْبَرا

قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن محمد البغدادي قال: حدثنا أبو القاسم عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر، قال: حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثني عمي، عن الفضل بن نعيم، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي، عن عبدالملك بن عمير، عن رجل من ثقيف [قال]:

إنَّ عليًّا [أمير المؤمنين] استعملني على عكبرا[١] ـ قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلون ـ فقال لي بين أيديهم: استوف منهم خراجهم ولا يجدوا منك رخصة، ولا يجدوا فيك ضعفاً. ثمّ قال لي: إذا كان عند الظهر فرح إليّ.[٢] قال: فرحت إليه [بعد الظهر] فلم أجد عنده حاجباً يحجبني دونه، ووجدته جالساً وعنده قدح وكوز فيه ماء، فدعا بظيبة[٣] قال: قلت في نفسي لقد آمنني حتى يخرج لدي جوهراً ـ ولا أدري مافيه[٤] ـ قال: فإذا عليها ختم، فكسر الختم فإذا

---

(١) وفي أصلي ـ ومثله في تاريخ دمشق ـ: «استعمله على عكبرا...».

(٢) أي أقبل إلي، من قولهم: «راح ـ من باب قال ـ رواحاً»: جاء أو ذهب.

(٣) في تاريخ دمشق وحلية الأولياء ـ بالطاء المهملة ـ، وذكره في هامشة عن بعض النسخ بالمعجمة وقال: هي جراب صغير. أقول: وذكره بعض المتأخرين بالظاء المعجمة ثمّ الباء الموحدة، ثم الياء المثناة التحتانية: «الظبية» وقال: هي جريب من جلد ظبي عليه شعره.

(٤) وإنما قال: «فيه» لأن «ظبية» ظرف فذكر الضمير بلحاظ المعنى وفي تاريخ دمشق: «فيها». وهو أظهر.

فيه سويق فأخرج منه فصب في القدح وصبّ عليه ماءً فشرب وسقاني، فلم أصبر [أن] قلت: يا أمير المؤمنين بالعراق تصنع هذا؟ [إن] طعام العراق أكثر من ذلك!! قال: أما والله ما أختم عليه بخلاً له[٥] ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفتح فيوضع فيه من غيره فإنما حفظي لذلك وأكره أن يدخل في جوفي إلّا طيب [ثمّ قال:] وإني ما أستطيع أن أقول لك إلّا الذي قلت بين أيديهم لأنهم قوم خدعة[٦] ولكني آمرك الآن بما تأخذهم به، فإن أنت فعلت [ما أمرتك به فهو] وإلّا أخذك الله به دوني !! وإن بلغني عنك خلاف ما آمرك به عزلتك[٧] [ثمّ قال]:

لَا تَبْغِيَنَّ[٨] لَهُمْ رِزْقاً يَأْكُلُونَهُ وَلَا كِسْوَةَ شِتاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا تَضْرِبَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ سَوْطاً فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ[٩] وَلَا تَبِيعَنَّ لَهُمْ دَابَّةً يَعْمَلُونَ عَلَيْها، فَإِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ بِذٰلِكَ[١٠] إِنَّما أُمِرْنا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ[١١].

[قال] قلت: [يا أمير المؤمنين] إذن أجيئك كما ذهبت !! قال: فإن أنت فعلت! فاتبعت ما أمرني به فرجعت والله وما بقي [عليّ] درهم [واحد] إلّا وفيته.

---

(٥) وفي تاريخ دمشق: «بخلاً عليه» وهو أظهر.

(٦) الخدعة ـ كصردة ـ والخداع. كثير المكر والحيلة.

(٧) وفي تاريخ دمشق: «خلاف ما أمرتك به».

(٨) وفي الأصل: «لاتبغن» وفي نسخة أخرى وتاريخ دمشق: «لاتبيعن». واللام في قوله «لهم» بمعنى «من».

(٩) وزاد في تاريخ دمشق: «ولا تهيجه في طلب درهم».

(١٠) جملة: «فإنا لم نؤمر بذلك» كانت في الأصل بعد قوله: «في طلب درهم» وتأخيرها ـ كما صنعناه ـ أحرى لاتساق الكلام.

(١١) أي الفضل من المال مما يزيد عن نفقات الرجل بحيث لا يقع في العسر من بذله، ولعله المراد من قوله تعالى في الآية: (٢١٩) من سورة البقرة: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون، قل العفو﴾ وفيه أقوال أخر.

الحديث (٢١) من الباب الثالث من تيسير المطالب ـ في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ـ ص ٣٥، ورواه أيضاً في الحديث: (١٢٤٨) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق، وبعض ما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ منه. وله أيضاً مصادر أخر أشرنا إلى بعضها في تعليق الحديث من تاريخ دمشق.

ورواه أيضاً عبدالله بن أبي الدنيا المولود عام (٢٠٨) المتوفى (٢٨١) في الحديث: (٢٢٢) من كتاب الجوع الورق ١٢/ب/ قال:

حدّثنا خلف بن سالم، قال: حدّثنا أبو نعيم؛ قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت عبدالملك بن عمير، قال: حدّثني رجل من ثقيف قال...

ومثله حرفياً رواه أيضاً في الحديث: (١٠٦) من كتاب الورع الورق ٢٠/ب/ أو الورق ١٦٨/ب/.

ورواه أيضاً عمر بن محمد بن خضر المعروف بملّا، المتوفى سنة: (٥٧٠) في عنوان: «ذكر ما أكرم الله به عليّ بن أبي طالب...» في الباب: (١٣) من وسيلة المتعبّدين الورق ١٨٨/ب/.

ورواه أيضاً الباعوني المتوفى سنة: (٨٧١) في الباب: (٤٤) من جواهر المطالب: ج ١، ص ٢٨٣، ط ١.

ورواه أيضاً أبو نعيم الحافظ المتوفّى سنة: (٤٣٠) في أواخر ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٨٢ قال:

حدّثنا الحسن بن عليّ الورّاق، حدّثنا محمد بن أحمد بن عيسى، حدّثنا عمرو بن تميم؛ حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر...

ورواه أيضاً ابن زنجويه في كتاب الأموال كما روى عنه السيوطي في أواسط مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع : ج ٢، ص ١٥٦.

ورواه أيضاً أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨).

ورواه عنه السيوطي في الحديث: (٢٧٠٣) في أواخر مسند أمير المؤمنين

عليه السّلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ٢١٠.

ورواه أيضاً محمد بن محمد بن الحسن الطوسي رفع الله مقامه المتوفى سنة: (٤٦٠) في آداب المصدّق من كتاب تهذيب الأحكام.

- ١٧١ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

عزّى به الأشعث بن قيس في ابن مات له فجزع عليه

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسن ابن النقور، وأبو منصور عبدالباقي بن محمد بن غالب، قالا: أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا أبو محمد عبيدالله بن عبدالرحمان، أنبأنا زكريا بن يحيىٰ المقرئ أنبأنا الأصمعي:

أنبأنا سفيان قال: عزّىٰ علي بن أبي طالب الأشعث بن قيس على ابنه فقال [له]:

إِنْ تَحْزَنْ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ خَلَفٌ مِنِ ابْنِكَ، إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ [الْقَدَرُ] وَأَنْتَ مَأْثُومٌ.

ترجمة الأشعث بن قيس الكندي من تاريخ دمشق: من النسخة الأردنية ج ٣، ص ٤٦ وفي نسخة العلّامة الأميني: ج ٦، ص ١٠٦، أو ١١٤٠.

ورواه أيضاً بدران في تهذيبه: ج ٣، ص ٧٤، ط سنة ١٣٣١ بالشام، وللكلام مصادر كثيرة.

- ١٧٢ -

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في وظائف أئمة الحقّ في حال سيطرتهم على الناس

قال سبط ابن الجوزي: أخبرنا أبو طاهر الخزيمي، أخبرنا المبارك عن عبدالجبار الصيرفي، قال: أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، حدثنا أبو بكر بن نجيب، حدثنا أبو جعفر بن علي، حدثنا هناد، عن وكيع:

عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ليلة عند إفطاره[1] فقال لي: قم فتعشّ مع الحسن والحسين. ثم قام إلى الصّلاة، فلمّا فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه فأخرج شعيراً مطحوناً ثمّ ختمه، فقلت: يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلاً فكيف ختمت علىٰ هذا الشعير؟! فقال: لم أختمه بخلاً ولكن خفت أن يبسه الحسن والحسين بسمن أو إهالة[2] فقلت: أحرام هو؟ قال:

(١) وفي أصلي هكذا: عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على معاوية فقدم إلي من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه، ثم قال: قدموا ذاك اللون. فقدموا لوناً ما أدري ماهو. فقلت: ما هذا؟ فقال: مصارين البطّ محشوّة بالمخّ ودهن الفستق قد ذرّ عليه السكر. قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: لله در ابن أبي طالب لقد جاد نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك!! فقال: وكيف؟ فقلت: دخلت عليه ليلةً عند إفطاره فقال لي: قم فتعش...

(٢) يقال: «بسّ السويق ـ من باب مد ـ بسّاً»: خلطه بسمن أو زيت. وقال الطريحي في مجمع البحرين: وعن أبي السكيت: «بسست السويق أو الدقيق»: بللته بشيء من الماء. وأيضاً قال في مجمع البحرين الإهالة: بكسر الهمزة ـ: الشحم المذاب. وقيل: دهن

←

لا ولكن:

عَلَىٰ أَئِمَّةِ الْحَقِّ أَنْ يَتَأَسَّوْا بِأَضْعَفِ رَعِيَّتِهِمْ حالاً فِي الأَكْلِ وَاللِّباسِ، وَلَا يَتَمَيَّزُونَ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ لَا يَقْدِرُونَ [عَلَيْهِ] لِيَرَاهُمُ الْفَقِيرُ فَيَرْضَىٰ عَنِ اللهِ تَعالَىٰ بِما هُوَ فِيهِ، وَيَرَاهُمُ الْغَنِيُّ فَيَزْدَادُ شُكْراً وَتَوَاضُعاً.

أوائل الباب الخامس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١١٨.

← يؤتدم به. وقيل: الدسم الجامد. ومنه الحديث: «ادهن بسمن أو إهالة». وفي الخبر: «كان [عليه السّلام] يدعى إلى خبز الشعير والإهالة فيجيب».

ـ ١٧٣ ـ

وَمنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في ملاك أمر المجتمع وما يعصمهم عن الزلل ويحصن أعراضهم

قال ابن دريد: أخبرنا الجرموزي، عن ابن المهلبي، عن ابن الكلبي، عن شدّاد بن إبراهيم، عن عبيدالله بن الحسن العنبري[١] عن ابن عرادة، قال: كان علي بن أبي طالب عليه السّلام يعشي الناس في شهر رمضان باللحم[٢] ولا يتعشى معهم، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلمّا فرغوا خطبهم عليه السّلام، وقال في خطبته:

إِعْلَمُوا أَنَّ مَلَاكَ أَمْرِكُمُ الدِّينُ[٣] وَعِصْمَتَكُمُ التَّقْوَىٰ، وَزِينَتَكُمُ الْأَدَبُ، وَحُصُونَ أَعْرَاضِكُمُ الْحِلْمُ.

ثمّ قال: قل يا أبا الأسود: فيما كنتم تفيضون فيه؟ أيّ الشعراء أشعر؟ فقال: يا أمير المؤمنين الذي يقول:

ولقد أَغتدي يدافع ركني ... أَعوجيّ ذو ميعة إضريج
مِخلطٌ مِزْيَلٌ مِعَنٌ مِفَنٌ ... مِنْفَحٌ مِطرح سَبوح خَروج[٤]

(١) كذا في الأصل الحاكي، وفي ترجمة أبي دواد، من الأغاني: حدثنا شداد بن عبيدالله، قال: حدثني عبيدالله بن الحر العنزي القاضي، عن أبي عرادة...

(٢) يقال: «عشى الرجل تعشية وأعشاه اعشاء»: أطعمه العشاء ـ على زنة سماء ـ: طعام العشي.

(٣) ملاك الأمر ـ بفتح الميم وكسرها ـ: قوام الأمر الذي يملك به.

(٤) ديوان أبي دواد، ص ٢٩٩، وقال ابن دريد لما فرغ من الخبر: «أضريج»: ينبثق في

يعني أبا دواد الأيادي. فقال عليه السّلام: ليس به. قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معاً علمنا من السابق منهم، ولكن إن يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة. قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هو الملك الضّليل ذو القروح. قيل: امرؤ القيس يا أمير المؤمنين قال: هو.

قيل: فأخبرنا عن ليلة القدر. قال:

ما أَخلو مِن أَنْ أَكُونَ أَعْلَمَها فَأَستِرَ عِلْمَها، وَلَستُ أَشكُّ أَنَّ اللهَ إِنَّما يَسْتُرُها عَنكُم نَظَراً لَكُم، لأَنَّهُ لَو أَعلَمَكُمُوها عَمِلتُم فِيها وَتَرَكتُم غَيرَها وَأَرجو أَن لا تُخْطِئَكُمْ إِن شَاءَ الله، انهَضُوا رَحِمَكُم اللهُ.

شرح المختار (٤٦١) من قصار نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ: ج ٢٠، ص ١٥٣.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث (٥١) من باب النوادر، من البحار: ج ٨، ص ٧٣٨ وفي الطبعة الحديثة: ج ٣٤، ص ٣٤٦، ح ١١٧١.

وقريباً منه رواه أبو الفرج في ترجمة أبي دواد الأيادي من الأغاني: ج ١٦، ص ٣٧٦، ط بيروت.

← عدوه، وقيل: واسع الصدر. و«منفح»: يخرج الصيد من مواضعه. و«مطرح»: يطرح ببصره. و«خروج»: سابق. و«الغاية»: الراية، قال الشاعر:

وإذا غـاية مجـد رفـعت نهض الصلت إليها فحواها

ويروي قول الشماخ [كما في ديوانه ص ٩٧]:

إذا ما راية رفعت لمجـد تـلقاها عـرابـة بـاليمين

بالغين والراء أكثر، فأما البيت الأوّل فبالغين لا غير، أنشده الخليل في عروضه، وفي حديث طويل في الصحيح: «فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر الفاً».
والميعة: أول جري الفرس. وقيل: الجري بعد الجري.

- ١٧٤ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين سويد بن غفلة

قال سبط ابن الجوزي: قال القرشي [يعني عبدالله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا]: حدثنا محمد بن عمران، أخبرنا إبراهيم بن سعيد، عن ابن الخطاب، عن العمري:

عن سويد بن غفلة قال: دخلت على [أمير المؤمنين] علي عليه السّلام يوماً وليس في داره سوى حصير رثّ وهو جالس عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير؟ فبكى [عليه السّلام] وقال:

يا سُوَيْدُ إِنَّ اللَّبِيبَ لَا يَتَأَثَّثُ فِي دارِ النُّقْلَةِ[1] وَأَمامُنا دارُ الْمُقامَةِ؛ قَدْ نَقَلْنا إِلَيْها مَتاعَنا وَنَحْنُ مُنْقَلِبُونَ إِلَيْها عَنْ قَرِيبٍ.

قال [سويد]: فأبكاني والله كلامه[2].

---

(١) النقلة ـ كغرفة ـ: الانتقال.

(٢) ومما يناسب هنا جدًّا ما رواه أيضاً سبط ابن الجوزي في الباب المذكور، ص ١٢٠: قال:

أخبرنا عبدالملك بن مظفر بن غالب الحري أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا المبارك ابن عبدالجبار، وعبدالقادر بن محمد، قالا: أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، أخبرنا أبو بكر ابن نجيب، حدثنا أبو جعفر بن علي، حدثنا هناد، عن وكيع، عن ابن تعلبة:

←

أواسط الباب الخامس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٢٣.

← عن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي عليه السّلام في هذا القصر ـ يعني قصر قصر الإمارة بالكوفة ـ وبين يديه رغيف من شعير وقدح من لبن، والرغيف يابس تارة يكسره بيديه وتارة بركبتيه فشق علي ذلك، فقلت لجارية له يقال لها: فضة: ألا ترحمين هذا الشيخ وتنخلين له هذا الشعير؟ أما ترين نشارته على وجهه وما يعاني منه؟ فقالت: لأي شيء يؤجر هو ونأثم نحن؟ إنه عهد إلينا أن لا ننخل له طعاماً قط!! [قال:] فالتفت إليّ وقال: ما تقول لها يا ابن غفلة؟. فأخبرته وقلت: يا أمير المؤمنين ارفق بنفسك. فقال لي: ويحك يا سويد ما شبع رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم] وأهله من خبز برّ ثلاثاً تباعاً حتى لقي الله، ولا نخل له طعام قط!!

ولقد جعت مرّةٍ بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل، فإذا بامرأة قد جمعت مدراً تريد أن تبله فقاطعتها على دلو بتمرة فمددت ستة عشر دلواً حتى مجلت يداي ـ وفي رواية فتحت [كذا] ـ ثمّ أخذت التمر وأتيت رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم] فأخبرته فأكل منه.

و[من قوله: «ولقد جعت...»] قد أخرجه أحمد أيضاً في [الحديث: (١٩، و٣٤٧) من فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب] الفضائل ١٦، ط قم فقال:

أخبرنا علي بن حكيم الأودي، حدثنا شريك عن موسى الطحان، عن مجاهد، عن علي عليه السّلام وذكره نحوه.

وأخرجه أيضاً عن مجاهد، عن علي عليه السّلام في [الحديث: (٦٨٧) والحديث (١١٣٥) من] مسند علي من كتاب المسند: ج ١، ص ٩٠، و١٣٥.

ورواه أيضاً الزبير بن بكّار؛ كما في الحديث: (٢٢٩) في أواخر كتاب الموفّقيات ص ٣٧٣، ط بغداد.

ورواه أيضاً أبو نعيم الحافظ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من حلية الأولياء: ج ١، ص ٧٠.

أقول: وقريباً من الذيل ذكره ابن عساكر في الحديث: (٩٧٣) من ترجمة علي عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٤٤٩، ط ٢.

ورواه الهيثمي عن أحمد وابن ماجة كما في مجمع الزوائد: ج ٤، ص ٩٧.

ـ ١٧٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

رواه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لسويد بن غفلة

قال الحافظ الكبير: ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل، أنبأنا أبو بكر البيهقي[١]، أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، أنبأنا إسماعيل بن الفضل، أنبأنا قتيبة بن سعيد، عن جرير، عن زكريا بن يحيى، عن عبدالله بن يزيد، وحبيب بن يسار:

عن سويد بن غفلة، قال: إني [كنت] لأمشي مع علي [عليه السّلام] بشط الفرات، فقال [لي][٢]:

قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اخْتَلَفُوا فَلَمْ يَزُلْ اخْتِلَافُهُمْ بَيْنَهُمْ حَتَّى بَعَثُوا حَكَمَيْنِ فَضَلَّا وَأَضَلَّا، وَإِنَّ هٰذِهِ الْأُمَّةَ سَتَخْتَلِفُ فَلَا يَزَالُ اخْتِلَافُهُمْ بَيْنَهُمْ حَتَّىٰ يَبْعَثُوا حَكَمَيْنِ ضَلَّا وَضَلَّ مَنِ اتَّبَعَهُما[٣].

---

(١) رواه البيهقي في عنوان: «باب ما جاء في إخبار النبي عن الحكمين...» من دلائل النبوة الورق ٢١٠/ب/ وفي ط بيروت: ج ٦، ص ٤٢٣.

(٢) ورواه عنه المتّقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ١، ص ١٠٦ قال:

وعن البيهقي عن يحيى بن جعدة، عن أبي هريرة أن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلاً وأضلاً، وإن هذه الأمة ستختلف فلايزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلا وضل من تبعهما.

(٣) ورواه ابن كثير بالسند المذكور عن ابن عساكر، في ختام أمر صفين من كتاب البداية ←

ترجمة عمرو بن العاص من تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ١٠٠، وفي النسخة الأردنية: ج ١٣، ص ٥٢١ وفي مختصره: ج ١٩، ص ٢٤٦.

وروى ابن عساكر في أواخر ترجمة عبدالله بن قيس أبي موسى الأشعري من النسخة الأردنية من تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ٥٣٨ قال:

← والنهاية: ج ٧، ص ٢٨٣ نقلاً عن البيهقي في كتاب دلائل النبوة، وفيه: «فيضلان ويضلان».

ثمّ قال صاحب البداية والنهاية: انه حديث منكر، ورفعه موضوع، والله أعلم [كذا] إذ لو كان هذا معلوماً عند علي لم يوافق على تحكيم الحكمين، حتّى لايكون سبباً لإضلال الناس كما نطق به هذا الحديث. وآفة هذا الحديث هو زكريا بن يحيى ـ وهو الكندي الحميري الأعمى ـ قال ابن معين: ليس بشيء.

أقول: الحديث لا آفة فيه وشواهده كثيرة، وإنما الآفة في الذي يريد تبرير أعداء أهل البيت معاوية وعمرو بن العاص شانئ محمد وأهل بيته في الجاهلية والإسلام وآكلي الرشا، وباعة الخمر، وقاتلي النفوس المحترمة ولابسي الحرير والذهب ولاعني أمير المؤمنين والسيدين الحسن والحسين ووو.

وكيف يستدلّ ابن الكثير على موضوعية الحديث بأنه لوكان هذا معلوماً لم يوافق عليّ على تحكيم الحكمين. وبين يديه ما كتبه قومه من انه عليه السّلام أكره على تحكيم الحكمين، حتى انه بنفسه كتب في ص ٢٧٥ من ج ٧: أن عليًّا أراد أن يوكل ابن عباس ولكن منعه القراء وقالوا: لا نرضى إلّا بِأبي موسى. فهو ـ أي ابن كثير ـ بصنيعه هذا من أشهر مصاديق قولهم: لا حافظة لكذوب. ثم ان ما ذكره من أنه عليه السّلام لو أقدم مع هذا على التحكيم لكان سبباً لإضلال الناس. أيضاً قول باطل فإنك إذا رجعت إلى كيفية التحكيم وما أخذه عليه السّلام على الحكمين تعلم قطعياً انه لا يترتب على ما صنعه إضلال ولا شبهة إلّا لضلّال يريدون تشويه الحقائق ورفض المحكمات والتمسك بالمتشابهات لإضلال الناس كالخوارج وأبناء كثير، وتيمية، بل الصواب عكس ما قاله وهو أنه عليه السّلام لما أكره على التحكيم قبله وأقدم عليه، ليميز الخبيث من الطيب ويعرف الناس الضلّال والذين يحكمون بالهوى ويخالفون ما أخذ عليهم من العهد والايمان من الحكم بالقرآن، كأبي موسى وابن النابغة ومبرّري أعمالها. ثمّ إن حديث سويد هذا، ذكره أيضاً في مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٣٤٥ وفي شرح المختار (٢٤٢) من النهج: ج ١٣ / ٣١٥ وفي لسان الميزان: ج ٣، ص ١١٩. نقلاً عن أبي موسى.

أنبأنا أبو عليّ الحدّاد، أنبأنا أبو بكر ابن ريذة، أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدّثنا عبدالرحمان بن سلم الرازي، حدّثنا إسماعيل بن موسى السدي، حدثنا جعفر بن عليّ بن عابس عن عبدالعزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت:

عن سويد بن غفلة قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: تكون في هذه الملّة حاكمين ضالّين ضالّ من اتّبعهما.

[قال سويد:] فقلت: يا [أ]با موسى انظر لاتكون أحدهما. قال: فوالله ما مات حتّى رأيته أحدهما!!!

فهرست القسم الأوّل

من باب خطب أمير المؤمنين عليه‌السلام من نهج السعادة

رقم المختار — رقم الصفحة